TC.

BİNGÖL ÜNİVERSİTESİ

SOSYAL BİLİMLER ENSTİTÜSÜ

TEMEL İSLAM BİLİMLERİ ANABİLİM DALI TEFSİR BİLİM DALI

HÜSAMUDDİN BİTLİSÎ'NIN CAMİU'T-TENZİL VE'T-TE'VİL ESERİNİN FATİHA VE BAKARA 22. AYETE KADAR TAHKİKİ

Hazırlayan:

Hoshang Khaleel AZEEZ

Yüksek Lisans Tezi

Danışman:

Yrd. Doç. Dr. Naim DÖNER

Bingöl-2017

TC.

BİNGÖL ÜNİVERSİTESİ

SOSYAL BİLİMLER ENSTİTÜSÜ

TEMEL İSLAM BİLİMLERİ ANABİLİM DALI TEFSİR BİLİM DALI

HÜSAMUDDİN BİTLİSÎ'NIN CAMİU'T-TENZİL VE'T-TE'VİL ESERİNİN FATİHA VE BAKARA 22. AYETE KADAR TAHKİKİ

Hazırlayan:

Hoshang Khaleel AZEEZ

Yüksek Lisans Tezi

Danışman:

Yrd. Doç. Dr. Naim DÖNER

Bingöl-2017

الجمهورية التركية
جامعة بنغول
معهد العلوم الاجتماعية
قسم العلوم الاسلامية قسم التفسير

تحقيق سورة الفاتحة و (٢٢) آية من بداية سورة البقرة من تفسير جامع التنزيل والتأويل لحسام الدين علي البد ليسي المتوفى سنة (٩٠٩هـ ـ ١٥٠٤م)

رسالة لنيل درجة الماجستير تقدم بها الطالب
هوشنك خليل عزيز

بإشراف:
الأستاذ المساعد: نعيم دونر

بنغول -2017

الجمهورية التركية
جامعة بنغول
معهد العلوم الاجتماعية
قسم العلوم الاسلامية قسم التفسير

تحقيق سورة الفاتحة و (٢٢) آية من بداية سورة البقرة من تفسير جامع التنزيل والتأويل لحسام الدين علي البد ليسي المتوفى سنة (٩٠٩هـ ـ ١٥٠٤م)

رسالة لنيل درجة الماجستير تقدم بها الطالب

هوشنك خليل عزيز

بإشراف:

الأستاذ المساعد: نعيم دونر

بنغول -2017

المحتويات

III ..... **BİLİMSEL ETİK BİLDİRİM**
IV ..... **KOMISYON KARARI**
المقدمة ..... **V**
الملخص ..... **VII**
ÖZET ..... **VIII**
Abstract ..... **IX**
المدخل ١
أسباب اختيار الموضوع وأهميته: ٣
مشكلة البحث: ٣
الدراسات السابقة: ٣
منهجي في التحقيق: ٥
الفصل الأول ٦
التعريف بالمؤلف وعصره وكتابه ٦
١ . التعريف بحياة المؤلف: ٦
١ . ١. اسمه، ونسبه، ولقبه: ٦
١.٢. مولده، ونشأته، وطلبه للعلم: ٦
١.٢ .١. مولده: ٦
١.٢ .٢. نشأته وحياته العلمية: ٧
١. ٣. شيوخه وتلاميذه: ١٠
١.٣ .١. شيوخه: ١٠
١.٣ .٢. تلاميذه: ١٠
١. ٤. مؤلفاته العلمية: ١١
١. ٥. شخصيته، وثناء العلماء عليه: ١٣
١. ٦. سنة وفاته: ١٤
٢. عصر المؤلف: ١٥
٢. ١. الحالة السياسية في الدولة العثمانية والبايندرية: ١٥
٢. ٢. الحالة الاجتماعية في الدولة العثمانية والبايندرية: ١٨
٢. ٣. الحالة العلمية في الدولة العثمانية والبايندرية: ١٩

٣. التعريف بتفسير (جامع التنزيل والتأويل): ٢٢
٣. ١. أدلة نسبة الكتاب إلى المؤلف: ٢٢
٣. ٢. منهج المؤلف في الكتاب: ٢٣
٣. ٣. مصادر المؤلف في الكتاب ومنهجه فيها: ٢٤
٣.٣ .١.مصادر المؤلف في الكتاب: ٢٤
٣.٣ .٢.. منهج المؤلف في مصادره: ٢٥
٣. ٤. التعريف بالمخطوطات التي حقق عليها النص: ٢٦
٣.٤ .١. النسخة الأولى: ٢٦
٣.٤ .٢.النسخة الثانية: ٢٧
٣.٤.٣.النسخة الثالثة: ٢٨
الفصل الثاني..... ٣٨
[تحقيق النص]: ٣٨
١.١. [تحقيق مقدمة المؤلف]: ٣٨
١. ٢ . [تحقيق سورة الفاتحة]: ٥٩
١ . ١.٢.سورة الفاتحة ٥٩
١ . ٢.٢. سورة فاتحة الكتاب..... ٩٥
١. ٣ . [تحقيق (٢٢) آية من سورة البقرة]: ١٢٥
الخاتمة..... ٢٤٩
المصادر والمراجع ٢٥٠
ÖZGEÇMİŞ..... ٢٧٠
KİŞİSEL BİLGİLER..... ٢٧٠
السيرة الذاتية..... ٢٧١

BİLİMSEL ETİK BİLDİRİM

Yüksek Lisans tezi olarak hazırladığım "Hüsamuddin Bitlisî'nin Camiu't-Tenzil Ve't- Te'vil Eserinin Fatiha Ve Bakara 22. Ayete Kadar Tahkiki" adlı çalışmanın öneri aşamasından sonuçlanmasına kadar geçen süreçte bilimsel etiğe ve akademik kurallara özenle uyduğumu, tez içindeki tüm bilgileri bilimsel ahlak ve gelenek çerçevesinde elde ettiğimi, tez yazım kurallarına uygun olarak hazırladığım bu çalışmamda doğrudan veya dolaylı olarak yaptığım her alıntıya kaynak gösterdiğimi ve yararlandığım eserlerin kaynakçada gösterilenlerden oluştuğunu beyan ederim.

06//2017

İmza

Hoshang Khaleel Azeez

KOMISYON KARARI

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، نحمده ونستعينه، ونستغفره ونستهديه، ونعوذ بالله تعالى من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله تعالى فلا مضلّ له، و﴿ مَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُۥ ﴾ (الأعراف: ١٨٦).

أشهد أنه تعالى وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، فالصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين، ومن اقتفى أثرهم وسار على دربهم إلى يوم الدين.

الذين دعوا إلى سبيل ربهم بالحكمة والموعظة الحسنة، فهدى الله تعالى بهم العباد، وفتح على أيديهم البلاد، فصاروا بذلك من رعاة الغنم قادة للأمم، وهذا تحقيق لسابق وعد الله سبحانه وتعالى: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْـًٔا ۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾ (النور: ٥٥).

أما بعد:

"فإن أولى ما صرفت فيه نفائس الأيام، وأعلى ما خصّ بمزيد الاهتمام، الاشتغال بالعلوم الشرعية، المتلقاة عن خير البرية، ولا يرتاب عاقل في أن مدارها على كتاب الله المقتفى، وسنة نبيه المصطفى ﷺ"[1].

إنّ القرآن المنزل على الرسول ﷺ كان، ولا يزال، وسيظلّ مكان اعتناء المسلمين به إلى أن تقوم الساعة.

فقد اعتنى العلماء الجهابذة، والحفاظ العباقرة، والمسلمون بالقرآن الكريم اعتناءً فائقاً، حيث قاموا بحفظه في الصدور، وبيانه وتفسيره في ثنايا السطور، ونشره في مشارق الأرض ومغاربها، وتلاوته على مسامع الناس، وتدبره على أتم شكل وأحسن صورة.

هذا الاهتمام الفائق بالقرآن الكريم من قِبل المسلمين يعود إلى سرّ يعرفونه ويؤمنون به، وهو

---

١ العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر، أبو الفضل العسقلاني، الشافعي، ***مقدمة فتح الباري شرح صحيح البخاري***: ص٣، تحقيق: محب الدين الخطيب، دار المعرفة -بيروت.

أن هذا الكتاب المنزل على الرسولﷺ فيه: "نبأ مَن قبلهم، وخبر مَن بعدهم، وحكم ما بينهم، وهو الفصل ليس بالهزل، من تركه من جبار قصمه الله، ومن ابتغى الهُدى في غيره أضلّه الله، وهو حبل الله المتين، وهو الذكر الحكيم، وهو الصراط المستقيم.

هو الذي لا تزيغ به الأهواء، ولا تلتبس به الألسنة، ولا يشبع منه العلماء، ولا يخلق على كثرة الرد، ولا تنقضي عجائبه، هو الذي لم تنته الجن إذ سمعته حتى قالوا: ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ۝١ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ﴾ (الجن: ١-٢).

من قال به صدق، ومن عمل به أُجر، ومن حكم به عدل، ومن دعا إليه هُدي إلى صراط مستقيم"[٢].

وظهر في هذا المجال علماء لهم دورٌ كبير في تفسير كتاب الله القدير، فاشتغلوا بتفسيره، والعيش في ظلّ آياته، والتدبر في مقاصد الله تعالى فيها، وعملوا فكرهم ونظرهم في فهم معانيه واستخراج دُرره.

ومن أكابر هؤلاء العلماء الأجلاء الشيخ العلامة، المفسر، الصوفي: حسام الدين البتليسي (رحمه الله تعالى) (ت: ٩٠٩هـ-١٥٠٤م).

له مجموعة من التصانيف، وكان مما صنف في هذا المجال كتابه الذي بين أيدينا الذي هو بعنوان: (جامع التنزيل والتأويل).

وهو تفسير جمع فيه المصنف بين التفسير بالمأثور والتفسير بالتأويل، والتفسير الاشاري، واستعمل فيه أيضاً اصطلاحات الصوفية، حيث يصعب فهمه في بعض الأماكن.

ومقصدنا في تحقيق هذا التفسير المخطوط هو إحياؤه، وإخراجه من حيّز المخطوطات إلى عالم المطبوعات؛ وليكون جزءاً لإغناء المكتبة الإسلامية.

الباحث

هوشنك خليل عزيز

٢٠١٧ بينكول

---

٢ الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك، أبو عيسى، ***الجامع الصحيح سنن الترمذي***، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي –بيروت، سنة ١٩٩٨م: فضائل القران،١٤، من طريق الحارث الأعور، مرفوعاً إلى النبي ﷺ؛ والدارمي، أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بهرام بن عبد الصمد، التميمي السمرقندي، ***سنن الدارمي***، تحقيق: حسين سليم أسد الداراني، دار المغني -الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٢ هـ - ٢٠٠٠م: فضائل القران،١.

الملخص

تحقيق ودراسة سورة الفاتحة و (٢٢) آية من سورة البقرة من تفسير جامع التنزيل والتأويل لحسام الدين علي البتليسي المتوفى سنة (٩٠٩هـ-١٥٠٤م).

وقد شاركت بتحقيق وإخراج جزء من هذا التفسير، وهو الجزء الأول من المجلد الأول من أول المخطوطة حتى الآية (٢٢) من سورة البقرة.

وقد كان عملي في هذا المخطوط هو: خدمة النص وفق المنهج المتبع في التحقيق، وذلك بالاعتماد على النسخ المتوفرة لديّ، وعزو الآيات القرآنية إلى سورها، وتخريج الأحاديث النبوية الشريفة والآثار الواردة فيه، وتوثيق النصوص والأقوال الواردة في التفسير، وذلك بالرجوع إلى المصادر المعتبرة، وبيان الألفاظ الغريبة التي تحوج القارئ بالرجوع إلى معاجم اللغة، وترجمة الأعلام غير المشهورين، وغير ذلك.

والرسالة تتكون من قسمين: قسم الدراسة، وقسم تحقيق النص:

قسم الدراسة قمت فيه بدراسة حياة المؤلف وعصره بما تيّسر لي من المصادر والمراجع، وبتعريف التفسير وإثبات نسبته إلى المؤلف، وبيان النسخ الموجودة منه.

وقسم تحقيق النص قمت بخدمة النص وتحقيقه وفق المنهج الموضوع لتحقيق التراث والمعمول به في إخراج النصوص من حيّز المخطوطات إلى عالم المطبوعات.

ثم أعقبت القسمين بكتابة الخاتمة.

الكلمات المفتاحية: حسام الدين علي البدليسي، جامع التنزيل والتأويل، التفسير القرآن.

ÖZET

Hüsamuddın Bitlisî'nın (vefat tarihi: 909 H.-1504M) Camiu't-Tenzil Ve't- Te'vil Eserinin Fatiha Ve Bakara 22. Ayete Kadar Tahkiki.

Bu tefsirin bir kısmını tahkik ettim. Bu da mahtut eserin birinci cildinde yer alan Mukaddime, Fatiha ve ve Bakara suresi 22. Ayete kadar tahkikini içerir.

Bu çalışmamda tahkik şartlarına uygun bir şekilde mahtut kısmı tahkik ettim. Tezde elde ettiğimiz eserin yazmalarından yararlandık. Ayetlerin ve surelerin numaralarını verdik. Eserde geçen Hz. Peygamber'in hadislerinin ve heberlerin tahriçelerini yaptık ve tefsirde geçen bilgilerin kaynaklarını verdik. Bunu yaparken güvenilir kaynaklara başvurduk. Okuyucunun Sözlüklere ihtiyaç duyacağı kelime ve kavramların anlamlarını dipnotlarda açıkladık. Bunun dışında bilinmeyen âlimlerin biyorafilerine yer verdik.

Bu çalışma, bir mukaddime ve iki bölümden oluşmaktadır:

Birinci bölümde eldeki mevcut kaynaklara göre müellifin hayatı ve yaşadığı çağı ele aldık ve tefsiri tanıtıp ona nispetine değindik.

İkinci bölümde tahkik kısmına yer verdik. Böylece eseri, el yazma halinden matbu hale getirdik.

Sonuç kısmında ulaştığımız neticelere yer verdik.

Anahtar Kelimeler: Hüsameddin Bitlisî, Camiu't-Tenzil ve't-Te'vil, Kur'an, Tefsir.

Abstract

Investigation and study Surah Al – Fatihah and 22 Verses of the begging of Surah al-Baqarah of Collector of inspiration and interpretation, Its author: Hussam al- Din Ali al-Badlisi, died on 909 H- 1504 MD.

I have participated in achieving and taking out a part of this interpretation which is the first part of the first volume of the first manuscript until verse (22) of Surat al-Baqarah.

My work in this manuscript was: to serve the text according to the method used in the investigation, depending on the copies available to me, and attribution the Quranic verses to its Chapters, and interpreting the noble Prophet's Hadiths and the effects contained in the text and documenting the texts and sayings found in the book by reference to the sources considered in that field and making the strange words clear that the reader needs to return to the language dictionaries and translation of unknown scholars and so on.

The work consists of two parts: Studying part and investigation part:

Studying part in which I studied the life of the author and his era by using available sources and references. And defining the explanation and prove it to the author and showing the existing copies thereof.

Investigation part in which I have served the text and achieved it in accordance with the curriculum for the realization of the heritage used in the extraction of texts from the manuscript space to the world of publications.

Then I followed both parts by writing the conclusion.

Keywords: Hussam al- Din Ali al-Badlisi, interpretation, Koran. Interpretation**.**

الرموزات و الاختصارات

استعملت بعض الرموز للبيان والاختصار كما يلي:

ت: المتوفى.

ج: الجلد.

ص: الصحيفة.

هـ: الهجري.

م: الميلادي.

شاب: شهيد علي الباشا.

(س): جانب الأيمن للوحات.

(ص): جانب الأيسر للوحات.

الرموزات التي استخدمها المصنف (رحمه الله تعالى) في تفسيره:

ح: حينئذ.

فح: فحينئذ.

صلعم: ﷺ.

اه: الله.

عليه: عليه السلام.

بط: باطل.

تع: تعالى.

رضي: رضي الله عنه.

جدول لوحات النسخ المخطوطة

لوحة الغلاف نسخة (أ)	٣٠
اللوحة بعد الغلاف نسخة (أ)	٣١
اللوحة الأولى من مجلد الأول نسخة (أ).	٣٢
الوحة الاولى من نسخة (ب).	٣٣
اللوحة الآخيرة من نسخة (ب).	٣٤
لوحة الغلاف من نسخة (ج).	٣٥
اللوحة الأولى من نسخة (ج)	٣٦
اللوحة الاخيرة من نسخة (ج)	٣٧

المدخل

الحمد لله ربّ العالمين ﴿ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبۡدِهِ ٱلۡكِتَٰبَ وَلَمۡ يَجۡعَل لَّهُۥ عِوَجَا ﴾[٣]، وتكفّل بحفظه من التبديل والتغيير والتحريف فقال: ﴿ إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾[٤].

الكتاب الذي بلغ مرتبة سامية من البلاغة والبيان والفصاحة حتى وصل إلى مرتبة تحدّى فيها سبحانه وتعالى البشرية جمعاء؛ بل تحدّى الجنّ أيضاً عن يأتوا بمثل هذا الكتاب، فقال جلّ عُلاه:

﴿ قُل لَّئِنِ ٱجۡتَمَعَتِ ٱلۡإِنسُ وَٱلۡجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأۡتُواْ بِمِثۡلِ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ لَا يَأۡتُونَ بِمِثۡلِهِۦ وَلَوۡ كَانَ بَعۡضُهُمۡ لِبَعۡضٖ ظَهِيرٗا ﴾[٥]؛ بل تحداهم عن أن يأتوا بسورة من مثله فقال ﷻ: ﴿ وَإِن كُنتُمۡ فِي رَيۡبٖ مِّمَّا نَزَّلۡنَا عَلَىٰ عَبۡدِنَا فَأۡتُواْ بِسُورَةٖ مِّن مِّثۡلِهِۦ وَٱدۡعُواْ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴾[٦].

وقال أيضاً: ﴿ أَمۡ يَقُولُونَ ٱفۡتَرَىٰهُۖ قُلۡ فَأۡتُواْ بِسُورَةٖ مِّثۡلِهِۦ وَٱدۡعُواْ مَنِ ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴾[٧].

والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، بعثه الله تعالى بين يدي الساعة بشيراً ونذيراً، فقال جلّ شأنه: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا مُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ﴾[٨].

وقد وعدَ المصطفى ﷺ من سلك طريق الإسلام بالجنان، وحذّر من خالف هديه بالنيران، وعلى آله الأطهار، وأصحابه الأخيار، وأتباعه الأبرار، الذين بذلوا كلّ نفيس من أجل هذا الدين.

---

[٣] الكهف، ١/١٨.

[٤] الحجر، ٩/١٥.

[٥] الإسراء، ٨٨/١٧.

[٦] البقرة، ٢٣/٢.

[٧] يونس، ٣٨/١٠.

[٨] الفرقان، ٥٦/٢٥.

وبعد:

لا ريب أن علم التفسير يعتبر من أقوى العلوم برهاناً وتبياناً؛ لأن الله سبحانه وتعالى قال: ﴿ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾[٩].

فلا عجب أن يكون القرآن الكريم موضع عناية المسلمين، منذ أن أنزله الله تعالى على النبي محمد ﷺ وإلى أن تقوم الساعة.

اهتمّ السلف والخلف بالقرآن الكريم اهتماماً كثيراً، وذلك بحفظه في الصدور، ثم تفسير آياته وتدوينه في ثنايا السطور؛ ليكون ميسوراً للناس فهم معاني الآيات القرآنية والمقاصد الربانية.

وقد قام بتفسير القرآن الكريم كثيرون منذ عصر المصطفى ﷺ إلى يومنا هذا، ولا يزال القرآن الكريم محيطاً لا يصل إلى أعماقه أحدٌ إلى يوم القيامة.

وممن فسّر القرآن الكريم في القرن التاسع الهجري تفسيراً إشارياً وصوفياً الشيخ العلامة: حسام الدين البتليسي.

ومما يؤسفني أن هذا التفسير المخطوط بقي في حيّز المخطوطات إلى يومنا هذا، فلم يقم أحدٌ بتحقيقه وإخراجه إلى عالم المطبوعات، وقد مرّ على كتابته أكثر من خمسة قرون.

وقد جعلت رئاسة قسم التفسير في جامعة (بنغول) العمل في مشروع تحقيق هذا المخطوط على طلاب الماجستير، وهذا يعتبر خدمة جليلة بهذا التفسير؛ لكي يخرج من حيّز المخطوطات إلى عالم المطبوعات.

وكنت واحداً ممن شاركوا في هذا المشروع الجدير بالعمل فيه، وخدمة تراثنا الإسلامي العريق، وخدمة نصوص علماءنا الأجلاء الذين خدموا العلوم الإسلامية خدمة جليلة، وتركوها لنا تراثاً ثميناً.

أسأل الله سبحانه وتعالى أن يرشدني إلى العمل الصالح، وأن يوفقني في خدمة الدين وأهله، وأن يجعل عملي هذا موضع نفع لمن اطلع عليه، وأن يضعه في ميزان حسناتي في يوم الدين.

---

[٩] فصلت، ٤١/٤.

أسباب اختيار الموضوع وأهميته:

١- التفسير له أهمية كبيرة لتعلقه بالقرآن الكريم، حيث فيه تفصيل وتوضيح لمجمل القرآن، وشرح وبيان لغوامضه وغرائبه.

٢- المخطوط جدير بالتحقيق حتى يستفاد منه، ويكون في تحقيقه إسهام في إبراز تراثنا العلمي من حيّز المخطوطات إلى عالم المطبوعات في مكتباتنا الإسلامية.

٣- استفاد المؤلف من التفاسير التي سبقت تفسيره، ولكنه زاد عليهم في التفسير، والتوضيح، والتعليق، والإضافة، والتأويل.

٤- إبراز القيمة العلمية في مؤلفات العلماء القدماء، وبيان جهودهم العلمية في تأليفاتهم.

مشكلة البحث:

من المشاكل التي واجهتني أثناء تحقيق ودراسة هذا الجزء الخاص بي ما يلي:

١- عدم توفر بعض الكتب التي استعملها المؤلف في تفسيره، وذلك لأن الكتاب إما مفقود، أو مازال في حيّز المخطوطات، فقمت عند التوثيق بإحالته على التفاسير والكتب المطبوعة الموجودة لديّ.

٢- قلّة المصادر التي ترجمت للمؤلف، وبعض المصادر الموجودة لديّ كانت مكتوبة باللغة التركية، فلم أستطع الاستفادة منها كما ينبغي.

٣- الصعوبة في فهم المخطوط من حيث الخط لأنه رديءٌ نوعاً ما، والتفسير حيث كتب تفسيره بالمصطلحات الصوفية، لذا فإنه يصعب فهمه لما فيه من الإشارات والتأويلات والرموزات والايحاءات والكنايات وغير ذلك.

٤- كثرة الآحاديث الضعيفة والموضوعة.

الدراسات السابقة:

هناك رسائل ومقالات كُتِبَ على حياة المفسر ومنهجه في التفسير وتحقيق كتبه، ولكن المقالات والرسائل كلها كتبت باللغة التركية، ولذا لم نستطع أن نستفيد منها كثيراً

كمصدر لتحقيقنا هذا، وهي:

- رسالة دكتوراه طرح في جامعة استنبول للطالب محمد سليم آيداي باسم:

İşarî Tefsir Geleneği Açısından Hüsameddin Ali Bitlisî ve Cami'u't-Tenzil ve't-Tevil İsimli Tefsiri

تطرق فيها الى ذكر ترجمة المفسر ومنهجه في التفسير والمواضيع التي احتواها بوجه تفصيلي.

- مقالة طرح في مجلة (**TURKISH STUDIES**) بقلم الباحثة أسماء جتين باسم:

Nazarî-Sufî Tefsir Alanında Bilinmeyen Bir Âlim: Hüsameddin Ali el-Bitlisî (h. 909 /m. 1504)

تطرقت فيها إلى ترجمة حياة المفسر وشخصيته العلمية وطريقته في التصوف ومؤلفاته وأتت ببعض الأمثلة لإثبات نظرته التصوفية وذلك بالتفصيل.

- وأيضاً مقالة أخرى ذكرها باسم:

Hüsamettin Ali el-Bitlisî'nin Türkiye Kütüphanelerinde Yazma Halinde Bulunan Eserlerinin Tanıtımı

وفيها نفس المواضيع التي ذكرتها مع إضافة وصف مخطوطة التفسير ووصف غيره من المخطوطات الموجودة لتأليفاته الأخرى.

- وحققت أيضا سورة آل عمران كرسالة دكتوراه قدمها لجامعة سكاريا سنة (٢٠١٦م).

- وحقق الباحث مصطفى جقماقلى أغلو كتاب (النصوص) للشيخ حسام الدين البدليسي كرسالة ماجستير وقدمه لجامعة إرجييس في تركيا سنة (١٩٩٨م).

- وحقق الباحث زياد ذنون من سورة الدخان إلى سورة الذاريات كرسالة ماجستير وقدمه لجامعة بينغول سنة (٢٠١٧م).

- وحقق الباحث ياسين خضر من بداية سورة الزمر إلى آخر سورة الزخرف كرسالة ماجستير وقدمه إلى جامعة بينغول سنة (٢٠١٧م).

- وحقق الباحث آواره عبد الحميد سورة التوبة كرسالة ماجستير وقدمه إلى جامة بينغول سنة (٢٠١٧م).

منهجي في التحقيق:

سيكون منهجي في التحقيق بإذن الله تعالى على النحو التالي:

١. تحقيق النص حسب القواعد الإملائية الحديثة المتعارف عليها في تحقيق نصوص التراث.

٢. كتابة الرموز المستعملة في المخطوط بالقواعد الإملائية الحديثة، أي: قمت بفكّ الرموزات وكتابتها.

٣. ضبط النص، وذلك من خلال الاعتماد على النسخة المتوفرة لديّ لهذا التفسير.

٤. وضع الآيات القرآنية بين الأقواس، والإشارة إلى اسم السورة ورقمها في الهامش.

٥. تخريج الأحاديث النبوية والآثار وبيان درجة صحتها.

٦. توثيق الأقوال التي ذكرها المؤلف من مصادرها المعتبرة قدر الإمكان.

٧. بيان الألفاظ الغريبة التي تحتاج إلى البيان والتوضيح، وذلك بالرجوع إلى معاجم اللغة.

٨. ترجمة الأعلام الواردة في النص باستثناء المشهور منها.

٩. عند ذكر الكتاب لأول مرة، أعرف به بشكل مفصل، وإذا تكرر ذكر الكتاب اختصرت ذلك، واكتفيت بذكر اسم الكتاب فقط، أو اسم الكتاب مع الاسم المشهور لمؤلفه.

الفصل الأول

التعريف بالمؤلف وعصره وكتابه

١ . التعريف بحياة المؤلف:

١ . ١. اسمه، ونسبه، ولقبه:

هو أبو إدريس حسام الدين علي بن عبد الله البدليسي، الرومي، الحنفي، المعروف بحسام الدين البدليسي.

المفسر الصوفي المشهور، صاحب المقامات والكرامات، وحيد عصره، يشار له بالبنان، الملقب ب (ذو الجناحين)[١٠].

٢.١. مولده، ونشأته، وطلبه للعلم:

٢.١ .١. مولده:

المصنف ليس له تاريخ ولادة في كتب السير والتراجم، وبعد بحث عميق، وتفتيش دقيق، وجهد كثير لم أعثر على شيء فيما يخص سنة ولادته؛ ولكن من خلال كلامه في مقدمته على موت السلطان (يعقوب بك) [١١] المتوفى سنة (٨٩٦هـ -١٤٩٠م) نستطيع أن

---

[١٠] يُنْظَرْ: عمر كحالة، عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة الدمشقي، ***معجم المؤلفين***، مكتبة المثنى، دار إحياء التراث العربي -بيروت: ج٧/ص١٣١؛ وبورسلي، محمد طاهر، ***عثمانلي مؤلفلري***، مطبعة عامره -استنبول، ١٣٣٣هـ: ص٥٨؛ وإسماعيل باشا البابانى، إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم البابانى البغدادي، ***إيضاح المكنون***، دار إحياء التراث العربي -بيروت: ج٣/ص٣٥٢ - و***هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين***، وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية استنبول، ١٩٥١، أعادت طبعه بالأوفست: دار إحياء التراث العربي - بيروت: ج١/ص٧٣٨.

[١١] يعقوب بك بن حسن بك بن علي بك بن قريلوك عثمان، أبو المظفر، صاحب الشرق، وسلطان العراقين، وعمّ حسين مرزا بن محمد أغرلو المقيم بالقاهرة، قتل أخاه: أبا الفتح خليلا المستقر في السلطنة بعد أبيهما حسن بك، واستقرّ وقدمت ابنته مع أمها في ربيع الأول سنة: ست وتسعين؛ لتزوج لابن أخيه المشار إليه، ومات المترجم عن قرب، ولم تلبث هي بعد زواجه لها إلا قليلا، وماتت في طاعون التي تليها، ثم مات الزوج عند دخوله المدينة من آخرها عفا الله عنهم. توفي

نحدد سنة ولادة المصنف بالتقريب والتخمين، لأن المصنف عندما يذكر موت السلطان يقول في مقدمته: "إذ جاوز سني العشر الثامن إلى التاسع"، فيمكن القول بأن المؤلف ولد في حدود سنة (٨٠٥-٨١٠هـ) تقريباً، وهذا يقابل بداية القرن الخامس العشر الميلادية.

٢.١ .٢. نشأته وحياته العلمية:

نشأ المصنف نشأة دينية وعلمية منذ صغره، وتربّى على مائدة الإسلام، وشرب من عيون آيات القرآن الكريم.

كان مشغوفاً وعاشقاً لدرك معاني الآيات القرآنية، واستكشاف الأسرار والأنوار الربانية بين جنبات الآيات الخالدة، فكان لا يشبع من تلاوته، ولا يملّ من تفكر آياته، والتمعّن في أسرارها وحكمها، وما بداخلها من درر ثمينة، ولطائف مفيدة.

وقد أشار المصنف إلى نشأته القرآنية وتربيته على مائدة الإسلام في مقدمته الثمينة حيث قال هناك: " إني كنت من أوان الصبى إلى زمان الكهولة مواظباً على تلاوة القرآن، راغباً في استكشاف أسرار حقائق مباني الفرقان، طالباً لاستعراف أنوار دقائق معاني آياته، والاستسراف على درك رموز عباراته وكنوز إشارته"[١٢].

فكان مداوماً على تلاوة القرآن والتدبر في آياته، وهذا ما دفعه إلى الشروع في تفسير كتاب الله القدير، وصرف جهده لاستخراج واستكشاف الأسرار والخبايا الموجودة في بواطن الآيات، فكان لتفسيره إضافات جميلة، ولطائف دقيقة، واستكشافات أنيقة.

وأشار إلى صرف وقته وجهده الكثير من أجل تفسير القرآن الكريم تفسيراً دقيقاً، وعميقاً، وأنيقاً، وأشار أيضاً إلى أن التأويلات، والرموز، والإشارات الموجودة في تفسيره من خاصة عمله، وصفوة فكره، وعصارة جهده، فلم يأخذ تلك الإضافات من أحد؛ بل كل ذلك من عمله، وذلك فضل من الله تعالى يمنّه على من يشاء من عباده، حيث قال

سنة: (٨٩٦هـ). يُنْظَرْ ترجمته في: السخاوي، شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد السخاوي، ***الضوء اللامع لأهل القرن التاسع***، منشورات دار مكتبة الحياة – بيروت: ج١٠/ص٢٨٣، والآشتياني، عباس اقبال الآشتياني، ***تاريخ إيران بعد الإسلام***: نقله عن الفارسية: محمد علاء الدين منصور، دار الثقافة –القاهرة، ١٩٨٩م: ص٦٣٥-٦٣٦.

[١٢] يُنْظَرْ: البتليسي، حسام الدين علي بن عبد الله، ***جامع التنزيل والتأويل***، (نسخة السليمانية) (شاب)(١٠٩) رقم: (٢/س).

في مقدمته: " فما كان من سوانح الوقت، ولوائح نوردات البحث في أسرار القرآن، وبواطن آيات الفرقان، وهي: التأويلات، والرموز، والإشارات، فلا أضيف إلى أحد؛ بل إلى الواحد الأحد والفرد الصمد"[١٣].

ومن خلال هذه الرحلة العلمية والعيش في ظلال القرآن الكريم وكتابة تفسيره القدير استفاد واعتمد على مجموعة من التفاسير الرصينة والأصيلة والعريقة للعلماء الجهابذة الذين سبقوه في التفسير والتأويل، وأشار إلى ذلك في مقدمته بقوله: " واعتمدت على التفاسير المنسوبة إلى الأئمة المشهورين"، ثم قال: "وكان التعويل[١٤] التام في تحقيق المقام، وتلفيق المرام على التفسير المنسوب إلى الإمام الهمام، القاضي: ناصر الدين عمر البيضاوي[١٥]، قدس الله روحه "[١٦] وغيره من التفاسير.

واستمرّ المصنف في تفسير القرآن الكريم، فلما كثر الفتن والمحن، وأصبح الحياة في غاية الصعوبة، ووقع بين المسلمين التنافر والتقاتل والتباغض والتدابر والتنافس، عزم على الرحيل من أجل إتمام تفسير كتاب الله العزيز، وتوجه نحو خير بلاد الله تعالى على الأرض، كما أشار إلى ذلك في مقدمته: "فشددت الراحلة عازماً إلى الخروج نحو

---

[١٣] يُنْظَرْ: البتليسي، ***جامع التنزيل والتأويل***، (نسخة السليمانية) (شاب)(١٠٩) رقم: (٢/س).

[١٤] التعويل: أي: الاستعانة والاعتماد. يُنْظَرْ: الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، ***الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية***، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين بيروت، الطبعة الرابعة ١٤٠٧ هـ -١٩٨٧م: ج٥/ص١٧٧٦.

[١٥] البيضاوي هو: عبد الله بن عمر بن محمد بن علي، البيضاوي، الشيرازي الشافعي، كان عالماً بالتفسير، والحديث، والفقه، والعربية، ولي قضاء شيراز مدة وشيراز: هي مدينة إيرانية، وتعد سادس أكبر دولة في إيران، ثم دخل تبريز وهي إحدى المدن في إيران، وعاصمة محافظة أذربيجان الشرقية، وتوفي بها سنة (٦٨٥هـ). له تصانيف منها: ***أنوار التنزيل وأسرار التأويل*** في التفسير، وشرح مصابيح السنة للبغوي سماه تحفة الأبرار. يُنْظَرْ ترجمته في: السبكي، عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي، ***طبقات الشافعية الكبرى***، ١٤١٣هـ. تحقيق: محمود محمد الطناحي، وعبد الفتاح محمد الحلو، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، الجيزة –مصر، الطبعة الثانية: ج٨/ص١٥٧؛ والزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الدمشقي، ***الأعلام***، دار العلم للملايين -بيروت، الطبعة الخامسة عشر: ٢٠٠٢ م: ج٤/ص١١٠.

[١٦] يُنْظَرْ: البتليسي، **جامع التنزيل والتأويل**، (نسخة السليمانية) (شاب) (١٠٩) رقم: (٢/س).

خير البلاد، ﴿ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا ﴾[١٧]، وجزمت على الهجرة إلى باب بيت الله الحرام، والوقف على مواقف العرفات والمنى، ونويت إتمام ذلك الجامع بتلك الأمكنة الشريفة، والتكميل في الأماكن القدسية المنيفة"[١٨].

فرحل إلى خير البلاد لإتمام تفسيره، والاستفادة من العلماء الأجلاء هناك، والأخذ منهم، وتقويم تفسيره عندهم، كما قال في مقدمته: "ولما كنت ناوياً في ذلك العزم أن أفوز أولاً في محباذى بالبلاد بإدراك خدمة رجال الله، وأستمدّ من خواص عباد الله؛ لعلّ الله يوفقني على استفاضة أنوار الهدى من بواطنهم، واستعادة أطوار التقى عن مواطنهم، وألتمس منهم إحالة النظر الصحيح على هذا التصنيف؛ لترصيف سنانه، وأسأل منهم إداوة الفكر القويم على مستودعات هذا التأليف؛ لتصحيح معانيه وبيانه"[١٩].

وهكذا عاش المصنف مع القرآن الكريم حياة علمية، وفسّر القرآن الكريم تفسيراً دقيقاً حيث صرف في استخراج الأسرار والخبايا والدرر الموجودة في بواطن الآيات جلُّ فكره وجهده ووقته.

وقد استمرّ المصنف في الأخذ والعطاء، والرحلة إلى البلدان، وصرف الجهد والوقت والعمر إلى أن بلغ الشيخوخة والهرم من عمره، وإليه أشار بقوله في مقدمته: " وأخذ مني السنّ في التحوّل على رأس الكبَر، إذ جاوز سنّي عن سنى العشر الثامن إلى التاسع "[٢٠].

هكذا نشأ المصنف في بيئة علمية متدينة، فسلك طريق الإسلام، وسار على نهج القرآن الكريم، واكتسب العلوم والفضائل بنشأته وعيشه في ظلال آيات القرآن الكريم، حتى أصبح علماً لامعاً في عصره، وتأليفاته –ولا سيّما تفسيره -تدل على أنه كان له يدٌ في معظم العلوم.

---

[١٧] آل عمران، ٣/ ٩٧.

[١٨] يُنْظَرْ: البتليسي، ***جامع التنزيل والتأويل***، (نسخة السليمانية) (شاب) (١٠٩) رقم: (٢/ص).

[١٩] يُنْظَرْ: البتليسي، ***جامع التنزيل والتأويل***، (نسخة السليمانية) (شاب)(١٠٩) رقم: (٢/س) و(٣/س).

[٢٠] يُنْظَرْ: البتليسي، ***جامع التنزيل والتأويل***، (نسخة السليمانية) (شاب)(١٠٩) رقم: (٢/ص).

١. ٣. شيوخه وتلاميذه:

١.٣ .١. شيوخه:

تلقى الشيخ العلامة: حسام الدين البدليسي العلوم على علماء عصره، وأعلام أيامه، ولكن لم تشر المصادر والمراجع المتوفرة لديّ إلى معظمهم، منهم:

١- شهاب الدين الكوراني(ت؟) ويذكر إسمه في رسالة الهدى لسيد محمد النوربخشي وليس لدينا معلومات حول حياته؛ لكن يفهم من الرسالة أن شيخه محمداً النور بخش سلم حسام الدين إليه لتربيته ويقول إنه الآن تحت تربيته[٢١].

٢- مولانا جامي، كان المصنف يحضر مجالسه عندما كان في تبريز، فيستفيد منه، توفي سنة (٨٩٨هـ)[٢٢].

٣- السيد محمد نور بخش، وهو السيد محمد بن محمد بن عبد الله الموسوي، أصله من الحسا، وكان شيعي المذهب، درس في كربلاء والنجف، توفى سنة (٨٦٩هـ)[٢٣].

٤- السيد تاج الدين الحسيني. قال المصنف في تفسيره: ج٢/لوحة رقم: (٦٢): "بلغني مرشدي وشيخي وسيدي سيد تاج الدين الحسيني...".

٥- الشيخ جنيد بن الشيخ إبراهيم من سلالة صفي الدين الأردبيلي[٢٤].

١.٣ .٢. تلاميذه:

وأما بالنسبة لتلاميذه، فلم أعثر على ذكرهم والاشارة إليهم في المصادر والمراجع المتوفرة لديّ، إلا أن ابنه كان تلميذاً له، وقد أخذ عن أبيه العلوم المتداولة في أيامه وفيما

---

[٢١] يُنْظَرْ: **Esma Çetin, "Nazarî-Sufî Tefsir Alanında Bilinmeyen Bir Âlim Hüsameddin Ali el-Bitlisî (h. 909 /m. 1504", Turkish Stadies, Winter, Ankara, 2016, s. 172**

[٢٢] يُنْظَرْ: الزركلي، ***الأعلام***: ج٢/ص١٠٦؛ وحمدي السلفي، وتحسين الدوسكي، حمدي عبد المجيد السلفي، وتحسين إبراهيم الدوسكي، ***عقد الجمان في تراجم العلماء والأدباء الكرد***، مكتبة الأصالة والتراث -الشارقة، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ -٢٠٠٨م: ج٢/ص٥١١.

[٢٣] شرف خان، الأمير شرف خان البدليسي، ***شرفنامه***، ترجمه الى العربي محمد علي عوني، دار الكتب العربية الكتاب الرابع: ص٥٧٨.

[٢٤] يُنْظَرْ: ***المصدر نفسه***.

يلي ذكرٌ مجمل لابنه:

هو الشيخ إدريس بن حسام الدين علي البدليسي، كان عالماً بارزاً، وكان له يدٌ في أنواع من العلوم، أنكر عليه جمع من العلماء موقفه في مسألة الفرار من الطاعون، فصنف رسالة في الطاعون وجواز الفرار عنه وسماها: (الإباء عن مواقع الوباء)، وله كتاب: (الحق اليقين في الحق المبين في الكلام). توفي سنة (٩٣٠هـ)[٢٥].

١. ٤. مؤلفاته العلمية:

للمصنف تصانيف تدل على أنه كان عالماً بارزاً، ونجماً لامعاً، وشيخاً عارفاً في عصره.

وهذه التصانيف تدل على غزارة علمه، ودقة فكره، وتعمقه في العلوم، وخصوصاً في التفسير، وتأليفاته الموجودة منها ما هو مطبوع، ومنها ما هو مخطوط، وفيما يلي ذكرٌ لمؤلفاته:

١- جامع التنزيل والتأويل في تفسير القرآن في خمس مجلدات كبار، وقد استكتبه الوزير عبدالرؤف باشا الرومي عند ولايته لارضروم[٢٦]، وقيل: هو مجلدين[٢٧].

٢- شرح (كولشةنى راز)[٢٨] شرحاً فارسياً[٢٩].

---

[٢٥] يُنْظَرْ ترجمته في: طاشكبري زاده، أحمد بن مصطفى بن خليل، أبو الخير، عصام الدين طاشكبري زاده، ***الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية***، دار الكتاب العربي –بيروت: ص١٩٠؛ والغزي، نجم الدين محمد بن محمد الغزي، ***الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة***، تحقيق: خليل المنصور، دار الكتب العلمية –بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ -١٩٩٧م: ج١/ص١٦١؛ وعمر كحالة، ***معجم المؤلفين***: ج٢/ص٢١٧.

[٢٦] يُنْظَرْ: عمر كحالة، ***معجم المؤلفين***: ج٧/ص١٣١؛ وبورسلي، ***عثمانلي مؤلفلري***: ص٥٨؛ وإسماعيل باشا الباباني، ***إيضاح المكنون***: ج٣/ص٣٥٢؛ و***هدية العارفين***: ج١/ص٧٣٨.

[٢٧] يُنْظَرْ: بورسلي، ***عثمانلي مؤلفلري***: ص٥٨.

[٢٨] قال حاجي خليفة "كلشن راز: منظوم فارسي، أوله: (بنام أنكه جانرا فكرت آموخت...الخ)، فيه: أسئلة وأجوبة على (اصطلاح التصوف)، للشيخ: نجم الدين محمود التبريزي، الجبستري المولد والمدفن، وهو موضع على ثمانية فراسخ من تبريز"، والكتاب مخطوط موجود في (مكتبة سليمية) في أسكدار. يُنْظَرْ: حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني، ***كشف***

٣- شرح اصطلاحات الصوفية[٣٠] للقاشاني[٣١].

٤- شرح على (فصوص الحكم) [٣٢] لابن عربي.[٣٣].

٥- الكنز الخفي في بيان مقامات الصوفي[٣٤].

قال حاجي خليفة في: (كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون) مبيّناً محتوى (الكنز الخفي): ج٢/ص١٥١٤: "رسالة أولها: (إن أجلى ما يتجلى به الأعيان...الخ)، وهو مطوي على: مقدمة، وثمانية أنماط، وخاتمة".

٦- كتاب النصوص حققه باحث تركي مصطفى جقماقلي أغلو قدمها لجامعة إرجييس في مدينة قيصرى سنة (١٩٩٨م).

٧- رسالة در التنزلات، رسالة باللغة الفارسية يوجد لها نسخة في (برتو باشا، مكتبة السليمانية، استنبول) تحت رقم: ٦٠٦/ ٠١٥.

الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مكتبة المثنى – بغداد، ١٩٤١م: ج٢/ص١٥٠٥، وبورسلي، ***عثمانلي مؤلفلري***: ص٥٨.

[٢٩] يُنْظَرْ: بورسلي، ***عثمانلي مؤلفلري***: ص٥٨.

[٣٠] يُنْظَرْ: إسماعيل باشا البابانى، ***هدية العارفين***: ج١/ص٧٣٨، وعمر كحالة، ***معجم المؤلفين***: ج٧/ص١٣١، وهو مخطوط موجود في (مكتبة مراديه) في مغنيسيا. يُنْظَرْ: بورسلي، ***عثمانلي مؤلفلري***: ص٥٨.

[٣١] عبد الرزاق بن أحمد ابن أبي الغنائم محمد القاشاني، كان صوفياً ومفسراً. توفي سنة: (٧٣٠هـ). له تصانيف منها: اصطلاحات الصوفية، ولطائف الأعلام في إشارات أهل الأفهام. يُنْظَرْ ترجمته في: الزركلي، ***الأعلام***: ج٣/ص٣٥٠؛ وعمر كحالة، ***معجم المؤلفين***: ج٥/ص٢١٥.

[٣٢] يُنْظَرْ: رياض زاده، عبد اللطيف بن محمد بن مصطفى المتخلص بلطفي، الحنفي، ***أسماء الكتب***، تحقيق: محمد التونجي، دار الفكر –دمشق، الطبعة الثالثة، ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م: ص٢٢٥-٢٢٦.

[٣٣] محمد بن علي بن محمد ابن العربي، أبو بكر، الحاتمي، الطائي، الأندلسي، المعروف بمحيي الدين بن عربي، والملقب بالشيخ الأكبر، كان فيلسوفاً، وكان من أئمة المتكلمين في كل علم، رحل إلى كثير البلدان طلباً للعلم واكتسابه، وأخيراً استقرّ في دمشق، وتوفي فيها سنة: (٦٣٨هـ)، له تصانيف منها: الفتوحات المكية، وفصوص الحكم. يُنْظَرْ ترجمته في: الزركلي، ***الأعلام***: ج٦/ص٢٨١.

[٣٤] الكتاب مطبوع بتحقيق: عاصم الكيالي، بيروت -لبنان، دار كتاب ناشرون.

٨- شرح خطبة البيان، هذا الكتاب مجلد واحد شرح فيه خطب البيان الذي يدعى أنه للإمام علي، يوجد لها نسخة في (آياسوفيا، المكتبة السليمانية، استنبول) تحت رقم: ١٧٧٧ M[٣٥].

١. ٥. شخصيته، وثناء العلماء عليه:

كما تبيّن لنا أن المصادر والمراجع قليلة جداً في ترجمة هذا الشيخ الجليل، والعالم القدير، والعلم البارز المشهور في عصره.

إلا أن هذه القلة من المصادر والمراجع لم تخل بعض منها من عبارات تبيّن مكانة المصنف والثناء عليه، وسأذكر هنا ما قيل في ترجمته القليلة والنادرة من عبارات تدل على مكانته والثناء عليه.

كان مفسراً بارزاً، وصوفياً زاهداً، وعالماً ورعاً، وشيخاً لامعاً له كرامات، وكان صاحب مقام رفيع في عصره.

قال شرفخان البدليسي في: (شرفنامه): الكتاب الرابع: ص٥٧٧-٥٧٨: "صاحب الفضيلة، العارف بالله، وكان من علماء العاملين بعلمه" ثم قال: "وقد تمكن ببذل الجهد في ترويض النفس ومجاهدتها من بلوغ درجة الكمال، وألف أخيراً كتاباً في تفسير التصوف". وقال: "كان عالماً فاضلاً، شرح اصطلاحات الصوفية للشيخ عبد الرزاق الكاشاني في كتاب ثمين".

قال عمر رضا كحالة في ترجمته: "مفسرٌ، صوفي".

وللمصنف شرح على (فصوص الحكم) لابن عربي، ذكره رياض زاده في كتابه: (أسماء الكتب المتمم لكشف الظنون): ص٢٢٦ حيث قال هناك مادحاً شرحه ومثنياً مؤلفه: "ومنها شرح مولانا حسام البدليسي، كنتُ طالعت على هذا الشرح النفيس بخط المولى المعروف بمصالحي الشامي من علماء دولة السلطان (أورخان)، وهو أول مدرس بالمدرسة التي بناها السلطان المزبور بمدينة (أزنيق)".

وكان للمؤلف كتابات باللغة الفارسية، كما شرح (كلشن راز) شرحاً فارسياً، وهذا يدل على مرتبة المؤلف العلمية، وتمكنه في الكتابة باللغات الأخرى غير العربية.

---

[٣٥] Çetin, "Nazarî-Sufî Tefsir Alanında Bilinmeyen Bir Âlim, s. 178

١. ٦. سنة وفاته:

ذهب حاجي خليفة في: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون: ج٢/ص١٥١٤، وعمر رضا كحالة في: معجم المؤلفين: ج٧/ص١٣١ إلى أن الشيخ العلامة: حسام الدين البدليسي توفي في سنة (٩٠٠هـ)[٣٦] تسعمائة للهجرة.

وقال إسماعيل باشا البغدادي في: هدية العارفين: ج٥/ص٧٣٨ ذهب إلى المصنف توفي في حدود سنة (٩٠٠هـ)، فلم يحدد سنة وفاته، وإنما ذكره على وجه التخمين والتقريب دون الجزم والتحديد.

وكان وفاته في تبريز، ١٣ شعبان سنة (٩٠٩هـ-١٥٠٤م)، قال به الباحثة: (أسماء جتين)، وتستند إلى دفتر في حياة السلطان بايزيد الثاني (ت:٩١٨-١٥١٢م) يذكر فيه أن لأبي مولانا إدريس تعزية وتوفي أبوه في بلاد العجم وهذا يكشف تاريخ وفاته بالضبط[٣٧]، وقيل: توفي في بدليس[٣٨].

---

[٣٦] عمر كحالة، ***معجم المؤلفين***: ج٧/ص١٣١، وبورسلي، ***عثمانلي مؤلفلري***: ص٥٨، وإسماعيل باشا الباباني، ***إيضاح المكنون***: ج٣/ص٣٥٢، واسماعيل الباباني البغدادي، إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي، ***هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين***، وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية استنبول، ١٩٥١، أعادت طبعه بالأوفست: دار إحياء التراث العربي - بيروت: ج١/ص٧٣٨.

[٣٧] يُنْظَرْ: **Çetin, "Nazarî-Sufî Tefsir Alanında Bilinmeyen Bir Âlim, s.174**

[٣٨] حمدي السلفي، وإبراهيم الدوسكي، ***عقد الجمان***: ج٢/ص٥١١؛ ولصويركي، محمد علي الصويركي، ***معجم أعلام الكرد في التاريخ الإسلامي وعصر الحديث في كردستان وخارجها***، مؤسسة حمدي – السليمانية، ٢٠٠٦م: ص٢٠٢.

٢. عصر المؤلف:

٢. ١. الحالة السياسية في الدولة العثمانية والبايندرية:

في هذا الفرع أسلّط الأضواء الكاشفة على الحالة السياسية في الدولة العثمانية خلال سنة (٨٠٠هـ) إلى سنة (٩٠٩هـ)، أي: حتى سنة وفاة الشيخ حسام الدين البدليسي، فأقول:

تولى السطان (بايزيد خان الأول) بعد وفاة السلطان (مرادخان الأول) سنة (٧٩١هـ).

وقد اتفق أركان الدولة في فترة حكمه، وابتدأ أعماله بتنصيب الأمير (اسطفن بن لازار) ملك الصرب حاكماً عليها[٣٩].

قام بالفتوحات الكثيرة، وكان سريعاً في تنقلاته الحربية بين الجهتين الأناضولية والبلقانية حتى أطلق عليه (الصاعقة)[٤٠].

بدأ (بايزيد) الحملة عام (٨٠٠هـ) ضد المجر، وانتصر عليهم، وخضعوا للسلطة العثمانية.

وفي عام (٨٠١هـ) طلب السلطان (بايزيد الأول) من إمبراطور الدولة البيزنطية تسليمه القسطنطينية، فرفض، ثم ظهر المغول، فتوجه السلطان إلى حرب تيمور، فأسر (بايزيد)، وتأخر فتح القسطنطينية خمسين عاماً[٤١].

وبعد أن انسحب تيمورلنك، فقد نشبت حرب أهلية في الدولة بين أبناء (بايزيد)

---

[٣٩] يُنْظَرْ: محمد فريد، محمد فريد بك المحامي، ***تاريخ الدولة العَلِيّة العثمانية***، تحقيق: إحسان حقي، دار النفائس –بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠١هـ -١٩٨١م: ص١٣٧.

[٤٠] يُنْظَرْ: اسماعيل ياغي، اسماعيل أحمد ياغي، ***الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث***، مكتبة العبيكان -الرياض، الطبعة الثانية، ١٩٩٨م: ص٤٠؛ ومحمد فريد، ***تاريخ الدولة العلية العثمانية***: ص١٣٩.

[٤١] يُنْظَرْ: محمد فريد، ***تاريخ الدولة العلية العثمانية***: ص١٣٩-١٤٤، ويلماز أوزتونا، ***تاريخ الدولة العثمانية***، مؤسسة فيصل -استنبول، الطبعة الأولى، سنة ١٤٠٨هـ -١٩٨٨م، ترجمه: عدنان محمود سلمان: ج١/ص١٠٤، واسماعيل ياغي، ***الدولة العثمانية في التاريخ الحديث***: ص٤٣.

على السلطة، ودامت عشر سنوات من (٨٠٦هـ) إلى (٨١٦هـ)، وحصل اختلال كلي في الممالك العثمانية[٤٢].

وفي عام (٨١٦-٨٢٤هـ) تولى ابنه (محمد الأول) زمام الحكم، وقد أسدى إلى الدولة خدمة جليلة[٤٣].

وفي عام (٨٢٤-٨٥٥هـ) تولى السلطان (مراد الثاني) مقاليد الحكم، وكان عصره يمتاز بالنشاط والكفاية العسكرية والاستقامة الخلقية[٤٤].

وقد استمرّ الحرب والفتوحات في عهد هذا السلطان كما كان الحال بالنسبة لسابقيه.

وفي عام (٨٥٥-٨٨٦هـ) تولى السلطان (محمد الثاني أو الفاتح) زمام الحكم، وفي عهده كان الحادث المهم الذي حدث وهو (فتح القسطنطينية)، وقد شهد عصره الفتوحات والإنجازات والازدهار في كافة النواحي[٤٥].

وفي عام (٨٨٦-٩١٨هـ) تولى السلطان (بايزيد الثاني) مقاليد الحكم، وقد حدث نزاع شديد بينه وبين أخيه (جم) وأخيراً استطاع السلطان القضاء على (جم) والخلاص من شرّه[٤٦]، ومع أن عصره لم تخل من فتوحات وانتصارات، إلا أن السلطان كان محباً للسلام، وكان عهده عهد استقرار وتنشيط علاقات.

---

[٤٢] يُنْظَرْ: ابراهيم بك، إبراهيم بك حليم، ***تاريخ الدولة العثمانية العليّة***، المعروف بكتاب (*التحفة الحليمية في تاريخ الدولة العليّة*)، مؤسسة الكتب الثقافية –بيروت، الطبعة الأولى: ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م: ص٥٠، ومحمد فريد، ***تاريخ الدولة العلية العثمانية***: ص١٤٦؛ واسماعيل ياغي، ***الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث***: ص٤٣.

[٤٣] يُنْظَرْ: اسماعيل ياغي، ***الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث***: ص٤٤، وإبراهيم بك، ***تاريخ الدولة العثمانية العليّة***: ص٥٢-٥٣.

[٤٤] يُنْظَرْ: اسماعيل ياغي، ***الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث***: ص٤٤؛ وإبراهيم بك حليم، ***تاريخ الدولة العثمانية العليّة***: ص٥٦.

[٤٥] يُنْظَرْ: محمد فريد، ***تاريخ الدولة العلية العثمانية***: ص١٦٠-١٦١، واسماعيل ياغي، ***الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث***: ص٤٧-٤٨.

[٤٦] يُنْظَرْ: يلماز أوزتونا، ***تاريخ الدولة العثمانية***: ج١/ص١٨٥ فما بعدها؛ واسماعيل ياغي، ***الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث***: ص٥٠.

وقد أشار المصنف إلى: نضاله، وجهاده، وفتوحاته، وحماسه، بقوله: "المجاهد في سبيل الله بالسيف القاصب، والرمح السالب، المجهز لدين الله بوفود جنود المشارق والمغارب.

نكس رؤس الأصنام بسطوة قهره وجلاله، وأسّس ناموس الاسلام بقدرة عدله وأفضاله، وسّع جوده الملك والدين بتضييق الأرض على المشركين، وملّك المجاهدين ملكه البرّ والبحر بقهرمانه على الماء والطين.

أطاعه عظماء السلاطين؛ لدوام طاعته في الله، وملّك رقاب ملوك العالمين؛ لخلوص عبادته في الله"[٤٧].

وبعد موت السلطان (بايزيد) تجزأت الدولة إلى عدة إمارات صغيرة، ومما زاد الأمر سوءاً عدم اتفاق أولاد (بايزيد) على تنصيب أحدهم؛ بل كان منهم يدّعي الأحقية لنفسه[٤٨].

وفي عهد هذا السلطان توفي الشيخ العلامة (حسام الدين البدليسي)، وذلك في سنة (٩٠٩هـ).

والخلاصة: إن العصر الذي عاش فيه المصنف كان عصراً متقلباً، فأحياناً كان الهدوء والأمن والاستقرار يعمّ البلد، وأحياناً كانت الفوضى والحرب والنزاعات وعدم الاستقرار تعمّ البلاد.

وجدير بالذكر أن المؤلف كان في خدمة السلطان أوزون حسن مؤسس الدولة الآق قويونلية عندما كان مقرّ حكمه في دياربكر، وبعدما ذهب السلطان إلى (تبريز) سنة (٨٧٣هـ) انتقل المصنف معه مترجماً له، وبقي هناك إلى أن مات ابنه السلطان (يعقوب بك)[٤٩].

وقد أشار المصنف إلى الوضع السياسي بعد موت السلطان (يعقوب بك) بقوله:

---

[٤٧] يُنْظَرْ: البتليسي، ***جامع التنزيل والتأويل***، (نسخة السليمانية) (شاب)(١٠٩) رقم: (٣/س).

[٤٨] محمد فريد، ***تاريخ الدولة العلية العثمانية***: ص١٤٧.

[٤٩] حمدي السلفي، وتحسين الدوسكي، ***عقد الجمان في تراجم العلماء والأدباء الكرد***: ج٢/ص٥١١.

"حتى اقترب الوعد الحق في إنجازه [أي: إتمام التأليف]، وحان أوان تشهيره بين الطالبين وإبرازه، فإذا وقعت الواقعة، وحدثت الداهية الناهية، أعني:

موت ذلك السلطان العادل [يعقوب بك]، وتكدرت بذلك مشارب المآدب، وتفرقت المساكن في المشارق والمغارب، وتطرق الخلل إلى بنيان الأمن والأمان، وانتكست معالم الإيمان في البلدان، وتهاوت نجوم الفتن في الأقاليم الإيرانية، وتساقطت رجوم المحن في الممالك البايندرخانية".

هذه كانت نبذة مختصرة، وبيان مجمل، لما حدث في عصر المؤلف.

٢. ٢. الحالة الاجتماعية في الدولة العثمانية والبايندرية:

فيما سبق ذكرنا الحالة السياسية بشكل مجمل، وأشرنا إلى عهد كل سلطان بنبذة مختصرة، وهنا أشير إلى الحالة الاجتماعية في عصر كل منهم:

في عهد السلطان (بايزيد الأول) كانت الحالة الاجتماعية غير جيدة، بسبب الحروب والفتوحات والنزاعات التي حدثت في عهده[٥٠].

وفي عهد ابنه السلطان (محمد الأول) كانت الحالة الاجتماعية مستقرة، وقد أسدى السلطان إلى الدولة خدمة جليلة على كافة المستويات، ولم تكن في عهده أيّ فتوح حربية، فصرف جهده لتنظيم الدولة، وتحسين المعيشة[٥١].

وفي عهد السلطان (مراد الثاني) كانت الحالة الاجتماعية تمرّ بفترة عصيبة؛ لأن الدولة كانت تعيش مرحلة الحروب والفتوحات وعدم الاستقرار[٥٢].

---

[٥٠] يُنْظَرْ: محمد فريد، ***تاريخ الدولة العلية العثمانية***: ص١٣٧ فما بعدها، وإبراهيم بك، ***تاريخ الدولة العثمانية العلّية***: ص٤٧-٤٨؛ واسماعيل ياغي، ***الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث***: ص٤٠ فما بعدها.

[٥١] يُنْظَرْ: إبراهيم بك، ***تاريخ الدولة العثمانية العلّية***: ص٥٣-٥؛ اسماعيل ياغي، ***الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث***: ص٤٤، ومحمد فريد، ***تاريخ الدولة العلية العثمانية***: ص١٤٩ فما بعدها.

[٥٢] يُنْظَرْ: محمد فريد، ***تاريخ الدولة العلية العثمانية***: ص١٥٣ فما بعدها؛ وابراهيم بك، ***تاريخ الدولة العلية***: ص٥٧-٥٨، واسماعيل ياغي، ***الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث***: ص٤٤ فما بعدها.

وفي عهد (محمد الثاني أو الفاتح) كانت الحالة الاجتماعية تمرّ بحالة جيدة، وكان الهدوء والاستقرار والازدهار والتقدم سمة عصره[٥٣].

وفي عهد السلطان (بايزيد الثاني) كانت الحالة الاجتماعية تمرّ بفترة ازدهار، حيث قام السلطان بخدمة الناس وذلك من خلال تحسين شبكة الطرق والجسور، والمنشآت المعمارية، وكان محباً للسلام، وقام بتنشيط العلاقات الدبلوماسية بين الدولة العثمانية وأوروبا، واهتمّ أيضاً بفعل الخيرات وتحسين معيشة الشعب[٥٤].

سبق وأن أشرنا إلى أن المصنف قضى مدة غير معلومة في الدولة البايندرية، ولما كانت الفترة مجهولة اكتفيت بعرض ما ذكره المصنف.

وقد أشار إلى الوضع الاجتماعي في عصر السلطان (يعقوب بك) في مقدمته، وأنه كان سلطاناً عطوفاً مع شعبه، وخادماً لهم، وكان يعمل من أجل تحسين معيشتهم، حيث قال: "ولي الأيادي والنعم للمجهود، وكان يصبح على سرير خلافته، وأرائك عدله ورأفته، يقظان القلب، فقير الفطرة، وقاد القريحة تقاد الطبيعة، رفيع الهمة، شديد الشكمة، عالي الهمة، ماضي العزيمة، ظهيراً لأحكام الشرع والدين، نصيراً للضعفاء والمساكين، فتعرضت لنفحات الأنس، وترصدت لفيوض عالم القدس".

هذه نظرة عامة وسريعة للعصر الذي عاش فيه المصنف.

٢. ٣. الحالة العلمية في الدولة العثمانية والبايندرية:

كانت الحالة العلمية في الدولة العثمانية تمرّ بفترة ذهبية، حيث اهتم السلاطين بالعلماء ونشر العلوم، واتخذت الدولة الشريعة الإسلامية نبراساً لها.

---

[٥٣] يُنْظَرْ: ابراهيم بك، ***تاريخ الدولة العلية***: ص٦٥ فما بعدها؛ واسماعيل ياغي، ***الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث***: ص٤٧ فما بعدها.

[٥٤] يُنْظَرْ: محمد فريد، ***تاريخ الدولة العلية العثمانية***: ص١٧٩ فما بعدها؛ وإبراهيم بك، ***تاريخ الدولة العلية***: ص٧١ فما بعدها؛ واسماعيل ياغي، ***الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث***: ص٥٠ فما بعدها.

وقد كان السلطان (محمد الفاتح) يمتاز بدبلوماسية واعية متيقظة ذكية، وكان يتكلم التركية والعربية والفارسية واليونانية، وهذا يدلّ على اهتمام السلطان بالجانب العلمي في حياة الناس[٥٥].

وقد كان السلطان (بايزيد الثاني) سلطاناً محباً للأدب، متفقهاً في علوم الشريعة الإسلامية، شغوفاً بعلم الفلك[٥٦].

وكان ميالاً للسلم أكثر منه إلى الحرب، محباً للعلوم الأدبية، مشتغلاً بها، ولذلك سمّاه بعض مؤرخي الترك: (بايزيد الصوفي)[٥٧].

اهتمّ السلطان أيضاً بإنشاء المباني العامة، وفعل الخيرات، فقام ببناء الجوامع والمدارس والعمارات، والخانقاوات، والمستشفيات وغير ذلك[٥٨].

كما رتّب للمفتي ومن في رتبته من العلماء في زمنه كل عام عشرة آلاف عثماني، ولكل واحد من مدرسي المدارس السلطانية ما بين سبعة آلاف وألفين عثماني[٥٩].

وقد رتّب أيضاً لمشايخ أهل الطرق الصوفية ومريديهم ولأهل الزوايا كل واحد على قدر مرتبته[٦٠].

---

[٥٥] يُنْظَرْ: محمد فريد، ***تاريخ الدولة العلية العثمانية***: ص١٦٥ فما بعدها؛ واسماعيل ياغي، ***الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث***: ص٤٨.

[٥٦] يُنْظَرْ: اسماعيل ياغي، ***الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث***: ص٥٠، محمد فريد، ***تاريخ الدولة العلية العثمانية***: ص١٨٠.

[٥٧] يُنْظَرْ: محمد فريد، ***تاريخ الدولة العلية العثمانية***: ص١٨٠؛ ويلماز أوزتونا، ***تاريخ الدولة العثمانية***: ج١/ص١٠٤، وإبراهيم بك، ***تاريخ الدولة العلية***: ص٧٦.

[٥٨] يُنْظَرْ: اسماعيل ياغي، ***الدولة العثمانية في التاريخ الحديث الإسلامي***: ٥٢.

[٥٩] يُنْظَرْ: محمد فريد، ***تاريخ الدولة العلية العثمانية***: ص١٨٠؛ واسماعيل ياغي، ***الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث***: ٥٢.

[٦٠] يُنْظَرْ: اسماعيل ياغي، ***الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث***: ص٥٣؛ ومحمد فريد، ***تاريخ الدولة العلية العثمانية***: ص١٨٠.

وهذ العمل من قبل السلطان كان له تأثير كبير في توجه الناس للعلم واكتسابه، وازدهار البلاد وتقدمه.

والخلاصة: إن العصر العثماني كان عصراً ذهبياً بالنسبة للعلم والعلماء، حيث كثر التعلم والتعليم والتأليف.

ومما ساعد المصنف على تحصيل العلوم، ثم تدوينها في ثنايا السطور، وتأليف الكتب أنه قد عاش في هذا العصر الذهبي.

وأخيراً أسلط الضوء بشكل مختصر على الحالة العلمية في الدولة البايندرية؛ لأن المصنف قد عاش فترة من الزمن هناك، فأقول:

وقد أشار المصنف إلى الحالة العلمية في زمن السلطان (يعقوب بك) في مقدمته بقوله: "وقد تألق الإلحاح منهم مع الاقتراح، وتضاعف توجه بعض النفوس القدسية إلى الإنجاز والإنجاح، وانضمّ بذلك تعاقب المراجعات، وتتابع المطالبات في ذلك الأنموذج المحرر في طائفة من إجراء ذلك الجامع المحدد، ووقع التكرار وظهر الإصرار في مسألة الاسعاف له، وإعلام التشوق والإلتهاف فيه ممن كان يومئذ مطاع الأمر والنهي بين الخلائق.

مشغوف الصدر لدرك المعارف والحقائق، عطشان الكبد لاستفاضة مدرار العرفان، ملتهب الفؤاد في استفادة أنوار الايقان، وحسن اعتقاده في طائفة أهل الحق واليقين، وقرن اعتضاده بالفقراء حتى أطاعة عظماء السلاطين، وفاقَ على ملوك العالم في بسطه العلم والجسم كاليعسوب: السلطان: مظفر الدين يعقوب البايندرخاني"[٦١].

[٦١] يُنْظَرْ: البتليسي، ***جامع التنزيل والتأويل***، (نسخة السليمانية) (شاب)(١٠٩) رقم: (٢/ص).

٣. التعريف بتفسير (جامع التنزيل والتأويل):

٣. ١. أدلة نسبة الكتاب إلى المؤلف:

فيما سبق تبيّن لي أن المصادر التي ترجمت للمصنف كلها متفقة على نسبة الكتاب إليه، ولم ينفرد واحد ممن ترجم له على نسبة الكتاب إلى غيره.

وهو منسوب إليه في: هدية العارفين: ج١/ص٧٣٨، بعنوان: (جامع التنزيل والتأويل في تفسير القرآن) في خمس مجلدات كبار، استكتبه الوزير عبد الرؤف باشا الرومي عند ولايته لأرضروم.

وإيضاح المكنون: ج٣/ص٣٥٢ بعنوان: (جامع التنزيل والتأويل في تفسير القرآن)، ثم قال بعد ذكر اسمه: أوله: "الرحمن علم القرآن خلق الانسان علمه البيان إجمالاً وتفصيلاً، تشريفاً وتفضيلاً الخ" في خمس مجلدات، ثم قال: (رأيته عند الوزير: رؤف باشا الرومي).

و (معجم المؤلفين): ج٧/ص١٣١، بعنوان: (جامع التنزيل والتأويل في تفسير القرآن) في خمس مجلدات كبار. أي: بنفس العنوان الموجود في هدية العارفين.

و (عثمانلي مؤلفلري): ص٥٨: بعنوان: (إشارة منزل الكتاب)، في مجلدين كبيرين، وهو موجود في مكتبة (سلطان سليم).

و (مكتبة سليمانية، شهيد علي الباشا) في إسطنبول تحت رقم: (١٠٩،١١٠،١١١،١١٢)، بعنوان: (جامع التنزيل والتأويل)، في أربع مجلدات، وهي النسخة المتوفرة لديّ.

هذه المصادر كلها متفقة على نسبة الكتاب إليه، ومما يقطع نسبة الكتاب إلى المؤلف أنه أشار إلى اسم الكتاب في مقدمته حيث قال:

"وسميته بإشارة منزل الكتاب، وأمره ب:(جامع التنزيل والتأويل)[٦٢]، فكلامه هذا يزيل الشك، ويقطع الكلام على أن الكتاب منسوب إليه وهو مالكه ولا شك ولا خلاف بين المصادر في ذلك.

---

[٦٢] يُنْظَرْ: البتليسي، ***جامع التنزيل والتأويل***، (نسخة السليمانية) (شاب)(١٠٩) رقم: (٢/س).

إذاً الكل متفق على نسبة الكتاب إلى المصنف، ومتفق أيضاً على تسميته بهذا الاسم، وإن كان هناك فروقات طفيفة وتقديمات وتأخيرات في التسمية، إلا أن ذلك لا يؤثر على شيء، ولا يترتب عليه شيء.

٣. ٢. منهج المؤلف في الكتاب:

من خلال تحقيق الجزء الخاص بي تبيّن لي أن المصنف له منهج خاص في تفسير كتاب الله القدير، وهنا أذكر ما تبيّن لي من مهجه، وأقوم بعرضه على شكل نقاط، كما يلي:

أولاً: أنه لا يفسر الآية تفسيراً ظاهراً للألفاظ فقط، وإنما يفسر الآية تفسيراً دقيقاً، ويبحث عن الأسرار والخبايا الموجودة في بواطن الآيات القرآنية.

ثانياً: أنه عمل فكره، وبذل جهده، وصرف وقته، وفني عمره، واستسرف من أجل درك رموز عبارات القرآن وكنوز إشاراته.

ثالثاً: أنه بعد تفسير كمية من الآيات يقوم بعرض خلاصة جهده وعصارة فكره بعنوان مستقل باسم: إشارة وتأويل، وتحت هذا العنوان فسر المؤلف الآيات على النهج التفسير الإشاري.

رابعاً: أنه اعتمد على التفسير المنسوب للبيضاوي في تحقيق المقام، وتلفيق المرام، كما أشار إليه في مقدمته[٦٣].

خامساً: أنه في أساليب الرواية اعتمد على تفسير: معالم التنزيل للإمام البغوي، وأحياناً على تفسير الثعلبي[٦٤].

سادساً: أنه أخذ ما هو الموثوق به من تفسير الكشاف للزمخشري، كما صرّح به في مقدمته[٦٥].

سابعاً: أنه استفاد وأخذ من تفسير الهندي، كما أشار إليه في مقدمته حيث قال:

---

[٦٣] يُنْظَرْ: البتليسي، ***جامع التنزيل والتأويل***، (نسخة السليمانية) (شاب)(١٠٩) رقم: (٢/س).

[٦٤] يُنْظَرْ: البتليسي، ***جامع التنزيل والتأويل***، (نسخة السليمانية) (شاب)(١٠٩) رقم: (٢/س).

[٦٥] يُنْظَرْ: البتليسي، ***جامع التنزيل والتأويل***، (نسخة السليمانية) (شاب)(١٠٩) رقم: (٢/س).

"فلما بلغ تسويد هذا الجامع إلى سورة العنكبوت، صادفت التفسير المنسوب إلى: المولى العلامة شهاب الملة والدين: الهندي، وكنت طالباً له لما سمعت أنه فيه من:

لطائف أنوار التفسير، ومعارف أسرار التأويل والتحرير، ما يعجز عن دركه أكثر الطلاب من أولي الألباب"[٦٦].

ثامناً: أحياناً يشير إلى أسباب نزول الآية.

٣. ٣. مصادر المؤلف في الكتاب ومنهجه فيها:

٣.٣ .١.مصادر المؤلف في الكتاب:

أشار المصنف في مقدمة كتابه إلى أنه اعتمد في تفسيره على عدد من التفاسير المشهورة والثمينة لبعض العلماء الأجلاء، وهنا أذكر التفاسير التي أشار إليها المصنف بنفسه في مقدمته، وبعض المصادر الأخرى:

١. أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت: ٦٨٥هـ)[٦٧].

٢. معالم التنزيل في تفسير القرآن، محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (ت: ٥١٠هـ)[٦٨].

٣. الكشف والبيان عن تفسير القرآن، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (ت: ٤٢٧هـ)[٦٩].

٤. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم، محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت: ٥٣٨هـ)[٧٠].

---

[٦٦] يُنْظَرْ: البتليسي، ***جامع التنزيل والتأويل***، (نسخة السليمانية) (شاب)(١٠٩) رقم: (٢/س).

[٦٧] طبع بتحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي -بيروت، الطبعة الأولى: ١٤١٨هـ.

[٦٨] طبع بتحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي -بيروت، الطبعة الأولى: ١٤٢٠هـ.

[٦٩] طبع بتحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي- بيروت، الطبعة الأولى: ١٤٢٢هـ.

[٧٠] طبع بتحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي -بيروت، الطبعة الثالثة: ١٤٠٧هـ.

٥. البحر المواج في تفسير القرآن بالفارسية، أحمد شهاب الدين بن عمر شمس الدين الزاولي، الدولت آبادي، الهندي[٧١].

٦. التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي (ت: ٦٠٤هـ)[٧٢].

٧. عرائس البيان في حقائق القرآن، صدر الدين روزبهان بن أبي نصر، أبو محمد البقلي، المتوفى سنة (٦٠٦)[٧٣].

وأكتفي بذكر هذه المصادر التي استفاد وأخذ منها المصنف في تفسيره، وذلك خشية الاطالة، وإلا فإن مصادره في كتابة تفسيره أكثر من ذلك بكثير.

٣.٣ .٢.. منهج المؤلف في مصادره:

من خلال تحقيق الجزء الخاص بي، والعيش مع تفسيره ولا سيّما في ذلك الجزء، تبيّن لي أن المؤلف له منهج خاص في التعامل مع المصادر التي استفاد وأخذ منها، أو اقتبس منها، أو نقل فيها بتصرف، وهنا أورد منهجه في التعامل مع تلك المصادر على شكل نقاط:

أولاً: من منهجه أنه استخدم مجموعة من التفاسير التي سبقت تفسيرَه في تفسيره،

---

[٧١] أحمد شهاب الدين بن عمر شمس الدين الزاولي، الدولت آبادي، الهندي: قاض، مفسر، نحوي، من فقهاء الحنفية. ولد بدولت آباد دهلي، وبها نشأ وتعلم، ثم ولي القضاء، وذهب الشهاب إلى جونفور: بلدة من صوبة إله آباد، كانت دار الخلافة للسلاطين الشرقية، خرج منها جمع جم من أهل العلم والشيخوخة، فاغتنم السلطان إبراهيم الشرقي قدومه، ولقّب بملك العلماء، ودرس هناك، وألف، وأفاد، وحرر، وأجاد، ووفاته في جونفور في الجانب الجنوبي من مسجد السلطان إبراهيم الشرقي، كان ينعت بملك العلماء. من كتبه الإرشاد في النحو، وشرح قصيدة: بانت سعاد، والمعافية شرح الكافية لابن الحاجب، والبحر المواج في تفسير القرآن بالفارسية. يُنْظَرْ ترجمته في: نويهض، عادل نويهض، ***معجم المفسرين***، قدم له: مُفتي الجمهورية اللبنانية الشَّيْخ حسن خالد، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر-بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م: ج١/ص٥٤؛ والزركلي، ***الأعلام***: ج١/ص١٨٧؛ والقِنَّوجي، أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي، ***أبجد العلوم***، دار ابن حزم –بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٣ هـ -٢٠٠٢م: ص٦٩٥.

[٧٢] طبع بدار الكتب العلمية -بيروت، الطبعة الأولى: ١٤٢١هـ.

[٧٣] طبع بتحقيق: الشيخ أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية –بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨م.

كتفسير البيضاوي، وتفسير الزمخشري، وتفسير البغوي، وتفسير الثعلبي، وتفسير الهندي، وغير ذلك من التفاسير، كما أشار إلى بعض منها في مقدمته[٧٤].

ثانياً: من منهجه أنه جعل (تفسير البيضاوي) عمدة لتفسيره، فأخذ واقتبس معظم المأخوذات من تفسيره، وأشار إلى ذلك في مقدمته بقوله: "وكان التعويل التام في تحقيق المقام، وتلفيق المرام"[٧٥] على تفسير البيضاوي.

ثالثاً: ومن منهجه أنه وضع تفسيره على نسق (تفسير البيضاوي)، مع الإضافات الجديدة، والتعليقات الأنيقة، والإشارات والتأويلات الدقيقة.

رابعاً: ومن منهجه أنه رتّب ما أخذه من تلك المصادر ترتيباً حسناً، ونسّق بين ما أخذه وما أضافه تنسيقاً دقيقاً.

خامساً: ومن منهجه أنه عندما ينقل من التفاسير التي سبقت تفسيره نصاً من نصوصهم يشير إليه ويذكر قائله.

سادساً: ومن منهجه أنه عندما يأخذ كلام من سبقه ويقتبس من كلامهم أو ينقل مفهوم كلامهم لا يشير إلى المصدر الذي أخذ منه.

سابعاً: ومن منهجه أنه يبيّن ما يأخذه من تلك التفاسير ويوضح معانيه ولا سيّما تفسير الهندي كما قال في مقدمته في الكلام على تفسير الهندي: "ولما كان في غاية الايجاز بالغاً حدّ التعمية والألغاز عمدت أن أبيّن بعضه، وأبين وضعه حسبما انكشف لديّ"[٧٦].

٣. ٤. التعريف بالمخطوطات التي حقق عليها النص:

الموجود من المخطوط عندي ثلاث نسخ، وهي موجودة في مجموعة من مكتبات تركيا.

٣.٤ .١. النسخة الأولى:

النسخة الأصلية (نسخة الأم) الموجودة في مكتبة (السليمانية، شهيد علي الباشا).

---

(٧٤) يُنْظَرْ: البتليسي، ***جامع التنزيل والتأويل***، (نسخة السليمانية) (شاب)(١٠٩) رقم: (٢/س).

(٧٥) يُنْظَرْ: البتليسي، ***جامع التنزيل والتأويل***، (نسخة السليمانية) (شاب)(١٠٩) رقم: (٢/س).

(٧٦) يُنْظَرْ: البتليسي، ***جامع التنزيل والتأويل***، (نسخة السليمانية) (شاب)(١٠٩) رقم: (٢/س).

بيانات المخطوط:

الرقم الخاص بالمخطوط في مكتبة السليمانية، شهيد على الباشا (١٠٩، ١١٠، ١١١، ١١٢).

المكتبة: (السليمانية) في إستنبول بتركيا.

عدد المجلدات: (٤) مجلدات.

عدد لوحات المخطوطة كاملة: (١٠١٢) لوحة.

عدد لوحات المجلد الأول: (٢٩٤) لوحة.

عدد الأسطر: (٢٩) في الغالب.

نوع الخط: الرقعة.

لون المداد: أسود، وخط على الآيات بالأحمر، كتب اسم السورة وعدد آياتها بالأحمر، وكذلك كتب الآيات في بعض السور بالأحمر.

حالة النسخة: جيدة.

وما يميز هذه النسخة: أنها كاملة، وأوضح وأقلّ خطأ وسقطاً وطمساً مقارنة بالنسخ الأخرى؛ لذا جعلتها الأم والأصل، ورمزت لهذه النسخة برمز: [أ].

٤.٣ .٢.النسخة الثانية:

النسخة الثانوية الموجودة في مكتبة الشيخ علاء الدين الخاصة في ناحية (أوخين) التابعة لقضاء (موتكى) في ولاية (بتليس) شرقي تركيا؛ لكن هذه النسخة ليست كاملة، بل الموجود منها مجلد واحد، أي: الموجود منها إلى سورة الأنفال الاية الأربعين.

بيانات المخطوط:

المخطوط موجود في مكتبة (علاء الدين) الخاصة.

المكتبة: (علاء الدين) الخاصة في بتليس بتركيا.

عدد المجلدات: مجلد واحد موجود.

عدد لوحات المجلد الأول: (٣٨٢) لوحة.

عدد الأسطر: (٢٥).

نوع الخط: الرقعة.

لون المداد: أسود، وخط على الآيات بالأحمر، كتب اسم السورة وعدد آياتها بالأحمر، وكذلك كتب الآيات في بعض السور بالأحمر.

حالة النسخة: ليست جيدة؛ لأن فيها تمزيق، وطمس، ونقص، وتصحيف.

وما يميز هذه النسخة عن النسخة السابقة: أنها ناقصة، وفيها تمزيق، وطمس، ونقص والموجود منها مجلد واحد، لذا جعلتها النسخة الثانوية، ورمزت لهذه النسخة برمز: [ب].

اسم الناسخ: قال الناسخ في لوحة (٢٥٣) من الجانب الأيمن: "تمت كتابة كتاب جامع التنزيل والتأويل على يدي أضعف عباد الله الولي عبد اللطيف بن نبي بن علي في تاريخ سنة (٩٠٦)".

٣.٤.٣.النسخة الثالثة:

النسخة الثانوية الموجودة في (توب كابي سراي)، إستنبول –تركيا.

بيانات المخطوط:

المخطوط موجود في (توب كابي سراي)، إستنبول -تركيا.

المكتبة: (توب كابي سراي) برقم: (**TSMK. A.88**).

عدد المجلدات: مجلد واحد موجود.

عدد لوحات المجلد الأول: (٤٢٧) لوحة.

عدد الأسطر: (٢١).

نوع الخط: الرقعة.

لون المداد: أسود، وخط على الآيات بالأحمر، كتب اسم السورة وعدد آياتها بالأحمر، وكذلك كتب الآيات في بعض السور بالأحمر.

حالة النسخة: جيدة؛ لأنها خالية من الطمس والتمزيق.

وما يميز هذه النسخة عن النسختين السابقتين: إلا أن الناسخ كتب من بداية المخطوط إلى سورة البقرة بأسلوبه وفهمه الخاص، ولم ينقل كلام المصنف كما هو ، لذا جعلتها النسخة الثانوية، ورمزت لهذه النسخة برمز: [ج].

اسم الناسخ: غير موجود، وأما بالنسبة لتاريخ النسخ، فقد أشار الناسخ إليه في نهاية النسخة بقوله: "تمت الجلد الأول يوم السبت خامس عشر جمادي الأول من كتاب جامع التفسير والتأويل سنة تسع وتسعين وثمانمائة"، وأهمل الناسخ أسم المؤلف في المقدمة لعل هذا سبّب أن يذكر سليمان مُلّى إبراهيم أغلو هذا التفسير بين التفاسير التي مؤلفها غير معروف[٧٧].

---

[٧٧] يُنْظَرُ: **Süleyman Molla İbrahimoğlu, *Yazma Tefsir Literatü*, Damla**

Yayınları, İstanbul, 2007, s. 689

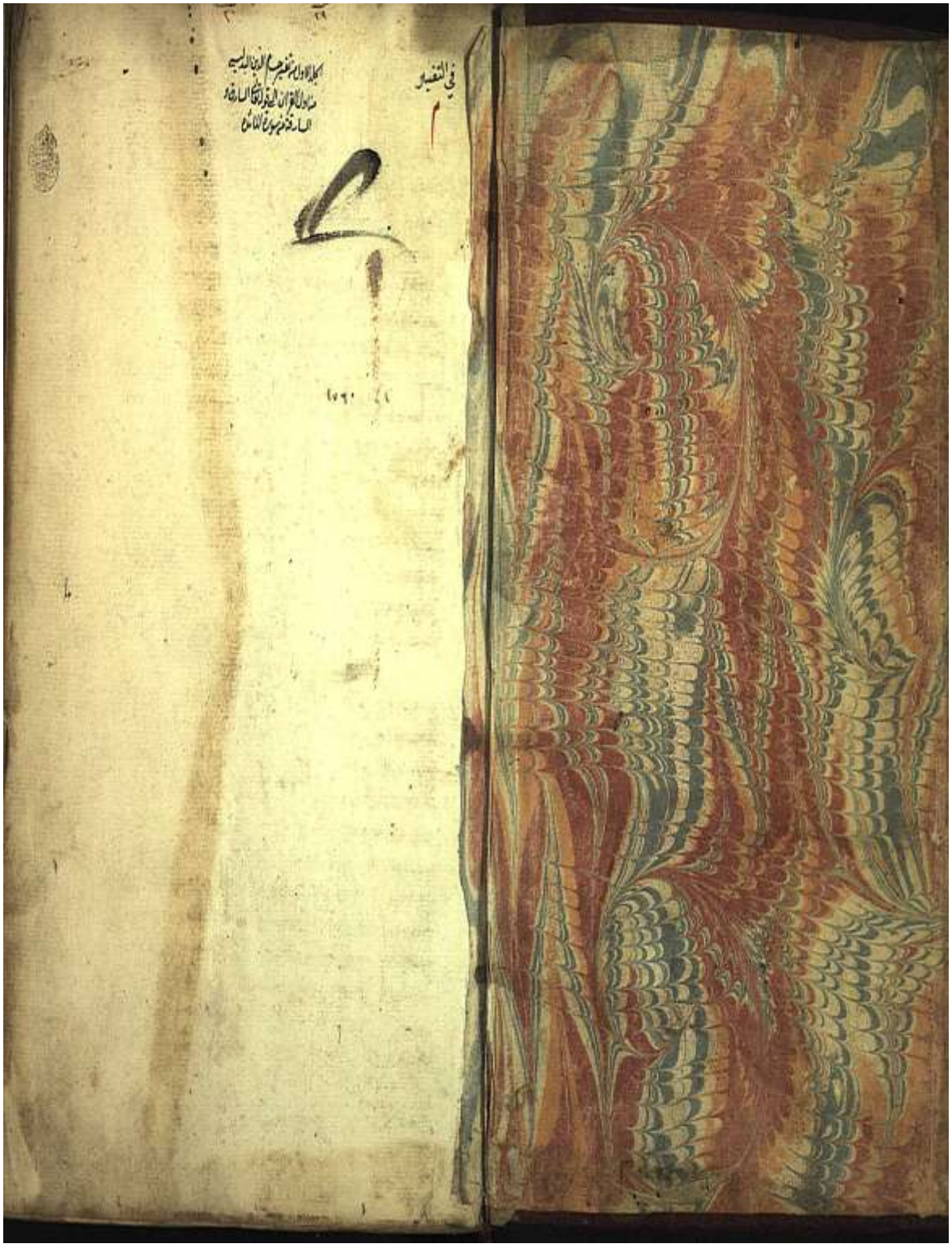

لوحة الغلاف نسخة (أ)

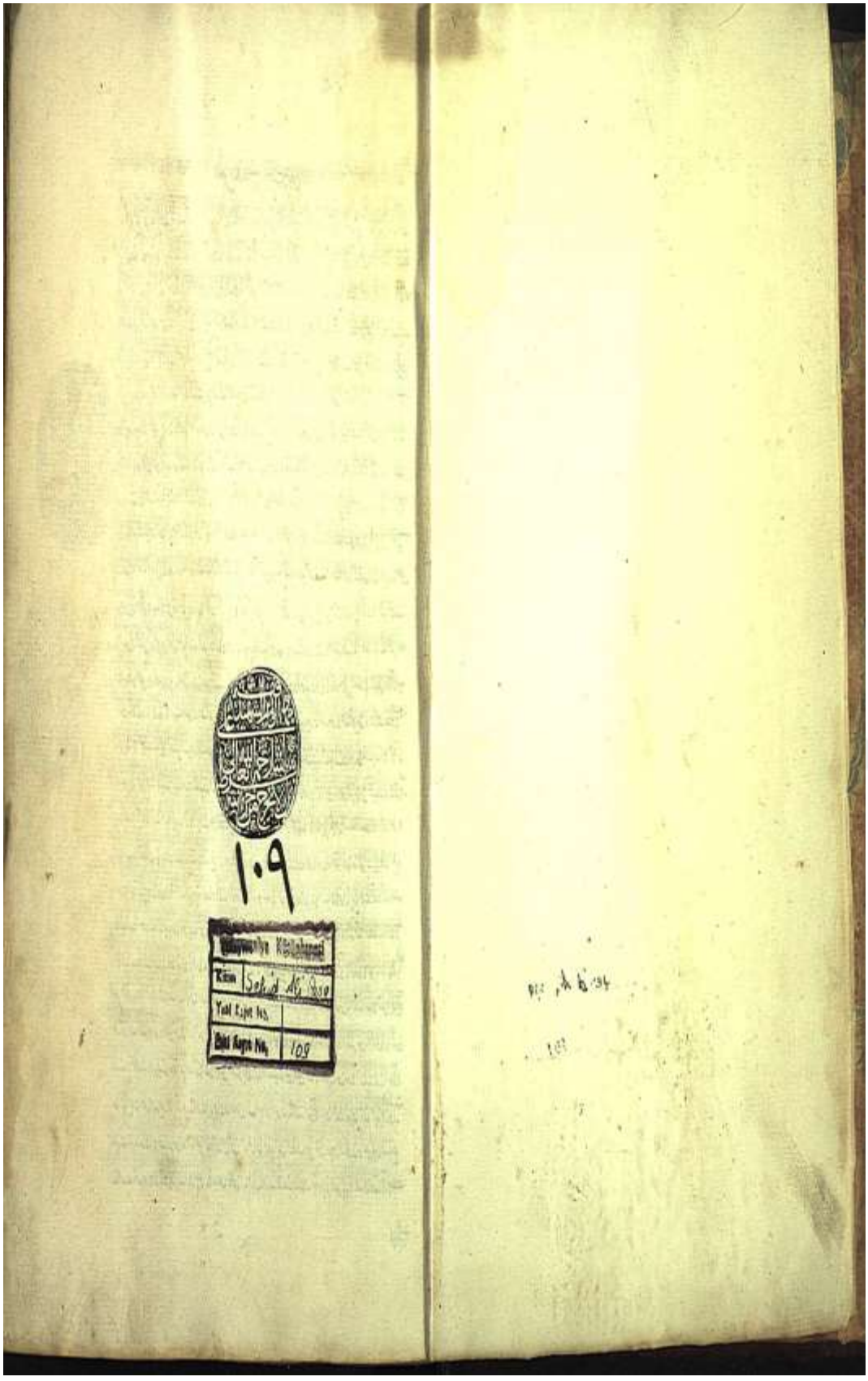

اللوحة بعد الغلاف نسخة (أ)

اللوحة الأولى من مجلد الأول نسخة (أ).

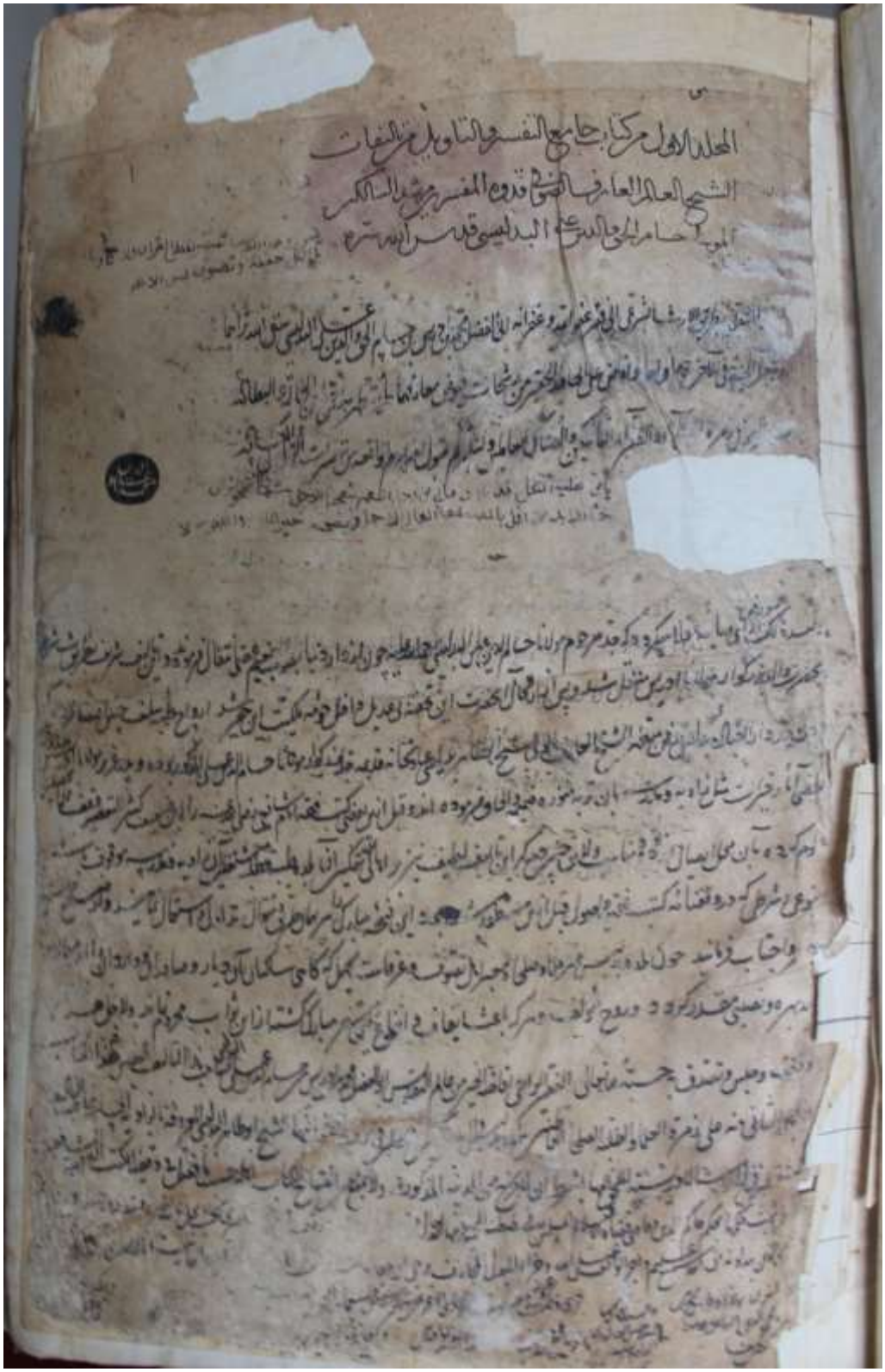

الوحة الاولى من نسخة (أ).

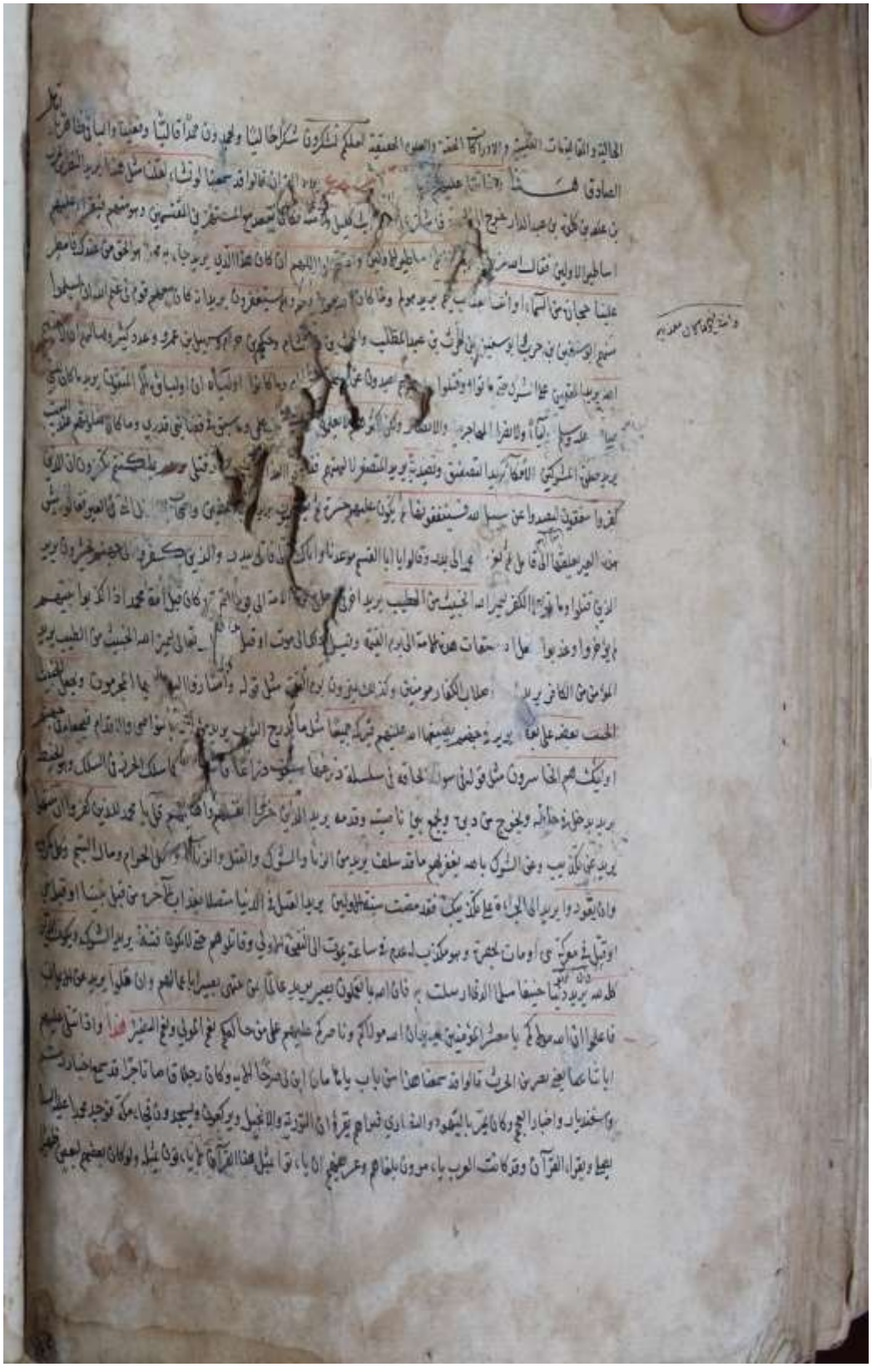

اللوحة الآخيرة من نسخة (ب).

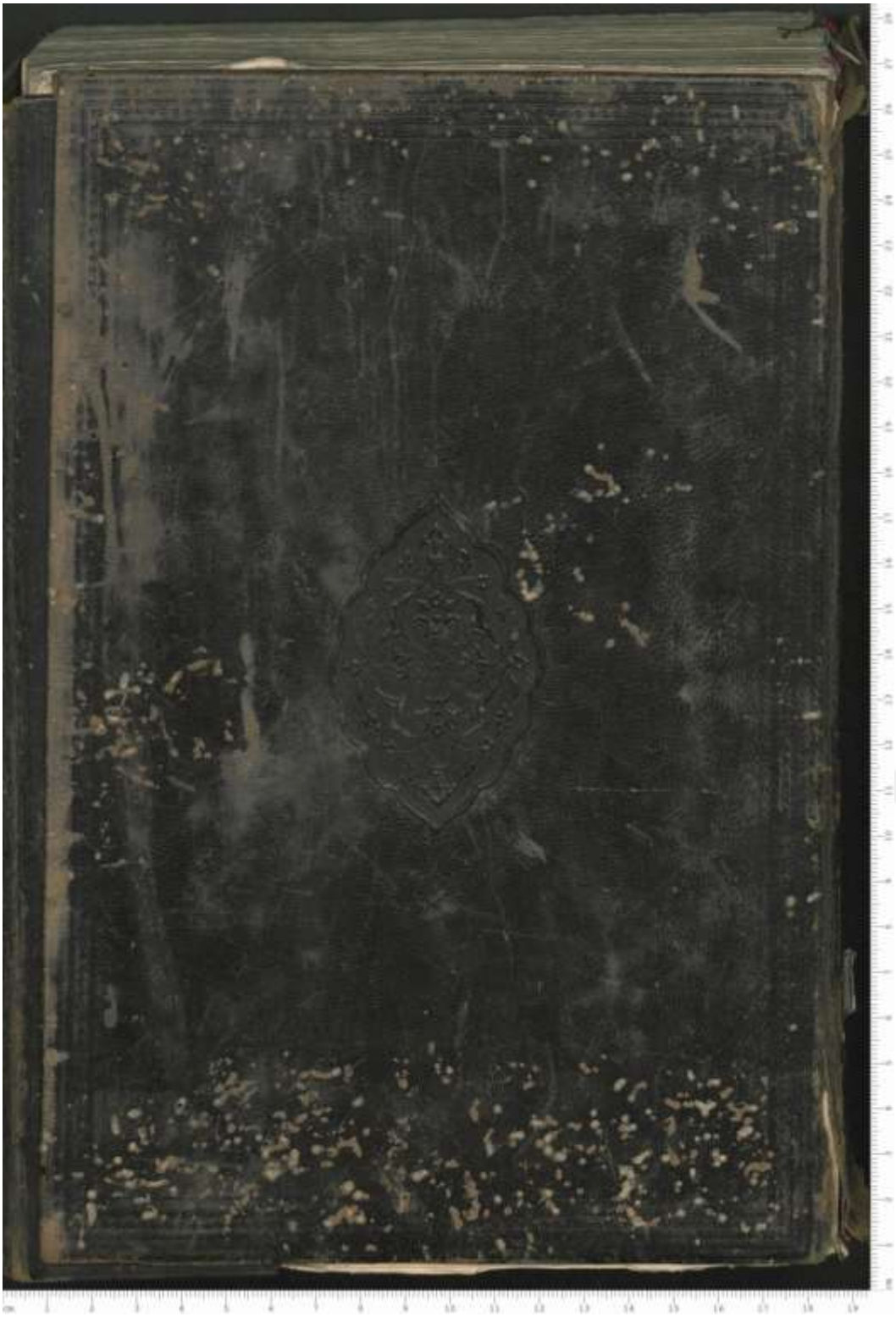

لوحة الغلاف من نسخة (ج).

اللوحة الأولى من نسخة (ج)

اللوحة الاخيرة من نسخة (ج)

الفصل الثاني

[تحقيق النص]:

١.١. [تحقيق مقدمة المؤلف]:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وبه نستعين[٧٨]

﴿ ٱلرَّحۡمَٰنُ ۝١ عَلَّمَ ٱلۡقُرۡءَانَ ۝٢ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ ۝٣ عَلَّمَهُ ٱلۡبَيَانَ ۝٤ ﴾[٧٩] إجمالاً وتفصيلاً، تشريفاً وتفضيلاً.

الحكيم[٨٠] الذي ﴿ يُدَبِّرُ ٱلۡأَمۡرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ ثُمَّ يَعۡرُجُ إِلَيۡهِ فِي يَوۡمٖ كَانَ مِقۡدَارُهُۥٓ ﴾[٨١] ﴿ خَمۡسِينَ أَلۡفَ سَنَةٖ ۝٤ فَٱصۡبِرۡ صَبۡرٗا جَمِيلٗا ۝٥ ﴾[٨٢].

العليم[٨٣] الذي لا يعزب عن علمه[٨٤] ﴿ مِّثۡقَالِ ذَرَّةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ وَلَآ أَصۡغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكۡبَرَ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ ﴾[٨٥] ثواباً جزيلاً، وعقاباً وبيلاً[٨٦].

القديم الذي كان ولم يكن معه شيء، والآن على ما عليه كان جميلاً وجليلاً،

---

[٧٨] طمست هذه العبارة من نسخة (ب)، ولم تثبت من نسخة (ج).

[٧٩] الرحمن، ٥٥/١-٤.

[٨٠] من نسخة (ج) ورد بلفظ: (الرحيم).

[٨١] السجدة، ٣٢/٥. قوله تعالى: (يدبر الأمر من السماء إلى)، مطموس من نسخة (ب).

[٨٢] المعارج، ٧٠/٤-٥، وزيد من نسخة (ج) لفظ: (جليلاً وجميلاً).

[٨٣] من نسخة (ج) ورد بلفظ: (الحكيم).

[٨٤] من نسخة (ج) ورد لفظ: (عنه) بدل (عن علمه).

[٨٥] يونس١٠: ٦١.

[٨٦] وبيلاً أي: شديداً. يُنْظَرْ: الزبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبو الفيض، ***تاج العروس***، مجموعة من المحققين، دار الهداية -القاهرة: ج٣١/ص٦٣.

والصلاة والسلام على من أرسله بالهدى ودين الحق؛ ليكون للعالمين نادياً[٨٧] ودليلاً، وعلى آله وأصحابه مصابيح الهداية[٨٨]، ونجوم الدجية[٨٩] دهراً طويلاً.

وبعد[٩٠]:

فيقول أقل الفقراء حسام الدين علي البدليسي عفا الله عنه[٩١]:

إني[٩٢] كنت من أوان الصبى[٩٣] إلى زمان[٩٤] الكهولة مواظباً[٩٥] على تلاوة القرآن[٩٦]، راغباً في[٩٧] استكشاف أسرار حقائق مباني الفرقان[٩٨]، طالباً لاستعراف[٩٩] أنوار دقائق معاني آياته، والاستسراف[١٠٠] على درك رموز عباراته وكنوز إشارته،

---

[٨٧] من نسخة (ج) ورد بلفظ: (هادياً).

[٨٨] لم تثبت جملة: (مصابيح الهداية) من نسخة (ج).

[٨٩] الدجية: الظلمة. يُنْظَرْ: ابن منظور، أبو الفضل محمد بن مكرم بن على جمال الدين الأنصاري الرويفعى الإفريقى، ***لسان العرب***، دار صادر –بيروت، الطبعة الثالثة: ١٤١٤هـ: ج١٤/ص٢٥٠. من نسخة (ج) ورد لفظ: (الهدى) بدل (الدجية).

[٩٠] من نسخة (ج): (أما بعد).

[٩١] لم تثبت هذه الفقرة من نسخة (ج).

[٩٢] من نسخة (ج): (فإني)، مع زيادة لفظ: (لما) بعد (فإني).

[٩٣] من نسخة (ج): (الصباية).

[٩٤] لفظ: (زمان) مطموس من نسخة (ب).

[٩٥] أي: مداوماً وملازماً له. يُنْظَرْ: ابن منظور، ***لسان العرب***: ج١٢/ص٥٠١.

[٩٦] زاد من نسخة (ج): (وقراءته).

[٩٧] من نسخة (ج): (إلى).

[٩٨] من نسخة (ج): (كلماته) بدل لفظ: (الفرقان).

[٩٩] من نسخة (ج): (في الاستغراق) بدل: (لاستعراف).

[١٠٠] السرف: ضد القصد، يقال: أسرف في الأمر: أي: بالغ فيه، وجاوز الحد. يُنْظَرْ: الجوهري، ***الصحاح***: ج٤/ص١٣٧٣. من نسخة (ج): (وفي الاستشراف).

وكان يلوح[١٠١] على فؤادي من تلك الأنوار لمحة لامعة، وتفوح[١٠٢] من ورود[١٠٣] تلك الآثار[١٠٤] على خلدي[١٠٥] نفخةً بارحةً، ونفحة ساطعة أردت أن أسدها بحدود العبارة ورسومها، وأصدها من النهاد[١٠٦] بقيود الاشارة ورقومها، وعهدت[١٠٧] أن أُلفق[١٠٨] معها[١٠٩] من كلام المحققين من أهل الله، أصحاب الكشف والشهود، ومبارزي[١١٠] أطوار البرزات في مضمار الوجود ما يحيى به القلوب، وألحقَ[١١١] بها ما لا يصل[١١٢] إلى مداركها من قصد عند الناس إفشاء العيوب، ظناً منهم أن في ذلك خلاص النفس من مضيق الفلق[١١٣] وحريق الكروب[١١٤]، ولعمري أنَّ هذا من أكبر الكبائر وأضرّ الذنوب[١١٥]،

---

[١٠١] يلوح: أي: يظهر. يُنْظَرْ: الجوهري، ***الصحاح***: ج١/ص٤٠٢.

[١٠٢] تفوح: أي: تنتشر رائحته. يُنْظَرْ: أحمد مختار، ***معجم اللغة العربية المعاصرة***، عالم الكتب - الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٩ هـ -٢٠٠٨م: ج٣/ص١٧٥١. من نسخة (ج): (ويفوح).

١٠٣ لفظ: (ورود) مطموس من نسخة (ب).

[١٠٤] من نسخة (ج): (الأسرار).

[١٠٥] خلدي: أي: على بالي. يُنْظَرْ: مجموعة من المؤلفين، ***المعجم الوسيط***: ج١/ص٢٤٩.

[١٠٦] النهاد: أي: الأشراف وأصحاب مقامات. يُنْظَرْ: الجوهري، ***الصحاح***: ج٢/ص٥٤٥. هذه لفظة مطموسة من نسخة (ب)، ومن نسخة (ج): (النفار).

[١٠٧] من نسخة (ج): (وعمدت).

[١٠٨] ألفق: أي: أضمّ إليه. يقال: لفقت الثوب ألفقه لفقاً، وهو أن تضمّ شقه إلى أخرى فتخيطهما. يُنْظَرْ: الجوهري، ***الصحاح***: ج٤/ص١٥٥٠. من نسخة (ج): (أحوز).

[١٠٩] من نسخة (ج): (بها).

[١١٠] من نسخة (ج): (من مبارزك).

[١١١] من نسخة (ج): (وأفوز).

[١١٢] من نسخة (ج): (إلى ما يعيي في) بدل (ما لا يصل إلى).

[١١٣] من نسخة (ج): (القلق).

[١١٤] الكروب: جمع كرب، أي: الحزن والغم يأخذ بالنفس. يُنْظَرْ: ابن منظور، ***لسان العرب***: ج١/ص٧١١؛ ومجموعة من المؤلفين، ***المعجم الوسيط***: ج٢/ص٧٨١.

[١١٥] (وبمثل هذا فليعمل العاملون من أصحاب الدروب) زيادة من نسخة (ج).

فما كان من سوانح[١١٦] الوقت، ولوائح نوردات البحث في[١١٧] أسرار القرآن، وبواطن آيات الفرقان، وهي:

التأويلات، والرموز، والإشارات، فلا أضيف إلى أحد؛ بل إلى الواحد الأحد والفرد الصمد، وما التقطتُ من كتب المشايخ العظام رضي الله عنهم[١١٨]، فأضيفه إلى ذلك[١١٩] متحرياً[١٢٠] منه في تحقيق المآدب العون والمدد، ولما كانت أسرار التأويل منوطة بأنوار التنزيل، جمعت فيه[١٢١] بين التفسير والتأويل، و﴿ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾[١٢٢]، واعتمدت على[١٢٣] التفاسير المنسوبة إلى الأئمة المشهورين ﴿ وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ﴾[١٢٤]، وكان التعويل[١٢٥] التام في تحقيق المقام، وتلفيق المرام على التفسير المنسوب إلى الإمام الهمام[١٢٦]، القاضي: ناصر الدين[١٢٧] عمر البيضاوي، قدس الله روحه.

والاعتماد في أساليب الروايات على تفسير: معالم التنزيل للإمام المجتهد في الدين:

---

[١١٦] سوانح: أي: فُرَص. يُنْظَرْ: أحمد مختار، ***معجم اللغة العربية المعاصرة***: ج٢/ص١١١٦.

[١١٧] من نسخة (ج): (من).

[١١٨] سقط لفظ: (رضي الله عنهم) من نسخة (ج).

[١١٩] من نسخة (ج): (فأضيف إليه).

[١٢٠] متحرياً: أي: متوخياً. يقال: تحرى الصواب: أي: توخاه وقصده وطلبه. يُنْظَرْ: أحمد مختار، ***معجم اللغة العربية المعاصرة***: ج١/ص٤٨٣.

[١٢١] سقط لفظ: (فيه) من نسخة (ج).

[١٢٢] النساء، ٥٩/٤، سقطت من نسخة (ج).

[١٢٣] من نسخة (ج): (من).

[١٢٤] الفرقان، ٣٣/٢٥، قوله تعالى: (إلا جئناك بالحق) مطموس من نسخة (ب).

[١٢٥] التعويل: أي: الاستعانة والاعتماد. يُنْظَرْ: الجوهري، ***الصحاح***: ج٥/ص١٧٧٦.

[١٢٦] من قوله: (واعتمدت على التفاسير) إلى قوله: (القاضي) سقط من نسخة (ج).

[١٢٧] لفظ: (ناصرالدين) مطموس من نسخة (ب).

محيي السنة البغوي[١٢٨] رحمه الله[١٢٩]، وعلى تفسير[١٣٠] الثعلبي[١٣١] في بعض المقامات[١٣٢].

وقد يقع الرجوع فيما هو الموثوق به إلى: الكشّاف للإمام جار الله العلامة الخوارزمي[١٣٣].

فلما بلغ تسويد هذا الجامع إلى سورة العنكبوت، صادفت التفسير المنسوب إلى:

---

[١٢٨] الحسين بن مسعود بن محمد، أبو محمد البغوي الشافعي، الملقب بمحيي السنة، كان إماماً في التفسير والحديث والفقه، صاحب التصانيف المشهورة منها: شرح السنة في الحديث، ومعالم التنزيل في التفسير. توفي بمرو الروذ من مدن خراسان سنة (٥١٦هـ). يُنْظَرْ ترجمته في: الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، ***تذكرة الحفاظ***، تحقيق: زكريا عميرات، دار الكتب العلمية -بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ_١٩٩٨م: ج٧/ص٧٥.

[١٢٩] من قوله: (ناصر الدين) إلى قوله: (رحمه الله) سقط من نسخة (ج).

[١٣٠] سقط لفظ: (تفسير) من نسخة (ج).

[١٣١] أحمد بن محمد بن إبراهيم، أبو إسحاق الثعلبي، مفسر بارز، مقرئ، واعظ، أديب، وهو من أهل نيسابور، حدث عنه أبو الحسن الواحدي، وغيره، وكان ثقة. له تصانيف منها: الكشف والبيان في تفسير القرآن، المعروف بتفسير الثعلبي، وعرائس المجالس. قال ابن كثير: "وكان كثير الحديث، واسع السماع، ولهذا يوجد في كتبه من الغرائب شيء كثير". توفي سنة (٤٢٧هـ). يُنْظَرْ ترجمته في: الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، ***الوافي بالوفيات***، تحقيق: أحمد الأرناؤوط و تركي مصطفى، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠م: ج١/ص٧٩؛ والذهبي، أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، ***سير أعلام النبلاء***، تحقيق: شعيب الأرنؤوط و محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة التاسعة، ١٤١٣هـ: ج١٧/ص٤٣٥؛ وابن كثير، أبي الفداء إسماعيل ابن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، ***البداية والنهاية***، تحقيق: عبدالله بن عبدالمحسن التركي، مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية بدارهجر، الجيزة - مصر، الطبعة الأولى،١٤١٧هـ-١٩٩٧م: ج١٥/ص٦٥٩-٦٦٠.

[١٣٢] من نسخة (ج): (المرام).

[١٣٣] محمود بن عمر بن محمد، أبو القاسم الخوارزمي الزمخشري النحوي، المفسر اللامع، والنحوي البارع، والمحدث الناجع، وله يد طويل في العلوم الأخرى، رحل في طلب العلم، فقدم بغداد، ثم رحل الى مكة، فجاور بها وسمي جار الله. توفي بجرجانية خوارزم: مدينة تقع في ولاية خوارزم، تمتاز بجوها البارد في الشتاء، وحر شديد في الصيف سنة (ت ٥٣٨هـ). له تصانيف منها: ***الكشاف*** في التفسير، و***الفائق في غريب الحديث***.يُنْظَرْ ترجمته في: الذهبي، ***سير أعلام النبلاء***: ج٢٠/ص١٥١؛ والزركلي، ***الأعلام***: ج١٥/ص٤٣٢، بعد قوله: (للإمام) إلى قوله: (إلى سورة) مطموس من نسخة (ب)، وأما في نسخة (ج) فقد نقل الناسخ النص بأسلوبه مع فروقات وإضافات كثيرة.

المولى العلامة، شهاب[١٣٤] الملة والدين: الهندي، وكنت طالباً له لما سمعت أنّ فيه من:

لطائف أنوار التفسير، ومعارف أسرار التأويل والتحرير، ما يعجز من دركه[١٣٥] أكثر الطلاب من أولي الألباب، والحقّ أني وجدته على أحسن ما وصف به، فأردت أن ألحق بعضاً من فوائده بكتابي هذا؛ ولما كان في غاية الايجاز بالغاً حدّ التعمية[١٣٦] والألغاز عمدت أن أُبيّن بعضه[١٣٧]، وأبينَ وضعه حسبما انكشف لديّ، وسميته بإشارة منزل الكتاب، وأمره بجامع التنزيل والتأويل، والتزمت أن أنزل التسمية في أول كل سورة على معنى يلائم تلك السورة؛ لأن التكرير في اللفظ والمعنى عبث، والعبث لا يليق بكلام الله تعالى؛ لكن استمر التسويف في هذا[١٣٨] التعليق حتى مضى عدد سنين من بدؤ الشروع في إملآء هذا الجامع، وطنّ[١٣٩] صرير[١٤٠] الأقلام في إنشائه قارعاً[١٤١] بعض المسامع إذ أبرزت منه أنموذجاً بين الطالبين للحق اليقين، وأمليت عليهم شرذمة[١٤٢] مما يوصلهم من مرتبة علم اليقين إلى الحق المبين، فاجتمع أهل الطلب على مقترحين لتكميله، وملحين لتنقيح مقاصد تفسيره وتأويله، ظناً منهم؛ و﴿إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ﴾:[١٤٣]

---

[١٣٤] من قوله: (شهاب) إلى قوله: (أنوار التفسير) مطموس من نسخة (ب).

[١٣٥] من قوله: (من دركه) إلى قوله: (وصف به) مطموس من نسخة (ب).

[١٣٦] التعمية: " أن تعمّي على إنسان شيئاً فتلبّسه عليه تلبيساً ". يُنْظَرْ: الزبيدي، ***تاج العروس***: ج٣٩/ص١٠٨.

[١٣٧] جملة: (أن أبين بعضه) مطموسة من نسخة (ب).

[١٣٨] من هنا إلى قوله: (عدد) مطموس من نسخة (ب).

[١٣٩] طن: أي صوّت ورنّ. يُنْظَرْ: أحمد مختار، ***معجم اللغة العربية المعاصرة***: ج٢/ص١٤١٧.

[١٤٠] صرير: يقال: صرّ الباب يصرّ صريراً أي: خرج منه صوت، وكل صوت يشبه ذلك فهو صرير. يُنْظَرْ: الأزهري، محمد بن أحمد بن الهروي، أبو منصور، ***تهذيب اللغة***، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي –بيروت الطبعة الأولى، ٢٠٠١م: ج١٢/ص٧٥.

[١٤١] قرع الباب أي: ضربه. يقال: قرعت الشيء أقرعه: ضربته. يُنْظَرْ: ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين، ***معجم مقاييس اللغة***، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر -دمشق، عام النشر: ١٣٩٩هـ -١٩٧٩م: ج٥/ص٧٢.

[١٤٢] شرذمة: يقال: شرذمة من الناس أي: جماعة قليلة. أي: أمليت قليلاً مما عندي عليهم. يُنْظَرْ: مجموعة من المؤلفين، ***المعجم الوسيط***: ج١/ص٤٧٩.

[١٤٣] الحجرات،٤٩/ ١٢.

[١/أ/س] بأن أزمة الاحتياد[١٤٤] تملك بتصميم القوائم[١٤٥]، وأعنة[١٤٦] الاقتدار ينعطف/ نحو ما يرغب فيه العادم الجازم.

كلا، وللمهيمن في حالاتنا نظر، وفوق تدبّرنا لله تقدير، فلسان الوقت ترجمان عما لقّن إليه من علاّم الغيوب، وإقدام الطلب لا يتحرك إلا بأمر الله في مسالك المطلوب.

وقد تألق الإلحاح منهم مع الاقتراح، وتضاعف توجه بعض النفوس القدسية إلى الإنجاز والإنجاح، وانضمّ بذلك تعاقب المراجعات، وتتابع المطالعات في ذلك الأنموذج المحرر[١٤٧] في طائفة من أجزاء ذلك الجامع المحرر، ووقع التكرار وظهر الإصرار في مسألة الإسعاف له، وإعلام التشوق والإلتهاف[١٤٨] فيه ممن كان يومئذ مطاع الأمر والنهي بين الخلائق.

مشغوف[١٤٩] الصدر لدرك المعارف والحقائق، عطشان الكبد لاستفاضة مِدرار العرفان، ملتهب[١٥٠] الفؤاد في استفادة أنوار الإيقان[١٥١]، وحسن اعتقاده في طائفة أهل الحق واليقين، وقرن اعتضاده بالفقراء حتى أطاعة عظماء السلاطين، وفاقَ على ملوك العالم في بسطه[١٥٢] العلم والجسم كاليعسوب[١٥٣]:

---

[١٤٤] الإحتياد: أي التمرّن والتمرّد. يُنْظَرْ: الزبيدي، ***تاج العروس***: ج٩/ص١٦٥.

[١٤٥] من نسخة (ب) وردت كلمة: (العزائم) بدل (القوائم).

[١٤٦] أعنة: هي جمع: عنان: وهو: اللجام الذي يمسك به الفرس ونحوه وقت السير. يُنْظَرْ: أحمد مختار، ***معجم اللغة العربية المعاصرة***: ج٢/ص١٥٦٥.

[١٤٧] من نسخة (ب) وردت كلمة: (المحقر) بدل (المحرر).

[١٤٨] الإلتهاف: أي: الحزن والتحسر على ما فات. يُنْظَرْ: الجوهري، ***الصحاح***: ج٤/ص١٤٢٧؛ وابن فارس، ***معجم مقاييس اللغة***: ج٥/ص٢١٧.

[١٤٩] الشغاف هو: غلاف القلب، أي: وصل حب المعارف والحقائق إلى صدره. يُنْظَرْ: ابن فارس، ***معجم مقاييس اللغة***: ج٣/ص١٩٥.

[١٥٠] ملتهب: أسم مفعول أي: اشتعلت خالصة من الدّخان. يُنْظَرْ: أحمد مختار، ***معجم اللغة العربية المعاصرة***: ج٣/ص٢٠٣٩.

[١٥١] الإيقان: العلم بحقيقته بعد النظر والاستدلال. يُنْظَرْ: الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، ***التعريفات***، تحقيق: جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية -بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م: ص٤٠.

[١٥٢] طمس من نسخة (ب): (أل) من لفظ: (العالم) وحرف (في)، وكذلك حرف (ب س) من بسطه.

السلطان: مظفر الدين يعقوب البايندرخاني حشره الله تعالى ﴿مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَ﴾[١٥٤]، فلم أجد بدًا فيه غير المسارعة إلى متابعته ومطاوعته، ولا تجنبت جهداً واجتهاداً في إتمام ما رغب إلى مطالعته؛ إذ كان أولو الأمر في المعروف، وظلّ الله في الأمور، وولي الأيادي والنعم للمجهود، وكان يصبح[١٥٥] على سرير خلافته، وأرائك عدله ورأفته، يقظان القلب، فقير الفطرة، وقاد[١٥٦] القريحة[١٥٧] تقاد الطبيعة، رفيع الهمة، شديد الشكمة[١٥٨]، عالي الهمة، ماضي العزيمة، ظهيراً لأحكام الشرع والدين، نصيراً للضعفاء والمساكين، فتعرضت لنفحات الأُنس، وترصدت لفيوض/ عالم القدس، فرتبت ما بلغ إليَّ من الأئمة الأعلام بالرواية، وأضفت إليه كل ما ساعده الكشف والإلهام بطريق الشهود أو الدراية؛ حتى اقترب الوعد الحق في إنجازه، وحان أوان تشهيره بين الطالبين وإبرازه، فإذا وقعت الواقعة، وحدثت الداهية[١٥٩] الناهية[١٦٠]، أعني: موت ذلك السلطان العادل، وتكدرت[١٦١] بذلك مشارب المآرب، وتفرقت

---

[١٥٣] اليَعْسُوب: السيد، والرئيس، والمقدَّم، ويعسوب النحل: ملكها، وكان العرب يظنونها ذكرًا لضخامتها. يُنْظَرْ: ابن منظور، ***لسان العرب***: ج١/ص٥٩٩؛ وابن فارس، ***معجم مقاييس اللغة***: ج٤/ص٣١٨.

[١٥٤] النساء، ٦٩/٤، لفظ: (الذين أنعم) شبه مطموس من نسخة (ب).

[١٥٥] هذا اللفظ شبه مطموس من نسخة (ب).

[١٥٦] وقاد: صيغة مبالغة من وقد. يقال: كوكب وقّاد أي: وهاج، ويقال: قلب وقّاد: أي: سريع التوقد في النشاط. يُنْظَرْ: مجموعة من المؤلفين، ***المعجم الوسيط***: ج٢/ص١٠٤٨؛ وأحمد مختار، ***معجم اللغة العربية المعاصرة***: ج٣/ص٢٤٧٩.

[١٥٧] القريحة: أول ما يخرج من البئر، ثم استعمل في محله مجازاً، ثم استعير لطبيعة الإنسان من حيث صدور العلم منها. ويراد أنه مستنبط للعلوم. يُنْظَرْ: المناوي، محمد عبد الرؤوف المناوي، ***التوقيف على مهمات التعاريف***، عالم الكتب -القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م: ص٢٦٩.

[١٥٨] شديد الشكمة: يقال: شكم العدو أي: رده بقوة، وانتصر عليه. يُنْظَرْ: الزبيدي، ***تاج العروس***: ج٣٢/ص٤٦٩؛ ومجموعة من المؤلفين، ***المعجم الوسيط***: ج١/ص٤٩١.

[١٥٩] الداهية: أي: الأمر العظيم، ودواهي الأيام: هو ما يصيب الناس من عظيم حوادثها. يُنْظَرْ: الجوهري، ***الصحاح***: ج٦/ص٢٣٤٤.

[١٦٠] الناهية: أي: العقل الناهي عن الحرام والقبيح، والمقصود هنا السلطان. يُنْظَرْ: أحمد مختار، ***معجم اللغة العربية المعاصرة***: ج٣/ص٢٢٩٧، جملة: (الناهية أعني) مطموسة من نسخة (ب).

[١٦١] تكدر: أي: تغيرت الحياة بعدما كانت صافية وخالية من الكدورة. يُنْظَرْ: الجوهري، ***الصحاح***: ج٢/ص٨٠٤.

وتفرقت المساكن في المشارق والمغارب، وتطرق الخلل إلى بنيان الأمن[١٦٢] والأمان، وانتكست[١٦٣] معالم الإيمان في البلدان، وتهاوت[١٦٤] نجوم الفتن في الأقاليم الإيرانية، وتساقطت رجوم[١٦٥] المحن في الممالك البايندرخانية[١٦٦]، وتهنج[١٦٧] هيجاء[١٦٨] الهَنّج[١٦٩] بين النفوس، وتفوح فرج الهرج[١٧٠] والمرج[١٧١] بين كل رئيس ومرؤس، فشددت الراحلة عازماً إلى الخروج نحو خير البلاد[١٧٢]،﴿ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا ﴾[١٧٣]، وجزمت على الهجرة إلى باب بيت الله الحرام، والوقف على مواقف العرفات والمنى، ونويت إتمام ذلك الجامع بتلك الأمكنة[١٧٤] الشريفة، والتكميل في الأماكن القدسية المنيفة[١٧٥]، فكم عاقني عن هذا

---

[١٦٢] طمست كلمتا: (بنيان والأمن) من نسخة (ب).

[١٦٣] انتكس: أي: انقلب على رأسه. يُنْظَرْ: مجموعة من المؤلفين، ***المعجم الوسيط***: ج٢/ص٩٥٢.

[١٦٤] تهاوت: أي: تساقطت. يُنْظَرْ: أحمد مختار، ***معجم اللغة العربية المعاصرة***: ج٣/ص٢٣٧٨.

[١٦٥] رجوم المحن: أي: المحن أصبحت مراميَ لهم. قال تعالى:﴿ بِمَصَٰبِيحَ وَجَعَلْنَٰهَا رُجُومًا ﴾ أي: جعلناها مرامي لهم. يُنْظَرْ: الأزهري، ***تهذيب اللغة***: ج١١/ص٤٩؛ والزبيدي، ***تاج العروس***: ج٣٢/ص٢١٩.

[١٦٦] جملة: (المحن في الممالك البايندرخانية) مطموسة من نسخة (ب).

[١٦٧] تهنج: أي تحرك. يقال: تهنج الجنين في بطن أمه. أي: تحرك. يُنْظَرْ: الفيروزآبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى، ***القاموس المحيط***، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة -بيروت، الطبعة الثامنة، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥م: ص٢١١؛ والزبيدي، ***تاج العروس***: ج٦/ص٢٨٥.

[١٦٨] الهيجاء: الحرب. يُنْظَرْ: زين الدين الرازي، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي، ***مختار الصحاح***، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية – القاهرة، الدار النموذجية، بيروت –صيدا، الطبعة الخامسة، ١٤٢٠هـ -١٩٩٩م: ص٣٣٠؛ والزبيدي، ***تاج العروس***: ج٦/ص٢٨٧.

[١٦٩] من نسخة (ب) ورد بلفظ: (الهيج).

[١٧٠] الهرج: الفتنة والاختلاط والقتل في آخر الزمان. يُنْظَرْ: الجوهري، ***الصحاح***: ج١/ص٣٥٠.

[١٧١] المرج: الفساد والفتنة المشكلة. يُنْظَرْ: مجموعة من المؤلفين، ***المعجم الوسيط***: ج٢/ص٨٦١.

[١٧٢] (إلى الخروج نحو خير البلاد) هذه الجملة مطموسة من نسخة (ب).

[١٧٣] آل عمران، ٩٧/٣.

[١٧٤] (إتمام ذلك الجامع بتلك الأمكنة) هذه الجملة مطموسة من نسخة (ب).

التوجه إخواني في الدين، ولا امتنعت عن ذلك ومنعني[١٧٦] أخلائي من العلماء الراسخين، والعرفاء السالكين عن تطرق تلك المسالك، وكان أقوى أدلتهم في المنع، وأظهر مسألتهم في الردع على نهج الشرع[١٧٧] اختلال الأمن والسلامة في الطريق، وإقلال[١٧٨] حالي عن التأهب[١٧٩] لزورة البيت العتيق من الفج العميق.

فقلت لهم: جهد المقل أعون على قبول طاعة الله، وأما الأمن والعافية، فلا أظن فقده في سبيل الله؛ حتى اغتربت عن مسكني بمدينة الإسلام: تبريز[١٨٠] بعدة مراحل متحركاً للسكون في جوار الله، والإناخة[١٨١] في باب الله حتى أتى أمر الله، فيقوى الضعف في القوي؛ لهزم الشيب في أرذل العمر[١٨٢]، وأخذ مني السنّ في التحوّل على رأس الكبَر، إذ

---

[١٧٥] المنيفة: المشرفة. يُنْظَرْ: مجموعة من المؤلفين، ***المعجم الوسيط***: ج٢/ص٩٦٤.

[١٧٦] هذا اللفظ مطموس من نسخة (ب).

[١٧٧] من قوله: (في المنع) إلى قوله: (إختلال) شبه مطموس من نسخة (ب).

[١٧٨] الإقلال أي: الافتقار. يقال: أقلّ فلان أي: افتقر، أحمد مختار عبد الحميد عمر، ***معجم اللغة العربية المعاصرة***: ج١/ص٥٦٩.

[١٧٩] تأهب أي استعدّ، والتأهب: الاستعداد، يُنْظَرْ: نشوان الحميري: نشوان بن سعيد اليمني، ***شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم***، تحقيق: د حسين بن عبد الله العمري -مطهر بن علي الإرياني، يوسف محمد عبد الله، دار الفكر المعاصر-بيروت، دار الفكر -دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٢٠ هـ -١٩٩٩م: ج١/ص٣٥٠.

[١٨٠] تبريز: ويقال لها: توريز، كان بها مقر هولاكو، أشهر بلد آذربيجان، ينسب إليها كثير من العلماء مثل: أبي زكريا التبريزي وغيره. قيل: ما سلم من مدن آذربيجان مدينة من الأتراك غير تبريز؛ لأنها كانت حصينة وذات أسوار محكمة. يُنْظَرْ: الحازمي، أبو بكر محمد بن موسى بن عثمان الحازمي الهمداني، زين الدين، ***الأماكن أو ما اتفق لفظه وافترق مسماه من الأمكنة***، تحقيق: حمد بن محمد الجاسر، دار اليمامة – تونس، ١٤١٥هـ: ص١٥٢؛ وزكريا القزويني ، زكريا بن محمد بن محمود القزويني، ***آثار البلاد وأخبار العباد***، دار صادر -بيروت: ص٣٣٩؛ وياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، ***معجم البلدان***، دار صادر-بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٩٥م: ج٢/ص١٣؛ وابن عبد الحق، عبد المؤمن بن عبد الحق، ابن شمائل القطيعي البغدادي، الحنبلي، صفيّ الدين، ***مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع***، دار الجيل -بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ: ج١/ص٢٥٢.

[١٨١] الإناخة: أناخ بعيره على الأرض، أي: أقامها. يُنْظَرْ: نشوان الحميري، ***شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم***: ج١٠/ص٦٨٠٣.

[١٨٢] أرذل العمر: أي آخره في حال الهرم والعجز حتى لا يعقل. قال تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّىٰكُمْ

جاوز سنّي عن سنى العشر الثامن إلى التاسع، وأقمت في طاعة الهوى بدار المحبة والفناء حتى قمت عنها منحنياً كالراكع، فبكيت على فوات الفرص بعينين هطالتين[١٨٣]، وتأوهت[١٨٤] بعد[١٨٥] فرقي في كل ظعن[١٨٦] وإقامة؛ لحيرتي بين الحالتين، فتذكرت ما قيل، ولله دَرّ من قال:

كيف الوصول إلى سعاد ودون

قلل الجبال ودونهنّ حتوف[١٨٧]

ولما كنت ناوياً في ذلك العزم أن أفوز أولاً في محباذى بالبلاد بإدراك خدمة رجال الله، وأستمدُّ من خواص عباد الله؛ لعلّ الله يوفقني على استفاضة أنوار الهدى من بواطنهم، واستعادة أطوار التقى عن مواطنهم، وألتمس منهم إحالة النظر الصحيح على هذا التصنيف؛ لترصيف سنانه[١٨٨]، وأسأل منهم إداوة[١٨٩] الفكر القويم على/ مستودعات [١/أ/ص]

وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرۡذَلِ ٱلۡعُمُرِ لِكَيۡ لَا يَعۡلَمَ بَعۡدَ عِلۡمٖ شَيۡـٔٗا ﴾. يُنْظَرْ: ابن منظور، ***لسان العرب***: ج١١/ص٢٨١؛ والزبيدي، ***تاج العروس***: ج٢٩/ص٦٨.

[١٨٣] عينين هطالتين أي: بكّاءتين ذرّافتين للدموع، يقال: هطلت العين بالدمع إذا سالت وتتابع قطرها، فهي هطّالة كثير الذروف للدمع، وجاء في الحديث: "اللهم ارزقني عينين هطّالتين"، يُنْظَرْ: الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله، ***الفائق في غريب الحديث والأثر***، تحقيق: علي محمد البجاوي -محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة - لبنان، الطبعة الثانية: ج٣/ص١٠٧؛ وابن الجوزي جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، ***غريب الحديث***، تحيقق: عبد المعطي أمين القلعجي، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ -١٩٨٥م: ج٢/ص٤٩٨؛ وابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير، ***النهاية في غريب الحديث والأثر***، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى -محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية -بيروت، ١٣٩٩هـ -١٩٧٩م: ج٥/ص٢٦٦.

[١٨٤] الآهة من التأوُّه، وهو التوجع. يُنْظَرْ: الأزهري، ***تهذيب اللغة***: ج٦/ص٢٥٤.

[١٨٥] لفظ: (بعد) شبه مطموس من نسخة (ب).

[١٨٦] ظعن: أي سير. يُنْظَرْ: الجوهري، ***الصحاح***: ج٦/ص٢١٥٩.

[١٨٧] يُنْظَرْ: ابن كثير، ***البداية والنهاية***: ج١٤/ص٨ ولكنه لم ينسبه إلى أحد؛ والقِنَّوجي، ***أبجد العلوم***: ص١٦٥، ونسبه إلى الإمام الشافعي رحمه الله.

[١٨٨] الترصيف: "كل شيء ثنيت بعضه على بعض أو ضممت بعضه إلى بعض، وكل شيء فعلت به ذلك فقد رصفته، وكذلك تراصف الصخر في البناء والجبل إذا تلاصق، وهنا أي: لتلاصق سنانه

هذا التأليف؛ لتصحيح معانيه وبيانه، وكان أجلّ وجهي وابتغائي، وأقصى مقصدي وارتضائي، الابتهاج إلى منتهى التوفيق، والعروج[١٩٠] إلى ذروة[١٩١] سماء التحقيق، وهي السُدّة السنية المنسوبة إلى سلطان أهل الحق، والزمرة الربانية، وبرهان الفئة الناجية الحقانية.

الجامع بين مظهرية النبوة التامة، ومصدرية الولاية العامة، وهو الامام العالم بالحق، والسلطان المؤيد الموفق.

الفادر[١٩٢] بالخلاق الرحمانية، والحادر[١٩٣] للفضائل النفسانية، المقلد للنهاية النبهة النبوية، الصاعد على أرائك السلطنة الصورية والمعنوية، المتعبد[١٩٤] الحقانية، والسنن المصطفوية على السرير السليمانية، المجاهد في سبيل الله بالسيف القاصب[١٩٥]، والرِمح السالب، المجهز لدين الله بوفود جنود المشارق والمغارب.

نكس رؤس الأصنام بسطوة[١٩٦] قهره وجلاله، وأسّس ناموس[١٩٧] الاسلام بقدرة عدله وأفضاله، وسّع جوده الملك والدين بتضييق الأرض على المشركين، وملّك المجاهدين ملك البرّ والبحر بقهرمانه[١٩٨] على الماء والطين.

وانضمام بعضه إلى بعض". يُنْظَرْ: ابن دريد الأزدي، أبو بكر محمد بن الحسن، ***جمهرة اللغة***، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين -بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٧م: ج٢/ص٧٣٩.

[١٨٩] الإداوة: هي إناء صغير من جلد يتخذ للماء. وهنا تعني: وعاء الفكر. يُنْظَرْ: الزبيدي، ***تاج العروس***: ج٣٧/ص٥١.

[١٩٠] العروج: أي: الارتقاء. يُنْظَرْ: ابن فارس، ***معجم مقاييس اللغة***: ج٤/ص٣٠٤.

[١٩١] ذروة: هي أعلى السنام. يُنْظَرْ: الجوهري، ***الصحاح***: ج٦/ص٢٣٤٥.

[١٩٢] الفادر أي: المنفرد بذلك. يُنْظَرْ: الزبيدي، ***تاج العروس***: ج١٣/ص٣٠٩.

[١٩٣] حدر: الحادر من الرجال: المجتمع الخَلْق. يُنْظَرْ: الجوهري، ***الصحاح***: ج٢/ص٦٢٤.

[١٩٤] وردت كلمة: (بالقوة) في نسخة (ب) بين (المتعبد والحقانية).

[١٩٥] القاصب: القاطع. أي: السيف القاطع. يُنْظَرْ: الجوهري، ***الصحاح***: ج١/ص٢٠٣.

[١٩٦] السطو: شدة البطش. يُنْظَرْ: الأزهري، ***تهذيب اللغة***: ج١٣/ص٢٠.

[١٩٧] ناموس الإسلام: أي: شريعة الاسلام. يُنْظَرْ: أحمد مختار، ***معجم اللغة العربية المعاصرة***: ج٣/ص٢٢٨٥.

[١٩٨] قهرمانه: هو كالخازن والقائم بأموره، وهو الوكيل بلغة الفرس. يُنْظَرْ: أبو الفضل السبتي، عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، أبو الفضل، ***مشارق الأنوار على صحاح الآثار***، المكتبة العتيقة – تونس، وابن منظور، ***لسان العرب***: ج١٢/ص٤٩٦: ج٢/ص١٩٣.

أطاعه عظماء السلاطين؛ لدوام طاعته في الله، وملّك رقاب ملوك العالمين؛ لخلوص عبادته في الله، واظب على بسط المعروف بقوله وفعله/، وداوم على نشر البرّ بشمول معدلته وفضله، حتى صار حديثه في الأوامر والأحكام ترجمان القرآن، وكل كلامه بين الأنام: الأمر بالعدل والاحسان.

توجهت تلقاء مدين خلافته وجوه المستعشين من نوب الزمان، وازدحمت على سهل لطفه ورأفته أكباد المعطشين الهائمين[١٩٩] في مهامة الدوران.

أحرم لتطواف بابه الآمال، وأقبل لتقبيل جنابه العز والاقبال، يحوم حوم حمى كعبة القلوب المنكسرة الجناح، ويلوذ[٢٠٠] عزائم الخواطر الملتهبة في جمع الله تعالى في سلطانه مع الهيبة والبسطة في الاسم وأعوانه بقوله تعالى، وأودع في سره ويقظانه، ورهبه منه في القلوب حتى قرأ وتلى قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟﴾[٢٠١].

الكعدة في مضاجعهم إذا هبت مع وتدهشت قلوب المردة الفجرة أدخلت في شوكة قهره، فهو بالحكمة الاسكندرية ضمان حدثان الزمان، وبالحكمة الاسكندرية كفيل؛ لنوع الانسان أعلى معلنا همته إلى أعلى عليين وأصعد.

أجمع العالمون على رجحانه في العالمين بعلمه وإتقانه، وأطبق العالمون في دعاء بقاء سلطانه؛ لترجيح عدله وإحسانه، انحصر نوع الخلافة إلا نسبة في فرده الأكمل، فكأنه شمس طمس[٢٠٢] نوره كواكب النهار، وشدّ عديله في أدوار الفلك الدوّار، فكيف في عصر لم يبق على وجه الأرض من ينسب إلى الامامة الشرعية سواه في الأمصار؛ بل أصبحت أشرار الناس في الخروج عن مطلع الأطهار.

إذا نحن أثنينا عليك بصالح
فأنت كما نثنى وفوق الذي نثنى
وإن جرت الألفاظ يوماً بمدحةٍ
لغيرك إنساناً فأنت الذي نعنى[٢٠٣].

---

[١٩٩] الهائمين: الحائرين. يُنْظَرْ: الزبيدي، ***تاج العروس***: ج٣٤/ص١٢٨.

[٢٠٠] لاذ يلوذ: أي عاذ به واستتر من خوف أو طمع. يُنْظَرْ: ابن فارس، ***معجم مقاييس اللغة***: ج٥/ص٢٢٠.

[٢٠١] فاطر، ٢٨/٣٥.

[٢٠٢] طمس: أي محى. وهو يدل على محو الشيء ومسحه. يُنْظَرْ: ابن فارس، ***معجم مقاييس اللغة***: ج٣/ص٤٢٤.

[٢٠٣] القائل هو: أبو نواس شاعر العراق في عصره. يُنْظَرْ: أبو الفرج الأصبهاني، علي بن الحسين بن

وهو سلطان الغزاة والمجاهدين، مستخدم سلاطين العالمين، قطب سماء الولاية والعلم والتقى، آية رحمة الله تعالى على كافة الورى، السلطان معين الحق والدين:
بايزيد بن السلطان محمد خان[٢٠٤]، مؤيد الملة السوية في آخر الزمان، أسأل الله أن يعين مسألتي، وكتب دعوتي في خلود ملكه وسلطانه، وامتداد ظلّ رحمته على أنصار الدين وأعوانه، ولما لم يساعدني الجد، ولم يعاضدني الجد في الوصلة إلى منتهى نعيتي[٢٠٥]، وفي الرقية إلى غاية همتي، أتحفت هذا الجامع المؤلف إلى مطالعة نوابه، وأهديته مع الدعاء الصالح إلى حجاب بابه، راجياً أنهم إن وجدوا فيه خللاً صحّحوه، وإن/ عثروا فيه [٢/أ/س] على الزلل أصلحوه، وأن ينظروا إليه بعين الرضا والتعطف، ولا يقدحوه[٢٠٦] بألسنة السخط[٢٠٧] والتعسف[٢٠٨]، وأدعو الله أن ينتفع به الطالبين، ويجعله ذخراً للثواب والنجاة في يوم الدين[٢٠٩].

محمد بن أحمد بن الهيثم المرواني الأموي القرشي أبو الفرج الأصبهاني ، ***ملحق الأغاني*** *(أخبار أبي نواس)*،تحقيق: علي سمير جابر، دار الفكر – بيروت: ج١/ص٤٦-٩٠؛ وابن حجة الحموي، تقي الدين أبو بكر بن علي بن عبد الله الحموي الأزراري، ***خزانة الأدب وغاية الأرب***، تحقيق: عصام شقيو، دار ومكتبة الهلال - بيروت، دار البحار -بيروت، الطبعة الأخيرة، ٢٠٠٤م: ج٢/ص٢٦٨.

[٢٠٤] السلطان بايزيد خان، ابن السلطان الفاتح محمد خان. ولد سنة ٨٥١هـ، وَجلسَ على التخت بعد وَالِده، وهو ثامن السلاطين العثمانيين، نشأ محباً للأدب، متفقهاً في علوم الشريعة الإسلامية، شغوفاً بعلم الفلك، واستعان بالخبراء الفنيين اليونانيين والبلغاريين في تحسين شبكة الطرق والجسور لربط أقاليم الدولة ببعضها. توفى سنة ٩١٨هـ. له ديوان شعري باللغة التركية مطبوع. يُنْظَرْ ترجمته في: الشوكاني، محمد بن علي بن محمد اليمني، ***البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع***، دار المعرفة - بيروت: ج١/ص١٦١؛ واسماعيل الباباني البغدادي، ***هدية العارفين***: ج١/ص٢٣٠، والصلابي، علي محمد محمد، ***الدولة العُثمانية -عَوَامل النهُوض وأسباب السُّقوط***، دار التوزيع – قاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢١ هـ-٢٠٠١م: ص١٦٣.

[٢٠٥] نعيتي: أي موتي. يُنْظَرْ: الجوهري، ***الصحاح***: ج٦/ص٢٥١٢.

[٢٠٦] يقدحوه: يقال: قدح فيه. أي: في عمله. أي لا يعيبوه. يُنْظَرْ: الزبيدي، ***تاج العروس***: ج٧/ص٣٩.

[٢٠٧] السخط: ضِدَّ الرِّضا. يُنْظَرْ: ابن منظور، ***لسان العرب***:٣١٢/٧.

[٢٠٨] التعسف: استبداد، وظلم، وتحكُّم سلطة مطلقة، وفرض الإرادة من دون مبرر بحسب الرغبة والأهواء. يُنْظَرْ: أحمد مختار، ***معجم اللغة العربية المعاصرة***: ج١/ص١٦٩.

[٢٠٩] من قوله: (المعروف بقوله وفعله) إلى قوله: (ويجعله ذخراً للثواب) شبه مطموس من نسخة (ب).

مقدمة[٢١٠]:

اعلم أن للمحققين في كيفية[٢١١] الإنزال والتنزيل قولين:

أحدهما: أن مجموع القرآن قد أُنزل من اللوح المحفوظ إلى سماء الدنيا، وعلى ملكها وهو العقل الفعّال دفعة واحدة، ثم حسب المصالح نزل[٢١٢] منها بذريعة[٢١٣] جبريل عليه السلام منجماً[٢١٤] على قلب النبي ﷺ في مدة عشرين أو ثلاثة وعشرين سنة، ويؤيد الثاني قوله ﷺ: «الرؤيا الصالحة جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة»[٢١٥].

الثاني: نزل[٢١٦] من الحضرة الإلهية والمرتبة العلية[٢١٧] إلى اللوح المحفوظ المسمى عند الحكيم بالطبيعة [٢١٨]الأصلية، والنفس الكلية، والنفس الناطقة الفلكية، وعند الملبين بالحقيقة الملكية، والملائكة[٢١٩] الفلكية، ويظهر للنبي ﷺ[٢٢٠]، وظهوره له بأمر الله أو

---

[٢١٠] من البداية إلى هنا كتبه الناسخ بأسلوبه الخاص مع فروقات كثيرة وإضافات عديدة وتغييرات وتقديمات وتأخيرات مما جعل الإشارة إلى الفروقات في الهامش أمراً صعباً؛ ولهذا أشرت إلى هذا الأمر هنا، ومما هو جدير بالذكر أن الناسخ عند وصوله إلى قوله: (اعلم) كتب بحاشية المخطوطة: (إلى هنا من الالحاق) وهذه إشارة إلى أنه لم ينسخ كلام المصنف كما هو بل نسخه كما أراده وبأسلوبه.

[٢١١] لفظ: (كيفية) مطموس من نسخة (ب)، وسقط من نسخة (ج).

[٢١٢] من نسخة (ج): (ينزل).

[٢١٣] بذريعة: أي: بوسيلة: يُنْظَرْ: فيروزآبادي، ***القاموس المحيط***: ص٧١٧.

[٢١٤] منجماً: أي: متفرقاً. يُنْظَرْ: الزبيدي، ***تاج العروس***: ج٣٠/ص٤٧٩.

[٢١٥] البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، ***الجامع الصحيح المختصر***، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧هـ -١٩٨٧م: التعبير،٤، ومسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، ***صحيح مسلم***، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي -بيروت، الرؤيا، ٨. واللفظ للبخاري، من قوله: (ويؤيد الثاني) إلى قوله: (من النبوة) سقط من نسخة (ج).

[٢١٦] من نسخة (ج): (أنه ينزل).

[٢١٧] من نسخة (ج): (العلمية).

[٢١٨] هنا زيادة كلمة: (الكلية) من نسخة (ج).

[٢١٩] (وعند الملبين بالحقيقة الملكية، والملائكة) هذه الجملة مطموسة من نسخة (ب).

[٢٢٠] سقطت جملة (ﷺ) من نسخة (ج).

بنفسه، وأما إظهاره إنما كان بذريعة جبرئيل[٢٢١] ﷺ، وفيه طريقان:

أحدهما: أنه ﷺ كان[٢٢٢] ينخلع من الصورة البشرية، ويتصل أو يتحد بالحضرة الالهية، وكل ما[٢٢٣] يظهر له في هذه الحالة يسمى حديثاً قدسياً[٢٢٤].

«لي مع الله وقت لا يسعني فيه ملك مقرب ولا نبيّ مرسل»[٢٢٥]، فإن[٢٢٦] اعتبر حصوله دفعة واحدة وإجمالاً في الحضرة العلمية التي تسمى بالقلم [٢٢٧]والعقل[٢٢٨] وجبرئيل فتسمى[٢٢٩] بالقرآن، وباعتبار ظهوره في اللوح المحفوظ مفصلاً يسمى بالفرقان.

والطريق الثاني: أن الملك ينخلع من صورته إلى الصورة البشرية، فيلقى[٢٣٠] الروح الوحي[٢٣١] إليه، وأياً ما كان، فالنزول والإنزال والتنزيل عقلي، وأن التنزيل منجم تدريجي، والانزال جملي دفعي، وهو ظهور الفرقان في قلبه ظهور ما بالقوة إلى الفعل من غير انتقال من محل إلى محل آخر.

---

[٢٢١] من نسخة (ج): (وظهوره بنفسه وإظهاره إنما يكون بجبرئيل).

[٢٢٢] (بذريعة جبرئيل ﷺ، وفيه طريقان أحدهما: أنه ﷺ كان) هذه الجملة مطموسة من نسخة (ب).

[٢٢٣] من نسخة (ج): (فكلما).

[٢٢٤] (حديثاً قدسياً) مطموس من نسخة (ب).

[٢٢٥] يُنْظَرْ: القشيري، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري، ***لطائف الإشارات = تفسير القشيري***، تحقيق: إبراهيم البسيوني، الهيئة المصرية العامة للكتاب –مصر، الطبعة الثالثة: ج١/ص١٥٨، وليس له سند كما قال أبو عبد الرحمن الحوت الشافعي، يُنْظَرْ: أبو عبد الرحمن الحوت الشافعي، محمد بن محمد درويش أبو عبد الرحمن الحوت الشافعي، ***أسنى المطالب في أحاديث مختلفة المراتب***، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية -بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ -١٩٩٧م: ص٢٤٠، وقد طمس لفظ: (لا) وحرف (ي-س) من كلمة (يسعني) في نسخة (ب).

[٢٢٦] من نسخة (ج): (وإن).

[٢٢٧] من نسخة (ج): زيادة لفظ: (الأعلى) بعد (القلم).

[٢٢٨] من نسخة (ج): (والعقل الكلي).

[٢٢٩] من قوله: (وإجمالاً) إلى قوله: (فتسمى) مطموس من نسخة (ب)، ومن نسخة (ج): (فسمي).

[٢٣٠] من قوله: (بالفرقان) إلى قوله: (فيلقى) مطموس من نسخة (ب).

[٢٣١] من نسخة (ج): (والوحي).

وقال بعضهم: أفهم[٢٣٢] كلام جبرئيل فيمثل[٢٣٣] فيه، ثم جاء[٢٣٤] من السماء[٢٣٥] إلى الأرض وعلَّم النبي عليه الصلاة والسلام[٢٣٦] هذا ما وصل إليّ من كلام القوم وفيه ما فيه.

وأقول وبالله التوفيق[٢٣٧]:

[٢٣٨]إن القرآن هو كلام غير مخلوق، قديم، قائم[٢٣٩] بذات الله تعالى مع أنه مكتوب في مصاحفنا محفوظ في قلوبنا مقرون[٢٤٠] بألسنتنا مسموع بآذاننا غير حال فيها.

وقد أخبر الله تعالى بأنه أنزله ونزّله وإلا[٢٤١] والانزال والتنزيل لا يتصوران ولا يفهمان إلا من العلو إلى السفل، وذلك لا يكون[٢٤٢] إلا بالنقل والانتقال، وهو محال في حق[٢٤٣] الله تعالى، فإذاً وجب أن يُأولا بالانتقاش والانطباع، أو الاحداث في محل قابل ومحل حامل، وأياً ما كان فهو[٢٤٤] لا يخلو عن تكلف وتَمَحّل[٢٤٥] وتعسف وهو ظاهر، فألهمني الله تعالى وعلمني في هذا المقام ما لا يُدركه إلا من خصّه الله بالكشف الصريح والذوق الصحيح، وهو أن القرآن للنفوس كالإيمان والاسلام[٢٤٦] فطري كما قال عليه

---

[٢٣٢] هذه الكلمة مطموسة من نسخة (ب).

[٢٣٣] من نسخة (ج): (فتمثل).

[٢٣٤] من نسخة (ج): زيادة (ﷺ) بعد جاء.

[٢٣٥] هذه الكلمة مطموسة من نسخة (ب).

[٢٣٦] من نسخة (ج): (ﷺ).

[٢٣٧] هذه الجملة سقطت من نسخة (ج).

[٢٣٨] هنا لفظ: (واعلم) من نسخة (ج).

[٢٣٩] من نسخة (ج): (ثابت).

[٢٤٠] من نسخة (ج): (مقروباً).

[٢٤١] هذه الكلمة لم ترد من نسخة (ب) و (ج) وهو الصواب.

[٢٤٢] من نسخة (ج): (ولا تتصوران) بدل (وذلك لا يكون).

[٢٤٣] من نسخة (ج): هنا زيادة لفظ: (كلام).

[٢٤٤] سقط لفظ: (فهو) من نسخة (ج).

[٢٤٥]تمحل: يقال: تمحل لبلوغ مرامه. أي: احتال والتمس حيلة للوصول اليه. يُنْظَرْ: أحمد مختار، **معجم *اللغة العربية المعاصرة***: ج٣/ص٢٠٧٢. من نسخة (ج): (وعن تمحل).

[٢٤٦] من نسخة (ج): (كالإسلام والايمان).

الصلاة والسلام[٢٤٧]: «كل مولود يولد على الفطرة»[٢٤٨] الحديث، وذلك أن الروح الانساني ونفسه الربانية[٢٤٩] هو روح الله تعالى كما قال ﷻ: ﴿ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى ﴾[٢٥٠]، فيكون نسبة القرآن إلى الروح كنسبته إلى الحق، ونسبته إلى الروح كنسبة الايمان إليه كما قال ﷻ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ﴾[٢٥١]، والأرواح قد سمعوا ذلك[٢٥٢] في الفطرة الأولى من الله في مقام الخطاب ب﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ﴾[٢٥٣]، فالقرآن في النفوس والأرواح كالإيمان مكتوب، ومرقوم، ومرسوم، ومركوز.

﴿ أُوْلَٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ ﴾[٢٥٤]، فإذا أراد الله تعالى إظهاره في أيّ أحد شاء هيّأ له سبباً معنوياً كالملك أو حسياً كالنبي، فعبّر عن هذا الاظهار بالإنزال والتنزيل، وعن السبب المعنوي بجبرئيل، وعن ظهوره بذلك السبب بالوحي، وعن التذكر بالتعلم.

﴿ طه ۝١ مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ ۝٢ إِلَّا تَذْكِرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ ۝٣ ﴾[٢٥٥]، ولذا قيل: إن المعلمين من: الأنبياء، والأولياء، والعلماء، والحكماء منتهون، وكذا الكلام في اللوح المحفوظ، والملك، والعقل الفعّال، والنفس الكلية[٢٥٦].

---

[٢٤٧] من نسخة (ج): (ﷺ).

[٢٤٨] البخاري، الجنائز، ٧٨، ومسلم، القدر، ٢٢.واللفظ للبخاري. من نسخة (ج): (كل مولود يولد على فطرة الإسلام الحديث الخ).

[٢٤٩] سقطت هذه الكلمة من نسخة (ج).

[٢٥٠] الحجر، ٢٨/١٥.

[٢٥١] النساء، ١٣٦/٤، من نسخة (ج): (يا أيها الذين آمنوا) فقط.

[٢٥٢] سقطت هذه الجملة من نسخة (ج).

[٢٥٣] الأعراف، ١١٢/٧.

[٢٥٤] المجادلة، ٢٢/٥٨.

[٢٥٥] طه، ١/٢٠-٣.

[٢٥٦] من قوله: (في الفطرة الأولى) حتى قوله: (تنبيه) لم تثبت من نسخة (ج) كما ذكره المؤلف؛ بل ذكر الناسخ بأسلوبه مع إضافات له.

تنبيه:

اعلم[٢٥٧] أن[٢٥٨] التفسير في الأصل من: التفسرة، وهو: الدليل، والماء[٢٥٩] الذي ينزل في القارورة[٢٦٠] وينظر فيه الأطباء؛ ليكشف[٢٦١] بها [٢٦٢]حال المريض صحة ومرضاً.

وفي العرف: عبارة عما يعلم به سياق[٢٦٣] الآية، وقصتها، ومعناها، وسبب/ [٢/أ/ص] نزولها[٢٦٤]، ويتميز به ما قيل فيها بالرأي العليل بطريق البرهان، والدليل من الحكم الغير الصحيح عما حكم عليه العقل الصريح، وجزم على صحته النقل الفصيح[٢٦٥].

وأما التأويل: فصرف[٢٦٦] الآية إلى معنى يحتمله موافقاً لما قبلها وما بعدها [٢٦٧]من الأول وهو الرجوع[٢٦٨] والعود، فالتفسير يجمع أجزائه الأربعة التي هي:

شأن الآية، وقصتها، ومعناها، وسبب نزولها موقوف على السماع، فلا مدخل للرأي فيه[٢٦٩].

«فمن فسّر القرآن برأيه فقد كفر»[٢٧٠]، [٢٧١]و «من قال في القرآن برأيه وأصاب

---

[٢٥٧] سقط هذا اللفظ من نسخة (ج).

[٢٥٨] من نسخة (ج): (وأن).

[٢٥٩] من نسخة (ج): (من الماء).

[٢٦٠] القارورة: "وعاء من الزجاج تحفظ فيه السوائل". يُنْظَرْ: مجموعة من المؤلفين، ***المعجم الوسيط***: ج٢/ص٧٢٥.

[٢٦١] من نسخة (ج): (لينكشف).

[٢٦٢] من نسخة (ج): هنا زيادة لفظ: (لهم).

[٢٦٣] من نسخة (ج): (فيه شأن) بدل (به سياق).

[٢٦٤] من نسخة (ج): (وسبب الذي أنزلت فيه).

[٢٦٥] في الجملة السابقة قام الناسخ بتقديم وتأخير في العبارة، ولم تؤثر ذلك في المعنى.

[٢٦٦] من نسخة (ج): (فهو صرف).

[٢٦٧] من نسخة (ج) هنا زيادة لفظ: (أصله).

[٢٦٨] لفظ: (وهو الرجوع) مطموس من نسخة (ب).

[٢٦٩] هذه الكلمة مطموسة من نسخة (ب).

[٢٧٠] الذي ذكره المصنف بهذا الشكل ليس موجوداً في كتب الأحاديث النبوية مطلقاً، وهو تحريف للنص النبوي الشريف، والصواب هو: «من قال في القرآن بغير علم فليتبوأ مقعده من النار»، يُنْظَرْ: الترمذي، تفسيرالقرآن،١٠، وقد طمس لفظ: (فمن) من نسخة (ب)، وقد ذكر الناسخ هذا السطر

فأخطأ»[٢٧٢]، فالتفسير: نتيجة[٢٧٣] النبوة والرسالة، والتأويل: حاصل بطريق الولاية[٢٧٤]، وهي[٢٧٥] التقرب إلى الله تعالى ومعرفته وهما لا يستفادان من أحد غير الله، والنبوة التي هي: التقلد، والتقيد، والتقليد، والتقييد بالأحكام[٢٧٦] الشرعية المستفادة من الولاية، وتعليم الله وإرشاده بالواسطة الملكية أو الألسنة أعمّ من النبوة بحسب الوجود لوجودها في الكفار[٢٧٧] والأعيان الغير المقيدة بالأحكام الشرعية؛ لكونها مقتضى الذات التي هي أعمّ من الأسماء والصفات التي هي مبادئ النبوة كما قال: يا علي كنت[٢٧٨] مع الأنبياء سراً، وصرت معي جهراً[٢٧٩].

ولذا أمر موسى عليه السلام باستفادة أسرار الولاية من صاحبها خضر عليه السلام: ﴿ وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ﴾ إلى قوله: ﴿ مَعِىَ صَبْرًا ﴾[٢٨٠]، وأمر الرسول ﷺ بالصبر مع أصحاب الصُفة[٢٨١]، وأمر الخليل عليه السلام بتحسين الخلق؛ ليدخل مداخل الأبرار[٢٨٢]، وهم الأشخاص

بمفهومه ولم ينقل نص المؤلف كما هو.

[٢٧١] من نسخة (ج): هنا زيادة: (الحديث وأيضاً).

[٢٧٢] الترمذي، تفسير القرآن،١. من نسخة (ج): هنا زيادة لفظ: (الحديث).

[٢٧٣] من نسخة (ج): (يناسب).

[٢٧٤] من نسخة (ج): (والتأويل ولاية).

[٢٧٥] (بطريق الولاية، وهي) هذه الجملة مطموسة من نسخة (ب).

[٢٧٦] (هي: التقلد، والتقيد، والتقليد، والتقييد بالأحكام) هذه الجملة مطموسة من نسخة (ب).

[٢٧٧] (الألسنة أعمّ من النبوة بحسب الوجود لوجودها في الكفار) هذه الجملة مطموسة من نسخة (ب).

[٢٧٨] (الأسماء والصفات التي هي مبادئ النبوة كما قال: يا علي كنت) هذه الجملة مطموسة من نسخة (ب).

[٢٧٩] لم أعثر عليه فيما بين يديّ من المصادر والمراجع.

[٢٨٠] الكهف، ٦٥/١٨-٦٧، وقد طمس من قوله: (صاحبها) إلى قوله: (علماً) مطموس من نسخة (ب).

[٢٨١] كما قال تعالى: ﴿ وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِىِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ۖ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا ﴾ الكهف: ٢٨، عن قتادة قال: لما نزلت هذه الآية قال النبي ﷺ: «الحمد لله الذي جعل من أمتي من أمرت أن أصبر معه»، يُنْظَرْ: الصنعاني، أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني،

الكاملون في كل زمان غير محتاجين إلى صاحب النبوة، دائرون في كل زمان، ولا يخلو الزمان عنهم بخلاف الأنبياء، فالولاية[٢٨٣] أعمّ، والنبوة أفضل وأتمّ.

فالتأويل: يجوز لكل من هو عالم بالتفسير من غير سماع بخلاف التفسير كما مرّ، فهو أخصّ بحسب الوجود، وها أنا أخوض في المقصود بعون الملك المعبود منه بدأ وإليه يعود[٢٨٤].

تفسير القران، تحقيق: مصطفى مسلم محمد، مكتبة الرشد –الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٠: ج٢/ص٤٠١.

[٢٨٢] عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «أوحى الله إلى إبراهيم يا خليلي: حسن خلقك ولو مع الكفار تدخل مداخل الأبرار فإن كلمتي سبقت لمن حسن خلقه أن أظله تحت عرشي، وأن أسقيه من حظيرة قدسي، وأن أدنيه من جواري». يُنْظَرْ: الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني، ***المعجم الأوسط***، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين –القاهرة: ج٦/ص٣١٥. قال الهيثمي: " رواه الطبراني في الأوسط، وفيه مؤمل بن عبد الرحمن الثقفي، وهو ضعيف" يُنْظَرْ: الهيثمي، أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي، ***مجمع الزوائد ومنبع الفوائد***، تحقيق: حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي -القاهرة، ١٤١٤هـ، ١٩٩٤م: ج٨/ص٢٠-٢١. (وأمر الخليل عليه السلام بتحسين الخلق؛ ليدخل مداخل الأبرار) هذه الجملة مطموسة من نسخة (ب).

[٢٨٣] (الأنبياء فالولاية) الكلمتان مطموستان من نسخة (ب).

[٢٨٤] من قوله: (والتأويل حاصل) إلى قوله: (وإليه يعود) ذكره الناسخ من نسخة (ج) بأسلوبه مع فروقات وإضافات من عنده.

١. ٢ . [تحقيق سورة الفاتحة]:

١ . ١.٢.سورة الفاتحة[٢٨٥]

مكية ومدنية[٢٨٦] لشرفها؛ لكونها متضمنة وحاوية لتمام الكتاب الإلهية والصحف السماوية، كما قال علي كرم الله وجهه:

"إن جميع ما في الكتب الإلهية في القرآن، وجميع ما في القرآن فهو في فاتحة[٢٨٧] الكتاب، وكل ما في فاتحة فهو في بسم الله، وكل ما في بسم الله فهو في بآء بسم الله، وكل ما في باء بسم الله فهو في نقطة بآء بسم الله، وأنا النقطة تحت الباء، ولذا نزلت بأمهم"[٢٨٨].

وقيل[٢٨٩]: لا يجاب الصلاة فيهما، و«لا صلاة إلا بفاتحة الكتاب»[٢٩٠]، وفيه ما فيه؛ ولتكرر نزولها[٢٩١] سميت بالسبع المثاني، وإنما سميت بالفاتحة[٢٩٢]؛ لافتتاح الصلاة والقرآن بها، وهي أول سورة تامة نزلت، وأما سورة[٢٩٣] إقرأ فخمس آيات منها نزلت أولاً[٢٩٤] إلى قوله: ﴿ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾[٢٩٥].

---

[٢٨٥] من نسخة (ج): (سورة فاتحة الكتاب).

[٢٨٦] يُنْظَرْ: الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، ***الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل***، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي – بيروت: ج١/ص٤٥.

[٢٨٧] كلمة: (فاتحة) شبه مطموسة من نسخة (ب).

[٢٨٨]. يُنْظَرْ: الصفوري، عبد الرحمن بن عبد السلام الصفوري، ***نزهة المجالس ومنتخب النفائس***، المطبعة الكاستلية -القاهرة، ١٢٨٣هـ: ج١/ص١٣٢. ولم ينسب القول إلى علي كرم الله وجهه ولا إلى غيره، والصفوري معاصر للمصنف.

[٢٨٩] من قوله: (مكية ومدنية) حتى قوله: (وقيل) سقط من نسخة (ج).

[٢٩٠] البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله، ***خلق أفعال العباد***، تحقيق: عبد الرحمن عميرة، دار المعارف –الرياض: ص١٠٥، من نسخة (ج): (إلا بالفاتحة) بدل (بفاتحة الكتاب)، وزاد بعد ذلك جملة: (كما يجئ إن شاء الله تعالى).

[٢٩١] (وفيه ما فيه؛ ولتكرر نزولها) هذه الجملة لم تثبت من نسخة (ج)، وورد بدلها كلمة: (ولهذا).

[٢٩٢] من نسخة (ج): (بها) بدل كلمة: (بالفاتحة).

[٢٩٣] كلمة: (سورة) سقطت من نسخة (ج).

[٢٩٤] من نسخة (ج) وردت الجملة بهذا الشكل: (فأول ما نزلت فيه خمس آيات).

[١] [الآية الأولى]

﴿بِسْمِ اللَّهِ﴾، الذي فتح كتاب تجلياته بظهور ذاته بذاته[٢٩٦] لذاته بمجيئه[٢٩٧] الذاتية.

﴿الرَّحْمَٰنِ﴾، الذي تجلى في ذاته بأسمائه وصفاته الأولية التي هي مبدأ إعطاء[٢٩٨] الوجودات على ماهيات الممكنات إلى النهايات.

﴿الرَّحِيمِ﴾، الذي أعادها إلى ما كانت عليه من العدم، كان الله ولم يكن معه شيء، والآن على ما عليه كان، وهي[٢٩٩] من الفاتحة عند الشافعي، وجماعة من العلماء، وفرقة من الفقهاء[٣٠٠]، وعند قُرّاء مكة وكوفة[٣٠١]، وإذ لم ينصّ أبو حنيفة فيه ظُنّ أنه ظَنّ أنها ليست من الفاتحة[٣٠٢].

سُئل محمد بن الحسن[٣٠٣] عنه قال: "ما بين الدفتين[٣٠٤] كلام الله، وفيهما[٣٠٥] البسملة،

---

[٢٩٥] العلق، ٥/٩٦.

[٢٩٦] سقطت هذه الكلمة من نسخة (ج).

[٢٩٧] من نسخة (ج): (لمجبته) وهو تصحيف.

[٢٩٨] من نسخة (ج): (أعطيات).

[٢٩٩] سقطت هذه الكلمة من نسخة (ج).

[٣٠٠] يُنْظَرْ: الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي، ***مفاتيح الغيب = التفسير الكبير***، دار إحياء التراث العربي –بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٢٠هـ: ج١/ص١٧٣، وهو قول ابن المبارك والثوري.

[٣٠١] زيد من نسخة (ج) لفظ: (وفقهائهما) بعد: (وكوفة).

[٣٠٢] يُنْظَرْ: الزمخشري، ***الكشاف***: ج١/ص٤٥. من نسخة (ج): (منها) بدل: (من الفاتحة).

[٣٠٣] هو: محمد بن الحسن بن فرقد الشيباني، ولد بواسط، ونشأ بالكوفة، وتفقه على أبي حنيفة، صحب أبا حنيفة، وأبا يوسف، حدث عن أبي العميس، والثوري، روى عنه أبو عمرو الضرير، وهو الذي نشر علم أبي حنيفة. يُنْظَرْ ترجمته في: ابن منده، أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى بن مَنْدَه العبدي، ***فتح الباب في الكنى والألقاب***، تحقيق: أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي، مكتبة الكوثر – الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ -١٩٩٦م: ص٥٠٠؛ وابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، ***لسان الميزان***، تحقيق: دائرة المعرف النظامية –الهند، مؤسسة الأعلمي -بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٠هـ -١٩٧١م: ج٥/ص١٢١، والزركلي، ***الأعلام***: ج٦/ص٨٠.

وعليه الإجماع؛ إذ صحّ من كافة العلماء وعامة الفقهاء[٣٠٦] الإجماع على إثباتها في المصاحف مع ولوعهم في تجريد القرآن؛ حتى أنه[٣٠٧] لم يكتب آمين، وهي سبع آيات لصحة تسميتها بالسبع المثاني إليها[٣٠٨] البسملة، وعليه أخبار صحيحه وآثار صريحة"[٣٠٩].

عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «ألا أخبرك بأنه[٣١٠] لم ينزل[٣١١] على أحد بعد سليمان بن داود»، فقلت: بلى يا سول الله، قال: «بأي شيء يفتح القرآن إذا افتتحت الصلاة»؟ قلت: ببسم الله الرحمن الرحيم. قال: «هي هي»[٣١٢].

هذا[٣١٣] دليل على أن البسملة آية تامة من الفاتحة ومن سائر[٣١٤] السور، وأما التي في النمل فبعض آية منه.

عن أبي جعفر الملاطي[٣١٥]، عن علي بن موسى الرضاء[٣١٦]، عن أبيه[٣١٧]، عن

---

[٣٠٤] الدفة أي: الجنب من كل شيء، يقال: دفتا المصحف أي: جانباه. يُنْظَرْ: مجموعة من المؤلفين، ***المعجم الوسيط***: ج١/ص٢٨٩.

[٣٠٥] من نسخة (ج): (ومنها) بدل: (وفيهما).

[٣٠٦] سقطت جملة: (وعامة الفقهاء) من نسخة (ج).

[٣٠٧] كلمة: (أنه) مطموسة من نسخة (ب).

[٣٠٨] من نسخة (ج): (اوليها).

[٣٠٩] يُنْظَرْ: البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي، ***أنوار التنزيل وأسرار التأويل***، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي –بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨ هـ: ج١/ص٢٥.

[٣١٠] من نسخة (ج): (بآية).

[٣١١] من نسخة (ج): (تنزل).

[٣١٢] الطبراني، ***المعجم الأوسط***: ج١/ص١٩٦. قال الهيثمي: فيه عبد الكريم بن أبي المخارق وهو ضعيف؛ لسوء حفظه، وفيه من لم أعرفهم. يُنْظَرْ: الهيثمي ***مجمع الزوائد ومنبع الفوائد***: ج٢/ص١٠٩، وقد ذكر المصنف معنى الحديث.

[٣١٣] سقطت كلمة: (هذا) من نسخة (ج).

[٣١٤] من نسخة (ج): (فواتح) بدل: (سائر).

[٣١٥] أبي جعفر الملطي: محمد بن أحمد بن عبد الرحمن، أبو الحسين الملطي العسقلاني، مقرئ، متكلم، عالم القرآت، من فقهاء الشافعية، من أهل ملطية نزل بعسقلان، وتوفي بها سنة (٣٧٧هـ)، له تصانيف في الفقه وغيره، منها: التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع، عارض بها قصيدة لموسى ابن عبيد الله الخاقاني، في وصف القراءة والقراء. يُنْظَرْ ترجمته في: عمر كحالة، ***معجم المؤلفين***:

جعفر محمد الباقر[٣١٨] رضي الله عنهم أنه قال: ((اجتمع آل محمد على الجهر ببسم الله الرحمن الرحيم))[٣١٩]، وعلى أن يقضوا ما فاتهم من صلاة الليل بالنهار، وعلى أن لا يقولوا في أبي بكر وعمر رضي الله عنهما إلا أحسن القول[٣٢٠].

ج٨/ص٢٧٥؛ والزركلي، ***الأعلام***: ج٥/ص٣١١.

[٣١٦] علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبو طالب، ولد بمدينة النبي ﷺ سنة (١٥٣هـ)، وتوفي بطوس في سناباذ (٢٠٣هـ)، ثامن الأئمة الاثني عشر عند الإمامية، ومن أجلاء السادة أهل البيت وفضلائهم، وأحبه المأمون العباسي، فعهد إليه بالخلافة من بعده، وزوجه ابنته، وضرب اسمه على الدينار والدرهم. يُنْظَرْ: الصفدي، ***الوافي بالوفيات***: ج٢٢/ص١٥٤؛ وعمر كحالة، ***معجم المؤلفين***: ج٧/ص٢٥٠؛ والزركلي، ***الأعلام***: ج٥/ص٢٦.

[٣١٧] موسى الكاظم ابن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم أجمعين، أحد الأئمة الاثني عشر عند الإمامية، ولد بالمدينة وسكن بها، فأقدمه المهدي العباسي إلى بغداد، ثم رده إلى المدينة، وبلغ الرشيد أن الناس يبايعون للكاظم فيها، فلما حج مرّ بها (سنة ١٧٩ هـ) فاحتمله معه إلى البصرة، وحبسه عند واليها عيسى ابن جعفر سنة واحدة، ثم نقله إلى بغداد، فتوفي فيها سجيناً، وقيل: قتل سنة (١٨٣هـ). يُنْظَرْترجمته في: الشعراني، عبد الوهاب بن أحمد بن علي الحَنَفي، نسبه إلى محمد ابن الحنفية، الشَّعْراني، أبو محمد، ***الطبقات الكبرى***، مكتبة محمد المليجي الكتبي وأخيه -القاهرة، عام النشر: ١٣١٥هـ: ج١/ص١١؛ والزركلي، ***الأعلام***: ج٧/ص٣٢١.

[٣١٨] جعفر بن محمد الباقر بن علي زين العابدين، الهاشمي القرشي، أبو عبد الله، سادس الأئمة الاثني عشر عند الإمامية، كان من أجلاء التابعين، ولد بالمدينة وتوفي بها سنة (١٤٨هـ)، وله منزلة رفيعة في العلم، أخذ عنه جماعة، منهم: الإمامان أبو حنيفة ومالك، ولقب بالصادق؛ لأنه لم يعرف عنه الكذب أبداً، وكان جريئاً عليهم صداعاً بالحق، له رسائل مجموعة في كتاب. يُنْظَرْ ترجمته في: عمر كحالة، ***معجم المؤلفين***: ج٣/ص١٤٥؛ والزركلي، ***الأعلام***: ج٢/ص١٢٦، من نسخة (ج): (بن محمد الصادق).

[٣١٩] البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر، ***السنن الصغير***، تحقيق: عبد المعطي أمين قلعجي، جامعة الدراسات الإسلامية، كراتشي -باكستان، الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ -١٩٨٩م: ج١/ص١٥٣.

[٣٢٠] يُنْظَرْ: الثعلبي، ***الكشف والبيان عن تفسير القرآن***: ج١/ص١٠٦.

قال: سألت[٣٢١] الصادق ﷺ[٣٢٢] عن الجهر بالتسمية فقال: ((أحق ما جهر به الآية التي ذكرها الله))[٣٢٣]، ﴿وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ وَلَّوْا عَلَىٰ أَدْبَارِهِمْ نُفُورًا﴾[٣٢٤]./ [٣/أ/س]

عن أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال: «أتاني جبريل يعلمني[٣٢٥] الصلاة»، ثم قام رسول الله ﷺ وكبّر فجهر ب بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ[٣٢٦].

قال ﷺ: «يقول الله ﷻ[٣٢٧]: قسمت الصلاة بيني وبين عبدي، فإذا قال العبد: بسم الله الرحمن الرحيم. قال الله تبارك وتعالى: مجّدني عبدي، وإذا قال: الحمد الله رب العالمين. قال الله تعالى: مجدني عبدي، وإذا قال: الرحمن الرحيم. قال الله تعالى: أثنى عليّ عبدي، وإذا قال: مالك يوم الدين. قال الله تعالى: فوض إليّ عبدي. [٣٢٨]وإذا قال: اهدنا الصراط المستقيم. قال الله تبارك وتعالى: هذا لعبدي ولعبدي ما شاء»[٣٢٩].

قال أم سليم[٣٣٠] "قرأ رسول الله ﷺ[٣٣١] وعدّ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ الحمد الله رب

---

[٣٢١] من نسخة (ج): (سئل).

[٣٢٢] سقط لفظ: (رضي الله عنه) من نسخة (ج).

[٣٢٣] يُنْظَرْ: الثعلبي، ***الكشف والبيان عن تفسير القرآن***: ج١/ص١٠٦؛ وابن فرح، أحمد بن فَرح بن أحمد بن محمد بن فرح اللَّخمى الإشبيلى، ***مختصر خلافيات البيهقي***، تحقيق: ذياب عبد الكريم ذياب عقل، مكتبة الرشد -الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ -١٩٩٧م: ج٢/ص٥٤.

[٣٢٤] الإسراء، ٤٦/١٧.

[٣٢٥] من نسخة (ج): (فعلمني).

[٣٢٦] يُنْظَرْ: المزني، إسماعيل بن يحيى بن إسماعيل، أبو إبراهيم المزني، ***مختصر المزني*** *(مطبوع ملحقا بالأم للشافعي)*، دار المعرفة -بيروت، ١٤١٠هـ -١٩٩٠م: ج٨/ص١٠٨؛ والثعلبي، ***الكشف والبيان عن تفسير القرآن***: ج١/ص١٠٧.

[٣٢٧] سقط لفظ: (ﷻ) من نسخة (ج).

[٣٢٨] زيادة: (وإذا قال: إياك نعبد وإياك نستعين قال الله تبارك وتعالى هذا بيني وبين عبدي) من نسخة (ج).

[٣٢٩] مسلم، الصلاة، ٣٨، وقد ذكر المصنف معنى الحديث.

[٣٣٠] والصواب هي: أم سلمة، كما ورد ذكرها في كتب الأحاديث. يُنْظَرْ: الدار قطني، أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار البغدادي الدارقطني، ***سنن الدار قطني***، تحقيق: السيد عبد الله هاشم يماني المدني، دار المعرفة -بيروت، ١٣٨٦هـ -١٩٦٦م، الصلاة، ٢٩. من نسخة (ج): (أم سلمة) وهو الصواب.

العالمين آية"، ومن هذا اختلف أنها آية برأسها[٣٣٢] أو بما بعدها، وعنها رواية أخرى[٣٣٣] صرّح[٣٣٤] فيها أنها آية تامة، وهي: "أنه ﷺ قرأ[٣٣٥] فاتحة الكتاب وعدّ أن بسم الله الرحمن الرحيم[٣٣٦] آية، [٣٣٧]اهدنا الصراط المستقيم آية، صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين آية"[٣٣٨].

وعن أبي هريرة ﷺ قال[٣٣٩]: كنت مع النبي ﷺ وهو يحدث أصحابه، فدخل رجل وافتتح الصلاة، فتعوذ وقال: الحمد لله رب العالمين، فسمع النبي ﷺ فقال للرجل: «قطعتَ على نفسك الصلاة، أما علمت أن بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ من الحمد، فمن تركها فقد ترك آية منه، ومن ترك آية منه فقد قطع ﷺ»[٣٤٠].

واعلم أن ما بين الدفتين[٣٤١] كلام الله اتفاقاً[٣٤٢]، واتفقوا على كتابتها بخط المصحف، فعلى بين[٣٤٣] المقدمتين اندفع ما قال الباقلاني[٣٤٤] رداً على الشافعي ﷺ[٣٤٥] بأنه لا يبعد أن

---

[٣٣١] زاد هنا كلمة: (الفاتحة) من نسخة (ج).

[٣٣٢] من نسخة (ج): (برأسها آية).

[٣٣٣] زاد هنا لفظ: (قد) من نسخة (ج).

[٣٣٤] من نسخة (ج): (صرحت).

[٣٣٥] من نسخة (ج): (حيث قالت: قال النبي ﷺ في) بدل: (وهي: أنه ﷺ قرأ).

[٣٣٦] سقط لفظ: (الرحمن الرحيم) من نسخة (ج).

[٣٣٧] (والحمد لله رب العالمين آية، الرحمن الرحيم آية، مالك يوم الدين آية، إياك نعبد آية، وإياك نستعين آية) زيادة من نسخة (ج).

[٣٣٨] يُنْظَرْ: ابن ابي شيبة، أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي، ***المصنف في الأحاديث والآثار***، تحقيق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد –الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٩: ج٢/ص٩٠.

[٣٣٩] من نسخة (ج): (أنه قال).

[٣٤٠] يُنْظَرْ: الثعلبي، ***الكشف والبيان عن تفسير القرآن***: ج١/ص١٠٤، لم يرد رواية أبي هريرة في كتب الأحاديث، وقد أوردها المفسرون في تفاسيرهم. من نسخة (ج): (الصلاة) بدل (السلام) وهو الصواب.

[٣٤١] من نسخة (ج): (دفتي المصحف).

[٣٤٢] من نسخة (ج): (تعالى) بدل اتفاقاً.

[٣٤٣] من نسخة (ج): (هاتين) بدل (بين).

[٣٤٤] محمد بن الطيب بن محمد، أبو بكر القاضي، المعروف بابن الباقلاني، من كبار علماء الكلام، انتهت إليه

يفسق المثبت؛ لأن الاثبات إن ثبت بالتواتر[٣٤٦] امتنع الخلاف، وإلا لم يكن القرآن حجة قاطعة؛ لأن التواتر قسمان: قولي وفعلي، فالتواتر قد ورد على الفعلي وهو الكتابة، وهو يستلزم القولي من غير تمكن[٣٤٧].

عن ابن عباس ﷺ: «من تركها فقد ترك مائة وأربع عشرة آية من كتاب الله»[٣٤٨]، وقُرّاءُ المدنية وفقهاؤها على أنها ليست من الفاتحة، ولا من سائر السور[٣٤٩]، وإنما كتبت للفصل والتبرك[٣٥٠]، [٣٥١]وأقوى تمسكهم فيه ما روي عن الزهري[٣٥٢] أنه قال: أول من ترك

رئاسة مذهب الأشاعرة، قال القاضي عياض: "الملقب بشيخ السنة، ولسان الأمة، المتكلم على مذهب المثبتة، وأهل الحديث". توفي ببغداد سنة (٤٠٣هـ). له تصانيف منها: إعجاز القرآن، والإنصاف. يُنْظَرْ ترجمته في: الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي، ***تاريخ بغداد***، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي –بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ -٢٠٠٢م: ج٣/ص٣٦٤؛ والقاضي عياض، أبو الفضل القاضي عياض بن موسى اليحصبي، ***ترتيب المدارك وتقريب المسالك***، تحقيق: ابن تاويت الطنجي وغيره، ١٩٦٥م -١٩٨٣م، مطبعة فضالة -المحمدية، المغرب، الطبعة الأولى: ج٢/ص٢٠٣.

[٣٤٥] من نسخة (ج): سقط: (رضي الله عنه).

[٣٤٦] من نسخة (ج): (لأنها إن توارت) بدل (لأن الاثبات إن ثبت بالتواتر).

[٣٤٧] من نسخة (ج): (عكس).

[٣٤٨] الزمخشري، ***الكشاف*** ، ج١/ص٤٥. قال الزعيلي: غريب، والذي وجدته عن ابن عباس أنه قال: من ترك البسملة فقد ترك آية من كتاب الله، رواه البيهقي في: ***شعب الإيمان*** في الباب التاسع عشر منه عن الإمام أبي عبد الله الحاكم بسنده إلى ابن المبارك، نا حنظلة بن عبد الله، عن شهر بن حوشب، عن ابن عباس قال: من ترك بسم الله الرحمن الرحيم فقد ترك آية من كتاب الله تعالى، يُنْظَرْ: الزعيلي، جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف بن محمد الزيلعي، ***تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري***، تحقيق: عبد الله بن عبد الرحمن السعد، دار ابن خزيمة - الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ: ج١/ص٢١.

[٣٤٩] من نسخة (ج): (ولا من غيرها من السور) بدل (ولا من سائر السور).

[٣٥٠] الزمخشري، ***الكشاف***: ج١/ص٤٥.

[٣٥١] من نسخة (ج): هنا زيادة (وهذا مذهب أبي حنيفة وتابعيه).

[٣٥٢] محمد بن مسلم بن عبد الله، أبو بكر الزهري المدني، أحد الأعلام في ميدان علم الحديث، أحفظ أهل زمانه وأحسنهم، وكان فقيها فاضلا، روى عن جابر، وابن عمر، وأنس رضي الله عنهما، وغيرهم من الصحابة، وروى عنه مالك، وأبو حنيفة، وعطاء بن أبي رباح، وخلق كثير. توفي سنة (١٢٤هـ). يُنْظَرْ ترجمته في: ابن مَنْجُويَه، أحمد بن علي بن منجويه الأصبهاني أبو بكر،

البسملة عمرو بن سعيد بن العاص[٣٥٣] بالمدينة، وما روي عن أنس ابن مالك أن النبي ﷺ، وأبا بكر، وعمر رضي الله عنهما كانوا لا يجهرون بها[٣٥٤]، وأنت خبير بأن هاتين الروايتين لا يدلان[٣٥٥] على المطلوب.

أما الأولى: فمحمول على السهو والنسيان، وأما الثاني: فعلى التخافت وترك الجهر لا النفي مع أنه يمكن أن يقال:

المراد من الجهر المبالغة في رفع الصوت لا الإسرار والترك، وأجيب أيضاً:

بأن كلا من الروايتين معارض، وأما الاتفاق على كتابتها في المصاحف كلها بخط المصاحف، وعلى أن ما بين الدفتين كلام الله، فسالمٌ عن المنع، واعلم أن ما بين الدفتين سوى ما يكتب فيه من أسماء السور وعدد الآي وكونها مكية ومدنية، وما قيل: إنها للفصل مردود إذ الفصل يحصل بابتداء السورة، ألا يرى أن سورة برآةٌ قد فصلت

رجال صحيح مسلم، تحقيق: عبد الله الليثي، دار المعرفة –بيروت، ١٤٠٧هـ: ج٢/ص٢٠٥، والسيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، ***إسعاف المبطأ برجال الموطأ***، المكتبة التجارية الكبرى -القاهرة: ص٢٦.

[٣٥٣] عمرو بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس الأموي المعروف بالأشدق، تابعي وأبوه من صغار الصحابة، روى عن عثمان، وعلي، وعائشة، رضى الله عنهم، روى عنه ابنه: سعيد، وبنوه: أمية وغيرهم، وكان معاوية استنابه على المدينة، وكذلك ابنه يزيد بن معاوية بعد أبيه، وكان يبعث البعوث إلى مكة بعد وقعة الحرة أيام يزيد لقتال ابن الزبير، وكان حريٌّ له أمور كثيرة، فآخر الأمر قتله عبد الملك بن مروان فى سنة تسع وستين من الهجرة. يُنْظَرْ ترجمته في: ابن مَنْجُويَه، ***رجال صحيح مسلم***: ج٢/ص٦٩؛ وابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني، ***الإصابة في تمييز الصحابة***، تحقيق: مركز هجر للبحوث، دار هجر-جيزة - مصر: ج٨/ص٤٣٥؛ وبدر الدين العينى، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى، ***مغاني الأخيار في شرح أسامي رجال معاني الآثار***، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، دار الكتب العلمية -بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ -٢٠٠٦م: ج٢/ص٣٩١.

[٣٥٤] البخاري، صفة الصلاة،٨، مسلم، حجة من قال لا يجهر بالبسملة، ٥٠، ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي، ***الإنصاف فيما بين علماء المسلمين في قراءة بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ في فاتحة الكتاب***، تحقيق: عبد اللطيف بن محمد الجيلاني المغربي، أضواء السلف -الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ -١٩٩٧م: ص٢٣٠، واللفظ لابن عبد البر. من نسخة (ج): (لا يجهرونها) وزاد بعد ذلك (ويخفونها).

[٣٥٥] من نسخة (ج): (لا تدلان).

وتميزت من صاحبها من غير البسملة، فثبت أنها آية مستقلة من كل سورة سوى سورة النمل، وإنما أقحم[٣٥٦] الاسم بين الباء وبين الله الذي هو اسم الذات المستجمع لجميع الأسماء والصفات، وأضافه إليه إضافة العام إلى الخاص تنبيهاً على أن القاريء المبتدئ من حيث أنه محفوف[٣٥٧] بالفواسق الهيولانية واللواحق الجسمانية والبوارق[٣٥٨] الظلمانية بعيدٌ عن الله تعالى المقدس عن اللواحق المادية والقيود الظلمانية، فلا بدّ أن يكون بينهما مناسبة ووسيلة تناسبهما وهو الاسم التام، أو إشعاراً بأن الاسم عين المسمى فيكون الاضافة بيانية، ويدل على ذلك قوله تعالى: ﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ﴾[٣٥٩]، أو إظهاراً لما أنه لا بدّ وأن يكون بين العبد الممكن الطالب، والسالك الراغب، والحق الواجب واسطة في حصول مرتبة الشهود والمعرفة كالرسل والأنبياء والأولياء، كما أن الاسم واسطة في الافادة، وأن الذات البحت بلا اسم وصفة لا يؤثر، وما قيل: إنّ ذاته تعالى كافية في إظهار الكمالات معناه: أنّه لا يحتاج إلى وجود الغير لامتناعه في تلك المرتبة لا بالنسبة إلينا، وإلا فذاته تعالى على حالة واحدة لا يتغير ولا يتبدل، ولا اعتبار إلا في ذاته ولا في أسمائه وصفاته الذاتية[٣٦٠].

اللغة والإعراب:

اعلم أنّ متعلق الباء/ محذوف أي: بسم الله أقرأ وأتلو[٣٦١]؛ لأن الذي يتلوه مقروٌّ، كما [٣/أ/ص] يشعر به في بدء الوحي﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ﴾[٣٦٢]، وهذا أولى من أن يضمر أبدأ؛ لعدم ما يطابقه، وانتفاء ما يدل عليه من القرائن المقامية أو الحالية، ولو كانت تخصيصه بالقراءة لتخصيص المقام بها؛ ولذا كرّر في بدء الوحي، أو ابتدائي لزيادة الاضمار.

---

[٣٥٦] أقحم، أي: أدخله. يُنْظَرْ: نشوان الحميري، ***شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم***: ج٨/ص٥٣٨٦.

[٣٥٧] محفوف: أي: محاط به. يُنْظَرْ: أحمد مختار، ***معجم اللغة العربية المعاصرة***: ج١/ص٥٢٥.

[٣٥٨] البوارق: ما يفجأ القلب من الأنوار، المناوي، ***التوقيف على مهمات التعاريف***: ص٨٥.

[٣٥٩] البقرة، ٣١/٢.

[٣٦٠] من قوله: (وأجيب أيضاً) إلى قوله: (اللغة والاعراب) قام الناسخ بكتابة المفهوم بأسلوبه لا كما كتبه المؤلف.

[٣٦١] الزمخشري، ***الكشاف***: ج١/ص٤٥.

[٣٦٢] العلق، ١/٩٦.

فإن قيل: لمَ أخّر هنا وقدّم في ذلك المقام؟ **قلت:** لأن الله تعالى أمر في ذلك المقام بالقراءة والتعلم، فالقراءة أهمُّ نظراً إلى ذلك المقام وحال المأمور، وإن كان ذكر الله أهمُّ نظراً إلى نفسه.

فإن قيل: البسملة مقروءة يحتاج إلى بسملة أخرى فيتسلل. **أجيب**: بأن حديث: «كل ذي بالٍ»[٣٦٣] إلى آخره بالنسبة إلى غير البسملة لا بالنسبة إليها؛ لحصول الغرض بها كالظهور والوجود بالنظر إلى الأشياء لا إليهما[٣٦٤].

قيل: الباء للمصاحبة يتعلق بتيمناً[٣٦٥] أو متبركاً، والمعنى على هذا التقدير: ابتدائي باسم الله ثابت مستصحباً بالتيمن والتبرك به[٣٦٦].

قيل عليه: إن شرط الحال مقارنها في جميع الأحوال بالعامل والأحوال المذكورة أعني متيمناً ومتبركاً لا يتبعها ولا يقارنها معنى الابتداء إلا في ظرف من البسملة وهو الظرف.

أجيب: بأن ذلك إنما يكون في الحال المؤكد نحو: أبوك عطوفاً لا المستقلة، **وقيل:** للالصاق يشعر باتصال العبد بربه وإلصاقه به، ولها تواضع وكسر وانكار لفظاً وخطاً أما لفظاً فظاهر، وأما خطاً فلتواضعها الخطى الحاصل من انحطاط[٣٦٧] الألف عن التطاول والرفعة وانبساطها على أرض الخضوع وبساط التسفل والخشوع، فإن الاتصال بالرب يوجب مزيد التواضع، وإن كان تواضعها موجباً لرفعها على ما سواها حيث صارت مبداء لظهور كمالات الكائنات ومنشأ لصدور سائر الكمالات، وهذا الارتفاع أتم وأعلى

---

[٣٦٣] ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد، ***سنن ابن ماجه***، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر -بيروت، النكاح، ١٩، والنسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، ***عمل اليوم والليلة***، تحقيق: د. فاروق حمادة، مؤسسة الرسالة –بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ: ص٣٤٥.

[٣٦٤] من قوله: (اللغة والاعراب) إلى هنا من نسخة (ج) نقله الناسخ بالمفهوم دون نقل النص كما هو.

[٣٦٥] يُنْظَرْ: ابن أبي الربيع، عبيد الله بن أحمد بن عبيد الله، ابن أبي الربيع القرشي الأموي العثماني الإشبيلي، ***تفسير الكتاب العزيز وإعرابه***، المحقق: علي بن سلطان الحكمي، الجامعة الإسلامية - المدينة المنورة: ص٣٧٧.

[٣٦٦] يُنْظَرْ: البيضاوي، ***أنوار التنزيل وأسرار التأويل***: ج١/ص٢٥.

[٣٦٧] الانحطاط: أي: النزول والانحدار. يُنْظَرْ: احمد مختار، ***معجم اللغة العربية المعاصرة***: ج١/ص٥١٧.

واهتم، أو متعلق بالحمد أي: متلبساً باسمه الظاهر أو مطلقاً، أو بأعوذ أن تَعَوَّذَ ليشعر بأنه لا يستقل بالالتجاء إليه، أو بمحذوف كما مرّ تحقيقاته إلى أن الاتصال به يفيد تخفيف المؤن فعل؛ لأن الأصل في التعلق والعمل؛ وليشير إلى أحد أنه الاتصال به والانفصال عما سواه؛ وليعترف بالتقصير في الماضي، وقصد التلاقي في المستقبل؛ وليوافق ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾، إياك، أو اسم من جنس الابتداء؛ ليدل على ثبات مبدئية الله تعالى، أو ما جعلوا التسمية مبدأً له كالقراءة؛ ليشعر بدوام تلبسه به في جميع أوقات قراءته موحد تعظيماً لاسمه تبارك وتعالى، وقصداً للحصر رداً على القائل باسم اللات والعزى، أو مقدم لحصول التلبس في اللفظ كما في المعنى، ويجوز أن يكون تعلقه به كتعلق القلم بكتبت في قولك: كتبت بالقلم؛ لأن الفعل لا يتم ولا يعتد به شرعاً ما لم يصدّر باسمه تعالى؛ بل لا يوجد إلا بإرادته ومشيئته واسمه وإيجاده، فلا ينبغي لأحد أن يقدم على فعل بدون البسملة؛ لكونه حينئذ كلا فعل.

اعلم أن تقديم المعمول ههنا أولى نظراً إلى أنه اهتم في نفسه، وأدلّ على الاختصاص، وأدخل في التعظيم، وأوفق للوجود كما في قوله تعالى: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ مَجْرٖىٰهَا وَمُرْسَىٰهَآ﴾[٣٦٨].

فإن قيل: كيف قال الله تعالى متبركاً بسم الله؟ قلت: هذا وما بعده مقول على ألسنةِ العباد كالشعر على لسان الغير، والتسمية الوضع أو ذكر، والاسم إن أريد به اللفظ الدال فغير المسمى؛ لأنه يتألفُ من أصوات متقاطعة غير قادة، ويختلف باختلاف الأمم والأعصار، ويتبدل بحسب الأماكن والأمصار، وإن أريد به ما يحكم عليه ويخبر عنه، وترتب عليه الآثار، وتعاقب لديه الأخبار، فلا بدّ وأن يكون عين المسمى وذاته أو صفة من صفاته كما هو رأي الأشاعرة[٣٦٩] وينقسم عندهم إنقسام الصفة إلى ما هو عينه أو

---

[٣٦٨] هود، ٤١/١١.

[٣٦٩] الأشاعرة: فرقة كلامية إسلامية، تنسب لأبي الحسن الأشعري الذي خرج على المعتزلة، وقد اتخذت الأشاعرة البراهين والدلائل العقلية والكلامية وسيلة في محاججة خصومها من المعتزلة والفلاسفة وغيرهم؛ لإثبات حقائق الدين والعقيدة الإسلامية على طريقة ابن كلاب.يُنْظَرْ: ***الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة***، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، إشراف وتخطيط ومراجعة: د. مانع بن حماد الجهني، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الرابعة، ١٤٢٠هـ: ج١/ص٨٣.

غيره، أو لا هذا ولا ذاك.

وقيل: الاسم المدلول المطابقي، والمسمى الذات من حيث هي، أو باعتبار ما صدق عليه الاسم، والمدلول أعمُّ من المعنى المطابقى لصدقه على التضمني والالتزامي، وهذه المعاني المتحدة في أسماء الذات، ومتغايرة في أسماء الأفعال، ومتوسطة في أسماء الصفات، والاسم عند البصريين[٣٧٠] من الاسماء الغير المحذوفة الاعجاز، وهي اسم، وابنة، وابن، وامرأ، وامرأة، واثنان، واثنتان، وأم، وابنتُ، وابن بنت أو أملها على السكون، فإذا نطقوا بها زادوا همزة وصل؛ إذ دأبهم الابتداء بالمحترك والوقف على السكون، ومنهم من لم يزدها استغناءً عنها بتحريك الساكن كقول الشاعر:

والله أسماك سما مباركا

آثرك الله به إيثاركا[٣٧١]

أثراك الله به تباركا.

[٤/أ/س] واشتقاقه من السمو بدليل/ تصريفه إلى أسماء وسمى وسميته سمى به؛ لعلو المسمى به، فهو على زنة أفع[٣٧٢].

وعند الكوفيين[٣٧٣]: أنه مشتق من الوسم وهي العلامة، فإن الاسم علامة للمسمى والأول صحيح؛ لعدم مجيء أوسام ووسم في جمعه وتصغيره، والقلب غير معهود، وإنما ابتداء بالباء دون سائر الحروف سيما الألف لما فيها من إنكسار وتواضع، ولذا صارت عاملة في غيرها يجعله بصفة التواضع والانخفاض لما تقرر من أن الشيء ما لم يتحقق بصفة لم يتجاوز تلك الصفة منه إلى غيره كما أشار إليه جلّ وعلا: عظْ نفسكَ فإن اتعظتَ

---

[٣٧٠] يُنْظَرْ: أبي السعود، أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى، ***تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم***، دار إحياء التراث العربي –بيروت: ج١/ص٩.

[٣٧١] القائل: أبو خالد القناني. يُنْظَرْ: ابن الجوزي، أبو الفرج، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، ***زاد المسير في علم التفسير***، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ: ج١/ص١٦؛ وابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، ***التحرير والتنوير، تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد***، الدار التونسية –تونس، سنة النشر: ١٩٨٤هـ: ج١/ص١٤٨.

[٣٧٢] يُنْظَرْ: البيضاوي، ***أنوار التنزيل وأسرار التأويل***: ج١/ص٢٦.

[٣٧٣] يُنْظَرْ: أبو البركات، عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، أبو البركات، كمال الدين الأنباري، ***الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين***، المكتبة العصرية –القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م: ج١/ص٦.

فعظْ غيرك وإلا فاستحي مني[٣٧٤]، وفي الألف ترفع وتكبر وتطاول، فما لم يتخفض ولم يتكسر لا يمكن أن يكون مبدأً لسائر الحروف، فإن الباء في الحقيقة سقوط الألف وانخفاصه؛ ولهذا انحلت صورة الوحدة، أي: النقطة ووصلت بالكل والكل بها[٣٧٥].

فإن قلت: قد اتفقوا في حذفها حكم الروح دون الابتداء الذي عليه وضع الخط؛ لكثرة الاستعمال وطولت الباء تعويضاً من طرح الألف إشعاراً بامتداد الفيض الإلهي إلى الممكنات أولاً في عالم الجبروت؛ لإظهار الاستعدادات وإعطاء الوجود العلمي، وما يتبعه من الأحكام الأولية والقضايا الأزلية، ثم إلى عالم الأرواح لإفاضة أنواع الأرواح النباتية، والحيوانية، والانسانية، أو الملكية، والجنية، والانسية، ثم إلى عالم الملك والأجسام إلى ميم صورة آدم عليه السلام.

عن عمر بن عبدالعزيز أنه قال لكاتبه: "طوّل الباء، وأظهر السينات، ودوّر الميم"[٣٧٦] تلويحاً إلى هذا المعنى، ووقوع النقطة تحتها وانكسارها إشارة إلى التوجه الإيجادي إلى ما تحتها من المراتب، وأعيانها بإعطاء الوجود وما يتبعها من الكمالات الأولية المتنوعة، والثانية من اللوازم الذاتية والوجودية، وإعلام بأن السائرين إلى الله إنما يصلون إلى هذا المقام إذا وضعوا ما سوى الله من المراتب وأعيانها تحت أقدامهم، وأن الأسرار الإلهية والأنوار الربانية لا ينزل ولا يقف إلا عند منكسري القلوب، ومندرسي[٣٧٧] الشهادة والعيوب، أما عند المنكسرة قلوبهم والمندرسة فتورهم والفتور هي: الاجسام والابدان التي من عالم الشهادة والاهرام.

---

[٣٧٤] ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، ***الزهد***، الأولى، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩م: ص٥٤؛ وأبو نعيم الأصبهاني، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران، ***حلية الأولياء وطبقات الأصفياء***، السعادة -القاهرة، ١٣٩٤هـ -١٩٧٤م: ج٢/ص٣٨٢.

[٣٧٥] يُنْظَرْ: السمين الحلبي، أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم، ***الدر المصون في علوم الكتاب المكنون***، تحقيق: أحمد محمد الخراط، دار القلم -دمشق: ج١/ص١٩.

[٣٧٦] الزمخشري، ***الكشاف***: ج١/ص٤٨.

[٣٧٧] اندرس، أي: انطمس وذهب أثره. يُنْظَرْ: احمد مختار، ***معجم اللغة العربية المعاصرة***: ج١/ص٧٣٧.

قال آدم الأولياء عليه السلام[٣٧٨]:

وفي الجهل قبل الموت موت لأهله

وأجسامهم قبل القبور قبور

وإن امرأٌ لم يحي بالعلم ميت

فليس له حتى النشور نشور[٣٧٩]

الله أصله إله حذفت الألف وعوضت الألف والام عنها. **قال** صاحب الكشاف: أصله الإله فحذفت الهمزة وعوّض منها حرف التعريف؛ ولذلك قيل: يا الله بالقطع[٣٨٠].

قال: معاذ الإله أن تكون كظبية[٣٨١].

ونظيره الناس أصله الأناس، والإله من أسماء الأجناس، كالرجل والفرس يقع على كل معبود بالحق أو الباطل، ثم غلب على المعبود بالحق كما أن النجم اسم لكل كوكب، ثم غلب على الثريا، وكذا البيت على الكعبة، ومنه اشتق: استأله وتأله، كاستنوق واستحجر من الناقة والحجر[٣٨٢].

وأما الله فعلم خاص للمعبود بالحق، الواجب الوجود، المتعين بجميع الأسماء والصفات، الخالق للكل، الجامع للجزء والكل لا يطلق على غيره، ومن قال: إنه اسم

---

[٣٧٨] أي: علي بن أبي طالب.

[٣٧٩] لم أجد البيتان في ديوان علي بن أبي طالب المطبوع كرم الله وجهه، ولم ينسب أحد إلى علي بن أبي طالب؛ لكن نسب إلى غيره، كما نسبه محمود النيسابوري إلى الماوردي. يُنْظَرْ: ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، ***معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب***، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي -بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م: ج٥/ص١٩٥٦، كما نسب الهاشمي إلى مؤيد الدين الأصبهاني المعروف بالطغرائي المتوفي سنة ٥١٣هـ، يُنْظَرْ: الهاشمي، أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي، ***جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب***، تحقيق: لجنة من الجامعيين، مؤسسة المعارف -بيروت: ج٢/ص٤٤٩، والقرطبي نسبه إلى شعراء البصرة. يُنْظَرْ: القرطبي: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين، ***الجامع الأحكام القرآن***، تحقيق: هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب -الرياض، الطبعة، ١٤٢٣هـ -٢٠٠٣م: ج٧/ص٨٧.

[٣٨٠] يُنْظَرْ: الزمخشري، ***الكشاف***: ج١/ص٤٩.

[٣٨١] هذا صدر البيت، وعجزه: (ولا دمية ولا عقيلة ربرب)، وهو للبعيث بن حريث. يُنْظَرْ: التبريزي، ***ديوان الحماسة***، دار القلم -بيروت: ج١/ص١٤٢؛ وابن عاشور، ***التحرير والتنوير***: ج١/ص١٦٣.

[٣٨٢] يُنْظَرْ: الزمخشري، ***الكشاف***: ج١/ص٤٩.

لمفهوم المعبود بالحق، الواجب لذاته لا علم بعدها وإلا لما أفاد لا اله إلا الله التوحيد؛ إذ المراد بالإله:

إما المعبود بالحق، فيلزم الاستثناء من نفسه، أو مطلق المعبود، فيلزم الكذب، ويمكن أن يقال: المراد في نفس الأمر والخارج لا الزعم والاعتقاد كأنه قيل: لا موجود بالذات في نفس الأمر إلا الله، وهو اسم لا صفة أصلاً؛ إذ لا يوصف به شيء، وهو موصوف بكل كمال لائق به؛ إذ لا يقال: الشيء هو الله كما لا يقال شيء رجل، ويقال: الله الواحد القديم كما يقال: رجل كريم خير، ومنهم من قال: إنه مشتق من اله الهته وألوهته وألوهيته مثل: عبد وعبودة وعبودية لفظاً ومعنى، أو من ألهت إلى فلان، أي: سكنت إليه يعني: لا تسكن العقول إلا بذكره، ولا تطمئن القلوب والأرواح إلا بمعرفته وشكره، أو من لاه يلهه لاهاً إذا ارتفع، أو من لاه يلوه إذا احتجت، أو من وله إذا ذهب عقله وتحير والنسب ظاهرة[٣٨٣].

وفي تفسير القاضي أيضاً: أن الحق أنه وصف؛ لكنه لما غلب عليه بحيث لا يستعمل في غيره صار كالعلم، مثل: الثريا، والصعق أجرى مجرى العلم في الأوصاف عليه وامتناع الوصف به[٣٨٤] وعدم تطريق احتمال الشركة إليه؛ ولأن ذاته من حيث هو بلا اعتبار أمر آخر حقيقي أو اعتباري غير معقول/ للبشر، فلا يكن[٣٨٥] أن يدلّ عليه بلفظ؛ [٤/أ/ص]

ولأنه لو دلّ على مجرد ذاته المخصوص لما أفاد ظاهر قوله تعالى[٣٨٦]: ﴿ وَهُوَ ٱللَّهُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِي ٱلۡأَرۡضِ ﴾ [٣٨٧]معنى صحيحاً؛ ولأن معنى الاشتقاق هو كون أحد اللفظين مشاركاً للآخر في المعنى والتركيب، وهو حاصل بينه وبين الأصول المذكورة[٣٨٨].

وفيه نظر؛ لأنه أراد بقوله: أنه وصف في الأصل أن استعماله في الوصف مقدم على إطلاقه على ذاته فممنوع، وإن أراد معنى آخر فلا بدّ من البيان حتى نتكلم عليه،

---

[٣٨٣] من نسخة (ج) ذكر الناسخ العبارات السابقة بأسلوبه الخاص لا كما كتبه المؤلف.

[٣٨٤] من نسخة (ج) ذكر الناسخ العبارة السابقة بأسلوبه الخاص لا كما كتبه المؤلف.

[٣٨٥] من نسخة (ج): (يمكنه).

[٣٨٦] من نسخة (ج) سقط لفظ: (تعالى).

[٣٨٧] الأنعام، ٣/٦.

[٣٨٨] يُنْظَرْ: البيضاوي، ***أنوار التنزيل وأسرار التأويل***: ج١/ص٢٦.

والحق أنه لما لم يطلق على غيره ولا يشوع[٣٨٩] استعماله فيما سواه لا أصالةً، ولا تبعاً، ولا حقيقة، ولا مجازاً كان من أعرف المعارف، فلا يكون إلا علماً لا وصفاً، وقد يطلق على الذات البحت ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾ [٣٩٠] وعلى الذات مع الوصف: ﴿ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ﴾[٣٩١].

[٢] [الآية الثانية]

﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾[٣٩٢].

واعلم: أنه كما أن العقول قد تحيرت في ذات الله تعالى تحيرت الأوهام في اللفظ الدال عليه: هل هو اسم؟ أو صفة علم؟ أو غير علم؟ وغير ذلك، وهذا دليل أنه مختص به، ولا يطلق على غيره أصلاً[٣٩٣].

[٣] [الآية الثالثة]

﴿ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾، هما[٣٩٤] بمعنى واحد عند بعض، مثل: ندمان ونديم، وسلمان وسليم، ولهفان ولهيف بنيا للمبالغة من رحم كالغضبان من غضب، والعليم، والسقيم، والمريض من: علم، وسقم، ومرض، ومعناهما: ذو الرحمة، وهي إرادة الخير بأهله[٣٩٥].

وفي الكشاف: إن في الرحمن من المبالغة ما ليس في الرحيم[٣٩٦]، وقيل: الرحمن ترك عقوبة من يستحقها، أو إيلاء الخير إليها، وبعضهم خصّ هذا المعنى بالرحيم في

---

[٣٨٩] يشوع: من شاع أي: ذاع، يقال: شاع الخبر، أي: ذاع وانتشر. يُنْظَرْ: الجوهري، ***الصحاح***: ج٣/ص١٢٤٠.

[٣٩٠] الإخلاص، ١/١١٢.

[٣٩١] الإخلاص، ٢/١١٢.

[٣٩٢] الفاتحة، ٢/١.

[٣٩٣] من نسخة (ج) ذكر الناسخ العبارات السابقة بأسلوبه الخاص لا كما كتبه المؤلف.

[٣٩٤] سقط لفظ: (هما) من نسخة (ج).

[٣٩٥] يُنْظَرْ: الثعلبي، ***الكشف والبيان عن تفسير القرآن***: ج١/ص٩٨-٩٩؛ والواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي، النيسابوري، الشافعي، ***الوجيز في تفسير الكتاب العزيز***، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار القلم، الدار الشامية -دمشق، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ: ص٨٨.

[٣٩٦] يُنْظَرْ: الزمخشري، ***الكشاف***: ج١/ص٤٩.

الآخرة، والرحمة في اللغة: رقة القلب وانعطافه يقتضي التفضل والإحسان، ومنه الرَّحِم لانعطافها على ما فيها، فإطلاقها على الله بأيّ معنى كان مجاز[٣٩٧].

قال ابن الحاجب[٣٩٨]: الرحمن مجاز لا حقيقة له[٣٩٩]، وقيل: الرحمن أبلغ بحسب الكمية، والرحيم باعتبار الكيفة، فباعتبار الأولى.

قيل: يا رحيم الدنيا؛ لأن رحمته في الدنيا تعم الكافر والمؤمن وسائر المخلوقات باعتبار الوجود وما يتبعه من أنواع الخير الدنياوي، وباعتبار الثانية.

قيل: يا رحيم الآخرة؛ لأن النعم الأخروية كلها جسام عظام بخلاف الدنياوية، فإنها قليلة حقيرة بالنسب إلى الأخروية، وإن كانت عظيمة في نفسها.

وقيل: الرحمن خاص اللفظ عام المعنى، والرحيم بالضدّ، والرحمن إسم خاص بنعمة عامة، والرحيم اسم عام بصفة خاصة[٤٠٠]، وقيل: الرحمن يرحم برحمة واحدة، والرحيم بمائة رحمة[٤٠١].

عن أبي هريرة: «إن لله ﷻ مائة رحمة أنزل منها واحدة إلى الأرض وقسّمها بين خلقه بها يتعاطفون، وبها يرحمون، وأخّر تسعاً وتسعين لنفسه يرحم بها عباده يوم القيامة»[٤٠٢].

---

[٣٩٧] يُنْظَرْ: البغوي، ***معالم التنزيل في تفسير القرآن***: ج١/ص٧٢.

[٣٩٨] عثمان بن عمرو بن أبي بكر بن يونس الكردي الدويني الأصل الأسناوي، يلقب بجمال الدين، ويكنى بأبي عمرو، وشهرته بابن الحاجب؛ لأن أباه كان حاجباً للأمير عزالدين موسك الصلاحي فعرف ولده بذلك، اشتغل بالقراءات على الشاطبي وغيره، وبرع في الأصول، والعربية، وتفقه في مذهب مالك، وكان محباً ملازماً للشيخ عزالدين بن عبد السلام. توفي سنة (٦٤٦هـ). يُنْظَرْ ترجمته في: ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي، ***وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان***، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر -بيروت: ج٣/ص٢٤٨؛ والذهبي، ***سير أعلام النبلاء***: ج٢٣/٢٦٤.

[٣٩٩] يُنْظَرْ: السبكي، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين، ***رفع الحاجب عن مختصر ابن الحاجب***، تحقيق: علي محمد معوض، عادل أحمد عبد الموجود، عالم الكتب –لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٩٩م - ١٤١٩هـ: ج١/ص٣٨٤.

[٤٠٠] يُنْظَرْ: الثعلبي، ***الكشف والبيان عن تفسير القرآن***: ج١/ص٩٩، وهو قول جعفر بن محمد الصادق.

[٤٠١] يُنْظَرْ: الثعلبي، ***الكشف والبيان عن تفسير القرآن***: ج١/ص١٠٠، وهو قول عكرمة.

[٤٠٢] مسلم، التوبة، ١٩، وقد ذكر المصنف معنى الحديث.

قيل: الرحمن هو الذي إذا سئل أعطى، والرحيم إذا لم يسأل غضب[٤٠٣].

عن أبي هريرة رضى الله عنه: «من لم يسأل الله يغضب عليه»[٤٠٤]، وقيل: الرحمن بمن علمه، والرحيم بمن علم فعمل.

قيل: الرحمن بمن ذكره، والرحيم بمن شكره. قال أبو بكر الوراق[٤٠٥]: الرحمن بمن جحده، والرحيم بمن وحّده، والرحمن بمن ذكره، والرحيم بمن شكره[٤٠٦]

وقيل: الرحمن بمن علم، والرحيم بمن عمل بما علم فعلم بما لم يعلم. قال عليه الصلاة والسلام: «من عمل بما علم ورّثه الله تعالى علم ما لم يعلم»[٤٠٧].

عن جابر: لما نزلت بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ هرب الغيم إلى المشرق، وسكنت الرياح، وهاجت البحر، وأصغت البهائم بآذانها، ورجمت الشياطين من السماء، وحلف الله تعالى بعزته أن لا يسمى اسمه على سقم إلا شفاه، ولا على شيء إلا بارك عليه، ومن قرأه دخل الجنة[٤٠٨].

عن أبي مسعود[٤٠٩]: من أراد أن ينجيه الله تعالى من الزبانية التسعة عشر، فليقرأ

---

[٤٠٣] يُنْظَرْ: القرطبي، ***الجامع الأحكام القرآن***: ج١/ص١٠٥.

[٤٠٤] البخاري، ***الأدب المفرد***: ص٢٢٩، رقم (٦٥٨)، والترمذي، الدعوات،٣، وابن ماجه، الدعاء،١.

[٤٠٥] أبو بكر، أحمد بن عبد الله بن أحمد بن جلين الدوري الجليني الوراق، وهو من أهل بغداد، كان محدثاً، توفي في رمضان سنة: (٣٧٩هـ). يُنْظَرْ: السمعاني، أبو سعيد، عبد الكريم بن محمد ابن منصور التميمي السمعاني، ***الأنساب***، تقديم وتعليق: عبد الله عمر البارودي، دار الجنان –عمان، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ–١٩٨٨م: ج٢/ص٧٨.

[٤٠٦] يُنْظَرْ: الثعلبي: ***الكشف والبيان عن تفسير القرآن***: ج١/ص١٠١.

[٤٠٧] يُنْظَرْ: أبو نعيم الأصبهاني، ***حلية الأولياء وطبقات الأصفياء***: ج١٠/ص١٥؛ والملا علي القاري، علي بن محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي، ***الأسرار المرفوعة في الاخبار الموضوعة***، تحقيق: محمد الصباغ، دار الأمانة، مؤسسة الرسالة –بيروت: ص٣٢٥، على سبيل الاستشهاد دون سند، ولم يقل فيه شيئاً، يُنْظَرْ: محمد بن علي بن محمد، ***الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة***، تحقيق: عبد الرحمن يحيى المعلمي، المكتب الإسلامي –بيروت، ١٤٠٧هـ، الطبعة الثالثة: ص٢٨٦، وقال: "رواه أبو نعيم، وهو ضعيف".

[٤٠٨] يُنْظَرْ: الثعلبي، ***الكشف والبيان عن تفسير القرآن***: ج١/ص٩١.

[٤٠٩] هو عبد الله بن مسعود. يُنْظَرْ: الثعلبي، ***الكشف والبيان عن تفسير القرآن***: ج١/ص٩١؛ والقرطبي، ***الجامع الأحكام القرآن***: ج١/ص٩٢؛ وابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي البصري ثم الدمشقي، ***تفسير القرآن العظيم***، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة – الرياض، الطبعة الثانية، ١٤٢٠هـ -١٩٩٩م: ج١/ص١٨.

بسم الله الرحمن الرحيم، فإنها تسعة عشر حرفاً؛ ليجعل الله تعالى بكل حرف منها جنة من كل واحد[٤١٠]، ومن قرأها عند كل ملك جبّار وأمير قهار أمن من شرّه، وسلم منه ضرّه، ومن كان له حاجة، فليصل ركعتين وليقرأ بلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، يا قديم، يا دائم، يا فرد، يا وتر، يا أحد، يا صمد مائة مرة، وذكره البسملة بعدد حروفها بالإخلاص التام، وسأل الله ما شاء الله قضى له.

نكتة: مرض موسى عليه السلام، فشكى إلى الله تعالى، فدلّه على عشب في المفازة، فأكله ببسم الله تعالى الرحمن الرحيم، فعوفي بإذن الله تعالى، ثم عاد مرة أخرى، فأكل ذلك العشب ازداد مرضه، فشكى إلى الله تعالى، فقال: يا موسى أكلته أولاً باسمي، وثانياً باسمك ودائك[٤١١].

روي أن فرعون قبل دعوى الألوهية بنى قصراً، وكتب على بابها اسم الله تعالى، فلما بعث موسى إليه ودعاه إلى الله فلم يجبه، فدعا موسى عليه السلام.

قال الله: يا موسى/ تريد أنت هلاكه؛ لنظرك إلى كفره، وأنا أنظر إلى ما في داره [٥/أ/س] من اسمي، فما دام عليه لا يمكن هلاكه.

لطيفة: إن فرعون مع كمال عصيانه، وعموم طغيانه لا يهلك؛ لأن اسمه الكتابي مكتوب على باب بيته العياني، فما ظنك بمن كتب حقيقة هذا الاسم صفحة قلبه، وهو بيت الله تعالى[٤١٢].

اعلم أن طبقات أصحاب الكشف والشهود، ودرجات أرباب مراتب الوجود بحسب كثرة النشأة وعلو الشأن في الأحوال والمقامات، واختلاف الشئونات متفاوته، فمنهم من فاز بأن حاد تمام قصبات السبق في مضمار نشأة الأدوار الالهية، والأكوار الكونية الجمالية والجلالية إفراداً وجمعاً، استقلالاً وتبعاً، وأحاط بمقتضيات فردارية الاحقاب السرمدية [٤١٣]، كما هو شأن معاشر البريدات، ومحاضر الكمويات، وتطورات أنواع التجليات، وتنوع أطوار الشهودات من غير أن يتبعه بمقتضيات فردارية دورة مخصوصة، ويتقلد بمرتضات فردارية كورة منصوصة، ومنهم من تقيّد بواحدة منها أو

---

[٤١٠] يُنْظَرْ: الثعلبي، ***الكشف والبيان عن تفسير القرآن***: ج١/ص٩١.

[٤١١] يُنْظَرْ: الرازي، ***مفاتيح الغيب = التفسير الكبير***: ج١/ص١٥٢.وزاد المصنف: فأكله ببسم الله تعالى الرحمن الرحيم.

[٤١٢] من نسخة (ج) ذكر الناسخ العبارات السابقة بأسلوبه الخاص لا كما كتبه المؤلف.

[٤١٣] السرمدية: ما لا أول له ولا آخر، الجرجاني، ***التعريفات***: ص ١١٨.

أكثر، واستعاب مقتضيات تلك الدورة الواحدة من أنواع الفنون الحكمية، والمعارف الإلهية، والأحكام الشرعية، والأعلام العرفية الأصلية والفرعية، واستشرف على درجات أوج [٤١٤] المقامات، وتموج البحر تطورات التجليات بتنوع أقسامها الواقدة في تلك الدورة، ومنهم من ليس لا من هذا ولا من ذلك، وهم العلماء العشرية، والمتصوفون العشرية وهذا لا يغني من جوع، فكل ما ظهر في الأكوار الإلهية، والأدوار الكونية المنسوبة إلى ظاهر الأسماء الأربعة الأولى من الأسماء السبعة الذاتية الظاهرة في فردارية الأدوار الجمالية هي الكتاب الإلهي الجمالي، والمنسوبة إلى باطن هذه الأسماء البارزة في فردارية الأكوار الجلالية هي الكتاب الجلالي، ولكل دورة منها بداية ونهاية، والأعيان التي هي الآيات المختومة تلك الجمعية الكتابية عليها بالأسماء السبعة الذاتية جمالية كانت أو جلالية لسبعة أبطن.

قال النبي ﷺ: «لك آية ظهر وبطن إلى سبعة أبطن»[٤١٥]، فمن دار في هذه الأدوار الإلهية الجمالية، والأكوار الإلهية الجلالية، وتحقق بمقتضيات كل دورة منها، وفي دورة الجامعة لهما، وتحقق بمقتضياتها فقد تلا كتاب الله تعالى عن التلاوة ﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَتۡلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ يُؤۡمِنُونَ بِهِۦ ﴾[٤١٦]، فعلى هذا يكون الكتاب الإلهي والكلام الرباني ثلاثة أنواع: عينى جلالي، وعينى جمالى، وجميعهما.

أما العينى الجلالي فهو: كلام نفسي قائم بالذات من حيث أنه ذات.

وأما العينى الجمالي فهو: نعت ظاهر العلم قائم بذات الله بالأسماء والصفات الذاتية

---

[٤١٤] أوج: أرفع مقام. يُنْظَرْ: أحمد مختار، ***معجم اللغة العربية المعاصرة***: ج٣/ص١٨٦٠.

[٤١٥] يُنْظَرْ: البزار، أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد بن عبيد الله العتكي المعروف بالبزار، ***مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار***، تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله، وآخرون، مكتبة العلوم والحكم -المدينة المنورة، الطبعة الأولى، (بدأت ١٩٨٨م، وانتهت ٢٠٠٩م): ج٥/ص٤٤٢؛ وأبو يعلى، أحمد بن علي بن المثُنى بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي، الموصلي، ***مسند أبو يعلى***، تحقيق: حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث –دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ –١٩٨٤م: ج٩/ص٢٧٨، والطبراني، ***معجم الأوسط***: ج١/ص٢٣٦، قال الهيثمي: "رواه البزار وأبو يعلى في الكبير، وفي رواية عنده: لكل حرف منها بطن وظهر". يُنْظَرْ: الهيثمي، ***مجمع الزوائد ومنبع الفوائد***: ج٧/ص١٥٢.

[٤١٦] البقرة، ١٢١/٢.

الأولية، وهو غيب مجموع النسب الأسمائية، والشئونات الذاتية المسمى بالصور العلمية، والأعيان الثابتة، والحروف العاليات، والماهيات البسيطة، والحقائق الإلهية.

أما العيني الجمعي فهو: مجموع المراتب المحققة الجبروت والملكوت والملك، وما فيها من الأعيان، وصور الأكوان ظاهراً وباطناً، صورة ومعنى، وهي الكمال الجمعي الإنساني، أن القرآن والسبع المثاني وروح الروح لا روح الأواني، ففاتحة الكتاب الجمالي هي بداية الدورة العظمى الجمالية النورية الوجودية، وفاتحة الكتاب الجلالي هي بداية الدورة العظمى الجلالية العدمية الظلامية، وفاتحة الكتاب الجمعي الصورة الجمعية الجلالية والجمالية الظاهرة بالكون الجامع الإنساني الغير المتناهي، فبا بداية كل دورة هي بآ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ، وألف الاسم وهي الألف الظاهرة بالباء المختفية هي فيها إشارة إلى الذات المتصفة بالصفات السبعة الذاتية المحتجة بالصورة الجمعية أي الصورية النوعية الإنسانية التي هي مفتتحة الكتاب الإلهي بذاته الكثرات الكونية، ونهاية الآحاد والوحدات الإلهية التي هي حقائق الكائنات، وهيولي[٤١٧] صور الموجودات وهي عالم الجبروت والواحدية والعلم والعقول، وسينه بأسبابه الثلاثة التي هي كانت في ضمن الألف إشارة إلى العوالم الثلاثة: عالم الأمر، والأرواح، والملكوت، وعالم الخيال المطلق، والبرزخ المحقق، وعالم الملك والشهادة، أو إلى الوجوه الثلاثة المعتبرة في المعلول الأول وهي:

الوجه الإلهي، والكوني، والجمعي تخرج من القوة إلى الفعل، ويتميز بعضها عن بعض بالصور اللطيفة الروحية في البرزخ الذي هو سماء عالم الواحدية، وفلك مرتبه الجبروت كما تميزت في الحضرة العلمية بالصور العلمية، وميمه إشارة إلى عالم الملك والشهادة، وهو عالم الأجرام وعالم الحسّ والأجسام/، فتمت كلمات كتاب الملك العلاّم، [٥/أ/ص] وظهرت الذات أولاً بصورة الاسم العظيم، أي: الله الواحد الأحد الفرد الصمد العليم المتصرف في الكون بلا مدد عن الغير ولا عون، وهذا عالم العقول والجبروت الذي هو حقيقة الألف وزبوره[٤١٨].

---

[٤١٧] هيولي: كل جسم هو الحامل لصورته كالخشب للسرير والباب، وكالفضة للخاتم والخلخال، وكالذهب للدينار والسوار، فأما الهيولي إذا أطلقت فإنه يعني: طينة العالم أعني جسم الفلك الأعلى وما يحويه من الأفلاك والكواكب. يُنْظَرْ: الخوارزمي، محمد بن أحمد بن يوسف، أبو عبد الله، ***مفاتيح العلوم***، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، الطبعة الثانية: ص١٥٨.

[٤١٨] وزبوره: وكتابه. يُنْظَرْ: مجموعة من المؤلفين، ***المعجم الوسيط***: ج١/ص٣٨٨.

وثانياً: بلام العقل الذي هو قلب الألف، وهو عالم الملكوت والنفس والروح.

وثالثاً: بشكل الحروف، وهو عالم الملك والأجسام الذي هو نهاية الألف، وأخّر الاسم وذلك لأن النقطة العينية، والوحدة الذاتية المقيدة للتعين كما أشار إليه آدم الأولياء علي المرتضى كرم الله وجهه بقوله: أما النقطة تحت الباء إذا دارت بالحب الذاتي بحركة التوجه الحسي الايجادي بنفسها على نفسها في نفسها وهي أصل الامتدادات الثلاثة من المبداء إلى المبدأ على المبداء، ومن الله، وإلى الله، وفي الله، فظهرت أولاً ألف امتداد النفس الرحماني الذي هو مادة هذه الامتدادات الثلاثة، وإذا امتدت نسبتها إلى النقطة وعلى النقطة ومن النقطة ثانياً ظهرت الامتدادات الطولية والعرضية والعمقية متميزاً بعضها عن البعض بالفعل في العلم وتعينت بصورة الباء، وإذا تحركت الباء وهو أب الظهور ورب الغيب والحضور، فغيبت في نهاية العين بصورة آدم منطبقاً على الصورة الالهية، فإن باء ثلاثة فنضربها في نفسها يصيرط يعني تسعة، وإذا دارت على نفسها يصيره عـ يعني آدم ما ط ا د م ط ح ر و ه د ح ب ا بالباء ظهر الوجود والنقطة تميز العابد عن المعبود، وهذه التبدلات هي الحركة الحبية بصورة الحب والمحبوب والمحب: « كنت كنزاً مخفياً فأحببت أن أعرف»[٤١٩]، فالكتاب ينبوع ما فيه من: الكلمات، والصور، والعشور، والحروف، والآيات؛ ولذا قيل: الألف غيب ومحيط يملك ولا يملك، والهمزة فتق[٤٢٠] جيب وظهور غيب، والباء ظاهر تسبيب وحكمه ترتيب، فالكتاب بأنواعه الثلاثة بما فيه من السور والأجزاء والعشور والوقوف والكلمات والحروف والآيات إن اعتبرت أن يكون تأتيه دفعة واحدة على وجه يكون نعت العلم والشهود ظاهراً والأمر والنسب العينية والإضافات الخارجية الحسية مختفية مندرجة في العلم يسمى بالقرآن وبالكتاب المعنوي والكلام العيني، وإن كان على وجه يكون العلم والشهود الذاتي ضمناً خفياً والأمر واللوازم الخارجية والخصائص العينية والخصوصيات الحسية والنسب النفية

---

[٤١٩] قال ابن تيمية: هذا ليس من كلام النبي ﷺ، ولا أعرف له إسنادا صحيحًا ولا ضعيفاً، يُنْظَرْ: ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم الحراني، ***مجموع الفتاوى***، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد - المدينة النبوية، ١٤١٦هـ-١٩٩٥م: ج١٨/ص٢٥، وقال السيوطي: ولا أصل له، يُنْظَرْ: السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين، ***الدرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة***، عمادة شؤون المكتبات جامعة الملك سعود الرياض: ص١٦٣.

[٤٢٠] قال ابن فارس: "الفاء والتاء والقاف أصل صحيح يدل على فتحٍ في شيء". يُنْظَرْ: ابن فارس، ***معجم مقاييس اللغة***: ج٤/ص٤٧١.

ظاهرة تسمى بالفرقان والكتاب العيني، وإن كان العلم والفعل والأمر وما يتفرع عليه من النفع والضرّ والخير والشرّ ظاهرة في مرتبة واحدة ونسباة متحدة كما ظهر في الناسوت[٤٢١]، ولذا ختم عليه الكتاب صريحاً وضمناً من الجنة والناس[٤٢٢].

س سين آدم حوا كما افتح به ضمناً، وأما وقوع النقطة تحت الباء وكسرها إشارة على فتح أبواب كنوزه الغيبية بمفتاح الحب الذاتي، وإلى ضمّ التوجه الإيجادي وخفض الفيض الجودي؛ لرفع أعلام الأعيان الوجودي، ونصب سهام النضال الشهودي على ما وقع في المعاقد العهودي.

واعلم أن للألف تأملاً ما:

إحداها: إلى النقطة والوحدة لا من حيث أنها وحدة ونقطة؛ فإنها بهذا الاعتبار لا ظاهر ولا باطن، ولا متحرك ولا ساكن؛ بل من حيث أنها أول الأشياء، وأصل الحروف الوجودية، ومبدأ لكمالات الكلمات الجمالية، ومنشأ الظلمات والهيئة العدمية الجلالية الإجمالية﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ ﴾[٤٢٣]، وعبّر عن هذه التشبيه بالحب الذاتي والتوجه الإيجادي كما قال تعالى: فأحببت أن أعرف.

وثانيتها: إلى ظهور تفاصيل صور الحروف، وإظهار معانيها جمالاً وجلالاً، وأشار إليه بقوله: كنت كنزاً مخفياً، فأحببتُ أن أعرف.

وثالثها: إلى نفسها الطاوية على هاتين النسبتين، فأشار بقوله: فخلقت الخلق لأعرف، وباعتبار الأول سميت همزة، وباعتبار الثاني باءً، ولذا قيل: الهمزة فتق جيب وظهور غيب، والباء ظاهر تسبيب وحكمة ترتيب، وباعتبار الثالث ألفاً، ولكل من الألف والباء في عالم الأسباب كما في إظهار الكتاب اقتضاءها خاصاً مشروطاً بنوع اختصاص بالصور المخصوصة، والأشكال المرصوصة[٤٢٤]، والرقوم المنصوبة، والنسب العدية،

[٦/أ/س]

---

[٤٢١] الناسوت: "الطبيعة البشرية. يُنْظَرْ: مجموعة من المؤلفين، ***المعجم الوسيط***: ج٢/ص٨٩٥.

[٤٢٢] من نسخة (ج) ذكر الناسخ العبارات السابقة بأسلوبه الخاص لا كما كتبه المؤلف.

[٤٢٣] الأنعام، ١/٦.

[٤٢٤] يقال: رصّ بناءه إذا أحكم عمله، وكل شيء أحكم فقد رصّ، وتداخل أجزائه. قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِهِۦ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَٰنٌ مَّرْصُوصٌ ﴾ الصف: ٤. يُنْظَرْ: ابن دريد الأزدي، ***جمهرة اللغة***: ج١/ص١٢١.

والنصب الودية، وهي منبئة عن كيفية جريان آماد جواهر تلك الكنوز بطريق الاشارات والرموز، ولأرباب الاشارات/ وأصحاب العبارات في إدراكها مراتب متفاوتة، فمنهم من جمع جميع طرق الاشارات من الحاليات، وعلو المقامات، وسمو الدرجات، وأحاط بالقواعد الحرفية، والرموز الحفديه، ومنهم من قنع بظاهر العبارات، وبعض من الاشارات، والاسم الأول الظاهر من الألف الله واحد ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾ [٤٢٥] وهو اسم الجمع جامع للفرق، والجمع لا ينكشف إلا لأهل جمع الجمع بخلاف سائر الأسماء، فإن كلاً منها يدل على الذات بوجه خاص أو وجوه خاصة، والله اسم للذات المستجمع لجميع الأسماء والصفات، فلا يصل إلى حقيقة معناه إلا من أوصله الله تعالى في المرتبة الجمعية، والدرجة المعية، وحققه بحقيقة معناه الجمعي فهو الله المعي وهو الذات بتمام الأسماء والصفات الذاتية والأفعالية والآثارية والصورة النوعية والهيئة الجمعية وجمعية الجمعية؛ ولذا لا يخبر بهذا الوجه أي مع إلا عنه تعالى، ولا يسمى به إلا هو، ولا يتكلم به إلا هو، ولا إله في تمام الأدوار وعموم الاكوار إلا هو،﴿ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ﴾إلى قوله تعالى: ﴿ فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴾[٤٢٦]، فلا موجود، ولا شاهد، ولا مشهود إلا هو، ولا عابد، ولا معبود إلا هو؛ لأن ألف الله باعتبار النسبة الأولى إشارة إلى الأحدية الذاتية، والوحدة الحقيقية التي لا يتصل بذاتها لغيرها لامتناعه في مرتبتها، ولا يمتنع اتصال الغير بها إذ هي في المرتبة الغيرية موجودة، والغير في مرتبها مهلك: لو دنوتُ أنملة لاحترقتُ[٤٢٧].

وفيه لامان: الأولى: منهما مشيرة إلى الاجمال في الجمال والجلال، والثانية: إلى تفصيل الكمال في فردارية وحدانية الجلال، وادغام الأولى في الثانية إشارة إلى

---

[٤٢٥] الإخلاص، ١/١١٢.

[٤٢٦] الأنعام، ٥٩/٦.

[٤٢٧] قاله جبريل عليه السلام في ليلة الاسراء والمعراج عندما تخلف عن الرسول ﷺ في بعض المقامات، وقال للنبي ﷺ: لو دنوتُ أنملة لاحترقتُ؛ لقوله تعالى: ﴿ وَمَا مِنَّآ إِلَّا لَهُۥ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ ﴾ الصافات: ١٦٤.

يُنْظَرْ: القشيري، ***لطائف الإشارات = تفسير القشيري***: ج١/ص٦٦، والرازي، ***مفاتيح الغيب = التفسير الكبير***: ج٢/ص٢١٤.

اندماج[٤٢٨] الجلال في الجمال عند فردارية الجمال، وحين العكس بالعكس كاندماج الليل في النهار تارة وبالعكس أخرى، وإلى أن المحب قد يندمج في المحبوب، والمحبوب قد يندمج في المحب، وقد يندمجان كلاهما في الحب بحكم ظهور العدالة الحقيقية واقتضائها، وإلى أن المحب والمحبوب متحدان بالذات والحب عنهما، وذلك عند تبدل فردارية اسم من الأسماء السبعة الذاتية بفردارية اسم آخر منها بالاستقلال أو الإشتراك كما مرّ، وعند انقضاء اقتضاء فردارية الأسماء السبعة الذاتية تقوم الساعة، وتظهر القسمة، وينتقل طور[٤٢٩] الدنيا إلى طور الآخرة، وطورة الآخرة إلى طور الدنيا، فإذن يصير الدنيا معقولة، والآخرة محسوسة، وسيجيء لهذا زيادة بسط وتفصيل إن شاء الله تعالى.

وأما الهاء التي تشير إلى الهوية العينية والآنية الذاتية السارية في جميع الهويات وتمام الماهيات، فربودها يشير إلى العوالم الخمسة، ومع البينة إلى المراتب الست الكلية ﴿ هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ وَٱلظَّـٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴾[٤٣٠]، وهو أصل جميع الحجب الظلمانية والنورانية، وإلى أن العبد مادام في قيد خصوصية هويته، ويحدد بغير ماهيته يكون منحطاً عن درجة الإدراك، وإذا ارتفعت قيود خصوصياته واندفعت سدود هوياته تجلى بذاته وتمام أسمائه وصفاته عليه، وبالألف تجلى من الإنابة لقلوب الموحدين فتوحدوا، وبالام الأولى تجلى لهم بأسمائه السبعة الذاتية وأسراره العينية في الطور الخفي، وباللام الثانية تجلى لهم في طور الروحي بنعوت الربوبية فتفردوا بانفراده وتحققوا بأسمائه وأفعاله، وبالهاء تجلى لهم في الطور البشرى ومرتبة الفؤاد بهويته الذاتية والاسمائية والهيئة الجمعية بصور الآثار، وأفضله أن يكون بصورة الإنسان الكامل بالخلق الفاضل والخلق بالنعت الكلية والهيئة الوحدانية، وصورة الجمعية بجميع أسمائه وصفاته مع مقتضيات تمام الأدوار الجمالية، ومرتضيات الجلالية وجمعيتهما، ولا تجلى دلالة الله على الذات باسقاط حروفه وبقائه على حرف واحد.

قال الشبلي[٤٣١]: ما قال الله إلا الله، فمن قاله قاله بحظ وأنّى يدرك الحق بالحظوظ[٤٣٢].

---

[٤٢٨] اندمج في الشيء إذا دخل واستحكم فيه. يُنْظَرْ: الجوهري، ***الصحاح***: ج١/ص٣١٥.

[٤٢٩] الطور: يقال: فعلت الشيء طورا بعد طور، أي: مرة بعد مرة. يُنْظَرْ: ابن دريد الأزدي، ***جمهرة اللغة***: ج٢/ص٧٦١.

[٤٣٠] الحديد، ٣/٥٧.

[٤٣١] أبو بكر دلف بن جحدر، وقد اختلف في اسمه، وكان رجلاً صالحاً صوفياً، وكان مالكي المذهب، وقد عرف بالشبلي، وإن كان بغدادي المولد والمنشأ؛ إلا أنه خراساني الأصل، ولذلك كان مشهوراً

[٣] [الآية الثالثة]

﴿ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾، تفصيل ما أجمل: الأول: إشارة إلى قوس التنزل، والثاني: إلى قوس الترقي، وإلى التوصل بطريق التوسل ومجمعهما هو الأحدية الجمعية والحقيقية المحمدية ومقام أو أدنى، العظمى وبرزخ البرازخ والطامة[٤٣٣] الكبرى.

هذا إن اعتبر معه الأسماء الذاتية في نفسها، وإن اعتبرت مع تفاصيل منسوباتها تسمى/ بالبرزخية الإنسانية، وبمقام قاب قوسين، ومجمع البحرين، ومربع ذي القرنين، [٦/أ/ص] ومنبع العينين، وهو موطن نزول القرآن، وبداية عالم الجبروت والواحدية، ونهاية اللاهوت والأحدية، ونزل فيض الوجود المطلق أولاً من سماء الحقيقية المحمدية، وفلك النبوة الذاتية إلى أراضي استعدادات الماهيات الكونية، وقابليات الأعيان الثابتة والحقائق الإلهية، وينفصل هناك بصور الأوامر والنواهي والأخبار، فإن الله تعالى خلق بحر المنة، وخلق الخلق جميعاً فيه، وأمطر عليهم أمطار المعارف الإلهية، فمن أصابه صار مؤمناً سعيداً، ومن لم يصبه صار كافراً شقياً، ومن أصابه بوجه، ولم يصبه بوجه صار منافقاً، ﴿ هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ فَمِنكُمۡ كَافِرٞ وَمِنكُم مُّؤۡمِنٞ ﴾[٤٣٤]، وبهذا الاعتبار تسمى بالفرقان، والرحمن يفيد الوجود وما يتبعه، والرحيم يعطي قبول المعارف والشهود، وهو يقضي النزول أولاً على ألواح الاستعدادات، ثم على أرواح الكائنات، ثم على أسماء دنيا الأبدان، ثم على الصور النوعية الإنسانية، والهيئة الكلية الجمعية في النشأة العنصرية، وترتضي

بالخراساني. له شعر، وقد سلك به مسالك الصوفية. توفي ببغداد سنة (٣٣٤هـ). يُنْظَرْ ترجمته في: ابن خلكان، ***وفيات الأعيان***: ج٢/ص٢٧٣؛ والذهبي، ***سير أعلام النبلاء***: ج١٥/ص٣٦٧؛ وابن الملقن، سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري، ***طبقات الاولياء***، تحقيق: نور الدين شريبه، مكتبة الخانجي -القاهرة، الطبعة الثانية، ١٤١٥هـ -١٩٩٤م: ص٢٠٤.

[٤٣٢] يُنْظَرْ: السلمي، محمد بن الحسين بن محمد بن موسى بن خالد بن سالم النيسابوري، أبو عبد الرحمن السلمي، ***حقائق التفسير***، تحقيق: سيد عمران، دار الكتب العلمية -بيروت، الطبعة، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م: ج١/ص٢٧، وروزبهان، الشيخ العارف بالله تعالى أبي محمد صدرالدي بن أبي نصر البلقي، ***عرائس البيان في حقائق القرآن***، تحقيق: شيخ أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨م: ج١/ص١٦.

[٤٣٣] يقال: طمّ الامر إذا غلب وعلا، ولهذا سميت القيامة بالطامة؛ لأنها تطم على كل شيء، ويقال لكل شيء إذا كثر وعلا قد طمّ. يُنْظَرْ: الازهري، ***تهذيب اللغة***: ج١٣/ص٢٠٩.

[٤٣٤] التغابن، ٢/٦٤.

القبول والعروج ﴿ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥ ﴾[٤٣٥] مائة عام وألف سنة أو ﴿ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴿٤﴾ فَٱصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا ﴿٥﴾ ﴾[٤٣٦]، ﴿ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ ﴾[٤٣٧] إلى أن تستكمل دائرة ميم مرتبة وجود كل واحد: نزولاً، وقبولاً، ورجوعاً، وعروجاً، ووصولاً، ويصير بالبداية عين سين النهاية، وميمها من آدم، والناس بالاعتبارين المذكورين، والرحمن مظهر للجمال راحمٌ على أوليائه بتعريف نفسه لهم حتى عرفوا به أسمائه وصفاته وجماله وكماله، وبه حرصت جميع الكرامات للأبدال[٤٣٨] والصديقين، وبه هيآت أسرار المقامات للأصفياء والمؤمنين، وتجلت أنوار المعارف للأتقياء والعارفين، فإن الرحمن مخبر عن خلق الخلق، وكمال كرمه على جمع الخلق، وفيه نزهة المحبين، ونهجة السابقين، وفرحة العاشقين، وبه استأنس فؤاد المشتاقين، واطمئنان قلوب المنيبين، وانشراح صدور المؤمنين، ومنه أمان المذنبين، ورجاء الخائفين.

و﴿ ٱلرَّحِيمِ ﴾، فيه موهبة الخاص من أجل الخلاص بركة الإخلاص على نهج لاختصاص، وهو محجة لدى العثرات[٤٣٩]، ومتنزه لأهل القربات، إذ الرحمة مطية[٤٤٠] السالكين يسرى بهم إلى محظ العناية، ومحط حقيقة الهداية، ومعط الشهود والدراية لا بطريق النظر والرواية؛ بل بطور الكشف ونور الولاية، وهو حبل الحق للمجذوبين بجذبهم بالفعل إلى محالي الوصلة باسمه الرحمن، ومكثهم في مقعد صدق الأمن والأمان،

---

[٤٣٥] المعارج، ٤/٧٠.

[٤٣٦] المعارج، ٤/٧٠-٥.

[٤٣٧] البقرة، ٢٥٩/٢.

[٤٣٨] الأبدال جمع بدل، أي: الزهاد، وهو عند الصوفية لقب يطلق على طبقة خاصة، وهم الأولياء الذين وصلوا إلى درجة خاصة من مراتب السلوك عندهم. يُنْظَرْ: المناوي، ***التوقيف على مهمات التعاريف***: ص٣٦؛ ومجموعة من المؤلفين، ***المعجم الوسيط***: ج١/ص٤٤.

[٤٣٩] العثرات: أي الزلات والهفوات والسقطات، يقال: عثرة لسان أي: سقطته. يُنْظَرْ: احمد مختار، ***معجم اللغة العربية المعاصرة***: ج٢/ص١٤٥٧.

[٤٤٠] أي: مركب، والمطية من المطا وهو الظهر. يُنْظَرْ: ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل المرسي، ***المخصص***، تحقيق: خليل إبراهيم جفال، دار إحياء التراث العربي –بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ ١٩٩٦م: ج٢/ص١٩٤.

آمنين نكاية[٤٤١] العقاب وكناية العذاب، وبالرحيم أتاهم من نفائس الثواب متحققين بالصدق والصواب، فالأول مفتاح المكاسبة بطريق المجاهدة، والثاني مرقاة الشهود والمشاهدة، وبه فتح لهم الغيوب، وبالرحيم وصح لهم الغفران عن الذنوب، وبالرحمن وصح التبري عن القبائح والعيوب.

قال الصادق عليه وعلى آبائه السلام: الرحمن للمرادين، والرحيم للمريدين، فالرحمن يقتضي البقاء بالله، والرحيم يفضي إلى الفناء في الله، فالأول مقتضي الهوة، والثاني مرتضى الولاية، إذ هو يستدعي التنزيل الإخباري، وهذا يقضي ويحكم بالترقي الإرادي؛ لأنه يقيد التبدل والانتقال في النشأة، وقرينه يفيد وصول الكل، وإيصالهم بحضرة الكل في مسالك الترقيات، والعود إلى البدايات حيث ينقطع الكلام، ويسكن حركة اللام، ويمحى نقطة العين، وثبوت الواحد عن الاثنين[٤٤٢].

اعلم أنّ كل عين من الأعيان باعتبار أنه خصه من الوجود الذي هو منبع تمام الكمالات له صلاحية محقق بجميع كمالات الكلمات، وهذا لا يتحقق إلا بالوصول بكل مرتبة من المراتب، والتردد في النشأة؛ لتحصيل المطالب، وأعظم المآرب[٤٤٣] جلالاً وجمالاً، لا صريحاً وضمناً، صورة ومعنى، أدواراً وأكواراً، فمن وصل في مسيرات نشأته بهذه المرتبة تمكن من أن يحمد الله ﷻ الحمد، ولا تيسير لأحد أن يصل إلى هذه المرتبة إلا بالتحقق بالفناء في الله، والبقاء بالله، والجمعية الكبرى، والكلية العظمى بالتحقق بالتطورات فيها في السير في الله بأدوار لا يتناهى، وأكوار لا يعدّ ولا يحصي.

وأنت خبير بأن الموجود بهذا الوجه لا يكون إلا واحداً وموجوداً منفرداً؛ لأن الشواهد/ العقلية قد دلّت على أن الموجود الذي يكون باطناً وظاهراً وأولاً وآخراً لا يكون [٧/أ/س]

إلا الذات الواحد الأحد، والفرد ﴿ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤ ﴾[٤٤٤]، وهذا الموجود واجب بذاته غني بذاته في ذاته، وتمام أسمائه

---

[٤٤١] نكاية مصدر نكى، أي: ألم العذاب، يعني: آمنين من نزول العذاب بهم. يُنْظَرْ: الزبيدي، ***تاج العروس***: ج٤٠/ص١٣٠.

[٤٤٢] يُنْظَرْ: روزبهان، ***عرائس البيان***: ج١/ص١٨.

[٤٤٣] المآرب جمع مأرب، أي: المطالب والحاجة. يُنْظَرْ: الفيومي، أحمد بن محمد بن علي ثم الحموي، أبو العباس، ***المصباح المنير في غريب الشرح الكبير***، المكتبة العلمية –بيروت: ج١/ص١١.

[٤٤٤] الاخلاص، ١١٢/٢-٤.

وصفاته لا يحتاج في كمالاته الذاتية، وهيآته الكمالية إلى موجود آخر غيره؛ إذ ذاته كافية في كل ما له من الاسماء والصفات، وتمام الكمالات؛ فإذن الموجودات الممكنة، والممكنات العدمية لا يكون إلا النسب الذاتية، والصفات الوجودية، والصور العلمية، والمفهومات العدمية التي لزمت من ذاته لذاته، وهذا النسب ليست غير الذات، إذ ليست عدماً صرفاً ونعتاً محضاً؛ بل هي صور عملية ودور حكمية لا يكون لها تحقق سوى الوجود المطلق، والعلم الحق الذي هو الوجود المطلق، والظهور والنور المحقق الذي هو عين الذات لما علمت أنّ الذات كافية في كل ما لها من الكمالات الذاتية والأسمائية، فكلما ظهر ظاهر، وبطن باطن، وكان كائن ليس إلا مطلق الوجود، وعين العلم، ونفس الشهود، ﴿ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ﴾ [٤٤٥]، ﴿ هُوَ ٱلۡأَوَّلُ وَٱلۡأٓخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلۡبَاطِنُ ﴾ [٤٤٦] ، قل ﴿ وَلِلَّهِ ٱلۡمَشۡرِقُ وَٱلۡمَغۡرِبُۚ فَأَيۡنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجۡهُ ٱللَّهِ ﴾[٤٤٧]، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٖۘ وَمَا مِنۡ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۚ ﴾[٤٤٨].

فإذن الوجود والعدم، والنور والظلمة، والخفاء والظهور، والحدوث والقدم، وغير ذلك من المفهومات المتقابلة، والمعاني المتناسبة ليست إلا أموراً نسبية، وإضافات اعتبارية لا يتحقق واحد منها بدون الأخرى، وفي المرتبة الأحدية الجمعية عين الذات والذات عينها، وكل منها عين الأخرى، وأما في المرتبة الثانية: وهي مرتبة السوى والغير، فيظهر الذات لذاته في ذاته بذاته بأنحاء لا يتناهى، ووجوه لا يعد ولا يحصى، وبكيفيات لا يعلمها إلا الله، وعلى كميات ونسب لا يحيط بها إلا هو، ويظهر من كل واحد من هذه الوجوه والكيفيات والنسب والإضافات بعين خاص في الوجوه، واسم وصفة باعثة للادراكات والشهود، وما لا يتحقق التعين إلا به أمور خمسة:

الذات، والعلم، والحياة، والقدرة، والإرادة، وكل واحد منها مبدأ عالم من العوالم الخمس، وسبب كل منها إلى مرتبة من المراتب الكلية الستة:

الأحدية، والجبروت، والواحدية، والملكوت، والربوبية، والبرزخ، والأشباح،

---

[٤٤٥] النور، ٣٥/٢٤.

[٤٤٦] الحديد، ٣/٥٧.

[٤٤٧] البقرة، ١١٥/٢.

[٤٤٨] المائدة، ٧٣/٥.

والملك، والشهادة، والإنسان، والناسوت؛ ليتميز التعينات، ويتعدد فيها أعيان الكائنات، وخصائص الموجودات، ولكل من هذه الأسماء والذات، ولكل نعت وصفة من النعوت والصفات الذاتية، والأسمائية، والأفعالية، والآثارية، والصورية الجمعية، والهيئة المعية في هذه المراتب اقتضاء مخصوص، ولكل مرتبة منها أفلاك متناسبة، وأملاك متباعدة ومتقاربة، مدبرة ومحركة، وللأفلاك حركات متطابقة لائعة[٤٤٩] في تلك المرتبة عناصر متعارفة وأركان موافقه ولكل حركة، وهي في الحقيقة تطور النسب الذاتية، وتنوع الإضافات في الترتيب الغيبية والعينية مدة معيّة وفردارية مبينة، ولذلك الاقتضاء ظهور وإظهار، وإعلان وإسرار، وخفاء وإخفاء، ولكل من هذه الظهور والإظهار، والخفاء والإخفاء خواص ولوازم، فلازم الظهور والإظهار الدنيا وأدوارها وخصائصها، ولازم الإخفاء والخفاء هو الآخرة وخصائصها الجنة والنار وغيرهما من أمور الآخرة، وتلك الفردارية والسلطنة تكون لرب من الأرباب الأربعة:

العليم، والحي، والقدير، والمريد، ومدة فردارية العليم في الواحدية والجبروت ثلثمائة وستون يوماً، وكذا فردراية الباقي من الأرباب:

الحي: في مرتبة الملكوت. القدير: في مرتبة الروضة. المريد: في مرتبة الملك، والتفاوت إنما هو في مقدار اليوم، فمقدار يوم الواحدية والجبروت خمسون ألف سنة من سني عالم الأحد والملكوت والأرواح، ويوم الملكوت ألف سنة من سني عالم المثال، ويوم عالم المثال مائة سنة من سنى عالم الملك، ويوم عالم الملك أربعة وعشرون ساعة﴿ تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴾[٤٥٠]،مما تعدون ﴿ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴾[٤٥١]، ﴿ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِاْئَةَ عَامٍ ﴾[٤٥٢]،ذلك/ الأدوار [٧/أ/ص] الأربعة الإلهية منسوبة إلى الجمال والوجود يدبرها الذات باسم الرحمن والنور والحال صريحاً، وللذات تدبير آخر باسم الجليل، والرحيم ضمناً وتبعاً في الأدوار الأربعة المذكورة بذريعة بواطن الأرباب الأربعة، فتدبره الحياة وجعل الظلمات والنور، فإن كان

---

[٤٤٩] لائعة: أي: محترقة من الشوق. يُنْظَرْ: الجوهري، ***الصحاح***: ج٣/ص١٢٨١.

[٤٥٠] المعارج، ٤/٧٠.

[٤٥١] السجدة، ٥/٣٢.

[٤٥٢] البقرة، ٢٥٩/٢.

الحكم للجميل صريحاً يكون للجليل ضمناً وبالعكس، وهما لازمان للذات، ومتلازمان بحسب الأسماء والصفات، فمنذ ظهور أحدهما يختفي الآخر فيه كاندماج الليل في النهار وبالعكس، ﴿ يُولِجُ ٱلَّيۡلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيۡلِ ﴾[٤٥٣]، وعند استكمال مدة مرتبة الذات الأعيان في الأدوار الأربعة ظاهراً وباطناً يستكمل اليوم والليلة، وذالأدوار الأربعة الجمالية، والأربعة الجلالية بمنزلة الفصول السنوية، ولما كانت السنة الربانية دائرة في الأفق الأعلى، وهو الأفق الاستوائي الجبروتي، فلا بدّ وأن يكون فصولها ثمانية كما هو المشهور في عالم الملك أن فصول خط الاستواء ثمانية، وكل واحد من هذه الأدوار الأربعة الجمالية والجلالية ينطوي على أربعة أدوار أخرى، سميت بالدورة العظمى والكبرى والوسطى والصغرى.

أما الدورة العظمى: فهي التي يتم حكم دورتها في ثلاثمائة وستين ألف سنة.

وحكم الكبرى: بست وثلاثين ألف سنة.

والوسطى: بثلاثة آلاف وستمائة سنة.

وأما الصغرى: بثلاثمائة وستون سنة، هذا الذي صرح به أرباب التنجيم[٤٥٤] في أدوار عالم الملك حيث قالوا في سنة طالع العالم بأن حكم كل درجة ألف سنة في الدورة العظمى، ومائة سنة في الدورة الكبرى، وعشرة سنة في الدورة الوسطى، وسنة واحدة في الدورة الصغرى، ولما كانت المراتب وما فيها مطابقة؛ لأن ما في المرتبة السفلى إظلال وأمثال لما في المرتبة الأعلى، فلا بدّ وأن يعتبر في المراتب الباقية مثل ما اعتبر في المرتبة الأدنى، فعند استيفاء كل واحد من الأسماء الأربعة في المراتب المذكورة أحكام مقتضياته وانتقاله في الفردارية من اسم ومرتبة إلى اسم آخر ومرتبة أخرى يقوم قيامه، وتظهر ساعة، وتنتقل طور الدنيا إلى طور الآخرة وبالعكس، ويتبدل حكم الأبد إلى الأزل والأزل إلى الأبد، ويتبدل طور الأعيان عند انتقال الحكم من مرتبة إلى مرتبة أخرى مثلاً لما نمت فردارية حكم سلطنة فردارية اقتضاء الذات بالتجلي الذاتي بالعنوان الذاتي والنعوت الذاتية، وهي الوجوه الذاتية التي تلى الذات، وهي حقائق الممكنات،

---

٤٥٣ لقمان، ٢٩/٣١.

٤٥٤ التنجيم: علم يبحث في تأثير حركات النجوم على الأحداث، ويستخلص منها تنبّؤات مستقبليّة لها تأثير مزعوم على حياة الناس. يُنْظَرْ: احمد مختار، ***معجم اللغة العربية المعاصرة***: ج٣/ص٢١٧٣.

ودقائق المكونات التي شهدها الله العارف أولاً في الحضرة الأحدية بالتجلي الذاتي إما بالاستقلال، أو في ضمن شهود الذات بالعنويات الذاتية، والنعوت الأحدية في حضرة الأحدية الجمعية التي هي برزخ البرازخ، ونهاية اللاهوت، وبداية الجبروت، وتسمى هذه الوجوه بالشئونات الذاتية، والشهودات الإلهية، وهذه المرتبة في الرتبة، وداء الحضرة العلمية وأعلى منها، وإليه الإشارة بقوله ﷺ: «الجنة مائة درجة ما بين كل درجتين مسيرة خمسمائة عام»[٤٥٥].

«والفردوس أعلاها درجة، ومنها يتفجر أنهار الأربع، ومن فوقه يكون الفردوس»[٤٥٦]، ورب هذه المرتبة والرتبة الحالية هو الذات بالتجلي الذاتي الذي اندرج فيه سائر التجليات بما فيها من صور الأسماء الذاتية، والأفعالية، والآثارية، والصورة الجمعية، والهيئة المعية، والهوية العينية، وتسمى هذه الدورة بالدورة العظمى الذاتية، وعجائب هذه الدورة وغرائبها لا يحيط بها إلا الله، والراسخون في العلم، والناسخون لصور الأعيان بعلو الحال، وكمال الحلم، ثم نزل من هذه المرتبة الذاتية والرتبة السنية الحالية إلى المرتبة الأسمائية والرتبة العلمية، واسم العلم في مرتبة الجبروت انتقلت إلى الملكوت، والأعيان الجبروتية انتقل من مرتبة الجبروت إلى مرتبة عالم الملكوت، وأعيان عالم الملكوت إلى أعيان مرتبة عالم المثال، وأعيان المثال إلى الملك، والناسوت يرجع ثانياً إلى مرتبة عالم الأحدية، وسهلك عن أطوار مقتضيات المراتب المذكورة الجمالية على مقتضى حكم الجلال، ثم يتعين الذات حسب اقتضاء فردارية الجلال، وحكم بالمفهومات العدمية، والصور التنزيهية/ التي كانت في فردارية الجمال معدومة وأحكامها [٨/أ/س] ضمنية، والمفهومات الوجودية، والصور الثبوتية التشبيهية صريحة، وأحكامها واضحة ظاهرة صريحة، وأحكامها باهرة، فتصير التنزيه تشبيهاً، والتشبيه تنزيهاً، والجمال جلالاً، والجلال جمالاً، والظاهر باطناً، والباطن ظاهراً، والرحمن رحيماً، والرحيم

---

٤٥٥ الجزء الأول: ابن أبو داود، أبو بكر بن أبي داود، عبد الله بن سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني، ***البعث***، تحقيق: محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت –لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ -١٩٨٧م: ص٥٥، أي: "الجنة مائة درجة، ما بين كل درجتين مسيرة خمسمائة عام"، والترمذي، صفة الجنة، ٤: إلا أنه قال: "ما بين كل درجتين مائة عام" وقال: "حديث حسن غريب"، والجزء الثاني: أحمد بن حنبل: ج٣٧/ص ٣٦٩.

٤٥٦ هذا تصحيف، والصواب هو: «ومن فوقه يكون العرش» وليس الفردوس.

رحماناً، والولاية نبوة، والنبوة ولاية، والروح جسداً، والجسد روحاً، والذات صفة، والصفة ذاتاً، ويتغلب في الظهور من بطن إلى بطن إلى سبعة أبطن، والأعيان يتحول أطوارها ويتبدل أحوالها، وأما المراتب فباقية بحالها لا تتغير، ولا يتبدل، ولا يتعظم، ولا يتصغر، ولا يتحول، فتعين الذوات الأحدية العديمة بأزهار وأنوار في سجدة باطن مرتبة الحدوث، والجنة الأزلية القدسية بالصور العلمية الجلالية التي هي نقائص الصور العلمية الجمالية، وبهيآت الماهيات بعنوان العدم والممات لا بالوجود والحياة، وهكذا تسرى تلك الثواب في جميع المراتب ويتعين في سجدة كل مرتبة على ما يقتضيه مدبر فردارية كل دورة أو كورة بخصوصيات أعيان تلك الكورة من الهيئة العدمية، والكيفيات الطلبة السلبية كما أن حقيقة الزمان وهي الوقت القائم والآن الدائم يتعين في الليل بهيئة الظلمة والخفاء في النهار بكيفية النور والضياء، فكلّما جرى وظهر في فردارية الجمال على مقتضى أدوارها المذكورة في المدة المزبورة من الأعيان وأحوالها لا بدّ وأن يظهر نقائص تلك الأعيان وأضداد أحوالها إذا انتقلت الفردارية من النور والجمال إلى الظل والجلال من الصور العدمية، والمفهومات السلبية التنزيهية في فردارية الأكوار الأربعة، فأول ما يتعين في الكورة العظمى من أكوارها الأربعة ويظهر في بدايتها معلول ظلّي عدميّ، وهو باطن الحقيقة المحمدية، وغيب الأحدية الجمعية الجمالية، وتسمى بالانسان المعنوي الجلالي الظلي العدميّ، وهو الماهية الكلية العلوية، ثم تظهر بواسطته ويتعين بذريعة جوهر اهرمني وهو باطن العقل الكل وهما توأمان متعسان ويتولدان معاً يظهر أهرمنية ويتبطن ملكية وعقلية، وهكذا تتنزل تلك النوات والحبة بالأسماء والصفات على المراتب، ويظهر في كل مرتبة بخصوصية سجدة يقتضيها رب تلك المرتبة، ثم تظهر تلك النوات ويتعين في المرتبة الثانية بأعيان الأغوال، وفي الثالثة بالشياطين، وفي الرابعة بالجان، وفي الخامسة بالأبالسة، وفي السادسة بالصورة الجمعية الأهرمنية التي هي باطن الجمعية الإنسانية والمجمعية الإنسانية عشرة رؤس واحد إنساني، والباقي حيواني، وفي كل كون من تلك الأكوار أفلاك وعناصر، ودنيا وآخرة، وأعيان مخصوصة أرسل الله تعالى على تلك الأعيان من جنسهم أنبياء ورسلاً، وأنزل فيهم كتباً، وبيّن لهم أحكاماً كما أشار إلى ذلك صاحب هذه الأدوار، وهي الحضرة العلوية: أنا الذي عنده ألف كتاب من كتب الأنبياء، أنا المتكلم تكلم لغة في الدنيا[٤٥٧]، فمن دار في مدة الأدوار والأكوار، واطلع على أحوال أعيان كل دورة وأطوار أكوان كل دورة منها، فله

[٤٥٧] لم أعثر عليه.

تصور تلك الأعيان والأكوان وأحوالها وأطوارها نيروزات، وعلى مقتضى التحقق بأربابها ومدبراتها ظهورات على وجه لا يعلمه ولا يحيطه إلا الله، وإذا تعينت الذات بأطوار مرتضيات أرباب الأكوار، وانقضت مقتضياتها انتقلت الفردارية من الجلال إلى الجمال مرة أخرى، وانقلب الظل نوراً، وانتقل من العدم إلى الوجود، ومن الجهل إلى العلم، ومن الخفاء إلى الشهود، ومن الشاهد إلى المشهود، وإذا نمت مقتضيات أدوار الجمال انتقلت الفردارية كرّة أخرى من النور والجمال إلى الظل والجلال، وتكرر اسمي الرحمن والرحيم في الفاتحة إشارة إلى هذا السرّ، وإنما سميّت سبع المثاني؛ لنزولها تارةً في الدورة الجمالية، وأخرى في الكورة الجلالية، وقد تقرر أن في كل دورة وكورة نوعاً من الدنيا وفي مقابلة كل دنيا آخرة[٤٥٨].

قال النبي ﷺ: « خلق الله تعالى الدنيا على سبعة آمادة، وفي بعض الروايات على أربعة عشر آماد/، ومذ خلق الله تعالى آدم إلى أن يقوم الساعة أنهم في أمد واحد. [٨/أ/ص] الحديث[٤٥٩]، فحق حمد الله تعالى وأداء ثنائه لا يتأتى إلا لمن دار في الأدوار الجمالية، والأكوار الجلالية الافرادية والجمعية وجمعية الجمعية، وشاهد الحق بالرحمانية والرحيمية، وسائر ما اشتملت عليه فاتحة الكتاب، وتحقق بمقتضاها، وتخلق على وجه يكون رباً وعبداً، أو عبداً ورباً فقط كما هو شأن المجذوبين الغير السالكين، فإنه للعبد الممكن نقصان لا كمال؛ لأنه يبطل الربوبية.

قال النبي ﷺ: «إن للربوبية سراً لو كشف لبطل الربوبية»[٤٦٠]، فحق الكمال وكمال

---

[٤٥٨] من نسخة (ج) ذكر الناسخ العبارات السابقة بأسلوبه الخاص لا كما كتبه المؤلف.

[٤٥٩] يُنْظَرْ: إلكيا، شيرويه بن شهردار بن شيرو يه بن فناخسرو، أبو شجاع الديلميّ الهمذاني، ***الفردوس بمأثور الخطاب***، تحقيق: السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية –بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ -١٩٨٦م: ج٢/ص١٨٨؛ والمتقي الهندي، علاء الدين علي بن حسام الدين ابن قاضي خان القادري الشاذلي البرهانفوري ثم المدني فالمكي، ***كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال***، تحقيق: بكري حياني -صفوة السقا، مؤسسة الرسالة -بيروت، الطبعة الخامسة، ١٤٠١هـ-١٩٨١م: ج٦/ص١٥٧، ولكن دون سند.

[٤٦٠] هذا ليس بحديث، ولم يثبت عن رسول الله ﷺ؛ بل هو قول سهل بن عبد الله. يُنْظَرْ: الطائي الخاتمي، محيي الدين بن علي بن محمد، ***الفتوحات المكية في معرفة الاسرار الملكية***، دار إحياء التراث العربي -بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ -١٩٩٨م: ج٢/ص٤٦٩؛ وابراهيم الحلبي، إبراهيم بن محمد بن الحنفي، ***نعمة الذريعة في نصرة الشريعة***، تحقيق: علي رضا بن عبد الله بن علي رضا، دار المسير –الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ -١٩٩٨م: ص٦٥.

الحق لا يظهر إلا في الجمعية العظمى والكلية الكبرى، وهي لا يتحقق أدواراً وأكواراً إلا في الرتبة الانسانية الجمالية، والجلالية الافرادية والجمعية والانسانية عن استئناس الحق بذاته لذاته لا بغيره لامتناعه، وهو لا يكون إلا التعين الأول والمعلول الأقدم جمالياً كان أو جلالياً، فأعيان الانسان إما إله أو عبد، أو رب عابد، أو عابد رب، فله أربع مقامات ألوهية محضة، وعبدية صرفة، وهما طرفان لا كمال فيهما، وإنما الكمال في الوسط؛ لأن خير الأمور أوسطها[٤٦١]، وهو مقام نسبة الجمعية وهو الثاني والثالث القابلي والفاعلي، وهو جمعية الرب والعبد ومعيتهما لا يقررهما الرب أو العبد، فكن في نفسك، وأيما مرّ الدهر والوقت والعصر عبداً رباً رباً عبداً لا عبداً بلا رب ولا رباً بلا عبد، فالأول يقتضيه الرحمن، والثاني يقتضيه الرحيم، ويجمعهما الله تعالى، ولهذا استحق جميع المحامد، واستغرق تمام جهات الحمد من النعم، والحامد والمحمود في فردارية الجمال لاظهار أحكام النور والوجود، وما يلزمهما من الشاهد والمشهود والعابد والمعبود، فمن هذا تحقق أن الذات كما يكفي بذاته أن يظهر بأسمائه وصفاته وأفعاله وآثاره يكفي أن يكون عابداً ومعبوداً، ساجداً ومسجوداً من غير أن يحتاج إلى موجود آخر غيره، فيتحقق الربوبية والعبودية من ذاته في ذاته بذاته، ولكل منهما أحكام وخصائص ولوازم ونصائص، فاقتضت الحكمة الجمعية أن يتميز أحكام هذا من ذا وذا من ذاك، فلا بدّ من تميز، ومما به الامتياز بتفاصيل اللوازم والأحكام، فالمتميز هو الله تعالى بنعت الألوهية والربوبية، وما به الامتياز هو النبوة الظاهرة بقوة الولاية، فالعارف المحقق، والواقف الغير الواقف المدقق في تلك المراتب يتحقق باثني عشر نوعاً من التوحيد وهي:

الجمال الذاتي، والصفاتي، والأفعالي، والآثاري، والجمعي الإفرادي، والتوحيد الجمالي الذاتي إلى آخر المذكورات، وتوحيد جمعية الجمعية الجلالية، وتوحيد جمع الجمع الجمالي، ولكل واحد من هذه التوحيدات الاثني عشر رب وصاحب ومقتضى، وهو في الحقيقة الذات باعتبار اسم من الأسماء الذاتية، وصاحب الجمعية الكبرى هو الإله الكون الجامع الاله والعبد الرب، والرب العبد، وفي هذا المقام يحمد نفسه بذاته بجميع أسمائه وصفاته، ويندرج فيه فردارية أدوار الوجود والجمال والعدم والجلال

---

[٤٦١] حديث: «خير الأمور أوسطها أو أوساطها»، البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، ***شعب الإيمان***، تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية –بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ: ج٨/ص٥١٨. قال الشوكاني: "رواه البيهقي معضلاً". يُنْظَرْ: ***الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة***: ص٢٥١.

وأحكامها من الشاهد والمشهود، والعابد والمعبود، فرداً وجمعاً فرادى ومعاً، فيتنوع المحامد بتنوع الحامدين، ومقتضيات الأدوار الجمالية والجلالية والصور الجمعية إلى أنواع لا يحصيها ولا يحيط بها إلا الله تعالى، فالضرورة انحصرت مقتضيات الأدوار الفردية والجمعية الجلالية والجمالية وجمعية الجمعية في اثني عشر دوراً على سبيل الأصالة:

أربعة منها جمالية إفرادية، وأربعة جلالية بسيطة، وأربعة جمعية، ومن هذا قال آدم الأولياء علي المرتضى كرم الله وجهه: أنا الحجر الذي انفجرت منه اثنتا عشرة عيناً،[٤٦٢] ﴿ فَقُلْنَا ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ فَٱنفَجَرَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ﴾[٤٦٣]، أم هي أوب يعني اما بآب الظهور/ كما قال أب الأولياء: بل الأنبياء بالباء ظهر الوجود، وبالنقطة [٩/أ/س] تميز العابد والمعبود، وأما النقطة تحت الباء والأدوار المذكورة بروج سماء الدورة العظمى الإلهية، وأربابها هي الأسماء السبعة الذاتية، ونجومها هي الصفات الذاتية التي تدور في سماء مطلق الوجود، وفلك الشهود والشاهد والمشهود، وذكر الرحيم بعد الرحمن يدل على فردارية الجلال بعد فردارية الجمال، والحروف الأربعة في كل منهما يدل على أن له أربعة أدوار، وسيجيء لهذا زيادة شرح وبيان إن شاء الله تعالى، وليكن هذا آخر ما رمز في بيان إشارات البسملة ورموز تالي، وهذا العد يظهر منه أكمل الأعداد وأشرفها، وهو أول ما يظهر به الألف، وأول ما صدر من الألف، ولهذا صارت الألف بداية الآحاد من أنواع الأعداد ونهايتها من الأطراف والأضداد، ولهذا افتتح به فاتحة الكتاب واختم بالناس.

[٤٦٢] لم أعثر عليه فيما بين يديّ من المصادر والمراجع.

[٤٦٣] البقرة، ٦٠/٢.

١ . ٢.٢. سورة فاتحة الكتاب

تفسيرها وتنزيلها وتأويلها، سميت بها لافتتاح المصحف والصلاة بها، أو لأنها مفتاح لأبواب السعادات الدينية والدنيوية؛ لاشتمالها على ما يفيد معرفة الصانع من أسمائه الحسنى وصفاته العليا، ويفيد العلم بالمبدأ والمعاد، وذلك أصل العقائد الدينية، ومبنى العبادات الإسلامية، وعلى ما يتوسل به في تحصيل تلك السعادات من الاستعانة، وطلب الهداية والإستقامة، والتعوذ بالله تعالى ذي الجلال من الغضب والضلال، والسبع المثاني؛ لأنها سبع آيات نزلت مرتين:

أولا: بمكة حين فرضت الصلاة، وثانياً: بمدينة حين تحولت القبلة، أو لأنها مثنى في الصلاة، وهذا الوجه أولى لتسميتها به.

قيل: نزولها بالمدينة لقوله: ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ ﴾[٤٦٤]، والوافية والكافية لذلك؛ ولأنها كافية في الصلوات، وافية لدفع البليات، والأم والأساس؛ لاشتمالها على ما في القرآن كما عرفت.

عن ابن عباس رضي الله تعالى أنه قال: لكل شيء أساس، وأساس القرآن سورة الفاتحة، كما أن أساس الدنيا مكة؛ لأن الأرض دحيت[٤٦٥] من تحتها، وأساس السماوات عريباً، وهي السماء السابعة، وأساس الأرض السفلى، وهي الأرض السابعة، وأساس الجنان جنة عدن، وأساس الأنبياء نوح ﷺ، وأساس بني إسرائيل يعقوب ﷺ، وأساس الكتب القرآن، وأساس القرآن الفاتحة كما مرّ، والشفاء إذ هي شفاء من كل داء[٤٦٦].

قال النبي ﷺ: « فاتحة الكتاب شفاء من كل سم »[٤٦٧]، وسورة الصلاة إذ لا صلاة

---

[٤٦٤] الحجر، ٨٧/١٥.

[٤٦٥] بسطت وتوسعت. يُنْظَرْ: ابن القطاع الصقلي، علي بن جعفر بن علي السعدي، ***كتاب الأفعال***، عالم الكتب – الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م: ج١/ص٣٧٤.

[٤٦٦] القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*: ج١/ص١١٣.

[٤٦٧] الحديث بهذا اللفظ لم يرد إلا في كتب التفاسير، يُنْظَرْ: الثعلبي، ***الكشف والبيان عن تفسير القرآن***: ج١/ص١٢٨، وقد ورد في: ***سنن الدارمي***، و***شعب الإيمان*** للبيهقي بهذا اللفظ: «في فاتحة الكتاب شفاء من كل داء»، يُنْظَرْ: الدارمي، فضائل القرآن،١٢. قال المحقق: "إسناده صحيح غير أنه مرسل".

أو لأفضليتها إلا بها[٤٦٨].

اللغة والاعراب:

الحمد هو: الثناء بالجميل على الجميل الاختياري وغيره، فيكون بإزاء النعمة وغيرها، وهو مساوٍ للمدح.

وقيل: الحمد مختص بما يدخل تحت الاختيار، فلا يقال: حمدته على حسنة؛ بل مدحته، فعلى هذا لو وصف الشجاع بالشجاعة من حيث هي هي يصدق عليه المدح دون الحمد، وإذا وصف بها من حيث أنها مبدأ لأفعاله الاختيارية والحميدة العجيبة، فذلك الوصف حمد ومدح؛ لأنه بالحقيقة يرجع إلى أفعاله فتأمل، والحق أنهما أخوان؛ لأن الذمّ نقيضهما بالاتفاق، فيجب اتحادهما؛ ليتحقق التناقض، وإلا لامتنع، والكفران نقيض الشكر، وهو فعل مبني عن تعظيم المنعم؛ لكونه منعماً سواء كان بالجنان، أو اللسان، أو الأركان، ويكون بازاء النعمة لا غير[٤٦٩].

أفادتكم النعماء منى ثلاثة

يدي ولساني والضمير المحجبا[٤٧٠]

فالحمد أعمّ من الشكر باعتبار المتعلق، وأخص باعتبار المورد، والشكر بالعكس[٤٧١]، هذا هو المعنى اللغوي للحمد والشكر.

وأما المعنى/ العرفي للحمد فهو: فعل مبني عن تعظيم المنعم؛ لكونه منعماً، وللشكر [٩/أ/ص] صرف العبد كل ما أنعم الله تعالى عليه من السمع والبصر والعقل وغيرها إلى ما خلق لأجله، كصرفه النظر إلى مصنوعاته، والعقل إلى التدبر في بدائع مكوناته، وملكوت

---

[٤٦٨] من نسخة (ج) ذكر الناسخ العبارات السابقة بأسلوبه الخاص لا كما كتبه المؤلف.

[٤٦٩] يُنْظَرْ: البيضاوي، ***أنوار التنزيل وأسرار التأويل***: ج١/ص٤٢ فما بعدها؛ والزمخشري، ***الكشاف***: ج١/ص٥١-٥٢.

[٤٧٠] يُنْظَرْ: البيضاوي، ***أنوار التنزيل وأسرار التأويل***: ج١/ص٢٧؛ والزمخشري، ***الكشاف***: ج١/ص٤٧؛ والأبشيهي، شهاب الدين محمد بن أحمد أبي الفتح الأبشيهي، ***المستطرف في كل فن مستظرف***، تحقيق: مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية –بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٨٦م: ج١/ص٥٠٥؛ والزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد جار الله، ***ربيع الأبرار ونصوص الأخيار***، مؤسسة الأعلمي -بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ: ج٥/ص٢٧٧. البيت ورد في كثير من كتب التفاسير والأدب والبلاغة ولم ينسب إلى أحد.

[٤٧١] يُنْظَرْ: التفتزاني، سعد الدين التفتازاني، ***مختصر المعاني***، دار الفكر-دمشق، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ: ص٤.

آياته، وجبروت أسمائه وصفاته ﴿ فَٱنظُرۡ إِلَىٰٓ ءَاثَٰرِ رَحۡمَتِ ٱللَّهِ كَيۡفَ يُحۡيِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَآ ﴾[٤٧٢]، والسمع إلى إصغاء الحق وآياته، وقس على ذلك الباقي من الأعضاء والأرواح والقوى، ولما كان الحمد أقوى شعب الشكر دلالة على النعمة وأشمل لها بخلاف ما في القلب لخفائه وعمل الجوارح لاحتمال التخلق اختياراً، وقال: الحمد لله؛ ولذا قال النبي ﷺ: « الحمد رأس الشكر ما شكر الله عبد لم يحمده»[٤٧٣].

اعلم أن حقيقة الشكر درك العجز عن أدائه، فإن توفيق الشكر نعمة أخرى يستدعي شكراً آخر وهلمّ جراً، ويدل على ذلك ما روي أن داود عليه السلام قال في مناجاته:

إلهي كيف أشكرك والشكر أيضاً عطاؤك، فأوحى الله تعالى إليه: يا داود الآن شكرتني[٤٧٤]، وأن المحمود يستحق بأمور أربعة:

الكمال الذاتي، والإحسان إلى الحامد، وخوف الحامد، ورجاؤه منه، فبالأمر الأول يستحق استحقاقاً ذاتياً، وبالباقي استحقاقاً وصفياً، والمستحق بجميع المحامد بتمام تلك الأمور ليس إلا الله المنعم المحسن ﴿ شَدِيدِ ٱلۡعِقَابِ ذِي ٱلطَّوۡلِ ﴾[٤٧٥] ، واللام في الحمد لتعريف الجنس، ومعناه: الإشارة إلى ما يعرفه/ كل واحد من أن الحمد ما هو من بين أجناس الأفعال، وقد يراد بلام الجنس ما يفيد الاستغراق، كما صرح به صاحب الكشاف في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾[٤٧٦]. [١٠/أ/س]

---

[٤٧٢] الروم، ٥٠/٣٠.

[٤٧٣] يُنْظَرْ: الأزدي، معمر بن أبي عمرو راشد، أبو عروة البصري، ***الجامع -معمر بن راشد***، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، المجلس العلمي بباكستان، وتوزيع المكتب الإسلامي ببيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ، ج٤٢٤/١٠، رقم: (١٩٥٧٤)؛ والبيهقي، ***شعب الإيمان***: ج٩٦/٤. قال المناوي: ورجاله ثقات، لكنه منقطع بين قتادة وابن عمرو. يُنْظَرْ: المناوي، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي، ***الفتح السماوي بتخريج أحاديث القاضي البيضاوي***، تحقيق: أحمد مجتبى، دار العاصمة –الرياض: ج١/ص١٠٠.

[٤٧٤] السلمي، ***حقائق التفسير***: ج١/ص٣٤١.

[٤٧٥] غافر، ٣/٤٠.

[٤٧٦] البقرة، ١٩٥/٢.

يدي ولساني والضمير المحجبا، محسن وتخصصه ببعض منهم يناقضه وجوده في بعض آخر، ويجوز أن يراد به ههنا أيضاً الاستغراق؛ لأن كل فرد من أفراد الحمد يرجع إليه تعالى بواسطته أو بغيرها؛ لأنه خالق الكل والكل منه، ﴿ وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ﴾[٤٧٧]، والتفصيل ههنا أن اللام إما أن يشار به إلى نفس الحقيقة من غير نظر إلى فرد من أفرادها، فهو لتعريف الجنس ونحوه علم الجنس كأسامة، وإما إلى حصة معينة منها، فهو المعهد الخارجي ونحوه علم الشخص كزيد، وإما إلى حصة غير معينة، فهو العهد الذهني، ومثله النكرة كرجل، وإما إلى كل الأفراد فهو للاستغراق ومثله كل مضاف إلى النكرة، وإنما أردف الاسم الدال على الذات المستجمع لجميع الصفات بقوله: ﴿ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾، وما بعده تنبيهاً على تحقق الاستحقاقين الذاتي والوصفي، والرب في الأصل مصدر لرب يرب يستعمل بمعنى الخالق والسيد والمالك بأمورهم، والمربي والتربية تبليغ الشيء إلى غاية كماله، والكل مراد في هذا المقام، والعالم اسم لما يعلم به كالخاتم والغالب، ثم غلب فيما يعلم به الصانع من الجواهر والأعراض، فان كل موجود سوى الله لما فيه من الاحتياج والافتقار إلى الوجود وما يلزمه فيه علامة دالة على الواجب لذاته الصانع بذاته وصفاته، وهو اسم جمع لا واحد له من لفظه، ويجمع ثانياً جمع العقلاء تغليباً لهم أو لأن كل شيء دال على وحدانيته، فكأنه عالم يعلم ذلك ويعلم به غيره[٤٧٨].

قال أبي بن كعب[٤٧٩]: العالمون هم الملائكة، وهم ثمانية عشر ألف ملك، أربعة

---

[٤٧٧] النحل، ٥٣/١٦.

[٤٧٨] من نسخة (ج) ذكر الناسخ العبارات السابقة بأسلوبه الخاص لا كما كتبه المؤلف.

[٤٧٩] أبي بن كعب بن قيس بن عبيد، من بني النجار، من الخزرج، أبو المنذر، كان قبل الإسلام حبراً من أحبار اليهود، وكان يكتب في الجاهلية، أمه صهيلة بنت الأسود، وهي عمة أبي طلحة الأنصاري، وقال أبي رضي الله عنه: قال لي رسول الله ﷺ: يا أبا المنذر أي آية معك في كتاب الله أعظم؟ فقلت: ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ﴾ البقرة: ٢٥٥، فضرب صدري، وقال: ليهنك العلم يا أبا المنذر، وله (١٦٤) حديثاً، وقال ابن أبي خثيمة: كان أول من كتب لرسول الله ﷺ أبي بن كعب، كان نحيفا قصيراً أبيض الرأس واللحية. مات بالمدينة سنة (٢١هـ). يُنْظَرْ ترجمته في: ابن منظور، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين الانصاري الرويفعى الإفريقى، ***مختصر***

الاف وخمسمائة منهم بالمشرق، ومثلها في كل من الجوانب الثلاثة الغربي والجنوبي والشمالي، مع كل ملك من الأعوان مالم يعلم عدده إلا الله، ومن ورائهم أرض بيضاء كالرخام عرضها مسيرة الشمس أربعون يوماً، وطولها لا يعلمها إلا الله، وهي مملؤة من أملاك يقال لهم: الروحانيون لهم زجل[٤٨٠] بالتسبيح والتهليل؛ لو كشف عن صوت أحدهم لهلك أهل الأرض من هول صوته[٤٨١].

وقيل: هم آدم وأولاده[٤٨٢]، وقيل: هم الجن والإنس[٤٨٣]، وقال الفراء[٤٨٤] وأبو عبيدة[٤٨٥]: هم عبارة عمن يعقل ويعلم، وهو أربعة: الإنس، والجن، والملائكة، والشياطين[٤٨٦].

تاريخ دمشق لابن عساكر، تحقيق: روحية النحاس، رياض عبد الحميد مراد، محمد مطيع، دار الفكر – دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٠٢هـ -١٩٨٤م: ج٢/ص٣٣١؛ والصفدي، ***الوافي بالوفيات***: ج٦/ص١٢١-١٢٢؛ والزركلي، ***الأعلام***: ج١/ص٨٢.

[٤٨٠] أي: لهم صوت رفيع عالٍ بالتسبيح والتهليل. يُنْظَرْ: الزبيدي، ***تاج العروس***: ج٢٩/ص١١٧.

[٤٨١] الثعلبي، ***الكشف والبيان عن تفسير القرآن***: ج١/ص١١١؛ والكرماني، محمود بن حمزة بن نصر، أبو القاسم برهان الدين الكرماني، ويعرف بتاج القراء، ***غرائب التفسير وعجائب التأويل***، دار القبلة للثقافة الإسلامية –جدة، مؤسسة علوم القرآن –بيروت: ج١/ص٩٩.

[٤٨٢] يُنْظَرْ: الثعلبي، ***الكشف والبيان عن تفسير القرآن***: ج١/ص١١١. وهو قول أبو معاذ النحوي.

[٤٨٣] يُنْظَرْ: الثعلبي، ***الكشف والبيان عن تفسير القرآن***: ج١/ص١١١، وهو قول ابن عباس.

[٤٨٤] يحيى بن زياد بن عبد الله، أبو زكريا الأسلمي الديلمي الكوفي، المعروف بالفراء، إمام الكوفيين في النحو، واللغة، والأدب، له يد طويل في العلوم الأخرى. له تصانيف منها: معاني القرآن، واللغات. توفي في طريق مكة سنة (٢٠٧هـ). يُنْظَرْ ترجمته في: الخطيب البغدادي، ***تاريخ بغداد***: ج١٦/ص٢٢٤؛ وفيروز آبادي، محمد بن يعقوب الفيروزأبادي، ***البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة***، تحقيق: محمد المصري، جمعية إحياء التراث الإسلامي –الكويت، ١٤٠٧هـ، الطبعة الأولى: ص٢٣٨؛ وابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد، ***تهذيب التهذيب***، مطبعة دائرة المعارف النظامية -الهند، الطبعة الأولى، ١٣٢٦هـ: ج١١/ص١٨٦.

[٤٨٥] معمر بن المثنى، أبو عبيدة التيمي، كان له يد طويل في جميع العلوم، وكان عالماً بأنساب العرب وأيامهم، وكان الغالب عليه الأدب والشعر. له تصانيف منها: كتاب غريب القرآن، وغريب الحديث. توفي سنة (٢١٠هـ)، وقيل: سنة (٢١١هـ). يُنْظَرْ ترجمته في: الخطيب البغدادي، ***تاريخ بغداد***: ج١٥/ص٣٣٨؛ وابن خلكان، ***وفيات الأعيان***: ج٥/ص٢٣٥.

[٤٨٦] يُنْظَرْ: الثعلبي، ***الكشف والبيان عن تفسير القرآن***: ج١/ص١١١.

وقال الصادق ﷺ: هم أهل الجنة وأهل النار[٤٨٧]، وقال الحسن[٤٨٨] ومجاهد[٤٨٩] وقتادة[٤٩٠]: هم جميع الخلق[٤٩١]، ثم اختلف في كميتهم وكيفيتهم:

قال سعيد بن المسيب[٤٩٢]: هي ألف عالم ستمائة في البحر وأربعمائة في البرّ منهم قوم حفاة عراة لا يعرفون خالقهم[٤٩٣].

---

[٤٨٧] يُنْظَرْ: الالوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني، ***روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني***، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية –بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ: ج١/ص٨٢. والمنقول عن الصادق فقط الإنس.

[٤٨٨] الحسن بن يسار البصري، أبو سعيد، مولى الأنصار، وسيد كان إمام أهل البصرة التابعين في زمنه، كان رجلاً عالماً، فقيهاً، ناسكاً، زاهداً، ولد بالمدينة، وتوفي بالبصرة سنة: (١١٠هـ). يُنْظَرْ ترجمته في: الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، ***ميزان الاعتدال في نقد الرجال***، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار المعرفة، بيروت –لبنان، الطبعة الأولى، ١٣٨٢هـ - ١٩٦٣م: ج١/ص٥٢٧؛ والصفدي، ***الوافي بالوفيات***: ج١٢/ص١٩٠.

[٤٨٩] مجاهد بن جبر، أبو الحجاج المكي، مولى بني مخزوم، التابعي المشهور، مفسر أهل مكة، وأحد أوعية العلم، سمع ابن عباس، وعائشة، وابن عمررضي الله عنها، وروى عنه قتادة، والأعمش، له تفسير. توفي بمكة سنة (١٠٤هـ)، وهو ساجد. يُنْظَرْ ترجمته في: الذهبي، ***تذكرة الحفاظ***: ج١/ص٧١؛ وابن حجر العسقلاني، ***تهذيب التهذيب***: ج١٠/ص٣٨.

[٤٩٠] قتادة بن دعامة بن قتادة، أبو الخطاب السدوسي البصري، الحافظ الفقيه، قدوة المفسرين والمحدثين، كان رأساً في العربية واللغة وأيام العرب والنسب. حدث عن أنس بن مالك، وسعيد بن المسيب، وغيرهما، وروى عنه أبو عوانة، وحماد بن سلمة، وغيرهما. له تفسير. توفي بواسط في الطاعون سنة (١١٧هـ). يُنْظَرْ ترجمته في: ابن سعد الزهري، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي، ***الطبقات الكبرى***، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر –بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٦٨م: ج٧/ص٢٢٩؛ والبخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم أبو عبد الله الجعفي، ***التاريخ الكبير***، مراجعة: السيد هاشم الندوي، دار الفكردمشق، ١٩٨٦م: ج٧/ص١٨٥.

[٤٩١] الثعلبي، ***الكشف والبيان عن تفسير القرآن***: ج١/ص١١١.

[٤٩٢] سعيد بن المسيب، أبو محمد القرشي المخزومي، أحد الأعلام، وسيد التابعين، روى عن عمر، وعثمان، وغيرهم، وعنه الزهري، وشريك بن أبي نمر. توفي سنة (٩٤هـ) وقيل: (٩٣هـ). يُنْظَرْ ترجمته في: أبو الوليد الباجي، سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب بن وارث التجيبي القرطبي الأندلسي، ***التعديل والتجريح لمن خرج له البخاري في الجامع الصحيح***، تحقيق: أبو لبابة حسين، دار اللواء للنشر والتوزيع –الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ –١٩٨٦م: ج٣/ص١٠٨١؛ والذهبي، ***سير أعلام النبلاء***: ج٤/ص٢١٧؛ وابن حجر العسقلاني، ***تهذيب التهذيب***: ج٤/ص٧٤.

[٤٩٣] يُنْظَرْ: البغوي، ***معالم التنزيل في تفسير القرآن***: ج١/ص٥٢.

قال وهب[٤٩٤]: لله تعالى ثمانية عشر ألف عالم الدنيا عالم منها، وما العمارة في الخراب إلا كفسطاط[٤٩٥] في الصحراء[٤٩٦].

وقال كعب الاحبار[٤٩٧]: لا يحصى عدد العالم إلا الله[٤٩٨]؛ لقوله تعالى: ﴿ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ ﴾[٤٩٩].

اعلم أن الحمد وهو عبارة عن الافصاح عن جلالة شأن المحمود، والإفصاح عن كمال عظمته، وعموم إحاطته بالأمور الغير المحدودة من الآيات الباهرة، والأمارات العالية القاهرة على وجهين:

الأول: الاظهار عن الإطلاق الذاتي في المحمود، وهو لسان التسبيح والتقديس بالقيود العدمية، والحدود الوهمية بالوجه الذي يليه.

---

[٤٩٤] وهب بن منبه بن كامل بن سيح الصنعاني ويقال الذماري من أبناء فارس والذمار قرية من قرى صنعاء، كنيته أبو عبد الله وكان عابدا فاضلا، كانت له معرفة بأخبار الأوائل وقيام الدنيا وأحوال الأنبياء صلوات الله عليهم وسلامه، وسير الملوك، صلى أربعين سنة صلاة الصبح بوضوء عشاء الآخرة ومات في المحرم سنة ثلاث عشرة ومائة. يُنْظَرْ ترجمته في: ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي، ***مشاهير علماء الأمصار وأعلام فقهاء الأقطار***، تحقيق: مرزوق على ابراهيم، دار الوفاء – المنصورة، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ -١٩٩١م: ص١٩٨؛ وابن مَنْجُويَه، ***رجال صحيح مسلم***: ج٢/ص٣٠٥؛ وابن خلكان، ***وفيات الأعيان***: ج٦/ص٣٥.

[٤٩٥] الفسطاط: مفرد خيمة، وهو نوع من البيت يصنع من الشّعْرِ. يُنْظَرْ: الجوهري، ***الصحاح***: ج٣/ص١١٥٠؛ والأزهري، ***تهذيب اللغة***: ج١٢/ص٢٣٨.

[٤٩٦] يُنْظَرْ: الكرماني، ***غرائب التفسير وعجائب التأويل***: ج١/ص٩٩.

[٤٩٧] وهو كعب بن ماتع أو (مانع) أدرك عهد النبي ﷺ ولم يره، كان إسلامه في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه، ومن كبار علماء أهل الكتاب، وتوفي في خلافة عثمان، روى عنه جماعة من التابعين فكان يحدثهم عن الكتب الإسرائيلية، ويأخذ السنن عن الصحابة، وكان حسن الإسلام، متين الديانة، من نبلاء العلماء. يُنْظَرْ ترجمته في، ابن الأثير أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، ***أسد الغابة في معرفة الصحابة***، تحقيق: علي محمد معوض -عادل أحمد، دار الكتب العلمية –بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ -١٩٩٤م: ج٤/ص٤٦٠؛ والذهبي، ***تذكرة الحفاظ***: ج١/ص٤٢، و***سير أعلام النبلاء***: ج٤/ص٤٢٧.

[٤٩٨] يُنْظَرْ: البغوي، ***معالم التنزيل في تفسير القرآن***: ج١/ص٥٢.

[٤٩٩] المدثر، ٣١/٧٤.

والثاني: الاظهار عنه بلسان التحميد والتمجيد بالقيود الوجودية، ﴿ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ ﴾[٥٠٠] ، فالحمد تارة يكون بلسان التحميد والتمجيد صريحاً، وبلسان التنزيه والتقديس ضمناً عند فردارية الجمال ومقتضاها في أدوارها الأربعة، وتارة بالعكس عند فردارية الجلال في أدوارها الأربعة، وتارة يكون بهما/ جميعاً، وكل منها إما بلسان [١٠/أ/ص] الفرق، أو الجمع، أو بهما جميعاً حالة الجذبة، أو السلوك أو فيهما معاً، نزولاً أو عروجاً أو معاً، فأقسام الحمد باعتبار أنواعه، وأقسام أنواعه وأحوالها، وأحوال الحامد والمحمود عليه والمحمود له وأدات الحمد، وسائر ما يتعلق به كثيرة عسيرة الضبط، وأما باعتبار حال الحامد والمحمود، وأدات الحمد حسب ارتضاء الأدوار الفردية، واقتضاء الصور الجمعية، فتنحصر في اثني عشر نوعاً:

الجمع للجمع بلسان الجمع حمد، الجمع للجمع بلسان الفرق حمد، الجمع للجمع بلسانهما حمد، الجمع للفرق بلسان الجمع حمد، الجمع للفرق بلسانهما، وقس باقي الأقسام عليه، وهو حمد الفرق للفرق بلسان الفرق إلى آخر الأنواع، وهذه الأنواع أولا وبالذات في المراتب الأربع الكلية عند فردارية أربابها، وهي الجبروت وربها العليم، والملكوت وربها الحيى، والبرزخ وربها القدير، والملك وربها المريد، فالحمد في المرتبة الأولى بلسان العقل، وفي الثانية بلسان الروح، وفي الثالثة بلسان الشبح، وفي الرابعة بلسان الجسم، وإن اعتبر باطن المراتب وغيبة الأسماء، فالحكم فيها هو الذات بنعت الجلال، وإن اعتبرها أمر فهو الحاكم بنعت الجمال.

وفي قوله : الحمد إشارة إلى العلل الأربع للظهور الدوري، وإلى كل في قوسي دائرة الاستكمال النزولي والعروجي، فألفها وهو الألف الأحدي الجمالي إشارة إلى العلة الفاعلية، واللام وهو اللام القابلي الجلالي إشارة إلى العلة الغائية، والدال وهي صورة قوسي دائرة الكمال إشارة إلى أن استكمال الدائرة ليس إلا بقوسي النزول والعروج، والحاصل أن الألف الأحدي الفاعلي الجمالي اتصل باللام القابلي الجلالي واندمج فيه، ثم ظهر بصورة الحامد باقتضاء المحبة الذاتية المقتضية للظهور الدوري، فقد استكمل ميم دائرة الكمال بقوسيها الخروجي والولوجي، وظهور كماله بكمال ظهوره إنما هو في

---

[٥٠٠] الإسراء، ٤٤/١٧.

الصورة الجامعة المحمدية كما أشار إليه في قوله تعالى: ﴿ طه ۝١ مَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ لِتَشۡقَىٰٓ ۝٢ ﴾[٥٠١] وقوله تعالى: ﴿ يسٓ ۝١ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡحَكِيمِ ۝٢ ﴾[٥٠٢]، فإن كلا من لفظي: طه ويس يندرج فيه آدم وحواء لا ط بالحركة الدورية آدم و حواء، و يس بتدبره ونشأته آدم وحواء يس آدم، ويدل على كون محمد ﷺ غائبة للظهور اتحاد حروفها، فحسب بحسب جمل إيجاد، واعتبر التضعيف في الثاني؛ لكونه فيه أصلياً دون الأول، فالحامد بالألسن المذكورة بجميع أنواع الحمد وأقسامه التي تحصيها إلا الله في جميع الأدوار.

والنشأة إنما هو الصورة الحاسية المحمدية الجامعة الكاملة، فاللام في الحمد حينئذ للاستغراق الحقيقي، وفي أرداف اسم الذات بالأوصاف إشعار بأنه تعالى مستحق للحمد استحقاقاً ذاتياً ووصفياً، ودلالة على أحدية ذاته ووحدانية أسمائه وصفاته، وإظهار لفظة: الله بعد الحمد والحق إضماره؛ لسبق ذكره في البسملة تلويح إلى أن طور الوجود دوري ودوره كوري، ويجب أن يستأنف الدور مما انتهى به، وأن يتصل البداية بالنهاية، ويصير إحداهما عين الأخرى؛ لامتناع التعطيل، ولو نيط[٥٠٣] لفظة: رب العالمين بين لفظة: الله والرحمن الرحيم، وترك تكريرها إشارة إلى أن الربوبية لا ينقرض بانقضاء مرتبة الجمال والجلال، ولا ينقطع أبداً، ولا يتكرر أصلاً؛ لاستحالة العبث، وإن تكررت صورة العالم نوعاً العالم نوعاً لا شخصاً، ويتنوع بتنوع أحوال الأعيان في المراتب الكلية الستة والعوالم الخمسة، والذي يقبل الربوبية هو الأعيان المترددة في نشأة الأدوار بتنوعات مقتضات المراتب بصورة الأطوار، وتبدلات مراتب كيفيات الأنوار، وظهورات الأسرار، ويختلف الربوبية بحسب اختلافات قابليات أعيان كل مرتبة، وتغاير اقتضاءات أرباب الأدوار في المراتب، فرتبة الأعيان الثابتة والماهيات الممكنة في مرتبة الواحدية في فردارية الجمال صريحاً بتعليم المعارف النظرية، والعلوم الحضورية، والتجليات الأسمائية/، والشهودات الذاتية إنما هي باسم العليم، وتربية الأرواح والعقول بإفاضة الصور العقلية، والعلوم النظرية، والإدراكات الفكرية، والتجليات الأفعالية، والمقاميات الروحية إنما هي باسم الحي في عالم الأمر والملكوت، وتربية الفؤاد والطور السري [١١/أ/س]

---

[٥٠١] طه، ١/٢٠ – ٢.

[٥٠٢] يس، ١/٣٦ – ٢.

[٥٠٣] أي: علق، يقال: ناط الشيء ينوطه نوطا، أي: علقه. يُنْظَرْ: الجوهري، ***الصحاح***: ج٣/ص١١٦٥.

بإلهام كيفية ترتيب المقدمات العقلية، ورعاية المناسبات الوضعية، والأحكام الشرعية الأصلية والفرعية، وبالتجليات الاثارية، والمشاهدات الغيبية، وكشف الأسرار القلبية إنما هي باسم القدير في عالم المثال، والمرتبة البرزخية، وتربية الأبدان بالتوفيق بالإمتثال بالأحكام الشرعية، وتربية الأفعال، والقوى الطبيعية، والأعمال السياسية، والإشغال المنزلية، والأمور المدنية إنما هي باسم المريد في المرتبة الشهادية، وعالم الملك والربوبية الجمالية مستندة إلى الذات بنعت الجمال باسم الرحمن صريحاً، ولا شكّ أن تلك الربوبية الظاهرة متوقفة على الربوبية الباطنة الجلالية التي هي إعطاء الاستعدادات، أو إفاضة القابليات بنعت الجلال باسم الرحيم، والربوبية الجمالية ينتقل في التنزلات؛ ليبلغ كل عين من الأعيان في كل مرتبة إلى كماله اللائق بها، وفي الترقيات لتبلغ كل عين إلى ما كانت عليه، وبعد استكمال الربوبية الجمالية العروجية والنزولية ينتقل من الجمال إلى الجلال، ويصير الجمالي جلالاً، والجلال جمالاً، والصريح ضمناً، والضمن صريحاً، والرحمن رحيماً، والرحيم رحماناً[٥٠٤].

اعلم أن إفاضة الإستعدادات على نوعين:

نوع مستند إلى الذات الجامعة لتمام المراتب والأسماء والصفات، فبهذا الاعتبار يعطي الإستعدادات الكلية، والكل مهتدٍ إلى دار السلام، وعلى الصراط المستقيم والإسلام، ﴿ وَٱللَّهُ يَدۡعُوٓاْ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ ﴾[٥٠٥] ، « وكل مولود يولد على فطرة الاسلام»[٥٠٦].

ونوع منسوب إلى الذات باعتبار اسم من الأسماء، ويفيض على كل موجود استعداداً خاصاً وقابلية جزئية خاصاً، ومن هذا التفاوت في الأعيان، وظهور السعادات، أو برز الشقاوات.

[٤] [الآية الرابعة]

﴿ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴾، قرأ عاصم[٥٠٧] والكسائي[٥٠٨] ويعقوب[٥٠٩] بالألف، وهي قراءة

---

[٥٠٤] من نسخة (ج) ذكر الناسخ العبارات السابقة بأسلوبه الخاص لا كما كتبه المؤلف.

[٥٠٥] يونس، ٢٥/١٠.

[٥٠٦] سبق تخريجه في صفحة: (٥٦).

[٥٠٧] عاصم بن أبي النجود، أبو بكر الكوفي الأسدي بالولاء، أحد القراء السبعة، كان تابعياً، وكان ثقة في القراءات، وهو من أهل الكوفة، وإليه انتهت الإمامة في القراءة فيها. توفي بها سنة (١٢٧هـ). يُنْظَرْ ترجمته في: الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز أبو عبد الله، ***معرفة القراء الكبار***

النبي عليه الصلاة، والخلفاء الراشدين، وبعض الصحابة، والباقون بغير الألف، والمالك: مأخوذ من الملك بالكسر، وهو التصرف في الأعيان المملوكة حسب المشيئة، والملك مشتق من الملك بالضم، وهو التصرف بالأمر، والنهي في المأمورين.

وقيل: الملك بالضم أعمّ؛ لقوله تعالى: ﴿ لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ ﴾، وقيل: الملك والمالك بمعنى واحد مثل: فَرِهٍ وفارِهٍ[٥١٠]، وحَذِرٍ وحاذِرٍ، وفَكِهٍ وفاكِهٍ[٥١١].

وقيل: الملك أعمّ؛ لأنه تعالى مالك الطير، والدواب، والوحوش، وكل شيء، ولا يقال ملكها؛ بل ملك الناس، وقرء ملك بالسكون، وملك بلفظ الفعل، ومالك بالنصب على المدح، أما إضافته إلى الطرق فلإجرائه مجرى المفعول به على الاتساع كقولهم:

يا سارق الليلة أهل الدار[٥١٢]

على الطبقات والأعصار، تحقيق: بشار عواد معروف، شعيب الأرناؤوط، صالح مهدي عباس، مؤسسة الرسالة –بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ: ج١/ص٨٨؛ والزركلي، ***الأعلام***: ج٣/ص٢٤٨.

[٥٠٨] علي بن حمزة بن عبد الله الأسدي بالولاء، الكوفي، أبو الحسن الكسائي: إمام في اللغة والنحو والقراءة. من أهل الكوفة. ولد في إحدى قراها. وتعلم بها. وقرأ النحو بعد الكبر، وتنقل في البادية، وسكن بغداد، وتوفي بالريّ، سنة (١٨٩هـ). له تصانيف منها: معاني القرآن، وما يلحن فيه العوام. يُنْظَرْ ترجمته في: الخطيب البغدادي، ***تاريخ بغداد***: ج١٣/ص٣٤٥؛ وابن خلكان، ***وفيات الأعيان***: ج٣/ص٢٩٥؛ والذهبي، ***سير أعلام النبلاء***: ج٩/ص١٣١؛ وابن حجر العسقلاني، ***تهذيب التهذيب***: ج٧/ص٢٧٥؛ والزركلي، ***الأعلام*** :٢٨٣/٤.

[٥٠٩] يعقوب بن إسحاق بن زيد، الحضرمي، النحوي المشهور، والمقرئ البصري المعروف، إمام وقته في القراءات، والعربية، والدين، والورع. أحد القراء العشرة، توفي سنة (٢٠٥هـ). يُنْظَرْ ترجمته في: البخاري، ***التاريخ الكبير***: ج٨/ص٣٩٩؛ وفيروز آبادي، ***البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة***: ص٢٤٣؛ والذهبي، **معرفة القراء**: ج١/ص١٥٧؛ وابن حجر العسقلاني، ***تهذيب التهذيب***: ج١١/ص٣٣٥؛ والسيوطي، جلال الدين عبد الرحمن، ***بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة***، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر دمشق، الطبعة الثانية، ١٣٩٩هـ -١٩٧٩م: ج٢/ص٣٤٨.

[٥١٠] فره: الفاره: الحاذق بالشيء. يُنْظَرْ: الجوهري، ***الصحاح***: ج٦/ص٢٢٤٢؛ وابن فارس، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين، ***مجمل اللغة***، تحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة –بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ -١٩٨٦م: ص٧١٩.

[٥١١] يقال: رجل فاكه إذا كان طيب النفس مزاحاً. يُنْظَرْ: ابن فارس، ***معجم مقاييس اللغة***: ج٤/ص٤٤٦.

[٥١٢] يُنْظَرْ: سيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء أبو بشر، ***الكتاب***، تحقيق: عبد السلام محمد

معناه: مالك الأمور كلها في يوم لا ينفع فيه إلا الدين والطاعة، ويجوز وقوعه صفة؛ لكونه بمعنى الماضي على طريقة قوله تعالى: ﴿ وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِ أَصۡحَٰبَ ﴾[٥١٣]، إفضافته حقيقية.

الدين: الجزاء، «كما تدين تدان»[٥١٤]، وقيل: الطاعة والإسلام واحد؛ لقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُ ﴾[٥١٥]، وهو على نوعين: إسلام في الظاهر، وإسلام في الباطن:

أما إسلام الظاهر، فإقرار باللسان، وعمل بالأركان، وفي الحديث: « الإسلام شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، وأن تقيم الصلاة»[٥١٦].

وأما إسلام الباطن، فانشراح الصدر بنور الله، ﴿ أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدۡرَهُۥ لِلۡإِسۡلَٰمِ فَهُوَ

هارون، مكتبة الخانجي -القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٤٠٨هـ -١٩٨٨م: ج١/ص١٧٥؛ وعبد القادر البغدادي، عبد القادر بن عمر، ***خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب***، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي -القاهرة، الطبعة الرابعة، ١٤١٨هـ -١٩٩٧م: ج٣/ص١٠٨؛ والمرزوقي، أبو على أحمد بن محمد بن الحسن الأصفهاني، ***شرح ديوان الحماسة***، تحقيق: غريد الشيخ، دار الكتب العلمية -بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م: ص٤٦٥، بدون نسبة البيت إلى أحد.

[٥١٣] الأعراف، ٤٤/٧.

[٥١٤] البخاري، التفسير،١.

[٥١٥] آل عمران، ١٩/٣.

[٥١٦] ابن خزيمة، أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة بن صالح بن بكر السلمي النيسابوري، ***صحيح ابن خزيمة***، تحقيق: د. محمد مصطفى الأعظمي، المكتب الإسلامي – بيروت: ج١/ص٣؛ وابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي، ***صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان***، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ -١٩٩٣م:ج١/ص٣٩٨؛ وأبو نعيم، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني، ***المسند المستخرج على صحيح الإمام مسلم***، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل الشافعي، دار الكتب العلمية -بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ -١٩٩٦م: ج١/ص١٠٢؛ والبيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر، ***المدخل إلى السنن الكبرى***، تحقيق: محمد ضياء الرحمن الأعظمي، دار الخلفاء للكتاب الإسلامي -الكويت: ص٢٣٤.

عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِۦ ﴾[٥١٧]، فالإسلام الظاهري إستسلام الجسد لأوامر الله تعالى، والإسلام الباطني إستسلام القلب، وانقياد الروح لأحكام الله الأزلي، وقضائه الأولى وقدره في الجزئي والكلي، فيتنور بنور ربه الكريم، ويستنقذ من ظلمات دركات[٥١٨] الجحيم، والإسلام الظاهري تقي صاحبه عن الدركات الجسمانية، والباطني يصون عن العقوبات الروحانية ﴿ نَارُ ٱللَّهِ ٱلْمُوقَدَةُ ۝٦ ٱلَّتِى تَطَّلِعُ عَلَى ٱلْأَفْـِٔدَةِ ۝٧ إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ ۝٨ فِى عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ ۝٩ ﴾[٥١٩]،/ فمن تحقق بالإسلامين الظاهري والباطني تمكن أن يحكم أولاً بعلم اليقين،[١١/أ/ص]

ثم يجزم بعين اليقين أن الملك لله وأن لا مالك سوى الله، واستأهل لأن يعبده عياناً، وأن يحمده بجميع المحامد تبياناً وبياناً، وفي ذكر الأوصاف دليل على أن من لم يتصف بهذه الصفات لم يكن حقيقاً لأن يحمد فضلاً عن أن يعبد؛ إذ ترتب الحكم على الوصف مشعر بالعلية، والوصف الأول وهو الربوبية كافٍ لإيجاب الحمد، والثاني والثالث للدلالة على أنه متفضل بالتربية مختار فيه غير واحدة هي عليه بسوابق الأعمال، والوصف موجب لاختصاص الحمد به ناص عليه لامتناع الشركة، وفي ذلك الوصف، وفي تعليم طلب الهداية إيماء إلى أن العقل لا يستقل بالاهتداء إلى دركه أحكام المبدأ، وأحوال المعاد؛ بل يحتاج إلى الوحي الإلهي، والأعلام الرباني الظاهر عند انتهاء فردارية كل من الأدوار الأربعة: الجمالية الفرعية والأصلية، وانقضاء فردارية الأكوار الجلالية، وانقراض نوبة الصورة الجمعية، وحينئذ يتبدل طور الدنيا إلى طور الآخرة، وطور الآخرة إلى طور الدنيا، وينتقل أعيان المراتب العليا إلى المراتب السفلى، ويجزى كل منهم بجزاء يليق به[٥٢٠].

بيان ذلك أنه انتقل أعيان مرتبة الواحدية وعالم الجبروت أولاً إلى عالم الأمر والأرواح، ومنها إلى عالم الروح، ومنه إلى عالم الملك إلى الناسوت، ثم تعرج، ويرجع

---

[٥١٧] الزمر، ٢٢/٣٩.

[٥١٨] الدّرَك: المنزلة. قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ ﴾ النساء: ١٤٥، فالنار دركات، والجنة درجات. يُنْظَرْ: ابن دريد الأزدي، ***جمهرة اللغة***: ج٢/ص٦٣٧.

[٥١٩] الهمزة، ٦/١٠٤ – ٩.

[٥٢٠] من نسخة (ج) ذكر الناسخ العبارات السابقة بأسلوبه الخاص لا كما كتبه المؤلف.

إلى عالم اللائقين والذات البحت، ثم ينزل منها، وينتقل عنها إلى غيوب ذلك العوالم إلى الناسوت، ولكل مرتبة من المراتب يوم الدين يجزى أعيانها فيه بما يليق بها ثمه[٥٢١].

واعلم أن انتقال الأعيان من مرتبة غيب الغيوب إلى مرتبة الشئونات الذاتية بالتجلي الذاتي، ثم إلى الأعيان الثابتة، والصور العلمية بالتجلي الاسمي والوصفي جلالاً وجمالاً دفعي، وإلى سائر المراتب تدريجي ﴿ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ ﴾[٥٢٢] ، وذلك لأن نسبة الذات إلى ذوات الأعيان في مرتبتي الذات والعلم على السواء، وكمالاتها بالفعل، وفي سائر المراتب؛ لكونها مع الأسماء والصفات ليس كذلك، وكمالاتها على الترتيب والتدريج ﴿ وَإِن مِّن شَيۡءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَآئِنُهُۥ وَمَا نُنَزِّلُهُۥٓ إِلَّا بِقَدَرٖ مَّعۡلُومٖ ﴾[٥٢٣] ، وللسماء في كل مرتبة من تلك المراتب حركة مناسبة لتلك المرتبة مستلزمة لأمر حضوري في العلم الإلهي، وهي في الحقيقة امتداد سرمدي لنسب الذات، وهذه النسب أمور إعتبارية لا حقيقة لها؛ إذ الذات مع ما لها من الكمالات الذاتية والأسمائية التي هي عينها على حالة واحدة أزلاً وأبداً، وهذه الإعتبارات في نظر المعارف بحسب تبدل أحواله، وفلك الإمتداد هو الآن الدائم الذي هو في الحقيقة أصل الوقت، والدور، والعصر، والزمان، والأزل، والأبد، والوقت الحقيقي، والآن الدائمي هو امتداد ديمومية[٥٢٤] تبدل النسب الذاتية بحركة فلك التجلي الذاتي، وسماء التعين الأولى إلى ما لا يعلمه إلا الله لا يمضى عليه زمان؛ لأن نسب الزمان والدور والعصر إنما هي إلينا لا إليه تعالى وتقدس، وأشار إلى الوقت الحقيقي؛ لقوله عليه الصلاة والسلام: « لي مع الله وقت لا يسعني فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل»[٥٢٥]، وفي هذا الوقت وقع التكوين، والإبداع، وأول الخلق،

---

[٥٢١] ثمة: ظرف بمعني: هناك. يُنْظَرْ: مجموعة من المؤلفين، ***المعجم الوسيط***: ج١/ص١٠١؛ وأحمد مختار، ***معجم اللغة العربية المعاصرة***: ج١/ص٣٢٨.

[٥٢٢] الأعراف، ٥٤/٧.

[٥٢٣] الحجر، ٢١/١٥، بعض الآيات القرآنية قد صحفت وذلك إما من جانب الناسخ أو صاحب المخطوطة نفسه، فلذا قمت بتصحيح التصحيف وتقويم الاعوجاج.

[٥٢٤] الديمومية: من الدوام، أي: الاستمرارية. يُنْظَرْ: الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله، ***أساس البلاغة***، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية -بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ -١٩٩٨م: ج١/ص٣٠٣.

[٥٢٥] القشيري، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك، ***رسالة القشيري***، تحقيق: عبد الحليم محمود و

والدهر هو امتداد تبدل أوضاع ملك الربوبية، وهو مبدأ الخلق والإختراع، « ولا تسبوا الدهر فإن الدهر هو الله»[٥٢٦]، والعصر هو امتداد يحول أحوال الأفلاك المثالية، والسماوات البرزخية، والزمان مقدار حركة فلك الملكى والسماء الجسماني، ولا شك أن فلك عالم الملك وما فيه من الكواكب، والحركات، وتبدل الأوضاع، وما يلزمها من الدنيا والآخرة إنما هي إظلال وأمثال لما فوقها من المراتب، وما فيها من الأفلاك، والطباع الكلية، والكواكب المعنوية، والحركات النفسانية، والهيئات الروحانية، والنسب الفعلية، والصور العلمية، فعند قيام القيامة العظمى، وظهور الساعة الكبرى يتبدل السماوات والأرض بأسرها/ ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ ۖ وَبَرَزُوا۟ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴾[٥٢٧]، [١٢/أ/س]

وكذلك يتبدل الأعمال، والأفعال، والأحوال، والأقوال الواقعة فيها، أشار إلى هذا المعنى بقوله ﷺ: « إنما هي أعمالكم يرد عليكم» الحديث[٥٢٨].

كما أن الأعمال هي مقتضى الصور العلمية التي كانت في مراتبها الإستعدادية الجلالية، وكل ما يقتضيه قوة المبدأ في عالم الملك يقتضيه في سائر العوالم والمراتب؛ لتطابقها، وما وقع في عالم الملك من تبدل، فسمي: القيامة الصغرى والمحشر الأدنى، وفي عالم المثال: القيامة الوسطى في عالم الأرواح القيامة الكبرى، وفي عالم الواحدية والجبروت والعقول: القيامة العظمى، وفي كل من هذه القيامات أربع هيئات بإزاء التجليات المنسوبة إلى الصفات الأربعة الأولية والأسماء المربعة الذاتية وهي: العليم،

محمود الشريف، دار المعارف، القاهرة: ج١/ص١٩٠ بلفظ: "لي وقت لا يسعني فيه غير ربي". قال العجلوني: تذكره الصوفية كثيرًا، ويقرب منه ما رواه الترمذي في "شمائله"، وابن راهويه في مسنده عن علي في حديث: "كان ﷺ إذا أتى منزله جزأ دخوله ثلاثة أجزاء جزءًا لله وجزءًا لأهله وجزءًا لنفسه، ثم جزأ جزأه بينه وبين الناس"، يُنْظَرْ: العجلوني، إسماعيل بن محمد بن عبد الهادي الجراحي العجلوني الدمشقي، أبو الفداء، ***كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الاحاديث على ألسنة الناس***، تحقيق: عبد الحميد بن أحمد بن يوسف بن هنداوي، المكتبة العصرية – القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠م: ج٢/ص٢٠٤.

[٥٢٦] البخاري، الأدب، ١٠١، ومسلم، الألفاظ من الأدب وغيرها، ٥، واللفظ لمسلم، وإن كان المؤلف عمل في الحديث تقديما وتأخيراً يسيراً.

[٥٢٧] إبراهيم، ٤٨/١٤.

[٥٢٨] مسلم، البر والصلة والآداب، ٥٥، ولكن بلفظ مختلف؛ لأن المؤلف ذكر معنى الحديث ولم ينقله باللفظ كما ورد.

والحيى، والقدير، والمريد، ولكل منها وجهان:

وجه إلى الأحدية لا يظهر بوحدانية الكثرات، ووجه إلى الواحدية يظهر بصور الكثرات، ومن هذا قال النبي ﷺ: «إن للجنة ثمانية أبواب»[٥٢٩].

أما الأربعة الأولى: فالتوحيد الذاتي، والصفاتي، والآثاري، والأفعالي، وأما الخامس: فالتوحيد الجمعي، وأما الثلاثة الباقية: هي التجليات الظاهرة بصور كثرات الصفات والأفعال والآثار التي منسوبة إلى الأسماء الثلاثة الذاتية التي هي: السمع، والبصر، والتكلم.

وأما الجحيم التي لها سبعة أبواب، وهي صورة انتفاء جمعية هذه الوجوه السبعة التي هي آثار أنوار الأسماء السبعة الذاتية، وانتفاء البعض مستلزم لانتفاء الصور الجمعية التي هي المطلب الأعلى، والمقصد الأقصى لانتفاء كل واحد منها، وأما ارتفاع الكل من حيث المجموع فممنوع؛ إذ كل ممكن لا بدّ وأن يدخل في حيطة تدبير اسم من الأسماء السبعة الذاتية، ورد من باب ذلك الاسم في ﴿وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ﴾[٥٣٠]، إلا أنه لم يدخل الجنة بجميع أبوابها الثمانية إلا من تخلص من مقتضيات جميع نقائص الأسماء، ومن تقيد بواحد منها، فهو غير متخلص من نار قطيعة ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴿٧١﴾ ثُمَّ نُنَجِّى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴿٧٢﴾﴾[٥٣١]، أي: الذين اتقوا نواقض الأسماء أكثرها، والظالمون هم الذين فاتهم أكثر سعادات الأسماء الذاتية، فالسعيد من تردد في نشأة أدوارها إلى أن تسبق في جميع السعادات، ويستغني عن موجبات دركات الشقاوات، وجزاء من فاز بآثار أنوار اسم من الأسماء الذاتية عند فرداريته في طور منسوب إليه، فإنها تغاير جزاء من فاز بآثار أنوار اسم آخر منها عند فرداريته في طوره، فجزاء الطور القالبي عند النور اللذات البدنية، والمشتهيات الطبيعية، وعند الفوت إدراك الآلام والتألم بالآلام الشديدة، وجزاء الطور النفسي إما العلو والشرف والإحاطة بالمطالب والمآرب أو بالضد، وجزاء الطور القلبي إنما هو بالصفاء، والضياء، والأبهية، والبهاء وغيرها من الملكات الفاضلة، والهيئات والعلوم النظرية، والذوق

---

[٥٢٩] البخاري، بدء الخلق، ٩، ولكن بلفظ مختلف.

[٥٣٠] الحديد، ٢١/٥٧.

[٥٣١] مريم، ٧١/١٩-٧٢.

الحاصل من المعارف الإلهية، والسوق الموصل إلى العوارف الغير المتناهية أو أضدادها، وجزاء الطور السري، والروحي، والخفي، وغيب الغيوب والخفي إنما هو التجلي الآثاري والأفعالي والصفائي والذاتي أو قوامها، ومن فاز بالسير على تلك الأطوار بأسرها فجزاؤه: «ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر»[٥٣٢] في الدنيا والآخرة، أو في الآخرة بعد المفارقة[٥٣٣].

ومعنى ﴿ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴾، مجازي العارفين الصادقين يوم القرب بشهود تطور تجليات ذاته في مرآيا الأسماء الذاتية، والأفعالية، والآثارية، ومجالي صورة جمعيتها في كل دورة وكورة، أو في الأدوار والأكوار بصور جمعيتها، أو مجازي الظالمين بالتبعد من رحمته، أو إياسهم من فضله وكمال نعمته، فينبذهم في النشأة، ولا ينظر إليهم، ولا يستكملهم فيها على مقتضى استعداداتهم، ومجازي المحبين بالنظر إليهم بكمال الإشتياق، وفرط الإرتياح الزائد آناً فآناً إلى وجهه الكريم الذي لا ينتهي قطورات تجلياته، ولا ينقطع ينبوعات جلواته[٥٣٤]، وهم العارفون الغارقون أنفسهم ودنياهم مطروحون عن أعين قلوبهم وقلوبهم إلى الآخرة/ منبوذون عن نظر أفئدتهم، وأفئدتهم عند معروضهم في مقام البرزخ [١٢/أ/ص] عند انفتاح أبواب الفتوح في أنواع اللطائف الروحية، وشهود التجليات الفتوحية مختفية في الطور الخفي بالتجليات الذاتية، وشهود الصفات الإلهية، وفي كل طور من الأطوار السبعة الغيبية أقاليم ومدائن[٥٣٥].

قال آدم الأولياء كرم الله وجهه: إن لله تعالى مدائن في كل من الدنيا والآخرة والنفوس والأروح يجازى بها العارفين، ولكل من النفس، والبدن، والقلب، والروح، والعقل جزاء ملائمة، فجزاء الأبدان النعم الأخروية من الحور والقصور؛ لكونها مصورة كالأبدان، وجزاء القلب الأنس بالله، وهما معنويان، وجزاء الروح والعقل: المحبة لذلك، ولما استكمل العارف في مراتب تجليات أسمائه وصفاته، وأحاط لوامع أنوار نعمه وأزهار أسرار محبته ظاهرة وباطنة بحيث لا يشاهد غير الله، ولم يعاين ما سوى الله، ولم

---

٥٣٢ البخاري، بدء الخلق، ٨، ومسلم، الإيمان، ٢-٣-٤-٥.

٥٣٣ من نسخة (ج) ذكر الناسخ العبارات السابقة بأسلوبه الخاص لا كما كتبه المؤلف.

٥٣٤ جلوات: من الجلو: وهو انكشاف الشيء وبروزه. يُنْظَرْ: ابن فارس، ***معجم مقاييس اللغة***: ج١/ص٤٦٨.

٥٣٥ من نسخة (ج) ذكر الناسخ العبارات السابقة بأسلوبه الخاص لا كما كتبه المؤلف.

يبق في نظره غير الله خاطبه في تمام المراتب وقال:

[٥] [الآية الخامسة]

﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ أي: إياك نقصد في عبوديتنا من غير التفات إلى ما سواك، ولا نريد منك غيرك، فنخصك بالعبادة، والعبادة في جميع الأحوال.

﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥﴾، أي: نخصك بطلب المعونة في جميع الأمور، يعني: بتوفيقك نعبدك، وبهدايتك وتيسيرك نصل إلى رضوانك، فسبحانك لا إله إلا أنت؛ بل لا موجود ولا كائن إلا أنت، أنت المستعان وأنت المعبود، وإياك ضمير منفصل، وقيل: إيا ضمير والكاف ملحق، وقرئ: إياك بفتح الهمزة، وهياك بقلب الهمزة هاء، وتقديم المفعول للتخصيص، والعدول من الغيبة إلى الخطاب بطريق الإلتفات لتحسين الكلام؛ لأن نقل الكلام من أسلوب إلى آخر يوجب حسنة، وقد التفت امرء القيس[٥٣٦] ثلاث التفاتات في ثلاثة أبيات:

تطاولَ ليلُكَ بالأثْمُدِ[٥٣٧]
ونامَ الخَلِيُّ[٥٣٨] ولمْ تَرْقُدِ
وباتَ وباتتْ له ليلة
كليلة ذي العائر[٥٣٩] الأرْمَدِ[٥٤٠]

---

[٥٣٦] امرؤ القيس بن حجر بن الحارث الكندي، من أشهر شعراء العرب، وهو يماني الأصل. توفي سنة: (٥٤٥ م). يُنْظَرْ ترجمته في: الجمحي، محمد بن سلّام بن عبيد الله الجمحي بالولاء، أبو عبد الله، ***طبقات فحول الشعراء***، تحقيق: محمود محمد شاكر، دار المدني – جدة: ج١/ص٥١؛ وابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله، ***تاريخ دمشق***، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر –دمشق، ١٤١٥ هـ -١٩٩٥م: ج٩/ص٢٢٢.

[٥٣٧] الإثمد: اسم موضع. يُنْظَرْ: ابو عبيد البكري، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الأندلسي، ***معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع***، عالم الكتب -بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٣هـ: ج١/ص١٠٨.

[٥٣٨] الخلي: الفارغ البال من الهموم. يُنْظَرْ: مجموعة من المؤلفين، ***المعجم الوسيط***: ج١/ص٢٥٤.

[٥٣٩] العائر: الوجع في العين. يُنْظَرْ: ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل، ***المحكم والمحيط الأعظم***، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ -٢٠٠٠م: ج٢/ص٣٤٢.

[٥٤٠] الأرمد: داء التهابي يصيب العين، أي: أنه مصاب بالرمد. يُنْظَرْ: ابن فارس، ***معجم مقاييس اللغة***: ج٢/ص٤٣٨.

وذلك من نبإ جاءني
وخبرته عن أبي الأسود[٥٤١].

وقد اختص وقوعه بلطائف جمة:

منها: أنه لما ذكر الحقيق بالحمد، وأجرى عليه صفات عظام أفاد ذلك تميزه عن غيره تميزاً ذاتياً، وتعلق علمه بمعلومه عظيم الشأن حقيق بالحمد.

وأيضاً على وجه نعيد التوجه كمال التميز المقتضي إلى حد الشهود، فتوصل إلى المحامد إلى مقام الإحسان، فيصير كأنه يراه فحينئذ يستحق أن يخاطبه كأنه يعانيه بأنْ يا مَنْ هذا شأنه نخصك بالعبادة والإستعانة، ويترقى بمرقاة البرهان إلى مرماة سهام الشهود، وقصبات سوابق أمر العيان، ويدخل في خصوص نعمائه، وعموم الآئه من المصنوعات الكاملة، وأحوالها الفاصلة، ثم يترقى منها إلى مبادئها، وهي الأسماء الذاتية، والصفات الأفعالية، والنعوت الآثارية، ويستدل بغرائب صنائعه، وعظم الآئه ونعمائه على عظم شأنه، وحكم سلطانه، وح نعبده على طريقة المشاهدة، ومن هذا تبين أن مبنى المعرفة العبادة، ولهذا فسروا العبادة في قوله: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾[٥٤٢]، بالمعرفة، أي: ليعرفون تسمية للمسبب باسم السبب، وفي تقديم الخطاب إشعار بأنه لا بدّ وأن يكون مشاهدة العابد العارف متقدمة على عبادته كما كان في مقام: ﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ﴾[٥٤٣]، وأشار إلى هذا علي كرم الله وجهه:

رأيته فعرفته، ثم عبدته، لم أعبد رباً لم أره، وكذا قال في جواب القائل: هل رأيت ربك؟ أأعبد رباً لم أره! وهذه الرؤية إنما هي بعين القلب[٥٤٤]، وأنه لا بدّ أن يكون نظر العابد إلى المعبود إلا العبادة؛ لتسلم عن الإشراك، وأن لا يرى لنفسه أثراً أصلاً، وحقيقة

---

[٥٤١] يُنْظَرْ: امرئ القيس، بن حجر بن الحارث الكندي، من بني آكل المرار، ***ديوان امرئ القيس***، دار المعرفة – بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٢٥هـ -٢٠٠٤م: ص٨٧؛ والنويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب، ***نهاية الأرب في فنون الأدب***، دار الكتب العلمية –بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ -٢٠٠٤م: ج٧/ص١١٧؛ وابن حجة الحموي، ***خزانة الأدب وغاية الأرب***: ج١/ص١٣٥.

[٥٤٢] الذاريات، ٥٦/٥١.

[٥٤٣] الأعراف، ١٧٢/٧.

[٥٤٤] يُنْظَرْ: الباقلاني، أبو بكر محمد بن الطيب، ***الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به***، تحقيق: عماد الدين أحمد حيدر، عالم الكتب –لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ -١٩٨٦م: ص١٤٩.

العبادة: الخشوع، والإستسلام، والخضوع، والإستعظام، يقال: طريق معبد وثوب ذو عبدة: إذا كان مذللاً في غاية الضعف والصفاقة[٥٤٥]، ونهايتها الإستهلاك والفناء عما سوى المعبود، والتعبد على ثلاثة أنواع:

عبادة، وعبودة، وعبودية، أما الأول فلطلب الجنة، وأما الثاني فلطلب النجاة من النار، وأما الثالث فلطلب وجه الله وابتغاء مرضاته، ورضاؤه إنما هو بإسقاط الشرك ووجود الغير، وإنما كرر ضمير المفعول؛ ليشير إلى أن الحق حقيق بأن يكون في جميع الأحوال نصب عينك؛ لأنه حاضر لديك، ناظر إلى كل ما يجري بين يديك، وهذا هو غاية الإحسان؛ إذ الإحسان: «أن تعبد الله كأنك تراه، وإن لم تكن تراه فإنه يراك»[٥٤٦].

[٦] [الآية السادسة]

[١٣/أ/س] ﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ﴾، بيان للمطلوب من المعونة كأنه قيل: كيف أعينكم/؟ فقالوا: إهدنا، أي: ثبتنا على ما كنا عليه في الحال الأول، وأوتينا صراطك الموصل إليك على ما علمتنا في المقام الأول في الأزل، والإسلام الحقيقي: «كل مولود يولد على فطرة الاسلام فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه»[٥٤٧]، وقيل: معناه ثبتنا على الهداية، وهي عند أهل السنة والجماعة[٥٤٨]: عبارة عن خلق الإهتداء، ونسبة الهداية إلى غير الله مجاز عن الدلالة والدعوة كقوله تعالى: ﴿ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيۡنَٰهُمۡ ﴾[٥٤٩].

معناه: بيّنا لهم الطريق الواضح الموصل، وعند المعتزلة: هي بيان طريق الصواب وهو باطل[٥٥٠]؛ لقوله تعالى: ﴿ إِنَّكَ لَا تَهۡدِي مَنۡ أَحۡبَبۡتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهۡدِي مَن يَشَآءُ ﴾[٥٥١]،

---

[٥٤٥] يُنْظَرْ: الأزهري، ***تهذيب اللغة***: ج٢/ص١٣٨؛ وابن سيده، ***المخصص***: ج٤/ص٦٢.

[٥٤٦] البخاري، الإيمان،٣٦، والتفسير،٢٦٩، ومسلم، الإيمان،١.

[٥٤٧] أخرجه البخاري، الجنائز، ٩١؛ ومسلم، القدر، ٢٢.

[٥٤٨] يُنْظَرْ: عبد القاهر البغدادي، بن طاهر بن محمد بن عبد الله التميمي الأسفراييني، أبو منصور، ***الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية***، دار الآفاق الجديدة –بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٧٧م: ص٣٢٩.

[٥٤٩] فصلت، ١٧/٤١.

[٥٥٠] يُنْظَرْ: ابن أبي العز الحنفي، صدر الدين محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد الأذرع الصالحي الدمشقي، ***شرح العقيدة الطحاوية***، تحقيق: أحمد محمد شاكر، المكتب الإسلامي –بيروت، ١٣٩١هـ، الطبعة الرابعة: ص١٥٥.

[٥٥١] القصص، ٥٦/٢٨.

والمشهور عندهم: إنما هي الدلالة الموصلة إلى البغية، وهو أيضاً منظور فيه بما ذكرنا، وعند مشايخنا هي: الدلالة على طريق الموصل إلى المطـ حصل أو لم يحصل، وما قال على عدم ينبني لتحصيل الهداية في ضمن العبادة أوفق بالثاني، وقد يفسر بالدلالة بلطف، ولذلك خص استعمالها بالخير، وأما قوله تعالى: ﴿ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَٱهْدُوهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْجَحِيمِ ﴾[٥٥٢] ، فللتهكم والزجر والتوبيخ، وفعله: هدى أصله: أن يعدى بحرف اللام، أو بإلى، وقد يحذف كما: ﴿ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ ﴾[٥٥٣] ، وهي أنواع كثيرة إلا أنها ينحصر على الإجمال في أجناس مرتبة:

الأول: إفاضة القوى التي بها يتمكن المرء من الإهتداء إلى مصالحه، كالقوة العاقلة، والمشاعر العشرة الظاهرة.

والثاني: نصب الأدلة الفارقة بين الحق والباطل ﴿ فَهَدَيْنَٰهُمْ فَٱسْتَحَبُّواْ ٱلْعَمَىٰ عَلَى ٱلْهُدَىٰ ﴾[٥٥٤].

والثالث: إرسال الرسل، وإنزال الكتب ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ ﴾[٥٥٥].

الرابع: الكشف وشهود أسماء الله تعالى، كما في الوحي، والإلهام، والمنامات الصادقة، والحالات الفارقة، وهي مختصة بالأنبياء والأولياء ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ ﴾[٥٥٦] ﴿ وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ﴾[٥٥٧] ، فالمتقى إما زيادة المنح من الهدى، أو الثبات عليه، فإذا قاله العارف يعني به أرشدنا السير فيك؛ ليميط[٥٥٨]

---

[٥٥٢] الصافات، ٢٣/٣٧.

[٥٥٣] الأنعام، ٩٠/٦.

[٥٥٤] فصلت، ١٧/٤١.

[٥٥٥] الإسراء، ١٧/ ٩.

[٥٥٦] الأنعام، ٩٠/٦.

[٥٥٧] العنكبوت، ٦٩/٢٩.

[٥٥٨] يميط: من ماط يميط ميطاً. يُنْظَرْ: ابن دريد الأزدي، ***جمهرة اللغة***: ج٢/ص٩٢٨.

عنا غياهيب[٥٥٩] ظلمات الرسوم البشرية، وحدود الصور الإنسانية؛ ليستضيء بنور الصراط المستقيم، الطريق الواضح المستوي.

عن ابن مسعود ﷺ قال: خطّ رسول الله ﷺ خطين: خطاً عن يمينه، وخطاً عن يساره. قال: «هذه سبل، وعلى كل سبل منها شيطان يدعو إليه، وهذا سبيل الله»[٥٦٠] ﴿وَأَنَّ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ﴾[٥٦١]، ويوافقه ما تقرر في علم الأكوان أقصر الخطوط المستقيمة الخارجة من النقطة الغير المركزية إلى محيط الدائرة، وهو الخط المسامت[٥٦٢] بالمركز المنطبق على القطر، أي: يكون جزء القطر، ويكون عموداً على جبوب، فهي واصلة بين تلك الخطوط المخرجة من جنبي الخط من تلك النقطة المفروضة، وعنه ﷺ: « ضرب الله مثلاً صراطاً مستقيماً، وعلى جنبى الصراط سورٌ فيه أبواب مفتحة، وعلى الأبواب ستورٌ مرخاة[٥٦٣]، وعلى باب الصراط داعٍ يقول: يا أيها الناس ادخلوا الصراط جميعاً، ولا تعوجوا، وداعٍ يدعو من فوق الصراط، فإذا أراد الله فتح شيء من تلك الأبواب قال: لا تفتحه، فإن يفتحه يلجه، فالصراط: الإسلام، والسور: حدود الله ﷻ، والأبواب المفتحة: محارم الله، والداعي من فوق واعظ الله في قلب كل مسلم»[٥٦٤] الحديث.

---

[٥٥٩] أي: الظلام وقلة الضياء. يُنْظَرْ: ابن فارس، ***معجم مقاييس اللغة***: ج٤/ص٣٩٩.

[٥٦٠] ابن ماجه، افتتاح الكتاب في الإيمان وفضائل الصحابة والعلم، ١؛ وابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، ***مسند الإمام أحمد بن حنبل***، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ -٢٠٠١م: ج١/ص٤٣٥؛ والحاكم، محمد بن عبد الله، أبو عبد الله الحاكم النيسابوري، ***المستدرك على الصحيحين***، تحقيق، أبو عبد الرحمن مقبل بن هادي الوادعي، دار الحرمين، القاهرة، ١٤١٧هـ -١٩٩٧م: ج٢/ص٣٢٩، وقال: "هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه".

[٥٦١] الأنعام، ١٥٣/٦.

[٥٦٢] المسامت: أي المواجه والموازي له، يقال: سامت الشيء، أي: واجهه. يُنْظَرْ: أحمد مختار، ***معجم اللغة العربية المعاصرة***: ج٢/ص١١٠٤.

[٥٦٣] أي: ستور لينة وناعمة. يُنْظَرْ: ابن فارس، ***معجم مقاييس اللغة***: ج٢/ص٣٨٦.

[٥٦٤] الحاكم، ***المستدرك على الصحيحين***: ج١/ص١٣٤، وابن حنبل: ج٢٩/ص١٨١؛ المَرْوَزِي، أبو عبد الله محمد بن نصر بن الحجاج، ***السنة***، تحقيق: سالم أحمد السلفي، مؤسسة الكتب الثقافية –بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ: ج١/ص١١، وقال الحاكم: "صحيح على شرط مسلم ولا أعرف له علة

إذا أراد الله بعبد حافظاً جعل له من نفسه واعظاً[٥٦٥]، وفي الصراط خمس قرآت، وبالسين هو الأصل، وبالصاد يقلب السين صاداً وهو الكتاب، وإنما سمي الطريق سراطاً؛ لإسراطة السابلة المأثورة، أي: لابتلاعها[٥٦٦].

[٧] [الآية السابعة]

﴿ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنعَمتَ عَلَيهِم ﴾، بدل من الأول بدل الكل، أي: الذين مَنَّ عليهم بالتوفيق، والرعاية، والتوحيد، والهداية، هم: الأنبياء والمؤمنون الذين ذكروا في كتابه الكريم ﴿مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقًا ﴾[٥٦٧].

قال شهر بن حوشب[٥٦٨]: أصحاب رسول الله وأهل بيته. قيل: الذين أنعمت عليهم بالشكر/ على السراء، والصبر على الضراء، أي: أنعمت عليهم النعمة. [١٣/أ/ص]

﴿ غَيرِ ٱلمَغضُوبِ عَلَيهِم ﴾، وهو من الأسماء الموغلة في الإبهام كالنحو والمثل والنظر، وما مناها لا يكتسب التعريف بالإضافة، فيوصف الدين به على التأويلين لإجراء الموصول مجرى النكرة بناء على أن لا يقصد منه معهود كما في هذا القول:

ولقد أمرّ على اللئيم يسبني[٥٦٩]

وقيل: غير ههنا معرفة؛ لأن هذه الأسماء إذا أضيفت إلى الأضداد الموصوفة بها يتعين كقولك: عليك بالحركة غير السكون، قرء بالنصب على الحال عن الضمير

ولم يخرجاه".

[٥٦٥] يُنْظَرْ: ابن حنبل، ***الزهد***: ص١٠٥ أخرجه عن أبي الجلد رضي الله عنه قال: قرأت في الحكمة: من كان له من نفسه واعظ كان له من الله حافظ.

[٥٦٦] من نسخة (ج) ذكر الناسخ العبارات السابقة بأسلوبه الخاص لا كما كتبه المؤلف.

[٥٦٧] النساء، ٦٩/٤.

[٥٦٨] شهر بن حوشب الأشعري الشامي، أبو سعيد، وهو من رجال الحديث، شامي الأصل، سكن العراق. توفي سنة: (١٠٠هـ). يُنْظَرْ ترجمته في: الذهبي، ***سير أعلام النبلاء***: ج٤/ص٣٧٢؛ وابن حجر، ***لسان الميزان***: ج٧/ص٢٤٤.

[٥٦٩] المذكور صدر البيت وعجزه: (فمضيت ثمّت قلتُ لا يعنيني)، وهو من الكامل، وهو لرجل من سلول، يُنْظَرْ: سيبويه، ***الكتاب***: ج٣/ص٢٤، ولشمر بن عمرو الحنفي يُنْظَرْ: ابن قريب، أبي سعيد عبد الملك بن قريب بن عبد الملك، ***الأصمعيات اختيار الأصمعي***، تحقيق: احمد محمد شاكر -عبد السلام محمد هارون، دار المعارف –القاهرة، الطبعة السابعة، ١٩٩٣م: ص١٢٦.

المجرور، والعامل فيه: ﴿أَنعَمْتَ﴾، أو بالإضمار، أو بالاستثناء إن فسر النعم بما يعم القبيلتين، وهو النعمة المطلقة الشاملة للإيمان، والسلامة من غضب الله والضلال، وهو ثوران النفس وحركتها إلى الظاهر؛ لدفع ما ينكره، ورفع بشيء يكرهه، وإرادة الإنتقام، وإطلاقه على الله تعالى كما مرّ إنما هو باعتبار الغاية لا المبدأ.

﴿وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ أي: الهالكين من الضلال وهو الهلاك إما حالاً أو مآلاً.

يقال: ضلّ الماء في اللبن إذا تغير وخفي وذهب، ورجل ضلّ: إذا أخطأ الطريق، وآل الأمر إلى الهلاك، وهو ضد الهداية، وقد عرفها، ولا مزيدة لتأكيد ما في غير من معنى النفي، فكأنه قال: لا المغضوب عليهم ولا الضالين، وإذا جاز: إن زيدا غير ضارب كما جاز: انا زيدا لا ضارب، وامتنع: انا زيد مثل ضارب، وقد يطلق على العدول عن الطريق السوي عمداً أو خطأً[٥٧٠].

قيل: المغضوب عليهم هم اليهود ﴿مَن لَّعَنَهُ ٱللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ ٱلْقِرَدَةَ﴾[٥٧١]، والضالين هم النصارى قد ضلوا كثيراً.

وقد روي مرفوعاً معطوفاً على غير المرفوع على أنه خبر مبتدأ محذوف. قيل: المعنى من الأول العصاة، ومن الثاني الجاهلون بالله؛ لأن المنعم عليهم من وفق الجمع بين المعرفة الحق والخير والعمل به، وكان القائل له من أخلّ إحدى قوتيه العاقلة والعاملة، والمخل بالعمل فاسق مغضوب عليه؛ لقوله تعالى في القاتل عمداً: ﴿وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ﴾[٥٧٢]، والمخلّ بالعلم هو الجاهل ﴿فَمَاذَا بَعْدَ ٱلْحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَٰلُ﴾، وقرئ: لا الضالون بالهمزة على أن من هرب من التقاء الساكنين.

آمين صوت سمى به الفعل الذي هو: استجب، كما أن: رويد، وحيهل، وهلمّ أصوات سميت بها الأفعال التي هي: أمهل، وأسرع، وأقبل.

ليس من القرآن بدليل أنه لم يثبت في المصاحف لا يقولها الإمام؛ لأنه الداعي، وبه

---

[٥٧٠] يُنْظَرُ: الأزهري، ***تهذيب اللغة***: ج١١/ص٣٢٠؛ والزبيدي، ***تاج العروس***: ج٢٩/ص٣٤٦.

[٥٧١] المائدة، ٦٠/٥ إلا أنه جمع لفظ: اللعن وقال: لعنهم.

[٥٧٢] النساء، ٩٣/٤.

قال أبو حنيفة، والمشهور عنه وعن أصحابه الإخفاء[٥٧٣]، وعن الشافعي الجهر[٥٧٤]؛ لما روي عن أبي هريرة قال عليه م: إذا قال الإمام غير المغضوب عليهم ولا الضالين فقولوا: آمين، فمن وافق قوله قول الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه[٥٧٥].

إشارة وتأويل:

﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ بمعونتك نعبد لا بحولنا وقوتنا، ﴿ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ لتمام عبوديتك ودوام برّك علينا حتى بك فضلك، ولا ينظر إلى أعمالنا ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ ﴾ لا ترومه المعاملات، وطلب المكافآة؛ بل لاقتضاء حسن الروية، وارتضاء النسبة الفطرية التي جبلت الأعيان، وحملت استعدادات الأكوان عليها، ونستعينك لمزيد العناية، وعتيد الهداية بنعت العصمة عن القطيعة.

﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ ﴾ بحكم المراقبة لا لتوهم المعاقبة ﴿ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ في المجاهدة؛ لتحصيل المعاينة، وتكميل المشاهدة، و ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ ﴾ بعلم اليقين ﴿ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ بعين اليقين؛ لتحصيل مقام حق اليقين، ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ ﴾ في أدوار فردارية الجمال الأربعة العبادات الوجودية الموقوفة على الإدراكات الثبوتية والدرايات التشبيهية، ﴿ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ في شهود التجليات الإلهية، والمشاهدات الجلالية المقتضية لتلك الأكوار

---

[٥٧٣] يُنْظَرْ: السرخسي، محمد بن أحمد بن أبي سهل شمس الأئمة، ***المبسوط***، تحقيق: خليل محي الدين الميس، دار الفكر -بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ -٢٠٠٠م: ج١/ص٥٨؛ وفخر الدين الزيلعي، عثمان بن علي بن محجن البارعي الحنفي، ***تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق***، دار الكتب الإسلامي –القاهرة، ١٣١٣هـ: ج١/ص١١٣؛ وابن مازة، أبو المعالي برهان الدين محمود بن أحمد بن عبد العزيز بن عم البخاري الحنفي، ***المحيط البرهاني في الفقه النعماني***، تحقيق: عبد الكريم سامي الجندي، دار الكتب العلمية -بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ -٢٠٠٤م: ج١/ص٣٥٩.

[٥٧٤] يُنْظَرْ: الشافعي، أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي القرشي المكي، ***الأم***، دار المعرفة –بيروت، ١٤١٠هـ -١٩٩٠م: ج١/ص١٣١، والمزني، ***مختصر المزني***: ج٨/ص١٠٧.

[٥٧٥] البخاري، صفة الصلاة، ٣١.

المذكورة في المراتب المزبورة.

﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ ﴾ لقطع العلائق، ورفع الموانع، وبالإعراض عن الشواغل والأعراض

﴿ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ في الثبات والإستقامة على هذه الأمور بك لك.

قال أستاذ: ((العبادة نزهة من المريدين، ورياض الأنس للمحبين، ومربع البهجة للعارفين، ومربع المسرة للمشتاقين))[٥٧٦].

واعلم أن العبودية كالربوبية والهداية نوعان: ذاتية وهي تعم جميع الأعيان؛ بل الاعراض وهي/ بطورات الظهورات الإلهية، وتنوعات النزلات الأسمائية والشئونات [١٤/أ/س] الذاتية، فما من موجود ذهني، وخارجي ذاتي، وعرضي؛ بل المعدوم الثابت بعنوان العدم إلا وهو من حيث لا يقبل الثبوت والظهور إلا من ذات الحق، والوجود المطلق عابد له ﴿ إِن كُلُّ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّآ ءَاتِي ٱلرَّحْمَٰنِ عَبْدًا ﴾[٥٧٧] ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ ﴾[٥٧٨]، فالكل بهذا الوجه على الصراط المستقيم مهتدٍ إليه هداية ذاتية ﴿ مَّا تَرَىٰ فِي خَلْقِ ٱلرَّحْمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٍ ﴾[٥٧٩] ، وغير ذاتية وهي إنما يكون بعد تحقق الأحكام الوجودية، واللوازم الكونية التي هي إظلال المعارف النظرية، وإظلال الإدراكات البسيطة الفطرية، والشهودات الذاتية، والعلوم الضرورية التي هي عينها، فكل ما يظهر في المرتبة العينية، والنشأة الشهادية من العبادات، والعلوم، والإدراكات، والأحوال، والمقامات إنما هي إظلال وأمثال لما في المراتب التي قبل هذه المرتبة ﴿ هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ ﴾[٥٨٠]، فتمام الأحكام الذاتية، والنواميس الإلهية إنما هي معرفات ومذكرات لما في تلك المراتب التي هي مقتضيات الأدوار السابقة، ومرتضيات الأكوار الإلهية، وفي هذه

---

[٥٧٦] يُنْظَرْ: القشيري، ***لطائف الإشارات = تفسير القشيري***: ج١/ص١٣.

[٥٧٧] مريم، ٩٣/١٩.

[٥٧٨] الإسراء، ٢٣/١٧.

[٥٧٩] الملك، ٣/٦٧.

[٥٨٠] التغابن، ٢/٦٤.

المراتب ظهر التفاوت، ونشأ الإختلاف والتهافت ﴿ كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ﴾[٥٨١] ، فاختلفوا إلى الهداية وطلبها[٥٨٢].

﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴾أي: بين لنا الهداية الذاتية الظاهرة في بداية الأدوار الإلهية، ومبدأ الأكوار الكونية التي يكون في فردارية الجمال بنعت الوجود، وفي الجلالية بوصف العدم ﴿ وَٱللَّهُ يَدْعُوٓاْ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ ﴾[٥٨٣] ، وعين لنا صراطك المستقيم في بداية الدورتين، ومبدأ الكورين، واهدنا إليه على وجه يستدعى استعدادتنا الجمالية، وقابلياتنا الجلالية ﴿ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾[٥٨٤].

قال الصادق عليه: أرنا طريق المعرفة والمشاهدة، وأقم قلوبنا، وأدم نفوسنا بخدمتك، وأرنا طريق الهداية للسير فيك حتى يستقيم معك على توحيدك، فالأول دعاء المريدين، والثاني نداء المؤمنين، والثالث صداء العاشقين[٥٨٥].

أما طريق المنيبين: فأرنا طريق الإنابة، والشوق، والشكر، ونتوب إليك، ونستأنس بالوصول لديك، وبالقرب من وصالك، فإنا إذا أريناك فقد وجدنا الطريق بالمقام معك، ونذكرك ونظرت معك بذكر رضاك، فهذا طريق الأولياء.

قال صاحب العرايس: إهدنا مرادك منا؛ لأن الطريق المستقيم ما أراد الحق من الخلق من الإخلاص والصدق في عبوديته وخدمته، أو أرشدنا إلى ما أنت عليه، وأيضاً إهدنا إلى معرفتك نستريح من معاملتنا بنسيم أنسك وأنوار حقائق أنسك، وأيضاً إهدنا إنابتك حتى نصفك بصفاتك، وقيل: إهدنا لا بأنفسنا؛ بل بقلوبنا إليك، وأقمنا بين يديك، وكن دليلاً منك إليك حتى لا نقطع عما لك منك، أو إهدنا هدى العيان بعد البيان؛ ليستقيم لك على حسب إرادتك، وأيضاً إهدنا بفناء أوصافنا الطريق إلى أوصافك التي لم تزل ولا

---

[٥٨١] البقرة، ٢١٣/٢.

[٥٨٢] من نسخة (ج) ذكر الناسخ العبارات السابقة بأسلوبه الخاص لا كما كتبه المؤلف.

[٥٨٣] يونس، ٢٥/١٠.

[٥٨٤] يونس، ٢٥/١٠.

[٥٨٥] يُنْظَرْ: السلمي، ***حقائق التفسير***: ج١/ص٣٨-٣٩.

يزال[٥٨٦].

﴿ ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ﴾ هو امتداد النفس الرحماني الذي ساق الله الأعيان الثابتة، والحقائق الإلهية بسياط التجلي الذاتي على بسيط بساطته من البسائط والمجردات، أو الماديات، والوسائط، وصور المركبات، والروابط، والعلل، والشرائط، وغاية النزلات، والضوابط و ﴿ مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلَّا هُوَ ءَاخِذُۢ بِنَاصِيَتِهَآۚ إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴾[٥٨٧].

﴿ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ ﴾[٥٨٨] أولا بالوجود العلمي، ثم بالوجود العيني في فردارية دورة أو كورة عن الأدوار الجمالية النورية، والأكوار الجلالية الظلية إشارة إلى أن كل عين من الأعيان من حيث أنه حصة من الوجود المطلق فيه قوة الكل، واستعدادها وخروجه من القوة إلى الفعل مشروط بالأدوار الإلهية الجمالية، والأكوار الجلالية، فعند استجماع الشرائط يصل كل عين من الأعيان الكونية إلى كماله اللائق، وهو كل كمال الكمال الفردارية الجمالية والجلالية ﴿ وَإِنَّكَ لَتَهۡدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ٥٢ صِرَٰطِ ٱللَّهِ ٱلَّذِي لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ أَلَآ إِلَى ٱللَّهِ تَصِيرُ ٱلۡأُمُورُ ٥٣ ﴾[٥٨٩]، ويجوز أن يحمل على القوة النظرية الصائبة في نظرها، والقوة العملية/ التي هي هيآتها، واستقام إليها كما استقام[١٤/أ/ص] سهام النظر التي هي أجلّ أقسام النعم ومِنَنِها موارد إليهم.

﴿ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ ﴾، المترددين في نشأة الأدوار الجمالية.

قال الغزالي:[٥٩٠] هم الغضب نسبة مشيئة الله إلى من استوفق لهم أسباب الحكمة دون

---

[٥٨٦] يُنْظَرْ: روزبهان، ***عرائس البيان***: ج١/ص٢٤.

[٥٨٧] هود، ٥٦/١١.

[٥٨٨] الفاتحة، ٧/١.

[٥٨٩] الشورى، ٥٢/٤٢-٥٣.

[٥٩٠] محمد بن محمد بن محمد، أبو حامد الغزالي الطوسي، حجة الإسلام، توفي سنة (٥٠٥هـ)، رحل إلى نيسابور، ثم إلى بغداد، فالحجاز، فبلاد الشام، فمصر، وعاد إلى بلدته، ونسبته إلى صناعة الغزل. له مصنفات كثيرة منها: (الوجيز)، في الفروع الشافعية، و(المستصفى من علم الأصول) و(إحياء علوم الدين).

غايتها، ومبدأه الكفران، ورتب عليه اللعن والمذمة، ويقابله الرضا وهو نسبة مشيئة الله إلى من استعمل أسباب الحكمة، وإتمامها مبدأه الشكر وترب عليه الثناء والعطايا[٥٩١].

﴿وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ في نشأة الأدوار الجلالية.

قال الصادق رحمه الله: أي: لا تغضب على من يصل إلى مرتبة العارفين، ومعنى الغضب الإهمال في العصيان، أي: لا تكلنا إلى أنفسنا ولا تهملنا وطبعنا، ولا الضالين، أي: لا تهمل العارف في ضلالته، ولا تخذل الولي في طغيانه، ولا المريد في هواء نفسه، ولا المؤمن في فسقه ومعصيته، وخذ بنواصي قلوبهم وردّهم إلى بابك، وارجع لهم إلى طريق هداك وسبل رضاك، فسبحان من به ابتداء أمور المؤمن، وتمام سؤال العارفين[٥٩٢].

واعلم أن الضلال وهو سلوك طريق لا يوصل إلى القصد والمرام، ولا إلى الحالة والمقام، إما لغفلة كإيثارة اللذات الحسية على الكمالات الروحانية إيثار الصبي اللعب على السلطنتين، أو لإغراره بالأكاذيب والمخيلات تصبو النفس إليها كما يخيل أن الدنيا نقد، والآخرة نسيئة، والنقد خير من النسيئة، وأنت خبير بأن النسيئة المحققة بالبراهين والقرائن من القوانين الدالة على تحققها خير بمراتب من نقد صغير، فإن النسيئة التي هي الآخرة ثابتة محققة الوقوع عند خواص أشخاص العيان، وضابطة البيان الحق وكما جاء منه من الأنبياء والعلماء الربانين، والحكماء المتالهين بأنهم عاينوا بعين العيان، وضابطة البيان الحق وكلما جاء منه من الأخبار عن المغيبات، وأنباء الخلائق منها، فمن له عقل سليم، وفهم مستقيم يتلقى منهم من غير تكرار، ولغلبة هوى النفس، واستيلاء حكم الوهم، وخفاء بيضاء كمال القوة القدسية، وصفاء الحدس[٥٩٣]، فإن استمروا عليها أورث ريباً، وأحرث ريباً، ثم غشاوتهم طبعاً، ثم ختماً، ثم غلفاً كما قالوا: ﴿قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ بَل طَبَعَ ٱللَّهُ

يُنْظَرْ ترجمته في: ابن عساكر، ***تاريخ دمشق***: ج٥٥/ص٢٠٠؛ والسبكي، ***طبقات الشافعية الكبرى***: ج٦/ص١٩١.

[٥٩١] يُنْظَرْ: الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي، ***إحياء علوم الدين***، دار المعرفة -بيروت: ج٤/ص٩٦.

[٥٩٢] من نسخة (ج) ذكر الناسخ العبارات السابقة بأسلوبه الخاص لا كما كتبه المؤلف.

[٥٩٣] الحدس: أي الظن والتخمين. يُنْظَرْ: ابن دريد الأزدي، ***جمهرة اللغة***: ج١/ص٥٠٢؛ والجوهري، ***الصحاح***: ج٣/ص٩١٥.

عَلَيۡهَا ﴾[٥٩٤]، ثم موت أموات غير أحياء، أو لخطأ أوقع الكفر ﴿ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلۡمٖ ﴾[٥٩٥] ، ﴿مَن يَهۡدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلۡمُهۡتَدِۖ وَمَن يُضۡلِلۡ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيّٗا مُّرۡشِدٗا ﴾[٥٩٦] ، وكذا مراتب الإنشراح، وهو الإمتحان، والسكينة، والعصمة، وإنما أسند الإنعام إليه دون الغضب والضلال؛ لاستلزامهما الغيرية دون الإنعام، فاذا الذات الواحدة كافية فيه، فإن الوجود والصفات الذاتية كلها نعم عظيمة للذات من الذات[٥٩٧]، « سبقت رحمتي غضبي »[٥٩٨].

---

[٥٩٤] النساء، ١٥٥/٤.

[٥٩٥] الجاثية، ٢٣/٤٥.

[٥٩٦] الكهف، ١٧/١٨.

[٥٩٧] من نسخة (ج) ذكر الناسخ العبارات السابقة بأسلوبه الخاص لا كما كتبه المؤلف.

[٥٩٨] البخاري، التوحيد، ٥٥؛ ومسلم، التوبة، ١٥.

١. ٣ . [تحقيق (٢٢) آية من سورة البقرة]:

سورة البقرة

وهي خمسة وعشرون ألف حرف، وستة آلاف ومائة وإحدى وعشرون كلمة، ومائتان وست وثمانون آية.

عن أمير المؤمنين علي ﷺ، عن عكرمة[٥٩٩]: إن أول سورة نزلت في المدينة سورة البقرة[٦٠٠].

قال النبي ﷺ: «إن لكل شيء سناماً، وسنام القرآن سورة البقرة، ومن قرأها في بيته نهاراً لم يدخل في بيته شيطان ثلاثة أيام، ومن قرأها فيه ثلاثة ليلة لم يدخلها شيطان ثلاث ليال»[٦٠١].

وقال أيضاً: « تعلموا البقرة فإن أخذها بركة وتركها حسرة ولن يستطيعها البطلة»[٦٠٢] أي السحرة، وإنما سميت سورة البقرة إشعاراً بأن الكلام النفسي والكتاب الإلهي فيها من السور، والعشرات، والأجزاء، والآيات متطابقة، وكذا الكتاب الكوني المركب يطابق الكتاب البسيط العيني، فسورة البقرة وقعت في المرتبة الثالثة كما أن

---

[٥٩٩] عكرمة بن أبي جهل عمرو بن هشام بن المغيرة المخزومي، كان من رؤوس الكفر، ولكن الله تعالى رزقه الإسلام، فأسلم يوم الفتح وحسن إسلامه، وصحب رسول الله ﷺ، استعمله النبي ﷺ على صدقات هوازن، فقبض رسول الله وهو بهوازن، وخرج إلى الشام مجاهداً في خلافة أبي بكر الصديق، قيل: استشهد يوم مرج الصفر: معركة وقعت بسهل دمشق، وانتصر فيها المسلمون على الروم، في خلافة أبي بكر سنة (١٣هـ)، وقيل: قتل يوم اليرموك في خلافة عمر سنة (١٥هـ)، وقيل: قتل بأجنادين: وهي معركة وقعت بين المسلمين والبيزنطيين عام ٦٣٤م قرب مدينة الرملة في فلسطين، في خلافة أبي بكر. يُنْظَرْ ترجمته في: ابن سعد الزهري، ***الطبقات الكبرى***: ج٥/ص٤٤٤؛ وابن عساكر، ***تاريخ دمشق***: ج٤١/ص٥١.

[٦٠٠] تفسير الثعلبي، ***الكشف والبيان عن تفسير القرآن***: ج١/ص١٣٥.

[٦٠١] الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم، ***المعجم الكبير***، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة العلوم والحكم –الموصل، الطبعة الثانية، ١٤٠٤هـ –١٩٨٣م: ج٦/ص١٦٣. قال الهيثمي: "رواه الطبراني وفيه سعد بن خالد الخزاعي المدني وهو ضعيف". يُنْظَرْ: الهيثمي، ***مجمع الزوائد ومنبع الفوائد***: ج٦/ص٣١٢.

[٦٠٢] مسلم، صلاة المسافرين وقصرها، ٢٥٢.

البقرة التي يطلق على الطبيعتين الكلية والجزئية، وعلى الطبيعة الكلية البسيطة والمركبة وقعت أيضاً في المرتبة الثالثة، وكذا إذا أطلقت على الثور الذي وضع الملكُ الحامل للأرض التي خلقها الله من زبد الماء الذي تحرك في اللوح المحفوظ بأمر الله، وبهجته[٦٠٣] إياه رحل على الصخرة المربعة، وهذه الصخرة على متن الثور الذي وقع في المرتبة الثالثة، فإن كرة الأرض التي أحاط بها البحور السبعة التي خلقها الله تعالى[٦٠٤] محيطة بالأرض كانت كالسفينة المضطربة في هذه البحور، وحمل البقرة على الحوت، والحوت في الماء الذي كان عرشه عليه، والماء/ على الهواء الذي هو مادة الحياة، والهواء على [١٥/أ/س] الظلمة التي هي حقيقة الإمكان، وقد يطلق[٦٠٥] على القوة النفسانية، وعلى النفس العاملة، وعلى ثور القوة العملية التي هي ثور القوة النظرية التي هي أرض الاستعدادات بها، ويزرع فيها حبة الحب الذاتي، فإن البقرة التي ابتلا الله تعالى موسى الروح هي النفس العاملة التي استغلب تركيبها في طُور طَور القلب في الأربعين الذي وعده الله فيه شهود التجلي، وأمر إلقاء عصاء القوة النظرية في الوادي المقدسة القلبية؛ لأن القوة النظرية شيطان لا يجامع شهود الرحمن.

﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ﴾ الذي صور، وفطر، وبقر[٦٠٦] أرض أعيان القابليات ببقرة قدرته الذاتية.

﴿ ٱلرَّحْمَٰنِ ﴾ الذي حمل أثقال الصور الكونية، وإلهية النوعية على بقرة الاستعدادات القريبة والبعيدة التي هي مقتضيات النور والجمال، ومرتضيات[٦٠٧] الصمود والجلال.

﴿ ٱلرَّحِيمِ ﴾ الذي عرض الأمانة الجمعية الإلهية والكونية على بدنة القوة النفسانية،

---

[٦٠٣] من نسخة (ج): (وبهجه).

[٦٠٤] سقط لفظ: (تعالى) من نسخة (ج).

[٦٠٥] زيد هنا لفظ: (البقرة) من نسخة (ج).

[٦٠٦] بقر من التبقر، وهو التوسع والتفتح، تقول: بقرت الشيء بقراً أي: فتحته ووسعته. يُنْظَرْ: الجوهري، ***الصحاح***: ج٢/ص٥٩٤؛ وابن فارس، ***معجم مقاييس اللغة***: ج١/ص٢٧٩.

[٦٠٧] من نسخة (ج): (ومرضيات).

وبقرة النفس المطمئنة الإنسانية؛ ليصل[٦٠٨] بسياقه الحضائ القدسية، وسباقة السرائر الأنسية إلى جزائر الأنسية.

[١] [الآية الأولى]

﴿ الٓمٓ ﴾ اختلف في الحروف المصدرة بها السور، فالأكثرون على أنها من المتشابهات التي استأثره الله بعلمه، فنحن نؤمن بتنزيلها، واشتمالها على معان، ونكل إلى الله علمها وتأويلها.

قال أبو بكر الصديق ﷺ: إن لله ﷻ في كل كتاب سراً، وسرُّ الله في القرآن أوائل السور[٦٠٩].

وقال[٦١٠] علي بن أبي طالب ﷺ: إن لكل كتاب صفوة، وصفوة هذا الكتاب حروف التهجي[٦١١].

واعلم أن الحروف نوعان: نوراني، وهو أربعة عشر المذكورة في أوائل السور، وظلماني، وهي ما عدا ذلك، وسبعة منها أظلم، وهي التي منعت من الفاتحة؛ إذ هي نور ورحمة.

والآخرون فسروها، فقال[٦١٢] سعيد بن جبير[٦١٣]: أسماء الله العظيمة، ولو أحسن

---

[٦٠٨] من نسخة (ج): (ليظلّ).

[٦٠٩] يُنْظَرْ: البغوي، ***معالم التنزيل في تفسير القرآن***: ج١/ص٨٠؛ وابن الجوزي، ***زاد المسير في علم التفسير***: ج١/ص٢٥.

[٦١٠] سقط لفظ: (وقال) من نسخة (ج).

[٦١١] يُنْظَرْ: البغوي، ***معالم التنزيل في تفسير القرآن***: ج١/ص٨٠.

[٦١٢] من نسخة (ج): (قال).

[٦١٣] سعيد بن جبير، ابن هشام، الإمام، الحافظ، المقرئ، المفسر أبو عبد الله الأسدي، روى عن: ابن عباس، وعائشة، وعدي بن حاتم، وأبي موسى الأشعري، وأبي سعيد الخدري، قرأ القرآن على ابن عباس، وقرأ عليه أبو عمرو بن العلاء، قتله الحجاج بن يوسف في قضية خلق القران سنة (٩٥هـ) وهو ابن تسع وأربعين سنة. قال عمرو بن علي: قتل في آخر سنة (٩٤هـ)، وهو ابن خمسين سنة إلا نصف سنة. يُنْظَرْ ترجمته في: الأصبهاني، ***رجال صحيح مسلم***: ج١/ص٢٣٨؛ والذهبي، ***سير أعلام النبلاء***: ج٥/ص١٨٧.

الناس تأليفها لعلموا اسم الله الأعظم، ألا ترى أنك تقول: ﴿الٓر﴾[٦١٤]، و ﴿حٰمٓ﴾[٦١٥]، و ﴿نٓ﴾[٦١٦]، فيكون الرحمن، وعلى هذا القياس، إلا أنا لا نقدر على الوصل والجمع بينهما[٦١٧].

وقتادة: وهي أسماء القرآن[٦١٨]، وقال: هي أقسام أقسم الله ﷻ[٦١٩]، وروي عنه: أنها ثناء أثنى الله بها على نفسه[٦٢٠].

وقال أبو العالية[٦٢١]: ليس منها حرف إلا وهو مفتاح اسم من أسماء الله تعالى، ليس منها اسم إلا وهي في الآية ونعمائه وبلائه، وليس منها حرف وهو في مدة قوم وآجال آخرين[٦٢٢].

فإن الرسول أتاه اليهود، فتلا عليهم: ﴿الٓمٓ﴾، فحسبوه وقالوا: كيف ندخل في دين

---

[٦١٤] يونس، ١/١٠، وهود، ١/١١، ويوسف، ١/١٢، وإبراهيم، ١/١٤، والحجر، ١/١٥.

[٦١٥] غافر، ١/٤٠، وفصلت، ١/٤١، والشورى، ١/٤٢، والزخرف، ١/٤٣، والدخان، ١/٤٤، والجاثية، ١/٤٥، والأحقاف، ١/٤٦.

[٦١٦] القلم، ١/٦٨.

[٦١٧] يُنْظَرْ: الثعلبي، ***الكشف والبيان عن تفسير القرآن***: ج١/ص١٣٦.

[٦١٨] يُنْظَرْ: الثعلبي: ***الكشف والبيان عن تفسير القرآن***: ج١/ص١٣٦؛ والصنعاني، ***تفسير الصنعاني***: ج١/ص٣٩.

[٦١٩] يُنْظَرْ: الثعلبي: ***الكشف والبيان عن تفسير القرآن***: ج١/ص١٣٦.

[٦٢٠] يُنْظَرْ: الثعلبي، ***الكشف والبيان عن تفسير القرآن***: ج١/ص١٣٦.

[٦٢١] أبو العالية رفيع بن مهران الرياحي البصري الإمام، المقرئ، الحافظ، المفسر، الرياحي، البصري، أدرك عصر النبي ﷺ وأسلم بعد سنين من وفاته. روى عن أبي هريرة، وغيره، وروى عنه ابن سيرين، وغيره. يُنْظَرْ ترجمته في: الذهبي ***سير أعلام النبلاء***: ج٤/ص٢٠٧؛ والصفدي، ***الوافي بالوفيات***: ج١٤/ص٩٣؛ وابن حجر، ***الإصابة في تمييز الصحابة***: ج٧/ص٢٤٧.

[٦٢٢] يُنْظَرْ: الثعلبي، ***الكشف والبيان عن تفسير القرآن***: ج١/ص١٣٦؛ وأبو حيّان الأندلسي، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين، ***البحر المحيط***، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر -بيروت، الطبعة، ١٤٢٠هـ: ج١/ص٥٨.

مدته إحدى وسبعون سنة؟ فتبسم رسول الله ﷺ، فقالوا: فهل غيره؟ فقال: ﴿الٓمٓصٓ﴾[٦٢٣]، و ﴿الٓرٰ﴾[٦٢٤]، و ﴿الٓمٓرٰ﴾[٦٢٥]، فقالوا: اختلطت علينا، فلا ندري بأيّها نأخذ[٦٢٦].

وقال عبدالرحمن بن زيد بن أسلم[٦٢٧]: "هي أسماء السور المفتح بها"[٦٢٨]، وعليه الأكثرون إشعاراً في بادى النظر بأنها كلمات معروفة التركيب، فلو لم يكن وحياً لم نساقط مقدرتهم دون معارضتها[٦٢٩]، فاستدل عليه بأنها لو لم يكن مفهمة كان الخطاب بها كالخطاب بالمهمل، وتكلم الزنجي بالعربي، ولو لم يكن القرآن بياناً وهدى لما أمكن التحدي به، وإن كانت مفهمة، فأما أن المراد بها السور التي هي مستهلها على أنها ألقابها أو غير ذلك والثاني باطل؛ لأنه إما أن يكون المراد به ما وضعت له لغة العرب، فظاهر أنه ليس كذلك أو غيرها وهو باطل؛ لأن القرآن نزل[٦٣٠] على لغتهم؛ لقوله تعالى: ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ﴾[٦٣١]، فلا يحمل على ما ليس في لغتهم هذا[٦٣٢].

أقول: المراد بها غير السور؛ لعدم إفادتها التميز بلا ضميمة، كالبقرة، وآل عمران، ولقمان، وغير ذلك، واسم الشيء ما يميزه من مشاركاته بالوضع الخاص، ويجوز أن يكون المراد بها ما وضعت له على اصطلاح به التخاطب كما يقال: ﴿الٓمٓ﴾،

---

[٦٢٣] الأعراف، ١/٧.

[٦٢٤] يونس، ١/١٠، وهود، ١/١١، ويوسف، ١/١٢، وإبراهيم، ١/١٤، والحجر، ١/١٥.

[٦٢٥] الرعد، ١/١٣.

[٦٢٦] يُنْظَرْ: البيضاوي، ***أنوار التنزيل وأسرار التأويل***: ج١٨/ص٣٤.

[٦٢٧] عبد الرحمن بن زيد بن أسلم العمري المدني، حدث عن أبيه، وابن المنكدر، وروى عنه: قتيبة وغيره. له تفسير القرآن الكريم وتأليف في الناسخ والمنسوخ. توفي سنة (١٨٢هـ). يُنْظَرْ ترجمته في: البخاري، ***التاريخ الكبير***: ج٥/ص٢٨٤؛ والذهبي، ***سير أعلام النبلاء***: ج٨/ص٣٤٩.

[٦٢٨] يُنْظَرْ: الثعلبي، ***الكشف والبيان عن تفسير القرآن***: ج١/ص١٣٦.

[٦٢٩] من نسخة (ج): (معارضها).

[٦٣٠] من نسخة (ج): (ينزل).

[٦٣١] الشعراء، ١٩٥/٢٦.

[٦٣٢] يُنْظَرْ: البيضاوي، ***أنوار التنزيل وأسرار التأويل***: ج١/ص٣٤.

وسائر الألفاظ التي يتهجى بها أسماء مسمياتها الحروف التي ركبت بها الكلم؛ لدخولها في حد الاسم، واعتوار[٦٣٣] ما يختص به من التعريف، والتنكير، والجمع، والتصغير، وغير ذلك، وأن يكون معنياً بها ما قاله الصديق والمرتضى رضي الله عنهما إشعاراً بأن هذه هي ما يظهر به الكتاب الإلهي والخطاب الأزلي وحياً، وإلهاماً، وخطاباً، وإعلاماً، وغير ذلك، ورداً على ما توهمه بعض الناس من أن المعاني المجردة لا يتعاطى بالملابس الحسية في المجالس الأُنسية، كما أن الرسل لا يكون إلا جوهراً نورية كالملك، ويجوز أن يراد بها ما أشار إليه النبي ﷺ: « تعلموا أبجد وتفسيرها، وويل لعالم جهل تفسيرها، الألف الله وآلاء الله، وحرف من أسماء الله، والباء بهاء الله، وأما الجيم فبهجة الله/، وأما [١٥/أ/ص] الدال فدين الله »[٦٣٤] الحديث.

فالكل دال على معنى إرادة الله تعالى، ولا يطلع إلا من خصصه بوفور عنايته، وعموم هدايته، لا يقال: إن ما روي بن مسعود ﷺ قال: « من قرأ حرفاً من كتاب الله فله حسنة، والحسنة بعشر أمثالها، لا أقول: الم حرف؛ بل ألف حرف، ولام حرف، وميم حرف»[٦٣٥] يخالف ما ذكر؛ إذ أقول[٦٣٦] مبني على اللغة، فإنها لم يفرق بين الألفاظ التي يتهجى بها، وبين مسمياتها التي ركبت منها الكلمات، ولعل النبي ﷺ سماه باسم مدلوله.

قال القاضي: ولما كانت مسمياتها حروفاً وحدانية، وهي مركبة صدرت بها؛ لتكون تأديتها بالمسمى أول ما يقرع به السمع، واستعير الهمزة مكان الألف؛ لتعذر الابتداء بها هذا[٦٣٧].

أقول: المراد بالألف إن كان هو الساكن الواقع في الوسط والآخر لا يكون قوله: صدرت بها كلية، وإن كان أول ما يتلفظ من الحروف فقوله: استعيرت الهمزة غير

---

[٦٣٣] اعتوار: يقال: اعتور الجماعة الشيء أي: تداولوه فيما بينهم. يُنْظَرْ: ابن منظور، ***لسان العرب***: ج٤/ص٦١٩.

[٦٣٤] هذا ليس بحديث، وقد نسبه إلكيا إلى ابن عباس رضي الله عنه، يُنْظَرْ: إلكيا، ***الفردوس بمأثور الخطاب***: ج٢/ص٤٣.

[٦٣٥] الترمذي، فضائل القرآن، ١٦، وقال: "هذا حديث حسن صحيح غريب".

[٦٣٦] من نسخة (ج) هنا زيادة لفظ: (هذا).

[٦٣٧] البيضاوي، ***أنوار التنزيل وأسرار التأويل***: ج١/ص٣٣.

صحيح؛ لعدم الاحتياج إليها لأنها عينها، وأيضاً يلزم منه أن يكون الهمزة غير الألف أحد الحروف المقطعة، وليس كذلك؛ لانحصارها على ثمانية وعشرين، والحق أن الألف اسم لما هو مبدأ لسائر الحروف، وهو[٦٣٨] في حدّ ذاته غير متحرك ولا ساكن، فإن وقعت في الصدر حرّكت، ويسمى همزة، وإن وقعت في غير الصدر فبقت على حالها غير متحركة، ويسمى ساكناً متحدان بالذات لا يقال هي مزيدة للتنبيه وللدلالة على انقطاع الكلام، أو إشارة إلى كلمات هي منها، فاقتصرت عليها اقتصار الشاعر في قوله:

قلت لها قفي فقال قاف[٦٣٩].

وكما روي عن ابن عباس ﷺ[٦٤٠]: الألف آلاء الله، واللام لطفه، والميم ملكه، وعنه أيضاً: ﴿الٓر﴾[٦٤١]، و ﴿حٰمٓ﴾[٦٤٢]، و ﴿نٓ﴾[٦٤٣] هو: الرحمن، وأن معنى الم: أنا الله أعلم الكلام النازل على محمد جبرئيل[٦٤٤]، فإن الألف من الله، واللام من جبرئيل، والميم من محمد، أي: القرآن منزل من الله بلسان جبرئيل على محمد[٦٤٥].

وهذه الدلالة وإن لم يكن عربية لكنها لاشتهارها بين الناس حتى العرب يلحق بالمعربات، كالمشكاة[٦٤٦]، والسجيل[٦٤٧]، والقسطاس[٦٤٨]، أو دلالة على الحروف

---

[٦٣٨] من نسخة (ج): (وهي).

[٦٣٩] القائل هو: الوليد بن المغيرة. يُنْظَرْ: ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي، **المحرر *الوجيز في تفسير الكتاب العزيز***، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية –بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ: ج٥/ص١٥٦.

[٦٤٠] من نسخة (ج) سقط: (رضي الله عنه).

[٦٤١] يونس، ١/١٠، وهود، ١/١١، ويوسف، ١/١٢، وإبراهيم، ١/١٤، والحجر، ١/١٥.

[٦٤٢] غافر، ١/٤٠، وفصلت، ١/٤١، والشورى، ١/٤٢، والزخرف، ١/٤٣، والدخان، ١/٤٤، والجاثية، ١/٤٥، والأحقاف، ١/٤٦.

[٦٤٣] القلم، ١/٦٨.

[٦٤٤] من نسخة (ج): (بجبرئيل) وهو الصواب.

[٦٤٥] يُنْظَرْ: البيضاوي، ***أنوار التنزيل وأسرار التأويل***: ج١/ص٣٤.

[٦٤٦] المشكاة: كوة في الحائط غير نافذة يوضع فيها المصباح. يُنْظَرْ: مجموعة من المؤلفين، ***المعجم الوسيط***: ج١/ص٤٩٢.

المبسوطة مقسماً بها؛ لشرفها من حيث أنها بسائط أسماء الله ومادة خطابه، وأن القول بأنها أسماء الشهور يخرجها إلى ما ليس في لغة العرب؛ لأن التسمية بثلاثة أسماء فصاعداً مستنكرة عندهم جداً، أو يؤدي إلى اتحاد الاسم والمسمى، ويستدعى تأخر الجزء عن الكل من حيث أن الاسم يتأخر عن المسمى بالرتبة؛ لأنا نقول: هذه الألفاظ لم يعهد[٦٤٩] للتنبيه، والدلالة على الانقطاع والاستئناف لا يقتضي ذلك أن لا يكون لها معنى في خبرها[٦٥٠]، ولم يستعمل[٦٥١] للاختصار من كلمات معينة في لغتهم، أما الشعر فشاذٌّ، وأما قول ابن عباس فتنبيه على أن هذه الحروف منبع الأسماء، ومباني الخطاب، ومثال لما في الكتاب، وتمثيل بأمثلة حسنة، وجعلها مقسماً بها، وإن كان غير ممتنع؛ لكنه يحوج[٦٥٢] إلى إضمار أشياء لا دليل لها[٦٥٣]، والتسمية بثلاثة أسماء إنما يمتنع إن ركبت وجعلت اسماً واحداً على طريق: بعلبك.

أما إذا ابتدأ ورحم وجعلت اسماً واحداً فلا، وناهيك بتسوية سيبويه[٦٥٤] بين التسمية بالجملة، والبيت من الشعر، وطائفة من أسماء المعجم، والمسمى هو مجموع السور، والاسم جزؤها، فلا اتحاد وهو مقدم من حيث ذاته، وجزء باعتبار كونه اسماً، ثم جعل

---

[٦٤٧] السجيل أي: الطين المتحجر، وفي التنزيل: ﴿ تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ﴾ الفيل: ٤، والديوان الذي كتب فيه عذاب الكفار وواد في جهنم. يُنْظَرْ: مجموعة من المؤلفين، ***المعجم الوسيط***: ج١/ص٤١٨.

[٦٤٨] القسطاس: هو أقوم الموازين وأعدلها. يُنْظَرْ: الأزهري، ***تهذيب اللغة***: ج٩/ص٢٩٠.

[٦٤٩] من نسخة (ج) هنا زيادة لفظ: (مهندة).

[٦٥٠] من نسخة (ج): (خيرها).

[٦٥١] من نسخة (ج): (تستعمل).

[٦٥٢] أي: يحتاج. يُنْظَرْ: ابن فارس، ***معجم مقاييس اللغة***: ج٢/ص١١٤.

[٦٥٣] من نسخة (ج): (عليها).

[٦٥٤] عمرو بن عثمان بن قنبر، أبو بشر الفارسي، ثم البصري، المعروف بسيبويه، إمام النحاة، أخذ النحو والأدب عن الخليل بن أحمد. من آثاره: كتاب سيبويه في النحو، اختلف في مكان وتاريخ وفاته فقيل توفي بشيراز [وهي مدينة إيرانية]، وقيل غير ذلك، توفي سنة (١٨٠هـ). يُنْظَرْ ترجمته في: الخطيب البغدادي، ***تاريخ بغداد***: ج١٤/ص٩٩؛ وفيروز آبادي، ***البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة***: ص١٦٣؛ والسيوطي، ***بغية الوعاة***: ج٢/ص٢٢٩.

الاسم ينطق بحرف حرف إلى ثمانية وعشرين حرفاً، فجعلها مدار الكلام، والكتب، والأصوات، واللغات، والعبارات كلها إلى يوم القيامة، ونزلها عن كمال يرفعها، وتمام استعلائها، وجمعها كلها في: أبجد، هوّز، وجعل الألف لتواضعها، وانخفاضها، وانكسارها، وظهورها، وتعيّنها بصورة لها، وسائر الحروف فلقطعه، ومفتاح أول أسمائه، ومقدماً على الحروف كلها، ثم إن مسمياتها لما كانت عنصر الكلام وبسائطه التي تركب[٦٥٥] منها افتتحت السور بطائفة منها إيقاظاً لمن تحدى بالقرآن، وتنبيهاً على أن المتلو عليهم كلام منظوم مما ينظمون منه كلامهم، فلو كان من عند غير الله لما عجزوا عن آخرهم مع تظاهرهم، وقوة فصاحتهم، ووفور تناصرهم عن الاتيان بما يدانيه؛ وليكون أول ما يقرع الأسماع مستقلاً بنوع من الإعجاز، فإن النطق بأسماء الحروف مختص بمن خط ودرس، فأما من الأميّ الذي لم يخالط أهل العلم، والخط، والكتابة/، [١٦/أ/س] فمستبعد، مستغرب جداً، خارق للعادة، بارق[٦٥٦] للتحدي من الأصل.

وقد روعي في ذلك ما يعجز عنه الأديب القائف[٦٥٧]، الأريب النحرير[٦٥٨] الحاذق في فنه وصناعته، وهو أنه أورد في هذه الفواتح أربعة عشر اسماً، وهو نصف أسامي الحروف، كما أن الظاهر أبداً من أجزاء الفلك من المنازل القمرية، وهي ثمانية وعشرون، أربعة عشر حرف من الحروف المتهجية منسوب إلى منزل من هذه المنازل: رب، ومرب، وملكوتية، وغيبية، وجبروتية، كما قيل: الألف[٦٥٩] يملك ولا يُملك.

الباء ظاهر بسبب وحكمة ترتيب، والجيم جلال وجمال، وجمع وإجمال.

الدال دوام أمر واستقلال منة وخير، وأما لام ألف وهو في الأصل خطان يتقاطعان إشارة إلى أربعة حالات على هذه الصورة، ويكون بإزائها أربعة حروف وقعت في كلام العرب، وهي: يا، وجيم، وزا، وكاف، وهذا لا يتصور إلا فيمن هو خالق الأرض

---

[٦٥٥] من نسخة (ج): (يركب).

[٦٥٦] أي: لامع، يقال: برق الشيء أي: لمعانه. يُنْظَرْ: ابن فارس، ***معجم مقاييس اللغة***: ج١/ص٢٢١.

[٦٥٧] القائف: الذي يتتبع الآثار ويعرفها. يُنْظَرْ: ابن الأثير، ***النهاية في غريب الحديث والأثر***: ج٤/ص١٢١.

[٦٥٨] النحرير: أي: الماهر، والمجرب، والعاقل من الرجال. يُنْظَرْ: ابن سيده، ***المخصص***: ج١/ص٢٥٥.

[٦٥٩] من نسخة (ج): هنا زيادة لفظ: (غيب).

والسماء، وأيضاً هذه الفواتح مشتملة على اتصاف أنواعها من المهموسة، وهي ما يضعف الاعتماد على مخرجها، وهي عشرة يجمعها[٦٦٠]: ستشحثك حقيقة نصفها: الحاء، والهاء، والصاد، والسين، والكاف، وكذا من الباقي المجهورة، والشديدة، والرخوة، والمطبقة، والمنخفضة، والمستعلية، وغير ذلك، فمن جعل هذه الفواتح اسماً يكون كسائر الأعلام معربة بحسب اقتضاء العوامل، ومن لم يجعل اسماً لم يكن لها محل من الاعراب، كما لا محل للجمل المبتدأة، والمفردات، والأعداد، وأما الألف، واللام، والميم، فإشعار بأنها منطوية على ما عداها من الحروف انطواء مخارجها على مخارجها.

واعلم أن هذه الفواتح مع أخواتها ﴿ الٓمٓصٓ ﴾[٦٦١] ﴿ كٓهيعٓصٓ ﴾[٦٦٢] ﴿طسٓ﴾[٦٦٣] ﴿طسٓمٓ﴾[٦٦٤] كل منها آية عند الكوفيين، و﴿ حمٓ ۝١ عٓسٓقٓ ﴾[٦٦٥] آيتان، والبواقي ليست بآيات[٦٦٦].

تأويل وإشارة:

اعلم أن الحروف قسمان: عليٌ، ودني، فالعلى أربعة عشر يجمعها قولك: سر حصين كلا من قطع، والعلى أيضاً قسمان: أعلى، وهو صانعك له وما يقرب منه، وهو طريق سمح، فالمجموع صانعك له طريق سمح، وأما الدني، فما عداه ب ح وزف ش ن ث ح ى ض ط غ في تصريف هذه الحروف العلية تعلق في تمام الأمور المطلوبة، ولا يعلى، وبها يعلو كلمات الله العليا، واسم الله الأعظم إنما تركب[٦٦٧] منها، كما روي عن

---

[٦٦٠] سقط هذا اللفظ من نسخة (ج).

[٦٦١] الأعراف، ١/٧.

[٦٦٢] مريم، ١/١٩.

[٦٦٣] النمل، ١/٢٧.

[٦٦٤] الشعراء، ١/٢٦، والقصص، ١/٢٨.

[٦٦٥] الشورى، ١/٤٢-٢.

[٦٦٦] الزمخشري، ***الكشاف***: ج١/ص٧٣.

[٦٦٧] من نسخة (ج): (يركب).

رسول الله ﷺ كان يقول في الشدائد: «يا حم يا ماجد يا كهيعص»[٦٦٨].

عن علي كرم الله وجهه[٦٦٩]: اسم الله الأعظم ﴿الٓمٓ﴾ ﴿كٓهيعٓصٓ﴾[٦٧٠] ﴿حمٓ ۝١ عٓسٓقٓ﴾[٦٧١]، وما أشبه ذلك، فمن أحسّ كيف يصل الحروف بعضها إلى بعض لقد علم اسم الله الأعظم ومراده، فهذه الحروف المقطعة التي جاءت في أوائل السور قد انتظم من هذه ستة وستون اسماً بعدد قوى حروف الاسم الأعظم الجامع، وهي الله، وهو ضعف عدد الكل؛ بل صورة ومعنى، فالألف منه إشارة إلى الذات الأحدية من حيث أنها أول الأشياء في أزل الأزل أولاً في العلم متضمناً لظهور الصفات السبعة الذاتية، ولهذا قيل: إن نقومها[٦٧٢] إنما هي ثمانية نقاط إن اعتبر الصورة الجمعية، أما في الصفات فقط، أو في الذات والصفات، أو سبعة إن نظر إلى المادة فقط، ثم في العين أولاً في عالم الملكوت، والأفعال، والأرواح، ثم في عالم الصورة والأشباح، ثم في عالم الشهادة والملك، صاحب المصباح كما ينطوي ظاهر الألف على الاشارة إليها لاشتمالها على المبدأ، والوسط، والمنتهى على الإجمال، والتفصيل، والجمعية بينهما رعاية لبراعة الاستهلال، واللام الأولى[٦٧٣] إشارة[٦٧٤] إلى عالم الأمر والروح، واللام الثانية إلى عالم الصورة والملك التي

---

[٦٦٨] هذا ليس بحديث، وإنما هو قول قاله علي بن أبي طالب رضي الله عنه. يُنْظَرْ: النيسابوري، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري، ***تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان***، تحقيق: الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلميه – بيروت: ج١/ص١٣١؛ وأبو حفص النعماني، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني، ***اللباب في علوم الكتاب***، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ ١٩٩٨م: ج١/ص٢٥٦.

[٦٦٩] يُنْظَرْ: السمعاني، ***تفسير السمعاني***: ج٣/ص٢٧٦؛ وابن عطية، **المحرر *الوجيز في تفسير الكتاب العزيز***: ج٤/ص٣؛ والرازي، ***مفاتيح الغيب = التفسير الكبير***: ج٢/ص٦، والقرطبي، ***الجامع الأحكام القرآن***: ج١١/ص٧٤. من نسخة (ج): (رضي الله عنه) بدل (كرم الله وجهه).

[٦٧٠] مريم، ١/١٩.

[٦٧١] الشورى، ١/٤٢-٢.

[٦٧٢] من نسخة (ج): (بأن يقومها).

[٦٧٣] من نسخة (ج): (الأدنى).

[٦٧٤] سقط لفظ: (إشارة) من نسخة (ج).

اندرجت وادغمت الأولى في الثانية اندراج الروح في البدن، واندماج الطبيعة في القطن، والصورة النوعية في المعدن، والهاء إلى عالم الناسوت، أعني المرتبة الجامعة بينهما، فحقيقة الألف[٦٧٥] امتداد النفس الرحمانية مبتدأ من النقطة الأحدية والوحدة الذاتية ماراً على مراتب الكائنات، ومخارج الحروف البسيطة العاليات، ومدراج هيئات صور الكلمات من الجوهريات والعرضيات منتهيات إلى نهاية العنصريات، وغاية المركبات، فعلى هذا ليس لهيئات الممكنات، وصور الكلمات هيولي، وحقيقة إلا الألف ﴿ هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ ﴾[٦٧٦]، وأشار إليه بعض المحققين أن معنى: ﴿ الٓمٓ ﴾، أنا لي مني، وهو معنى واجب الوجود، فالألف معناه: أفرد لي سرك انفراد الألف عن سائر الحروف، واللام/: ليّن جوارحك لعبادتي، والميم: معي بحق رسولك، وبحق صفاتك أريتك لك بصفات الأنس لي، والقرب مني، ودم بي بفنائك فيّ، وبقاءك بيّ، يا عبدي أطعني أجعلك مثلي، وليس لي مثل الحديث[٦٧٧]. [١٦/أ/ص]

فالألف إشارة إلى مرتبة الذات والصفات الذاتية، واللام إلى الأفعال، والميم إلى الآثار.

قال صاحب العرائس: إن الألف إشارة إلى وحدانية الذاتية والصفات، واللام إلى أزلية الصفات، والميم إلى أبدية الملك في إظهار الآيات، فبالألف أخبر عن فردارية الذات، وباللام عن سرمدية الصفات، وبالميم عن سلطانيته في إبراز الآيات، فالألف سرّ الذات، واللام سرّ الصفات، والميم سرّ القدم في ظهور الآيات، أما سرّ الذات فلا ينكشف إلا الوحداني الذات، وسرّ الصفات لا ينكشف إلا لمن اتحد صفاته بالصفات الإلهية، وسرّ القدم لا ينكشف إلا لمن خرج من الآيات، فتجلى بالألف لأرواح الأنبياء من سرّ ذات بإفنائها عن البشرية، وكساها من أنوار الذات، فخصائصهم في ذلك إظهار المعجزات، وتجلى باللام لقلوب العارفين عن سرّ صفاته، فأفناها عن الكدورات وألبسها من الصفات،

---

[٦٧٥] هنا زيادة لفظ: (هي) من نسخة (ج).

[٦٧٦] الحديد، ٣/٥٧.

[٦٧٧] يُنْظَرْ: السلمي، ***حقائق التفسير***: ج١/ص٤٦، هذا ليس بحديث، ولم ينسب إلى أحد.

فكرامتهم في ذلك إظهار السطحيات[٦٧٨]، وتجلى بالميم لنفوس الأولياء من سرمدية بإفنائها[٦٧٩] عن الشهوات، ونورها بصفاء القدرة بوسائط الآيات، فشرفهم في ذلك بإظهار الكرامة[٦٨٠].

قال[٦٨١] جعفر الصادق ﷺ: ﴿الٓمٓ﴾، رمز وإشارة بينه وبين حبيبه أراد أن لا يطلع عليه سواهما أخرجه بحروف، فبعّده عن درك الأغيار هذا السرّ بينهما لا غير[٦٨٢].

واعلم أنه ليس للمركبات، ولا لصور الكلمات العاليات والسافلات ماهيات، وحقائق سور الألف وهويتها؛ فلهذا صارت الحقائق مجهولة، وإنما الماهيات[٦٨٣] لا مجهولة، كما قيل: الألف غيب لا يدرك، ومحيط تَملك ولا تُملك[٦٨٤]، إلا أن للحروف خواص يميزها[٦٨٥] عن بعض تمييز الحقائق بعضها بخواصها البسيطة، والصفات المفردة الوسيطة، وهي كونها عالية، ودنية، ونورانية، وظلمانية، وهذه الخواص يسري[٦٨٦] في البسيطة والمركبة منها، ففواتح السور هي الحروف العالية النورانية، والأسماء المركبة منها ست وستون اسماً لعدد قوى حروف الاسم الأعظم الجامع وهي الله، وهي هذه: الله لا إله إلا هو الرحمن، الرحيم، الملك، السلام، الظاهر، المظهر، المؤمن، المهيمن، القهار، البصير، السميع، العليم، الحكيم، الحليم، المحيط، المحصي، الحي، العالم، الحكم، مالك الملك، أحكم الحاكمين، المقسط، المانع، الحق، العلي، المحي، الكريم، العلي، العلاّم،

---

[٦٧٨] من نسخة (ج): (الشطحيات).

[٦٧٩] من نسخة (ج): (فأفناها).

[٦٨٠] يُنْظَرْ: روزبهان، ***عرائس البيان***: ج١/ص٢٧-٢٨.

[٦٨١] من نسخة (ج): (وقال).

[٦٨٢] يُنْظَرْ: روزبهان، ***عرائس البيان***: ج١/ص٢٨.

[٦٨٣] من نسخة (ج): (والماهيات).

[٦٨٤] من نسخة (ج): (يملك ولا يُملك).

[٦٨٥] هنا زيادة لفظ: (بعضها) من نسخة (ج).

[٦٨٦] من نسخة (ج): (تسري).

المعلم، الجبار[٦٨٧]، المنّان، السلطان، المحسن، المنعم، المكرم، المعظم، المصلح، الملهم، العاصم، المانح، المسلم، المعين، المصلى، القابل، السريع، الأمان، المرسل، المعسر، النصير، الآمر، الناهي، انتهى[٦٨٨].

فمن وضع هذه الأسماء[٦٨٩]في مربع ع ع منتصف الشهر، وبين[٦٩٠]الشمس والقمر أربعة عشر منزلاً لا يسأل الله شيئاً إلا أعطاه، ومن وضع الحروف الدنية في مربع أربع عشر، والقمر في محاقه، أو كسوفه لدفع الأعداء ظفر به.

قال سهل التسري[٦٩١] قدس سرّه[٦٩٢] في خواص[٦٩٣]النورانية: وهي التي أقسم الله بها في أوائل السور، وفي بواطن هذه الحروف حروف ظلمانية، وهي[٦٩٤]أربع عشرة، كما أن منازل القمر أربعة منها ظاهرة، وأربعة منها باطنة؛ ولهذا قال بعض العلماء: الحروف النورانية جامعة لجميع أسماء الله[٦٩٥]التسعة والتسعين، ومن نقش هذه الحروف بهذه الصورة، وألحق إليها اسم الله تعالى وجعلها معه قضيت جميع حوائجه، ويكون معززاً مكرماً بين الناس، وما وقع عليه بصر أحد إلا أحبّه، وكذا من نقش الحروف

---

[٦٨٧] من نسخة (ج): (الحنان) بدل (الجبار).

[٦٨٨] سقط لفظ: (انتهى) من نسخة (ج).

[٦٨٩] هنا زيادة لفظ: (الشريفة) من نسخة (ج).

[٦٩٠] هنا زيادة لفظ: (النيرين) من نسخة (ج).

[٦٩١] سهل بن عبد الله التستري، وهو سهل بن عبد الله بن يونس بن عيسى بن عبد الله بن رفيع، وكنيته أبو محمد، أحد أئمة القوم، وعلمائهم، والمتكلمين في علوم الرياضات، والإخلاص، وعيوب الأفعال، لم يكن له في وقته نظير في المعاملات والورع، وكان صاحب كرامات، مات سنة (٢٨٣هـ)، وقيل: (٢٧٣هـ). يُنْظَرْ ترجمته في: أبو عبد الرحمن السلمي، محمد بن الحسين بن محمد بن موسى بن خالد بن سالم النيسابوري، ***طبقات الصوفية***، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ -١٩٩٨م: ص١٦٦؛ وابن الملقن، ***طبقات الأولياء***: ص٢٣٢.

من نسخة (ج): (القسري) وهو تصحيف.

[٦٩٢] (قدس سرّه) هذه الجملة سقطت من نسخة (ج).

[٦٩٣] هنا زيادة لفظ: (الحروف) من نسخة (ج).

[٦٩٤] هنا زيادة لفظ: (أيضاً) من نسخة (ج).

[٦٩٥] هنا زيادة لفظ: (تعالى) من نسخة (ج).

النورانية المتحابة المذكورة في كتاب الله تعالى على الترتيب الإلهي وهي: ﴿الٓمٓ ۝١﴾ ﴿الٓمٓصٓ﴾[٦٩٦] ﴿كٓهيعٓصٓ﴾[٦٩٧] ﴿طسٓمٓ﴾[٦٩٨] ﴿حمٓ﴾[٦٩٩] ﴿قٓ﴾[٧٠٠] مع الله في خاتم فضة يطالع النور والقمر فيه، وصاحبه مسعود بعيد عن تحت الشعاع بذي المنحوس قضيت جميع حوائجه، ومن كتب الحروف المتوافقة للمقابلة، والمخاصمة، وللدخول على الملوك على لوح فضة، أو خاتم منها، أو قرطاس نظيف أجلب المحبة التامة، وظفر على الخصم إذا حملها معه، وقرأها بعدد الحروف، ولا بدّ أن يكون الكتابة في أول ساعة الشمس يوم الأحد مع اعتقاد صادق خالص عن شوب ظلمات الوهم والخيال[٧٠١].

قال ﷺ: «ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة»، وقال أيضاً: «اعلموا أن الله لا يستجيب دعاءً/ من قلب غافل»[٧٠٢]، وليصرف عنان الكلام في هذا المقام إلى أصل المرام. [١٧/أ/س]

[٧٠٣]واعلم أن[٧٠٤] ذا اسم إشارة، واللام عاد، والكاف خطاب يشار به إلى الغائب البعيد، إما باعتبار أن ﴿الٓمٓ﴾ ، كما عرفت لانطوائه بحسب المخارج اللفظية، والمدارج الحرفية في التنزلات، والترقيات، والعروجات على جميع الحروف قد يضمن الكتاب تضمناً مندرجاً، وهو التباعد، أو باعتبار جعله اسماً للسورة أو القرآن، فإشارة إلى الكتاب المرتب والخطاب المركب من هذه الحروف، فباعتبار الكلم والتفصي والوصول إلى

---

[٦٩٦] الأعراف، ١/٧.

[٦٩٧] مريم، ١/١٩.

[٦٩٨] الشعراء، ١/٢٦.

[٦٩٩] غافر، ١/٤٠.

[٧٠٠] ق، ١/٥٠.

[٧٠١] لم أعثر عليه فيما بين يديّ من المصادر.

[٧٠٢] الترمذي، الدعوات،٦٦، وقال: "هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه سمعت عباسا العنبري يقول اكتبوا عن عبد الله بن معاوية الجمحي فإنه ثقة".

[٧٠٣] هنا زيادة قوله تعالى: (ذلك الكتاب) من نسخة (ج).

[٧٠٤] سقط قوله: (واعلم أن) من نسخة (ج).

المرسل إليه من المرسل[٧٠٥] صار بعيداً، وأما تذكيره في الأول إن جعل الكتاب خبره، فباعتبار المعنى والمسمى، أي: مسمى ﴿الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ﴾، وإن جعل صفة، فبالنظر إلى كونه إشارة إلى الكتاب صريحاً، واسم الإشارة مشار به إلى الجنس الواقع صفة له كاشفاً عنه يقول: هذا ذلك الانسان، أو ذلك الشخص فعل كذا، أو باعتبار الكتاب المعهود إنزاله على الرسول الموعود للرسالة إما في الكتب المتقدمة، أو في هذا الكتاب ﴿إِنَّا سَنُلۡقِي عَلَيۡكَ قَوۡلٗا ثَقِيلًا﴾[٧٠٦]، فالحرج هو المجموع، أي: ﴿الٓمٓ﴾، هو ذلك الكتاب المعهود الكامل، وباعتبار الأول ﴿الٓمٓ﴾، مبتدأ و ﴿ذَٰلِكَ﴾ مبتدأ ثان، و ﴿ٱلۡكِتَٰبُ﴾، خبره، وهو مع خبره خبر مبتدأ الأول، فالمعنى حينئذ الذي ضمن ذكره هذا الكتاب؛ بل الكتب السالفة هي هذا الكتاب، أو الذي قام بذات الله، أو الكتاب الموعود إنزاله، أو المرسل إليه هو هذا الكتاب الكامل لا غير.

إشارة وتأويل:

﴿الٓمٓ﴾ أي: بحق ألف الأحدية الذاتية، ولام جبرئيل، وميم محمد، أو بحق ألف أدوار فردارية النور والوجود، ولام كمال فرداريته، وألف أحدية الجمال، ولام تفصيل أسرار الجلال، وميم جمعيتهما، أو بحق ألف أدوار فردارية النور والوجود، ولام كمال فردارية أكوار الظل والعدم، وميم مرتبة معية الأدوار والأكوار، وجمعية تمام الأطوار، أو بحق ألف امتداد النفس الرحمانية التي هي مادة الامتدادات الثلاث في المراتب الثلاثة، وهي: الطولي، والعرضي، والعمقي في مراتب ألف امتداد العلم[٧٠٧] الأعلى، العقول في عالم الجبروت، ولام الملكوت التي هي قلب المراتب ووسطها، وميم الملك والجسم، أو بحق ألف أول الكون آلائهما الذي هو القلم الأعلى الذي انشق إلى إجمال الجلال، ومفصل النور والجمال، وهو قاف القلم ولامه وميمه، أو بحق ألف الألف ولامه وميمه وهي في في، وهما ميم، وهي محبوبة على تمام مراتب الحروف العاليات، والمتوسط، والسافلات،

---

[٧٠٥] من نسخة (ج): (من المرسل إلى المرسل إليه).

[٧٠٦] المزمل، ٥/٧٣.

[٧٠٧] من نسخة (ج): (القلم).

وغير ذلك من الإشارات والرموزات انتهى[٧٠٨].

[٢] [الآية الثانية]

﴿ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ ﴾، لا شكّ لأحد من أرباب العقول الصافية الصريحة الذكية، والنفوس الوفية الزكية الصحيحة، والقلوب الفاقهة[٧٠٩] الوافية للعهود الأولية والعقود الأزلية.

﴿ فِيهِ ﴾ أي: في الكتاب هذا، أو في الذي علمه وعلمته الأعيان الثابتة والماهيات الكونية أولاً أعيان الأنبياء، ثم أعيان سائر الأمم والأكوان، أو في ذلك الكتاب الذي جرى في سابق علمي، وأنزلته إليك في الفطرة الأولى في النشأة العليا، وسوف أنزله عليك في النشأة السفلى[٧١٠].

قال أبو عثمان[٧١١]: في ذلك الكتاب الذي خاطب[٧١٢] في الأزل خواص أوليائه، وعموم أحبائي أمرتهم فيه ونهيتهم، فمنهم من تقرب إليّ بفهم معناه، ومنهم من تقرب بالإخلاص فيه، فمنهم من يقرب إليّ بقراءته، فلكل أحد من عبادي منه حظ عام وحظ خاص تام، ولهذا نفى الريب على وجه يستلزم الاستغراق إما بالنظر إلى الواقع ونفس الأمر، أو بالنظر إلى طريق المعهودين بأن الله تعالى[٧١٣] خاطب الأعيان، وحقائق

---

[٧٠٨] من نسخة (ج): (إن) بدل (انتهى).

[٧٠٩] الفاقهة: أي: القلوب الباحثة في العلم. يُنْظَرْ: الرازي، ***مختار الصحاح***: ص٢٤٢.

[٧١٠] من نسخة (ج): (الأخرى) بدل (السفلى).

[٧١١] سعيد بن إسماعيل بن سعيد بن منصور الواعظ الحيري الصوفي، أبو عثمان، ولد بالري ونشأ بها، ثم انتقل إلى نيسابور فمكث بها إلى توفي فيها، يقال: إنه كان مستجاب الدعوة، وكان أحد أولياء الله تعالى. توفي سنة (٢٩٨هـ). يُنْظَرْ: ابن خلكان، ***وفيات الأعيان***: ج٢/ص٣٦٩؛ والذهبي، ***سير أعلام النبلاء***: ج١٤/ص٦٣.

[٧١٢] من نسخة (ج): (خاطبت).

[٧١٣] سقط لفظ: (تعالى) من نسخة (ج).

الأرواح، ولطائف الأشباح في مواطن ﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ﴾[٧١٤]، وعلمهم بالقرآن؛ لقوله تعالى: ﴿ ٱلرَّحْمَٰنُ ۝١ عَلَّمَ ٱلْقُرْءَانَ ۝٢ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ ۝٣ عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ ۝٤ ﴾[٧١٥]، فمن بقي فيه أثر ذلك الخطاب لا يكون فيه ريب أصلاً، ومن طرى[٧١٦] على عقله بسبب التصرف في هذا العالم عقله يعرض له الشك إلا أنه لو تأمل فيه حق التأمل لعله يتذكر منه ويرتدع عن الارتياب فيه، وأما من استحكم فيه تلك الغفلة إلى أن بلغ مرتبة الريب[٧١٧]، فهم خارجون عن حيّز الخطاب؛ لدخولهم في زمرة/ ﴿ أُولَٰٓئِكَ كَٱلْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ﴾[٧١٨]، ولهذا قيل معناه: لا ريب فيه للمتقين الذين خصصهم الله بالعناية العامة والهداية التامة، يدلّ عليه ما عقبه، والريب في الأصل مصدر من: أرب[٧١٩] يرب إذا أقلق واضطرب، وإنما سمي به؛ لأنه يزيل الطمأنينة، ويميل صاحبه إلى الترددات الشيطانية، فالشك ريبة يضيق الصدر، وتقلق[٧٢٠] النفس في بداية الأحوال، ويورث في الخلد[٧٢١] الجذر[٧٢٢]، والصدق والحق والطمأنينة يفسح الصدر ويشرحه. [١٧/أ/ص]

قال النبي ﷺ: « دع ما يريبك الى ما لا يريبك »[٧٢٣] الحديث، ﴿ فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن

---

[٧١٤] الأعراف، ١٧٢/٧.

[٧١٥] الرحمن، ١/٥٥ – ٤.

[٧١٦] أي: حصل له ووقع في عقله. يُنْظَرْ: الفيومي، ***المصباح المنير في غريب الشرح الكبير***: ج٢/ص٣٧٢.

[٧١٧] من نسخة (ج): (الدين) بدل (الريب).

[٧١٨] الأعراف، ١٧٩/٧.

[٧١٩] من نسخة (ج): (راب).

[٧٢٠] من نسخة (ج): (وتعلق) وهو تصحيف.

[٧٢١] أي: في البال، يقال: ما يقع ذلك في خلدي، أي: في بالي وخاطري. يُنْظَرْ: الأزهري، ***تهذيب اللغة***: ج٧/ص١٢٥.

[٧٢٢] أي: الانقطاع. يُنْظَرْ: الأزهري، ***تهذيب اللغة***: ج١١/ص١٠.

[٧٢٣] الترمذي، صفة القيامة والرقائق والورع، ٦٠. وقال: "هذا حديث صحيح".

يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ ۖ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا ﴾[٧٢٤] ، ومنه ريب الزمان، أي: نوائبه، ولا نظر أن يعمل عند سيبويه عملها إلا أن ما بعد لا غير منون بخلاف إن فإنه قد يكون منوناً، وهذا العمل للمشابهة في التحقق، فإن أن لتحقق الاثبات، ولا لتحقق النفي، ويجوز أن يكون معناه إنشاء، أي: لا ترتابوا[٧٢٥]، كقوله تعالى: ﴿ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِى ٱلْحَجِّ ﴾[٧٢٦] أي: ترفثوا[٧٢٧]، وهو تأكيد لذلك الكتاب إشعاراً بوقوع كثرة الارتياب وإخراجه على خلاف مقتضى الظاهر إشارة إلى كثرة دلائل نفي الريب؛ ولذا نزل المنكر منزلة غير المنكر على أنه نفى محل الارتياب، وريب في المشهور مبني؛ لتضمنه معنى: من، كانه قيل: هل فيه من ريب تأكيداً للنفي؟ ولم يقدم كما قدم في قوله تعالى: ﴿ لَا فِيهَا غَوْلٌ ﴾[٧٢٨]؛ إذ نفي الريب أهم لا تخصيص نفي الريب به حتى يلزم ثبوت الريب في غيره من الكتب الإلهية، وفي قراءة أبي الشعثاء[٧٢٩] مرفوع؛ لكونه بمعنى ليس، وفيه خبره، أو صفته، وللمتقين خبره[٧٣٠].

﴿ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾، أي هادياً إلى الحق، ونادياً إلى طريق مستقيم يوصل الخلق إلى

---

[٧٢٤] الأنعام، ١٢٥/٦.

[٧٢٥] من نسخة (ج): (يرتابوا).

[٧٢٦] البقرة، ١٩٧/٢.

[٧٢٧] من نسخة (ج): (يرفثوا).

[٧٢٨] الصافات، ٤٧/٣٧.

[٧٢٩] سليم بن أسود، أبو الشعثاء المحاربي، تابعي ثقة، حدّث عن: عمر، وابن مسعود، وأبي هريرة، وابن عمر، وحذيفة، وأبي أيوب، وابن عباس، وغيرهم، روى عنه: ابنه أشعث بن أبي الشعثاء، والحكم بن عتيبة، وأبو إسحاق السبيعي، وغيرهم، وقال ابن معين: هو ثقة، وسئل عنه أحمد بن حنبل فقال: بخ، وأبو حاتم فقال: هو من التابعين لا يسأل عنه. يُنْظَرْ ترجمته في: العجلي، أبو الحسن أحمد بن عبد الله بن صالح العجلى الكوفي، ***معرفة الثقات من رجال أهل العلم والحديث ومن الضعفاء وذكر مذاهبهم وأخبارهم***، تحقيق: عبد العليم عبد العظيم البستوي، مكتبة الدار - المدينة المنورة، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ -١٩٨٥م: ج١/ص٤٢٥؛ والصفدي، ***الوافي بالوفيات***: ج١٥/ص٢٠٨.

[٧٣٠] يُنْظَرْ: البيضاوي، ***أنوار التنزيل وأسرار التأويل***: ج١/ص٣٧.

معرفة الحق، وهو في الأصل مصدر كما يرى، والنفي بمعنى البيان والدلالة قوبل به الضلال، ﴿ وَٱذۡكُرُوهُ كَمَا هَدَىٰكُمۡ وَإِن كُنتُم مِّن قَبۡلِهِۦ لَمِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴾[٧٣١]، ﴿ لَعَلَىٰ هُدًى أَوۡ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ﴾[٧٣٢].

وقيل: هي الدلالة الموصلة إلى البغية[٧٣٣]، أو وجدان ما يوصل إلى المطلوب، وهذان التفسيران[٧٣٤] يناسبان التخصيص دون الأول؛ لعموم المتقين وغيرهم، فالمناسب حينئذ للناس إذ المراد بهم من[٧٣٥]شأنه الاتقاء، فالمتقي من صان[٧٣٦] سرّه[٧٣٧] عما يضره آجلاً وعاجلاً[٧٣٨].

قال ابن الانباري[٧٣٩]: معناه: هدى للمتقين والكافرين، فاكتفى بأحد الفريقين عن الآخر كقوله تعالى:﴿ سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلۡحَرَّ ﴾[٧٤٠]، أي: الحر والبرد إلا أن الانتفاع به لكونه مختصاً بهم خصهم بالذكر، فالاهتداء والهداية في حقهم إنما هو الثبت وازدياد

---

[٧٣١] البقرة، ١٩٨/٢.

[٧٣٢] سبأ، ٢٤/٣٤.

[٧٣٣] أي: إلى الطلبة والغاية والمراد. يُنْظَرْ: ابن سيده، ***المخصص***: ج٤/ص٩٧.

[٧٣٤] من نسخة (ج): (التعبيران) بدل (التفسيران).

[٧٣٥] كرر لفظ: (من) من نسخة (ج).

[٧٣٦] أي: حفظ. يُنْظَرْ: أحمد مختار، ***معجم اللغة العربية المعاصرة***: ج٢/ص١٣٣٨.

[٧٣٧] سقط لفظ: (سره) من نسخة (ج).

[٧٣٨] يُنْظَرْ: الزمخشري، ***الكشاف***: ج١/ص٧٦.

[٧٣٩] محمد بن القاسم بن محمد، أبو بكر الأنباري، الأديب البارز، اللغوي البارع، حافظ الشعر والأخبار، ولد في الأنبار بالعراق، وتوفي ببغداد سنة (٣٢٨هـ)، قال الخطيب: "وكان فاضلاً، ديناً، خيراً، من أهل السنة". له تصانيف منها: الزاهر في اللغة. يُنْظَرْ ترجمته في: الخطيب البغدادي، ***تاريخ بغداد***: ج٤/ص٢٩٩؛ وابن أبي يعلى، أبو الحسين ابن أبي يعلى، محمد بن محمد، ***طبقات الحنابلة***، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار المعرفة -بيروت: ج٣/ص١٣٣، وابن خلكان، ***وفيات الأعيان***: ج٤/ص٣٤١، وفيروز آبادي، ***البلغة***: ص٢١٢.

[٧٤٠] النحل، ٨١/١٦.

مراتب اقتباس أنوار الهدى، واقتناص أزهار النهى، واستدامة آثار التقى؛ لأنهم لما صقلوا مرآيا عيون القلوب، ووسعوا دوائر جيوب العقول وسرّ الغيوب، وتدبّروا في الآيات، وتفكروا في ملكوت الكائنات وجبروت الموجودات، واستبعدوا عن عوارض أمراض الضلالات وروامض أعراض الجهالات، واستعدوا لقبول تواتر فيضان أنوار الكتاب وثوران أسرار الخطاب، فصار في حقهم حافظاً للصحة، ودافعاً للسعال والنجة، وجالباً للمنفعة، وجاذباً لمزيد الرحمة، ومزيلاً للأسقام، ومميلاً لمشقة إيلام آلام الأيام[٧٤١]، وفي حق غيرهم بالعكس ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴾[٧٤٢]، وكون ما فيه من الاجمال والتشابه مما لم يعلمه إلا الله لا يقدح في كونه هدى لما لم ينفك عن تبيين المراد وتعين الفساد.

الاتقاء[٧٤٣] في الأصل: الحجز بين الشيئين من قولهم: اتقاه بالترس إذا جعل الترس حاجزاً بينه وبين غيره، ومنه التقية في الدين، أي: جعل ما يظهره حاجزاً بينه وبين ما يخشاه من المكروه[٧٤٤]، ومنه حديث: ((كنا إذا احمر البأس اتقينا برسول الله ﷺ))[٧٤٥]، فالمتقي هو الذي يتحرز ويتحجز بطاعته عن العقوبة.

قال عليه السلام[٧٤٦]: جماع التقوى في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآئِ

---

[٧٤١] من نسخة (ج): (الأنام) بدل (الأيام).

[٧٤٢] الإسراء، ٨٢/١٧. من نسخة (ج): (ولا تزيد) بالتاء وهو تصحيف.

[٧٤٣] من نسخة (ج): (الايقاء).

[٧٤٤] يُنْظَرْ: ابن سيده، ***المخصص***: ج٦١/٤.

[٧٤٥] هذا ليس بحديث، وإنما هو قول مأثور عن علي رضي الله عنه. يُنْظَرْ: ابن سلام، أبو عُبيد القاسم بن سلاّم بن عبد الله الهروي البغدادي، ***الأمثال***، تحقيق: الدكتور عبد المجيد قطامش، دار المأمون للتراث، الطبعة الأولى، ١٤٠٠هـ -١٩٨٠م: ص٤٤؛ والثعلبي، ***أنوار التنزيل وأسرار التأويل***: ج٢/ص٥٣؛ والزمخشري، ***الفائق في غريب الحديث***: ج١/ص٣١٨.

[٧٤٦] هذا الحديث، لم أعثر عليه فيما بين يديّ من كتب الأحاديث والتخريج والزوائد، إلا أنه ورد ذكره في كتب التفسير، مثل: الثعلبي، ***أنوار التنزيل وأسرار التأويل***: ج١/ص١٤٢، والبغوي، ***معالم التنزيل في تفسير القرآن***: ج١/ص٤٥.

ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ ﴾[٧٤٧]، مأخوذ من: وقى يقي وقاية، وهي فرط الصيانة، ووفور الحفظ والوعاية، ودور الصيانة، فالتقوى أصله، وقوى جعل الواو تاء كما جعل في النكلان والنخمة أصلهما: وكلان ووخمة/، من وخم الطعام إذا لم يستمرأ ولم ينهضم، وهي كلى له لوازم كثيرة، ولهذا اختلف العلماء في تفسيره، والكل راجع إلى معنى أصلي، وهو أنه اسم لما يصون به نفسه عما يضرها من المبدأ والمعاد، وله ثلاث مراتب: [١٨/أ/س]

الأولى: وهو التوقى عن العذاب المتخلد بالتبري عن الشرك المقلد ﴿ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ ﴾[٧٤٨].

والثاني: التجافي عن كل ما يؤثم من فعل، أو ترك، وقول، وخُلق غير مرضي حتى الصغائر عند قوم ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ ﴾[٧٤٩].

الثالث: أن يتنزه عما يشغل سرّه عن الحق، وأن يبرز بما يستصعد به إليه بشراشره، وتبتل لديه بجدار معه وحذافيره، وهو التقوى الحقيقي ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ ﴾[٧٥٠]، فنقول[٧٥١] ﴿ الٓمٓ ﴾، مبتدأ على أنه اسم القرآن أو السورة، وقد يفسر بالمؤلف منها.

[٧٥٢]﴿ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ ﴾، خبره. قيل: لا يجوز؛ لأن المؤلف أعمّ لا يحمل[٧٥٣] عليه الأخصّ.

---

[٧٤٧] النحل، ٩٠/١٦.

[٧٤٨] الفتح، ٢٦/٤٨.

[٧٤٩] الأعراف، ٩٦/٧.

[٧٥٠] آل عمران، ١٠٢/٣.

[٧٥١] من نسخة (ج): (في الاعراب) بدل (فنقول).

[٧٥٢] هنا زيادة واو العطف من نسخة (ج).

[٧٥٣] من نسخة (ج): (تحمل).

أجيب: بأنا لا نسلم كونه أعمّ؛ إذ المراد المؤلف الكامل، وفي ﴿ هُدًى ﴾ وجوه أربعة: منصوب حالاً والعامل فيه معنى الاشارة، أو[٧٥٤]مفعولاً ومرفوعاً إما مبتدأ قدم خبره، ولذلك يوقف[٧٥٥] على ﴿ لَا رَيْبَ ﴾، أو خبر مبتدأ محذوف وهو هو، والأولى أن يقال إنها أربعة جمل متناسقة يقرر السابقة منها اللاحقة؛ ولذلك لم تخلل[٧٥٦] العاطفة بينها فـ﴿ الٓمٓ ۝١ ﴾، جملة محذوفة الصدر أو العجز دلّت على أن المتحدى به هو المؤلف من جنس الحروف التي يتركبون منه كلامهم، و ﴿ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ ﴾ جملة ثانية مقررة لجهة التحدي بأنه الكتاب المنعوت بغاية الكمال، ثم سجل على كماله بنفي الريب منه وهي الثالثة، ثم أكّد كونه حقاً لا يحوم[٧٥٧] الشك حومه، ولا يقوم الفك والدكّ رومه بقوله: ﴿ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾، ويستتبع كل واحدة ما يليها استتباع الدليل المدلول.

بيانه: أنه لما نبّه أولاً على الاعجاز المتحدى به من حيث أنه من جنس كلامهم قد عجزوا عن معارضته استتبع منه أنه الكتاب البالغ حدّ الكمال هو لا غيره، واستلزم ذلك أن لا يتشبث الريب بأطرافه، ولا يتشبث النقص والعيب بأوصافه، وما كان كذلك فهو لا محالة هدى للكل للمتقين.

[٧٥٨]حقيقة التقوى: وقاية الحق عبده وعصمته عن كل ما لا لياقة له عنده بمنع الوصول إلى أحدية الجمعية؛ لحصول العدالة والوحدة الحقيقية أو الإضافية، وذلك لا يتأتى إلا بالهداية؛ ولذلك قدّمها على المتقين، فالهداية يستتبع التقوى استتباع العلة المعلول، والدليل المدلول، والعدالة العادل والمعدول، والتقوى بالمجاز هو صيانة العبد

---

[٧٥٤] هنا زيادة لفظ: (ظرفاً) من نسخة (ج).

[٧٥٥] من نسخة (ج): (توقف).

[٧٥٦] من نسخة (ج): (يخلل).

[٧٥٧] أي: يدور حوله، يقال: حام حول الشيء يحوم أي: يدور. يُنْظَرْ: ابن فارس، ***معجم مقاييس اللغة***: ج٢/ص١٢٢.

[٧٥٨] هنا زيادة (إشارة وتأويل) من نسخة (ج).

النفس ووقايتها عن طرفي حدّ[٧٥٩] الاعتدال الافراط والتفريط، كالعفة والشجاعة، والحكمة والعدالة، ويتنوع التقوى بتنوع الهداية والعدالة، ومن هذا قال النبي ﷺ: جماعة التقوى في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ﴾[٧٦٠] الآية، والأصل الجامع للتقوى[٧٦١] هو أن تتقى بقلبك عن الغفلان، وبنفسك عن الشهوات، وبخلقك عن اللذات، وبجوارحك عن الشبهات، وبسرّك عن صور الأغيار من كل الممكنات، وبروحك عن استناد الأفاعيل إلى الكثرات، وبصراحة عقلك عن إضافة الأسماء والصفات إلى العلل والمعلولات، وبغيب غيبك عن نسبة الوجود إلى ما سواه من الموجودات والمعدومات، وبكمال جمعيتك عن مقتضيات خصوصيات هذه المذكورات؛ إذ مشاهدة خصوصية كل من هذه الأطوار يمنع التحقق بالجمعية وبجمعية الجمعية التي هي الغاية القصوى من خلق الكرات، وتكوين الأرض والسماوات، فحينئذ تتمّ حقيقة التقوى في الأدوار المفردة، والحقيقة الجمعية، وجمعية الجمعية في الأكوار والأدوار والإفرادية والجمعية وجمعية الجمعية إما بالتحقق، أو التخلق، والتيقن بمعاينها، والعمل بمقتضى فحواها في تمام الدورات، وعموم الكورات بجميع أطوار الشهود والمشاهدات.

قال الثوري[٧٦٢]: هو الذي يحب للناس ما يحب لنفسك[٧٦٣].

قال الجنيد[٧٦٤]: بل يحب للناس أكثر ما يحب لنفسك[٧٦٥].

---

[٧٥٩] من نسخة (ج): (وحده).

[٧٦٠] النحل، ٩٠/١٦.

[٧٦١] من نسخة (ج): (في التقوى) بدل (للتقوى).

[٧٦٢] الثوري، سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري، أبو عبد الله الكوفي، كان إماماً في علم الحديث وغيره من العلوم، وهو أحد الأئمة المجتهدين، طلبه المنصور العباسي والمهدي على أن يلي الحكم فأبى، توفي بالبصرة سنة (١٦١هـ)، ومن تصانيفه: الجامع الكبير، والجامع الصغير في الحديث. انظر ترجمته في: ابن سعد الزهري، ***الطبقات الكبرى***: ج٦/ص٣٧١؛ والبخاري، ***التاريخ الكبير***: ج٤/ص٩٢؛ والصفدي، ***الوافي بالوفيات***: ج١٥/ص١٧٤.

[٧٦٣] يُنْظَرْ: الثعلبي، ***الكشف والبيان عن تفسير القرآن***: ج١/ص١٤٣. من نسخة (ج): (لنفسه).

[٧٦٤] الجنيد: الجنيد البغدادي، أبو القاسم الجنيد بن محمد بن الجنيد الخزاز القواريري، الزاهد المشهور، أصله من نهاوند، ومولده ومنشؤه بالعراق، وكان شيخ وقته، وفريد عصره، ودرس الفقه علي أبي

قال أبو بريدة[٧٦٦]: إذا قال قال الله تعالى، وإذا سكت سكت لله، وإذا ذكر ذكر الله[٧٦٧].

قال بعض الحكماء: لا يبلغ الرجل سنام التقوى إلا إذا كان بحيث لو جعل ما في قلبه/ فيطاف في الشوق لم يستخرج شيء عليه[٧٦٨]. [١٨/أ/ص]

[٣] [الآية الثالثة]

﴿ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ ﴾، أي: يذعنون ويصدقون في حال الغيبة، إما صفة ﴿ لِّلْمُتَّقِينَ ﴾، أو مبتدأ خبره ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى ﴾.

حقيقة الإيمان: هي التصديق بالقلب، وليس له معنى سواه لا في اللغة ولا في العرف والشرع؛ إذ لو كان لاشتهر النقل، كما في الصلاة، والإسلام، والزكاة، والحج، فأصل الإيمان هو الإذعان وقبول القلب، وما ورد في الحديث في جواب جبرئيل عليه السلام «أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وأن تؤمن بالقدر خيره وشره»[٧٦٩].

من الله تعالى فبيان وتفصيل للمؤمن به، فمطلق التصديق ليس بإيمان؛ بل ما يتعلق بأمور مخصوصة هذه، فمن أنكر البعض[٧٧٠] فهو مؤمن في الجملة مأخوذ من الأمن، فكأنه أمن المصدق من التكذيب والمخالفة، وما يلزمه من العذاب والتعذيب، وتعديته

ثور، وكان يفتي وهو ابن عشرين سنة. يُنْظَرْ ترجمته في: ابن الملقن، ***طبقات الأولياء***: ص١٢٦؛ وابن خلكان، ***وفيات الأعيان***: ج١/ص٣٧٣.

[٧٦٥] يُنْظَرْ: الثعلبي، ***الكشف والبيان عن تفسير القرآن***: ج١/ص١٤٣. من نسخة (ج): (لنفسه).

[٧٦٦] كذا في نسخة (أ) و (ب)، ومن نسخة (ج): (أبو يزيد) وهو الصواب، هو أبو يزيد البسطامي، طيفور بن عيسى بن آدم بن عيسى بن علي البسطامي، الزاهد المشهور، شيخ الصوفية، وقد نقلوا عنه أشياء غريبة وعجيبة. توفي سنة (٢٦١هـ). يُنْظَرْ ترجمته في: ابن خلكان، ***وفيات الأعيان***: ج٢/ص٥٣١؛ والذهبي، ***ميزان الاعتدال في نقد الرجال***: ج٢/ص٣٤٦؛ وأبو عبد الرحمن السلمي، ***طبقات الصوفية***: ص٦٧.

[٧٦٧] يُنْظَرْ: الثعلبي، ***الكشف والبيان عن تفسير القرآن***: ج١/ص١٤٣.

[٧٦٨] يُنْظَرْ: الثعلبي، ***الكشف والبيان عن تفسير القرآن***: ج١/ص١٤٤.

[٧٦٩] مسلم، الايمان، ١.

[٧٧٠] من نسخة (ج): هنا زيادة: (فهو كافر بالله العلي العظيمز نعم من آمن بالله وبما جاء من عند الله).

بالباء؛ لتضمنه معنى الإقرار والاعتراف، فالإيمان قسمان:

إجمالي، وتفصيلي، والتفصيلي: أكمل، وأنفع، وأفضل، وإن كان الإجمالي لا ينحطّ عن درجة التفصيلي حقيقةً، وأما الإقرار باللسان فهو من الإسلام كما أجاب الرسول ﷺ في سؤاله ثانياً بأن «الإسلام شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، وتقيم الصلاة، وتؤتى الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلاً»[٧٧١]، فصدقه جبرئيل فيها، فمحل الإسلام من الايمان محل الضوء من الشمس، فكل شمس ضوء دون العكس؛ إذ الإسلام هو الخضوع والإنقياد في الظاهر ﴿ قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا ۖ قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ وَلَٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا ﴾[٧٧٢]، استسلمنا من خوف السيف ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ ﴾[٧٧٣] ﴿ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِأَفْوَٰهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ ﴾[٧٧٤] ﴿ وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌۢ بِٱلْإِيمَٰنِ ﴾[٧٧٥].

قال النبي ﷺ: « الإيمان سر وأسرار في الصدر، والإسلام علامة هل شققت قلبه؟[٧٧٦]إلا أن الإقرار باللسان، وأعمال الأبدان، وأفعال الجوارح والأركان لما كان من شعشعة نور الإيمان ولوامعه سمى إيماناً بوجه من المناسبة»[٧٧٧].

قال ﷺ: «الإيمان بضع وسبعون شعبة أدناها: إماطة الأذى عن الطريق، وأعلاها: لا إله إلا الله، وقال أيضاً: والحياء شعبة من الايمان»[٧٧٨].

عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه[٧٧٩] قال: قال رسول ﷺ: « الإيمان معرفة

---

[٧٧١] مسلم، الايمان، ١.

[٧٧٢] الحجرات، ١٤/٢٩.

[٧٧٣] المجادلة، ٢٢/٥٨.

[٧٧٤] المائدة، ٤١/٥. من نسخة (أ) و (ب) و (ج): (يؤمن) وهو التصحيف لقوله تعالى.

[٧٧٥] النحل، ١٠٦/١٦.

[٧٧٦] هنا زيادة لفظ: (الحديث) من نسخة (ج).

[٧٧٧] لم أعثر عليه فيما بين يديّ من كتب الحديث والأجزاء الحديثية وكتب التخريج والزوائد.

[٧٧٨] البخاري، الإيمان،٢؛ ومسلم، الإيمان،٥٨، واللفظ لمسلم.

[٧٧٩] من نسخة (ج): (رضي الله عنه) بدل (كرم الله وجهه).

بالقلب، وإقرار باللسان، وعمل بالأركان»[٧٨٠]، وروي أيضاً: « الإيمان قول مقول، وعمل معمول، وعرفان بالعقول، واتباع بالرسول»[٧٨١]، والكل من مثمرات صفة الإيمان الكامل ومكملاتها؛ لأنها من أجزائه، فالموصول إما مفصول، أو موصول بالمتقين صفة مقيدة إن فسّر التقوى بترك ما ينبغي مرتبة عليه ترتب التحلية على التخلية، والتصوير على التفعيل، أو كاشفة إن فسّر التقوى بما يعمّ فعل الحسنات وترك السيئات؛ لانطوائه على ما هو أصل الأعمال ومبناها، وأساس الحسنات، ومعناها من الإيمان والصلاة والصدقات، وهي عماد الدين، ومعاد جلّ الأعمال النفسانية، والأفعال البدنية، والمتتبعة لسائر الطاعات، والتجنب عن المعاصي والسيئات غالباً ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ﴾[٧٨٢] والبغي، وأما إذا كان مفصولاً عنه، فمرفوع بالابتداء خبره ﴿أُولَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى﴾، فتعين الوقف على المتقين، أو خبر محذوف المبتدأ، أي: هم الذين يؤمنون، فللإيمان أركان وكذا للإسلام، فمن أخلّ بركن من أركانها؛ فإن كان الأول: وهو كلمة الشهادة، والإيمان بالله ومعرفته، فبالاتفاق أنه كافر عند الحق والخلق إن كان باختيار، وإلا فهو معذور، كما روي في حديث أبي ذر الغفاري، وأما اختلال باقي الأركان، فإن كان من الإيمان، فيكفر أيضاً، وإن كان من الإسلام، فمن قال الإيمان مجموع التصديق والاقرار والاعمال الظاهرة كالمحدثين والخوارج، فنقول: إنه كافر، وأما الشافعي؛ وإن قال به إلا أنه قال: إنه هو الإيمان الكامل، فمن تحقق بالأول، أي: التصديق القلبي، فهو مؤمن عند الخلق والحق، والمخل بالأول دون الثاني، فمنافق عند الكل، ومن أخلّ الثالث دون الأولين فهو عاص عند المحققين كافر دون غيرهم، ومن أقام

---

[٧٨٠] ابن ماجه، افتتاح الكتاب في الإيمان وفضائل الصحابة والعلم،٩، والطبراني، ***المعجم الأوسط***: ج٦/ص٢٢٦، والبيهقي، ***شعب الإيمان***: ج١/ص٤٧-٤٨، وقال ابن الجوزي: موضوع. يُنْظَرْ: السيوطي، ***الدرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة***: ص٦١.

[٧٨١] الثعلبي: ***الكشف والبيان عن تفسير القرآن***: ج١/ص١٤٧ من حديث علي رضي الله عنه، ولم أجد الحديث في كتب الأحاديث والتخريج والزوائد، وهذا يدلّ على أنه لا يرتقي إلى مرتبة الحديث، وإنما هو قول مأثور عن الإمام علي رضي الله عنه.

[٧٨٢] العنكبوت، ٤٥/٢٩.

الكل إلا أنه ارتكب الكبائر فهو فاسق عند أهل الحق لا كافر ولا مؤمن عند الباقين، فإن قيل: قد ينتفي الكل كما في النوم والغفلة والاغماء قلت: التصديق وهو: قبول القلب وإذعانه باقٍ في الصدر يتجدد الأمثال كالنقش في الحجر، والذهول إنما/ هو عن البقاء [١٩/أ/س] والحصول لا عنه كما أن النفس حاضرة عند ذاتها لذاتها، وهي ذاهلة عن هذا الحضور ولو سلم، فالشارع جعل المحقق الذي لم يطرأ عليه ما يضاده في حكم الباقي حتى كأن المؤمن اسماً لمن آمن في الحال وفي الماضي، ولم يطرأ عليه ما هو علامة التكذيب، ثم اختلف في أن مجرد التصديق: هل هو كافٍ؛ لأنه المقصود بالذات أم لا بدّ من اقتران الاقرار المتمكن منه؟ ولعلّ الحق هو الثاني؛ لأنه ذمّ المعاند أكثر مما ذمّ الجاهل المقصر.

فإن قيل: يجوز أن يكون مزيد المذمة لإنكاره لا لعدم إقراره.

قلت: كون الإنكار مذموماً لاستلزامه عدم الاقرار؛ بل هو عدم الإقرار والالزام الواسطة.

الغيب: مصدر بمعنى الغائب، أي: الأمر الغائب عن الحس، وهو المؤمن به، أو فيعل خفف كالنيف والميت، والمراد هي الخفي الذي لا يدركه الحس، ولا تقتضيه بديهة العقل وهو قسمان:

قسم لا دليل عليه، ولا يمكن أن يبرهن، ويستدل لديه ﴿ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ﴾[٧٨٣]، وهو الذي استأثره الله تعالى لنفسه، وقسم ينصب عليه دليل كالصانع، وصفاته، واليوم الآخر وأحواله، وهو بتوفيقه وإعلامه وتحقيقه.

هذا إن جعلته صلة الإيمان وواقعته موقع المفعول به، وإن جعلته حالاً على تقدير متلبسين بالغيب، أو الغائبين عن المؤمن به، أو عنكم لا كالمنافقين الذين ﴿ وَإِذَا لَقُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا۟ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمْ قَالُوٓا۟ إِنَّا مَعَكُمْ ﴾.

قيل: المراد بالغيب القلب؛ لأنه مخفى عن العيون، أي: يؤمنون بالغيب لا كمن يقول باللسان ما ليس في القلب، فالباء على الأول للتعدية، وعلى الثاني للمصاحبة، وعلى الثالث للاستعانة[٧٨٤].

---

[٧٨٣] الأنعام، ٥٩/٦.

[٧٨٤] يُنْظَرْ: البيضاوي، ***أنوار التنزيل وأسرار التأويل*** ج١/ص٣٨.

قال رسول الله ﷺ: «قوم يأتون من بعدي هم في أصلاب الرجال، فيؤمنون بي ولا يروني، ويجدون الورق المعلق فيعملون بها فيه، فهؤلاء أفضل أهل الإيمان إيماناً»[٧٨٥].

قال صاحب العرائس[٧٨٦]: القلب غيب، والريب غيب، فاطلع الغيب على الغيب، فآمن الغيب بالغيب، فوجد من الله كرامتين: الصلاة، والمال، فالصلاة زاد المصلي إلى معبوده، وزاد العقل الصريح إلى سابق معهوده، وشاد الشاهد بالسابق إلى أول مشهوده، والمال هو العلم الذي يميل القلب به من الفاني إلى الباقي؛ بل هو نفس الميل وعطفه من نفسه إلى ذاته، ثم إلى سائر أحواله من أفعاله وصفاته، ثم منها إلى ربه ونعوت ذاته وأسرار غيبه؛ إذ معرفة النفس مظنة معرفة حضرة القدس؛ لقوله ﷺ: « من عرف نفسه فقد عرف ربه»[٧٨٧] حضوراً وشهوداً، أو بطريق الفكر رسماً وحدوداً.

أقول: إن المتقين الذين اتقوا نفوسهم وقلوبهم وسرهم وأرواحهم، ومبادئ هذه الأطوار وقواهم الظاهرة والباطنة عما نسب إليها من الآثار والصور[٧٨٨] والمعاني والأنوار، وغابوا عن غيبهم وشهادتهم اتصلوا بغيب الغيوب، وهو غيب غيب القلب ما يتبين عن هوياتهم غائبين عن خصوصيات ماهياتهم، ثم صاروا باقين بغيب كل غيب، فحينئذ تحققوا بمقتضى معنى قوله: «كنت سمعه، وبصره، ويده، ورجله، ولسانه، فبي

---

[٧٨٥] الحاكم، ***المستدرك على الصحيحين***: ج٤/ص٩٦، وقال: "هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه".

[٧٨٦] في نسخة (ج): (إشارة وتأويل)، بدلا من (قال صاحب العرائس).

[٧٨٧] هذا ليس بحديث، وإنما هو قول منسوب إلى يحيى بن معاذ الرازي رضي الله عنه، "قال ابن تيمية موضوع، وقال السمعاني: إنه لا يعرف مرفوعاً، وإنما يحكى عن يحيى بن معاذ الرازي من قوله، وقال النووي: إنه ليس بثابت يعني عن النبي عليه الصلاة والسلام، وإلا فمعناه ثابت، فقد قيل: من عرف نفسه بالجهل، فقد عرف ربه بالعلم، ومن عرف نفسه بالفناء، فقد عرف ربه بالبقاء، ومن عرف نفسه بالعجز والضعف، فقد عرف ربه بالقدرة والقوة، وهو مستفاد من قوله تعالى: ﴿ وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَٰهِـۧمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُۥ ﴾[البقرة: ١٣٠]، أي: جهلها حيث لم يعرف ربها"، يُنْظَرْ: الملا علي القاري، ***الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة***: ص٣٥١ – ٣٥٢.

[٧٨٨] من نسخة (ج): (والصورة).

يسمع، وبي يبصر، وبي يبطش، وبي يمشي، وبي ينطق»[٧٨٩]، فصاروا مؤمنين بالغيب بالشهادة بالغيب، وأيضاً لما كان حقيقة إيمانهم التام، وجوهر يقينهم العلم الذي يرى من بداية مقام المعرفة النظرية إلى نهاية اكتساب[٧٩٠] العنصرية التي هي المرتبة البشرية إلى أن صارت نسبته إلى الذات وجميع الأسماء والصفات بالسوية كان حينئذ إيمانهم بالغيب، وأيضاً لما سمع غيب القلب كلامه تعالى، وشهد أنوار جماله، وأسرار جلاله في مقام أو أدنى، فإذا سمع في هذه النشأة تذكر عن تلك الحالة، وآمن بالغيب بالغيب والشهادة[٧٩١]، وهي[٧٩٢] بالحقيقة[٧٩٣] التي كانوا يقسمون في تلك المرتبة في الدورة العظمى والكورة الكبرة.

والصلاة[٧٩٤] هي في اللغة: الدعاء، وفي الشرع: الأركان[٧٩٥] المعلومة، والأفعال المخصوصة[٧٩٦]، أي: يديمونها وينمونها، وحافظون عليها بمواقيتها وأركانها وهيآتها، والإقامة هي المواظبة والمداومة، يقال: أقام الحج، وأقام القوم السوق، إذا استعملوها ولم يعطلوها.

أقامت غزالة السوق الضراب

لأهل العراقيين حولاً قميطاً[٧٩٧]

---

[٧٨٩] البخاري، الرقاق، ٣٨؛ والحكيم الترمذي، محمد بن علي بن الحسن أبو عبد الله، ***نوادر الأصول في أحاديث الرسول***، تحقيق: عبد الرحمن عميرة، دار الجيل –بيروت، ١٩٩٢م: ج١/ص٣٦٤-٣٦٥ واللفظ له.

[٧٩٠] من نسخة(ج): (النشأت).

[٧٩١] هذه الكلمة لم ترد في نسخة (ج).

[٧٩٢] في نسخة(ج): (ويقيمون الصلاة) بدلا من (وهي).

[٧٩٣] في نسخة (ج): (الحقيقة).

[٧٩٤] في نسخة (ج): (هي).

[٧٩٥] في نسخة (ج) زيادة كلمة: (المخصوصة).

[٧٩٦] يُنْظَرْ: العيني، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى، ***عمدة القاري شرح صحيح البخاري***، دار إحياء التراث العربي –بيروت: ج٥/ص٢.

[٧٩٧] نسبه عبدالقاهر البغدادي، والإسفراييني إلى خزيم بن فاتك الأسدي، يُنْظَرْ: عبد القاهر البغدادي:

والمعنى منها ههنا هي: المكتوبة، أو يعدلون أركانها، ويحفظونها من غير أن تقع فيه زيغ وميل[٧٩٨]، من: أقام العود إذا قوّمه وعدّله، أو يشمرون لأدائها من غير فتور، وكسالة، وقصور/، وكهالة من قولهم: قام الأمر وأقامه، إذا جدّ فيه وتجلد، وضده قعد عن [١٩/أ/ص] الأمر وتقاعد، ويؤدونها غير عن الأداء بالإقامة تنبيهاً على أن الحقيق بالمصلى أن يراعي حدودها الظاهرة من الفرائض والسنن، وحقوقها الباطنة من الخشوع والانقياد والخضوع، والتوجه التام إلى التأمل في معان ما يقرأ، وأن يكون حاضر القلب سيّما عند: الحمد لله، والخطاب إلى الله والاستعانة بالله؛ لئلا يكون مشتركاً بالله عابداً لغير الله عامداً إلى ما سوى الله؛ لأن الغافل الساهي والذاهل اللاهي يكون من زمرة ﴿فَوَيۡلٞ لِّلۡمُصَلِّينَ ۝٤ ٱلَّذِينَ هُمۡ عَن صَلَاتِهِمۡ سَاهُونَ ۝٥﴾[٧٩٩]، وهي فعلى من صلى إذا دعى، فتسميتها بها إما على سبيل التغليب أو النقل.

قال أبو حاتم الخارزنجي[٨٠٠]: اشتقاقها من الصلا وهو النار، وذلك أن الخشبة المعوجة إذا أرادوا تقويمها سخنوها بالنار، ثم قوّموها بين خشبتين كذلك المجزى المصلى المتسخن بنائدة مؤدة ربه، ويجمر نار نور عيناً، ويقوّم نفسه، ويسخنها أولاً بنار الشوق، فيجعلها محصورة بين جندرتي الحدود الظاهرة والحدود الباطنة؛ ليكون مستقيم القلب حاضر الشهادة والغيب عند الرب، وإنما كتبت الصلوة بالواو كتبت الزكوة بها؛ إشعاراً بأن حق المصلي ووظيفته أن يكون آخر صلاته كأولها في نفي الغير، وسلب خطوره في السرّ وفؤاده في السير بالله، والسير إلى الله، ويكون قلبه مستقيماً بالله استقامة ألف الواو في قلبه الظاهر في قلب القلب بصورة اللام لدى اتصاله بلام قلب الله، وهو حقيقة جمعية آدم، وحقيقة صلى حرك الصلوين، أي: الوركين إشارة إلى أن حق المصلي إن تحرك

الفرق بين الفرق: ص٩١؛ والإسفراييني، طاهر بن محمد الأسفراييني، أبو المظفر، ***التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية***، تحقيق: كمال يوسف الحوت، عالم الكتب –بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م: ص٦١ ونسبه ابن سيده، وابن منظور إلى أيمن بن خريم، يُنْظَرْ: ابن سيده، ***المحكم والمحيط الأعظم***: ج٥/ص٤٤٦، وابن منظور، ***لسان العرب***: ج١١/ص٤٩٣.

[٧٩٨] في نسخة(ج) زيادة (في أفعالها).

[٧٩٩] الماعون، ١٠٧/٤ – ٥.

[٨٠٠] لم أعثر عليه.

نفسه في السير إلى الله ومن الله، ويستقيم في السير في الله، وبالله، ومع الله، إذ المصلي يفعل ذلك في ركوعه وسجوده وتشهده[٨٠١].

واعلم أن الأحكام الشرعية الظاهرة، والأعلام الدينية الباهرة لها منافع جليلة، ومناجع جميلة عاجلاً وآجلاً، خصوصاً العبادات سيّما الصلاة، فإن من أداها في وقتها، ورعى شرائطها، ووعى آدابها وشرائطها، وصبر على أدائها، فقد أخذ العهد من الله أن يكون في كنف الله تعالى وعصمته، ومن أقام الصلاة، فكأنما أقام العبادات وأركان الدين كلها، ويتجنب عن المعاصي بجملتها وكلها ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ۗ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ﴾[٨٠٢].

قال النبي ﷺ: «الصلاة عماد الدين»[٨٠٣]، وإنها كفارة للذنوب، وماحية للخطايا وسائر العيوب.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «أرأيتم لو أن نهراً بباب أحدكم يغتسل كل يوم خمساً، ما يقول ذلك: هل يبقى من درنه شيء؟ قال: لا يبقى من درنه. قال: فذلك مثل الصلواة الخمس يمحو الله بها الخطايا»[٨٠٤]، ومن أقامها بأركانها وحدودها، فقد اعتصم بحبل الله، واستعان به، وتحصّن به في دفع نكائب الزمان، ونوائب الحدثات، ﴿وَٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ ﴿٤٥﴾ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُوا۟ رَبِّهِمْ﴾[٨٠٥].

قال عليه السلام: «حصّنوا أموالكم بالزكاة، وداووا أمراضكم بالصلاة، وداووا مرضاكم

---

[٨٠١] يُنْظَرْ: الثعلبي، ***الكشف والبيان عن تفسير القرآن***: ج١/ص١٤٨.

[٨٠٢] العنكبوت، ٤٥/٢٧.

[٨٠٣] البيهقي، ***شعب الإيمان***: ج٣/ص٣٩. قال النووي: منكر باطل، وقال ابن الصلاح: غير معروف. يُنْظَرْ: أبو عبد الرحمن الحوت الشافعي، ***أسنى المطالب في أحاديث مختلفة المراتب***: ص١٧٦.

[٨٠٤] البخاري، مواقيت الصلاة ،٥؛ ومسلم، المساجد ومواضع الصلاة ،٤٢.

[٨٠٥] البقرة، ٤٥/٢-٤٦.

بالصدقة، واستقبلوا البلاء بالدعاء»[٨٠٦].

وقال أيضاً: «صدقة السرّ يطفئ غضب الرب»[٨٠٧]، و «من سرّه أن يلقى الله تعالى آمناً فليحافظ على الصلوات الخمس»[٨٠٨]، وهي معيار جميع العبادات.

قال: «أول ما يحاسب العبد يوم القيامة بصلاته، فان فلحت فقد أفلح، وإن فسدت فقد خان وخسر»[٨٠٩].

[٨١٠]أقول: قال النبي ﷺ: «الصلاة معراج المؤمن»[٨١١]، المصلي يتاجر[٨١٢] ربه، فمن أراد الرجوع إلى أحديته الجمعية، والعروج إلى وحدته الأصلية والنعت العدمية، فليكمل صلاته بتعديل أركانها وآدابها، وتوسط واقتصد في إطالتها وتقصيرها ﴿ حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلۡوُسۡطَىٰ ﴾[٨١٣]، ويراعى شرائطها، ويرفع موانعها، فإنها كالإنسان لها جسد، وروح، ونفس، وقلب، ورأس، ويد، ورجل، وظهر، وفؤاد، وصدر، وغير

---

[٨٠٦] الطبراني، ***المعجم الكبير***: ج١٠/ص١٢٨، و***المعجم الأوسط***: ج٢/ص٢٧٤. قال الهيثمي: "رواه الطبراني في الأوسط والكبير، وفيه موسى بن عمير الكوفي وهو متروك" يُنْظَرْ: الهيثمي، ***مجمع الزوائد ومنبع الفوائد***: ج٣/ص٦٣-٦٤.

[٨٠٧] الطبراني، ***المعجم الكبير***: ج١٩/ص٤٢١، و***المعجم الأوسط***: ج١/ص٢٨٩. قال الهيثمي: "وفيه صدقة بن عبد الله وثقه دخيم وضعفه جماعة". يُنْظَرْ: الهيثمي، ***مجمع الزوائد ومنبع الفوائد***: ج٣/ص١١٥.

[٨٠٨] الطبراني، ***المعجم الأوسط***: ج٨/ص٢٢٠. قال الهيثمي: "رواه الطبراني في الأوسط من طريق رجلة مولاة عبد الملك عن ابن عمر، ولم أجد من ترجمها". يُنْظَرْ: الهيثمي، ***مجمع الزوائد ومنبع الفوائد***: ج٢/ص٣٩.

[٨٠٩] الترمذي، الصلاة، ٣٠٥.

[٨١٠] هنا زيادة: (إشارة وتأويل) من نسخة (ج).

[٨١١] لم أجده في كتب الأحاديث والتخريج والزوائد، وهذا يدل على أنه ليس بحديث، وقد ورد ذكره في كتب التفسير. يُنْظَرْ: الرازي، ***مفاتيح الغيب = التفسير الكبير***: ج١/ص٢١٤، والنيسابوري، ***تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان***: ج١/ص١١٤.

[٨١٢] هذه الكلمة من نسخة (ج) غير مفهومة.

[٨١٣] البقرة، ٢٣٨/٢.

ذلك، ولكل منها خصائص جليلة وخصائص جميلة لا يتعاطيها إلا أهل الحضور بالله، وأصحاب السير مع الله، وفي الله، فرأسها النية، وعينها التكبير، وسمعها الاخلاص يسمع بها القبول والإخلاص، وذوقها كمال التوجه إلى الله، وشمّها هي القرار عند الله يشم بها طيب الروائح اللطيفة، والعناية لدى الشهود والمعاينة، ووجهها وجهة المصلي إلى الله/، [٢٠/أ/س] وصورتها وجسدها الهيآت المخصوصة، وروحها القرآن، وقلبها هو معانيها، ويدها هي الركوع والاعتدال، وفخذها السجود، وساقها التشهد، وقدمها السلام، وأصابعها التفرق والتفريق، فلا بدّ وأن ينطوي على عبادات جميع الموجودات انطواء الإنسان على أجزائها على تمام الكائنات، فالقيام إشارة إلى عبادة الملائكة، والركوع إلى عبادة السماوات، والتشهد إلى عبادة العناصر، والسجود إلى عبادة الجمادات والنباتات، ولذا تكرر وعلى هذا القياس، فكل منها صلاة، والمجموع صلاة ﴿ حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلۡوُسۡطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ ﴾[٨١٤]، ولهذا صارت أفضل الطاعات، وأكمل العبادات حائزة لدرجات جميع الجنات، جنة الذات، وجنة الصفات، وجنة الأفعال، وجنة الآثار، فشأن المصلي الذي يتاجر ربه أن يستحي على المطلع على سرّه العالم، وما في نفسه وصدره، فكن بحيث أراك لما أراد منك وإليك دعاءك، وهي[٨١٥] بحسب اختلاف وطبقات أحوال الانسان على ثلاثة أقسام:

عامية، وخاصية، وأخصية، ولكل منها اقتضاء خاص وارتضاء ناص، فمقتضى العامية بقدر غاية شرائطها المخصوصة، ورعاية[٨١٦] الأركان المنصوصة، عاجلاً وهو صيانة النفس عن السيف، وصيانة العرض والمال عن الميل والحيف[٨١٧]، وآجلاً النجاة عن درك الدركات، والقابلية والاستعداد للعروج إلى درجات جنات التجليات المصورية، فمن استكمل أركانها وما يجب لها وفيها، فقد استكمل جسدها، واستعد أن يستصعد إلى جنة من الجنات، وهي جنة الآثار ونعيم الأبرار، ومن أخلّ بشيء من أركانها، فكأنها

---

[٨١٤] البقرة، ٢٣٨/٢.

[٨١٥] من نسخة (ج): (فهي).

[٨١٦] من نسخة (ج): (وغاية).

[٨١٧] الحيف: أي الميل والجور والظلم. يُنْظَرْ: ابن منظور، ***لسان العرب***: ج٩/ص٦٠.

نقص جسده، ونقض عهده الذي كان بينه وبين الله، وانتفى المناسبة، وانقطعت المجانسة بين المصلي وبين تلك المرتبة السنية[٨١٨]، والرتبة العلية التي كالبدن[٨١٩] من جنسها، وهي جنة الآثار التي ﴿عَرْضُهَا كَعَرْضِ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ﴾[٨٢٠]، فكان جاثياً[٨٢١] في قعر النار منكباً جاثياً في دار البوار ﴿دَارَ ٱلْبَوَارِ ﴿٢٨﴾ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا ۖ وَبِئْسَ ٱلْقَرَارُ ﴿٢٩﴾﴾[٨٢٢]، فيكون نقصها محصوراً في حق المصلي في الدنيا دون العقبى، وأول درجة استكمالها بعد استجماع الشرائط بالتوجه خالصاً إلى المعبود خاصاً قصده بذلك المعهود، هو أن يراه في عباداته، ويعمد بأن يراه ويشاهده في مزايا طاعاته، وإلا اعتقد أنه يراه في كل ما يصدر عنه على مقتضى عاداته، واعتمد أنه قد اعتقد أنه يرى كل ما يصدر عنه من الأفعال والأقوال والأحوال.

هذا هو مقام الإحسان؛ ولذا أردف السؤال عن الاسلام بالسؤال عن الإحسان حيث قال: ما الإحسان؟ قال: «الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك»[٨٢٣]، واستكمال الإسلام وأركانه إنما يكون بالإحسان.

قال ﷺ: «كتب الله الإحسان في كل شيء»[٨٢٤] هذا هو مقام العلم اليقين في درجة العامة.

وأما صلاة الخواص فهي أن يشاهد المعبود أولاً مطابقاً لما جرى في معاهدة العهود الأزلية، وموافقاً لما سرى في معاقد العقود الأولية في مقام ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ﴾[٨٢٥].

قال آدم الأولياء علي المرتضى كرم الله وجهه: رأيته فعرفته، ثم عبدته، لم أعبد

---

[٨١٨] أي: العلية والرفيعة. يُنْظَرْ: الجوهري، ***الصحاح***: ج٦/ص٢٣٨٤،

[٨١٩] من نسخة (ج): (كأن البدن).

[٨٢٠] الحديد، ٢١/٥٧.

[٨٢١] جاثياً: أي: جالساً على ركبتيه. يُنْظَرْ: مجموعة من المؤلفين، ***المعجم الوسيط***: ج١/ص١٠٧.

[٨٢٢] إبراهيم، ٢٨/١٤–٢٩. من نسخة (أ) و (ب) و (ج): (فبئس) وهو تصحيف.

[٨٢٣] البخاري، التفسير،٢٦٦؛ ومسلم، الإيمان،١.

[٨٢٤] مسلم، الصيد والذبائح وما يؤكل من الحيوان، ٥٧.

[٨٢٥] الأعراف، ١٧٢/٧.

رباً لم أره[٨٢٦].

هذا هو مقام عين اليقين شاهداً إياه في قيامة الأول في المرتبة العلية، وسلاسل العواجر الوجودية، ومناظم التعينات الجواهر النورية الغيبية عابداً له في المراتب عبادة الجواهر العالية، والأعيان القدسية طاعة، والأنوار المجردة القدسية، ثم عامداً شهوده في المراتب السافلة شهوداً ثانياً، ومحققاً ثابتاً قاصداً إليه في ركوعه وسجوده قصد الجواهر المادية، والأجسام العالية/ السفلية من السماوات، والعناصر، والمركبات وسط المركز. [٢٠/أ/ص]

وأما صلاة أخص الخواص: فهي أن يفنى عند التوجه إليه في نظره جميع الكائنات، وتمام الموجودات بغية ودفعة واحدة؛ بل هويته الخاصة، فلم يرَ حينئذ في تمام المراتب إلا وجهه الكريم متجلياً هو على نفسه بنفسه تجليات غير متناهية كل منها مرآت جلوات[٨٢٧] غير منقطعة، فلا يشاهد ذاته إلا بذاته، فيتحد حينئذ العابد، والمعبود، والعبادة، اتحاد الشاهد، والمشهود، والشهادة، فلا تغاير إلا في أطوار الجلوات[٨٢٨]، وأنواع التجليات بظهورات الشئونات في نظره وشهوده ذاته بذاته بتنوعات تجليات الذاتية، والصفاتية، والأفعالية، والآثارية في مرآيا الحقائق الإلهية، والماهيات الكونية، وهذه التجليات هي أصل الإيمان، وحقيقة اليقين، وكمال العرفان ﴿ وَٱعۡبُدۡ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأۡتِيَكَ ٱلۡيَقِينُ ﴾[٨٢٩]، وهذه العبودية الذاتية وهي الربوبية الأصلية[٨٣٠] إنما هي حقيقة كل تعبد وعبادة، وماهية كل عقيدة وآراء.

قال الصادق ﷺ[٨٣١]: العبودية هي جوهرية كنهها الربوبية، فما فقد في العبودية، أي: من العابد من القوة والنعت الجزئي والكلي الذي اختفى في مدارك الادراك، وانتفى

---

٨٢٦ يُنْظَرْ: الباقلاني، ***الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به***: ص١٥٢.

٨٢٧ من نسخة (ج): (خلوات).

٨٢٨ من نسخة (ج): (الخلوات).

٨٢٩ الحجر، ٩٩/١٥.

٨٣٠ من نسخة (ج): (أصل الربوبية).

٨٣١ من نسخة (ج): (ﷺ).

في مسالك الاصطكاك[٨٣٢] وجد في الربوبية من المجازاة والمكافآت، ومن فلته فانانديته[٨٣٣] وما وجد من الربوبية من أحكام القضاء والقدر كائناً من كان أصلب في العبودية، أو موجود في عينيك وحضرك.

قال الله تعالى:﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ ﴾[٨٣٤]،[٨٣٥] وقد فسر العبودية بأنها بذل القوة، وصرف مبادئ القدرة بالكلية، أي: بذل العبد كله في إمساك[٨٣٦] الأوامر والانتهاء عما منع، وسبب ذلك منع النفس عما يهوى، وحملها على ما يكرهه، ومفتاح ذلك ترك الراحة، وحب العزلة كما يشعر به حروف العبد، العين: علمه بالله، وبالباء: بونه[٨٣٧] وبعده عما سوى الله، والدال: دنوه بالله بلا كيف ولا حجاب.

فائدة علمية:

إن الله تعالى خلق الانسان من ثلاثة أشياء: جوهران متباينان:

أحدهما: ظاهر، كثف، ظلماني، دنياوي، وهو البدن.

والثاني: باطن نوراني، ولطيف رباني من جنس الآخرة، وهو الروح الالهي ﴿ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى ﴾[٨٣٨].

والثالث: هو الصورة الجمعية منهما، وهي الصورة النوعية الإنسانية، ف ﴿أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ ﴾[٨٣٩]، ولكل منها صلاة وعبادة.

أما صلاة الجزء الأول، وهي الأركان المخصوصة، والاسطقسات المنصوصة من

---

[٨٣٢] الاصطكاك: أي: الاحتكاك والتقارب. يُنْظَرْ: الأزهري، ***تهذيب اللغة***: ج٩/ص٣١٨.

[٨٣٣] (فلته فانانديته) هذه الجملة غير مفهومة ومقروءة من جميع النسخ.

[٨٣٤] فصلت، ٥٣/٤١

[٨٣٥] هنا زيادة لفظ: (الآية) من نسخة (ج).

[٨٣٦] من نسخة (ج): (إمتثال).

[٨٣٧] بون: يقال: بين الشيئين بون بعيد أي: فرق بعيد. يُنْظَرْ: ابن دريد الأزدي، ***جمهرة اللغة***: ج١/ص٣٨٢.

[٨٣٨] الحجر، ٢٩/١٥.

[٨٣٩] المؤمنون، ١٤/٢٣.

التقاصة، وهي اللمعان، والفكرة، والميعان، والزمان، والأفعال المعلومة، والهيات المرسومة المنصوصة، وهي من جنس الدنيا ظاهرة محسوسة يفيد علم اليقين بالمعبود.

وصلاة الجزء الثاني: هي المناجات والمراعات، وهي باطنة يفيد عين اليقين الذي كان في الأزل حضورياً شهودياً.

وأما صلاة الجزء الثالث: فهي المناغات[٨٤٠] والملاطفة الكلية والجمعية الأصلية، وهي شهود الذات ذاته بذاته بصور جميع أسمائه وصفاته، وينهى عن الفحشاء الأنسية، والمنكرات النفسية/، والمنهيات الجسمية، وهي في الحقيقة التحقق بحقيقة ما يقتضيها [٢١/أ/س] إسناد الأجزاء الثلاثة انفراداً واجتماعاً على ما يرضيها الحقيقة والشريعة والطريقة فرداً وجمعاً استقلالاً وتبعاً، ويفضي إلى حق اليقين في حقيقة الأحوال بعد تحققه بحقيقة الأعمال، وهيئة الأحوال والأفعال.

فائدة[٨٤١] حكمية:

في تحقق الصلاة وأقسامها لما خلق الحق الخلق، وجعل الانسان والحيوان بعد المعادن والنبات، والأركان بعد الأفلاك والنفوس المجردة والأنوار القدسية[٨٤٢] الكاملة بذواتها، وفرغ من الإبداع والخلق والاختراع، وميّز كل واحد من الأعيان المجردة، والأكوان المادية بخصائص منصوصة، ولوازم مخصوصة ظاهراً وباطناً صورة ومعنى، ففي الباطن والمعنى، فميّز الانسان بالعقل الحظوري والفكر الحضوري، فيكون الابتداء بالعقل، وهو حقيقة الإنسان أول ما خلق عقلي، وروحي، والختم بالعاقل والتعلق، ففائدة الخلق وغايتها جوهراً كان أو عرضاً إنما هو الإنسان والشهود والعرفان الكامل الحاصل من العبادة سيّما الصلاة، فللحق في كل واحد من هذه المبدعات في كل آنٍ نسبة وشأن، وكذا لكل منها نسبة مخصوصة نظراً إليه تعالى، وإلى كل منها، وكل منها يشتمل على حكم ومصالح، فالحكمة الإلهية، والقدرة الربانية، والمشيئة الصمدانية اقتضت أن يكون في العبد ما يدلّ على هذه النسب، فبكمال جمعية الجوهرية والعرضية امتاز عن غيره من الجواهر النورية والظلية، ويقتضي التحقيق بالحقائق، وبين التفوق على الكل

---

[٨٤٠] المناغات: أي: الملاطفة والملاعبة بالحديث. يُنْظَرْ: احمد مختار، ***معجم اللغة العربية المعاصرة***: ج٣/ص٢٢٤٦.

[٨٤١] من نسخة (ج): (قاعدة).

[٨٤٢] من نسخة (ج): (المجردة).

من الحقائق، والدقائق، والشقائق في المراتب الثلاثة المحققة، أي: الجبروت، والملكوت، والملك، ويقضي إلى الاطلاع عليها، ويقضي على الوصول بها، وإلى شهود كيفية ارتباط كل منها إلى مبدأها وانتهائها وغايتها، وهي الصلاة الحقيقية والعبادة الحقة.

واعلم أن العالم الأكبر هو الإنسان، فكما أن الموجودات يترتب في عالم الكون كذلك الإنسان يترتب في عالم الشوق والأفعال والأحوال، والعروج إلى ما كان عليه في أزل الآزال عكس ترتب الموجودات في النزول كترتبه في تكوينه وتركبه في ما[٨٤٣] بعده، فإنه مركب من المبادئ الأربعة والقوى المفرعة، أي: الملكية، والشيطانية، والسبعية، والبهيمية، فمنهم من يوافق فعله فعل[٨٤٤]الشيطان، أو السبع، أو البهيمة، فالكامل منه هو الذي يكون هذه القوى فيه معدلة؛ ليكون في ذاته، وصفاته، وأفعاله، وأحواله مكملة، ومتخلقة متحققة بالأخلاق الإلهية، وهذا التعديل إنما يكون إذا اعتدلت أركانه الأربعة، أي: النار، والهواء، والماء، والأرض، واعتدالها في الإنسان إنما يكون إذا كانت على النسبة التي تغيب في تحقق نفسه، فلكل واحد من هذه/ الأركان والمبادئ وقوى [٢١/أ/ص] الأركان[٨٤٥] على انفراد صلاة، وعلى تقدر كونها في المركب صلاة وعبادة مثلاً عبادة النار وصلاتها حالة التفرد الاحراق وتفريق المتخلفات، وجمع المتماثلات، والايضاح وعبادة الهوا الشديد، والتلطيف، وإعطاء استعداد النضج والترطيب، وصلاة الماء وعبادته هي: التسيل والسيلان[٨٤٦]والتبريد، وصلاة الأرض: التجميد، والتغليظ، والتبريد، وأما في المركب وصلاة النار وكمالها إنما هي إفادة الشوق، والعشق، والمحبة، والترجيع، والتصعيد إلى سماء الأحدية الذاتية، والهيئة الإحاطية الجمعية، وصلاة الهواء المركبة في المواليد: الميل والامالة، والتوجيه وإعطاء الاستعداد والقبول، وصلاة الماء: القبول، وصلاة التراب: الحفظ وصيانة النسبة الجمعية، ووقاية المناسبة الذاتية والعرضية، ووعاية الهيئة الكلية الإحاطة، فاستقامة كل شيء واستقراره على مقتضى طبعه، وجريانه عليه هو عبادته الذاتية لصانعه، وكماله اللائق به الدال على كمال

---

[٨٤٣] سقط لفظ: (ما) من نسخة (ج).

[٨٤٤] هنا زيادة (الملك، ومنهم من يوافق فعله فعل) من نسخة (ج).

[٨٤٥] من نسخة (ج): (الانسان).

[٨٤٦] هنا زيادة لفظ: (والتبليل) من نسخة (ج).

[٢٢/أ/س] صانعه، وتمامية قدرة مبدعة، وعموم حكمة مخترعة/، وأما الصورة الجمعية، فإنما يفيد المحبة الكاملة، ويفيد المعرفة الشاملة، والمشاهدة التامة الكلية والجزئية، والتخلف عن النقصان والفساد والعصيان، فسعادة الإنسان وكماله الأولى الذي به يمتاز عن غيره هو علمه بصانعه على الوجه الأكمل الذي يستتبع استقامة جميع القوى الطبيعية والحيوانية، واستسلام القوة الشيطانية بأن لا يأمر صاحبه إلا بالخير، كما ورد في الحديث:

«ما منكم من أحد إلا وقد وُكّل به قرينه من الجن قالوا: وإياك يا رسول الله؟ قال ﷺ: وإيّاي إلا أن الله تعالى أعانني عليه، فلا يأمرني إلا بحق»[٨٤٧] الحديث، فللإنسان في تصاريف أفعاله وتعاطف أحواله ملكية كانت، أو شيطانية، أو حيوانية، أو طبيعية عبادات وصلوات ومعاصي، ويهد الله تعالى إليها وجوه ونواصي، وسترى أرائك ومناصي، وباعتبار هياتها الجمعية والاحاطية الكل صلاة أخرى أكمل وعبادة أخرى أشمل بها فاق على الكل شرفاً ومنزلاً، وساق على الاستشراف على استجماع أطراف الجزء والكل، الحقير والجلّ، زيادة وشرفاً، مفصلاً ومجملاً؛ إذ الأفعال الطبيعية وهي: التغذية، والتنمية، وتواليد[٨٤٨] المثل موجودة في النبات والحيوان، وفي الانسان بالزيادة والقول إلى حولان القوة، والحول إلى أن يعود إلى ما كان عليه في الأول من عدم القوة، والطول من العمل والقول مع ما يستخدمها القوة الطبيعية من الإمساك، والهضم، والجذب، والدفع من الأفعال الحيوانية، وهي جذب المنافع، ودفع المضار، ورفع المدافع، ولا يحصل لك تلك الأفعال إلا بالإدراك والشعور الملائم، والمكروه، والمنافر، والمنافع، والمضار بها، ومبدأها الشهوة، والغضب شعبة من الشهوة؛ لأنها لطلب النفع، والقهر، والغلبة، والتفوق، والدفع، والاستيلاء، وقبول الرياسة، وهي لذة روحانية لا يتعاطاها النفس إلا بالقوة الشهوية التي هي مبدأ فعل تخصّ بالحيوان، ففعله الخاص به الذي في الأصل هو الشهوة، وفي الفرع وهو الغضب مشترك بين الحيوان كلها كما كانت الأفعال في الصورة الأولى مشتركة بين الأجسام النامية كلها، ويمتاز بعضها عن بعض بالفصول الحيوانية أيضاً، وكذا ما تستتبعها من القوة الشوقية المحركة، والشاعرة من المشاعر الظاهرة والباطنة، وكذا الأفعال الملكية وأحوالها من القدس والتنزه من أوساخ الطبيعة، والنفرة من المنازل المكدرة الدنية إلى المحال الرفيعة، والمحامل المنيعة الأنسية، والمجامل

---

[٨٤٧] مسلم، صفة القيامة والجنة والنار،٦٩؛ وابن حنبل، *المسند*: ج٦/ص١٥٨، واللفظ له.

[٨٤٨] من نسخة (ج): (وتواليد).

القدسية الأنسية، وكذا محبة العلوم بحقيقته، والميل إلى الادراكات الحقية، والفلاح وإصلاح ذات البين، والصلاح والتنفر والتنكر عن الأمور الخسيسة، وبعض الجهل والمعاصي، والتأمل في الصانع، والتفكر في البدائع، وغير ذلك مشتركة بين الملأ الأعلى وبين الانسان، وأما الذي يختص بالإنسان فهو الذي ينتزع من الكل، ويتفرع عليه جميع السبل، وهي بعرفان التحقيق الهيئة الجمعية الأحدية الكلية الاحاطية للكل في الظاهر والباطن، ولهذا صارت صلاته الظاهرة وهي الأركان المعلومة والأفعال المخصوصة جامعة لصلوات جميع الموجودات الكنائية في الظاهر والباطن، وأما الصلاة الظاهرة فقد تقدمت، وهي ظاهرة، وأما صلاته الباطنة فهي التحقق بحقائق الكائنات، والتخلق بأحوالها، وبما هي مبادئها من الأسماء الإلهية، والصفات الربوبية، والجواهر النورية، والفواخر العقلية، فعلى هذا انقسمت إلى قسمين: ظاهرة وباطنة، وكل منهما إلى طبيعية وإرادية.

قال المعلم الثاني[٨٤٩]أبو نصر الفارابي[٨٥٠] في كتابه الفصوص: صلت السماء بدورانها، والأرض برجحانها، والماء بسيلانه، والمطر بهطلانه[٨٥١]، وقد تصلي/ أنت له [٢٢/أ/ص] ولا تشعر ﴿وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾[٨٥٢].

إشعار بكلا النوعين من العبادة البسيطة وهي العامة، وعبادة الصورة النوعية

---

[٨٤٩] هنا زيادة لفظ: (الشيخ) من نسخة (ج).

[٨٥٠] هو محمد بن محمد بن طرخان، أبو نصر الفارابي، ولد في فاراب سنة: (٢٦٠هـ)، وكان إماما في اللغة والأدب، كان يحسن اليونانية وأكثر اللغات الشرقية المعروفة في عصره، تركي الأصل، مستعرب، وانتقل إلى بغداد فنشأ فيها، يلقب بالمعلم الثاني لشرحه مؤلفات المعلم الأول أرسطو، كان يقول بالمعاد الروحاني وخصه بالأرواح العالمة دون الجاهلة، ويزعم أن الفيلسوف أكمل من النبي؛ وبهذا وغيره كفره شيخ الإسلام، توفي سنة: (٣٣٩هـ). يُنْظَرْ في ترجمته: ابن أبي صبيعة أبو العباس أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس الخزرجي موفق الدين، ***عيون الأنباء في طبقات الأطباء***، تحقيق: نزار رضا، دار مكتبة الحياة -بيروت: ص٦٠٣؛ وابن كثير، ***البداية والنهاية***: ج١١/ص٢٥٣؛ والسيوطي، ***بغية الوعاة***: ج١/ص٤٤٦؛ وابن تيمية، ***مجموع الفتاوى***: ٢ج/ص٦٧؛ والزركلي، ***الأعلام***: ج٧/ص٢٠.

[٨٥١] هطل: أي: تتابع، تقول: هطل المطر هطلاناً، أي: تتابع قطره. يُنْظَرْ: ابن فارس، ***مقاييس اللغة***: ج٦/ص٥٦.

[٨٥٢] العنكبوت، ٤٥/٢٩. من جميع النسخ (والله أعلم) وهو تصحيف.

والهيئة الجمعية، وهي مختصة بأكمل الأنواع وهو الإنسان، وإليه الاشارة بقوله: ﴿وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ﴾[٨٥٣]، وقد فصلناه في باب الحمد، فليراجع إلى ذلك المقام والله أعلم وأحكم.

﴿وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ﴾، تفسير، أي: أعطيناهم الرزق الأذفَر[٨٥٤]، والحظ الأوفر، أو المعدّ للإشفاع، وإسناده إلى نفسه مشعر بأن أصل الأرزاق هو الحلال، وهو ما ينتفع به الحيوان والانسان، فإن كان طعاماً فللتغذي، وإن كان لباساً فللتورية[٨٥٥]، والتغطي، والستر، والكساء[٨٥٦]، فإن كان مسكناً فللسكنى، والانتفاع، والتوقي، والصيانة، والتبييت.

أما الأول: وهو كونه[٨٥٧] بدلاً مما تحلل؛ ليتقي المفتدي إلى ما قدره الله تعالى لامتداد حياته من عمره وبقائه نباتاً كان، أو حيواناً، أو إنساناً، ويكون[٨٥٨] بالحلال والحرام، والعرف خصصه بالحيوان؛ لاختصاص بدل ما يتحلل في الظاهر بالحيوان؛ لأنه لازم للحركة النقلية المختصة بالحيوان، وإن كانت قاعدة الحكمة عامة تعمّ المركبات التامة والناقصة، هذا هو[٨٥٩] الذي ذهب إليه أهل التفسير[٨٦٠]، وأما عند الأصوليين: فهو اسم لما يسوقه الله تعالى إلى الحيوان ليأكله قد يكون حلالاً وقد يكون حراماً[٨٦١]،

---

[٨٥٣] العنكبوت، ٢٩/٤٥.

[٨٥٤] الأذفر: هو شدة الريح خبيثة كانت أو طيبة، وأراد به ههنا شدة الريح الطيبة. يُنْظَرْ: النسفي، نجم الدين أبي حفص عمر بن محمد النسفي، ***طلبة الطلبة في الإصطلاحات الفقهية***، تحقيق: خالد عبد الرحمن العك دار النفائس –عمان، ١٤١٦هـ ـ ١٩٩٥م: ص٢٤٠.

[٨٥٥] من نسخة (ج): (فللتدفي).

[٨٥٦] من نسخة (ج): (والتلطي).

[٨٥٧] من نسخة (ج): (لكونه) بدل (وهو كونه).

[٨٥٨] من نسخة (ج): (يكون) بدون الواو.

[٨٥٩] سقط لفظ: (هو) من نسخة (ج).

[٨٦٠] يُنْظَرْ: الزمخشري، ***الكشاف***: ج١/ص٨٢؛ وابن عطية، **المحرر** ***الوجيز في تفسير الكتاب العزيز***: ج١/ص٨٥؛ والرازي، ***التفسير الكبير***: ج٢/ص٢٨.

[٨٦١] يُنْظَرْ: العطار، حسن بن محمد بن محمود العطار الشافعي، ***حاشية العطار على شرح الجلال المحلى***

والمعتزلة[٨٦٢] لما خصّصوا الانتفاع بالانتفاع الشرعي فسّروا الرزق تارة بمملوك يأكله المالك، وأخرى بما لا يمنع من الانتفاع به، واستحالوا من الله التمكين من الحرام؛ لأنه منع الانتفاع به، وأمر بالزجر عنه، فقالوا: الحرام ليس برزق ألا ترى أنه أسند الترزيق ههنا إلى نفسه، ومدح المرتزقين بالإنفاق، وهو لا يكون إلا بالحلال الطلق، فإن إنفاق الحرام لا يوجب المدح، فلا يثاب عليه، وذم المشركين على تحريم بعض ما رزقهم الله يقول[٨٦٣]:﴿ قُلْ أَرَءَيْتُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ لَكُم مِّن رِّزْقٍ فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلَٰلًا ﴾[٨٦٤].هذا أقول على ما فسرتم في الأول يلزم أن ما يأكله الحيوان لا يكون رزقاً؛ لانتفاء تمكن التملك[٨٦٥]، وإن من أكل الحرام طول عمره لا يكون مرزوقاً من الله أصلاً، وأن مبنى هذا الاختلاف على أن الاضافة إلى الله معتبرة في مفهوم الرزق، وأنه لا رزاق إلا الله، فأوردوا علينا أنه لا يستحق العبد حينئذ الذم والعقاب على أكل الحرام؛ إذ[٨٦٦] كل ما استند إلى الله تعالى لا يكون قبيحاً، فمرتكبه ومباشره لا يذم ولا يعاقب، والجواب عن هذا: إن ذلك لسوء مباشرة أسبابه بالاختيار والإرادة، فإن الاسناد إلى الله تعالى للتعظم والتحريض على الانفاق، وذم الكفار لتحريم ما أحل الله، وأما اختصاص ما رزقناهم للإنفاق بالحلال فللقرينة المقامية، وتمسك أصحابنا على شمول الرزق لهما بقوله ﷺ في حديث عمرو بن قرة[٨٦٧]: «لقد رزقك الله طيباته، فاخترت ما حرّم الله عليك من رزقه مكان ما أحل الله

على جمع الجوامع، دار الكتب العلمية –بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ -١٩٩٩م: ج٢/ص٤٦٩.

[٨٦٢] يُنْظَرْ: ابن عطية، **المحرر *الوجيز في تفسير الكتاب العزيز***: ج١/ص٨٥؛ والرازي، ***مفاتيح الغيب = التفسير الكبير***: ج٢/ص٢٨.

[٨٦٣] من نسخة (ج): (بقوله) وهو أصوب.

[٨٦٤] يونس، ٥٩/١٠. من نسخة (ج): (فيه) بدل (منه) وهو تصحيف.

[٨٦٥] (لانتفاء تمكن التملك) سقطت هذه الجملة من نسخة (ج).

[٨٦٦] هنا زيادة لفظ: (ليس) من نسخة (ج).

[٨٦٧] عمرو بن قرة، صحابي، وقد أخرج حديثه عبدالرزاق في مصنفه، وله قصة: حيث لقي النبي ﷺ، وسأله عن كسبه، فقال: يا رسول الله، إن الله قد كتب عليّ الشقوة، فلا أراني أرزق إلا من دفي بكفي، فأذَن في الغناء من غير فاحشة، فقال رسول الله ﷺ: «لا آذن لك، ولا كرامة، ولا نعمة كذبتَ، أيْ عدو الله، ولقد رزقكَ الله حلالاً طيباً فاخترتَ ما حرّمَ الله عليكَ من رزقه، مكان ما أحلّ الله لكَ من حلاله، ولو كنتُ تقدمتُ إليكَ لنكلتُ بكَ، قمْ عني وتبْ إلى الله، ابتغِ على نفسك، وعيالكَ

لك من حلاله»[٨٦٨]، وبأنه لو لم يكن رزقاً لم يكن المتغذى بالحرام طول عمره مرزوقاً، وهو باطل[٨٦٩]؛ لقوله تعالى:﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزۡقُهَا ﴾[٨٧٠]، وأهل الاعتزال لما منعوا كون القبائح من الله تعالى ألجأهم إلى عدم عدّ الحرام رزقاً.

قال الغزالي: الرزق على أربعة أقسام: مضمون، ومقسوم، ومملوك، وموعود، فالمضمون هو: الغذاء وما به قيام البنية دون سائر الأسباب/، والضمان من الله تعالى: ﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزۡقُهَا ﴾[٨٧١]، والتوكل يجب بإزائه، وأما المقسوم فهو: ما رزقه الله تعالى، وكتبه في اللوح المحفوظ من الأكل والشرب، ويكتسبه كل واحد بمقدار مقدر، ووقت موقت، لا يزيد ولا ينقص، ولا يتقدم ولا يتأخر، عمّا كتب ﴿ نَحۡنُ قَسَمۡنَا بَيۡنَهُم مَّعِيشَتَهُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَرَفَعۡنَا بَعۡضَهُمۡ فَوۡقَ بَعۡضٖ دَرَجَٰتٖ ﴾[٨٧٢]، وأما المملوك فلا يملك كل واحد من أموال الدنيا إلا ما قدّر الله، وقسم له أن يملكه. [٢٣/أ/س]

قال الله تعالى: ﴿ أَنفِقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰكُم ﴾[٨٧٣]، أي: ملكناكم، وأما الموعود فهو: ما وعد الله المؤمنين بشرط التقوى من غير كدّ وتعب،[٨٧٤] ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ۝٢ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ

حلالاً، فإن ذلك جهادٌ في سبيل الله، واعلم أن عونَ الله مع صالحي التُّجّارِ». يُنْظَرْ ترجمته في: أبو نعيم، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني، ***معرفة الصحابة***، تحقيق: عادل بن يوسف العزازي، دار الوطن -الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م: ج٤/ص٢٠٤٤؛ وابن الأثير، ***أسد الغابة***: ج٤/ص٢٥١.

[٨٦٨] ابن ماجه، الحدود، ٣٨.

[٨٦٩] يُنْظَرْ: البيضاوي، ***أنوار التنزيل وأسرار التأويل***: ج١/ص٣٩.

[٨٧٠] هود، ٦/١١.

[٨٧١] هود، ٦/١١.

[٨٧٢] الزخرف، ٣٢/٤٣.

[٨٧٣] البقرة، ٢٥٤/٢.

[٨٧٤] يُنْظَرْ: الغزالي، أبي حامد محمد بن محمد بن محمد، ***منهاج العابدين إلى جنة رب العالمين***، تحقيق: مصطفى محمود حلاوي، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الأولى: ١٩٨٩م: ص٢٢٩-٢٣١.

حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ﴾[٨٧٥]، ينفقون، يتصدقون، وأصل الانفاق: الاخراج عن اليد، أو عن الملك، وهو والانفاذ أخوان إذ الاستقراء [٨٧٦]على أن كل ما فاءه نون وعينه فاء، فهو دال على الذهاب والخروج، والظاهر من الانفاق ما يخرج مما رزقه الله تعالى، ويصرفه[٨٧٧] في سبيل الله فرضاً أو نفلاً، ومن فسّر بالزكاة فقد ذكر أفضل أنواعه، والأصل فيه أو يخصصه بها؛ لاقترانها بما هو شقيقها وأقرتهما في الذكر حيث وقع ﴿ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾[٨٧٨] معاً، وتقديم المفعول للاهتمام، وإدخال من التبعيضية للكفّ عن الاسراف والتبذير المنهى، ويحتمل أن يراد به بيان الانفاق من جميع المعارف التي أتاهم الله من النعم الظاهرة والباطنة، ويؤيده قوله[٨٧٩] عليه السلام: «إن علماً لا يقال به ككنز لا ينفق منه»[٨٨٠]، وإليه ذهب من قال: ومما خصصناهم به من أنوار المعرفة يفيضون وينفقون منها[٨٨١].

إشارة وتأويل:

اعلم أن الرزق يختلف حسب اختلاف أحوال[٨٨٢] الموجودات، فهو صوري ومعنوي:

أما الصوري فقد علمت أنه مخصوص بالأعيان المادية، وأما المعنوي فهو ما

---

[٨٧٥] الطلاق، ٢/٦٥.

[٨٧٦] هنا زيادة لفظ: (استقرّ) من نسخة (ج).

[٨٧٧] من نسخة (ج): (وصرفه).

[٨٧٨] المائدة، ٥٥/٥.

[٨٧٩] سقط لفظ: (وقوله) من نسخة (ج).

[٨٨٠] هذا ليس بحديث، وإنما هو قول قاله سلمان الفارسي رضي الله عنه. يُنْظَرْ: أبو خيثمة النسائي، ***كتاب العلم***: ص٨، ابن أبي شيبة، ***المصنف***: ج٧/ص١٢١.

[٨٨١] يُنْظَرْ: السلمي، ***حقائق التفسير***: ج١/ص٥٠؛ والبيضاوي، ***أنوار التنزيل وأسرار التأويل***: ج١/ص٣٩.

[٨٨٢] سقط لفظ: (أحوال) من نسخة (ج).

يتقوّم به الموجودات المطلقة، ويتقوّى بها الماهيات[٨٨٣] الالهية والكنائية، وتخلل في المرتزق، ويخلل فيه تخلل الروح في البدن، ويصير شابهاً إياه مزاجاً وقواماً، أو تخلل الكثرات في الأحدية الإلهية، والوحدة الذاتية بأن يستحيل ويتجرد عن خصوصيات الهويات، وتعينات الماهيات، وتحققت بالهوية الأحدية وبنعت الوحدة الذاتية، أو بالعكس بأن يتخلل الوحدة في أعيان مراتب الكثرات، وتعينت الحقائق الكتابية[٨٨٤]، والماهيات الكونية، وتطورت الهويات والتعينات، وتخلل الغذاء في الأجزاء والأعضاء الذاتية[٨٨٥]؛ ولذا سمى الخليل خليلاً، والغذاء المطلق: إما الهي أو كوني.

أما الإلهي: فهو مطلق الكون والوجود يفيض بمحض الكرم والجود أولاً في التجلي الذاتي في الشئونات الأحدية بالعنوانات الذاتية في الآيات الدائمة والأوقات الديمومية، ثم بالتجلي الأسمائي بالنعوت الوصفية في الأوقات الالهية بالأقوات الربانية أولاً على الأعيان الثابتة والماهيات الكونية، ثم على سائر الأكوان في الدهور والأعصار والأزمان بكور الشهور والأعوام والأدوار[٨٨٦].

هذا هو الرزق الأولى، ثم يتبع هذا الرزق وعليه يتفرع أرزاق أخرى، ويحيط بالممكنات[٨٨٧] المطلقة المجردة والمادية بالتجليات[٨٨٨] العالية، والعلوم الحقيقية، والمعارف الفطرية [٨٨٩]في جميع الأعيان الالهية والكونية، البسيطة والمركبة، الجوهرية والعرضية ﴿ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَآئِنُهُۥ ﴾[٨٩٠] الآية ﴿ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ ﴾[٨٩١]، ومن الرزق المعنوي[٨٩٢] ما يحصل له من النغمات الملائمة، والأصوات الحسنة، والصور المليحة/

---

[٨٨٣] (ويتقوى بها الماهيات) سقطت هذه الجملة من نسخة (ج).

[٨٨٤] سقط لفظ: (الكتابية) من نسخة (ج).

[٨٨٥] سقط لفظ: (الذاتية) من نسخة (ج).

[٨٨٦] من نسخة (ج): (والأعوان) وهو تصحيف، وسقط منها لفظ: (والأدوار).

[٨٨٧] من نسخة (ج): (ويحيطها للممكنات).

[٨٨٨] من نسخة (ج): (وهي التجليات).

[٨٨٩] هنا زيادة لفظ: (السارية) من نسخة (ج).

[٨٩٠] الحجر، ٢١/١٤.

[٨٩١] الإسراء، ٤٤/١٧.

[٨٩٢] من نسخة (ج): (ومنه) بدل جملة: (ومن الرزق المعنوي).

[٢٣/أ/ص]

المستحسنة المشتملة على النسب الاعتدالية، والهيئة الوحدانية، والحالات الروحانية، والأبعاد المتناسبة المتتالية[٨٩٣]، كبعد ذي الكل، وذي الأربع، وذي الخمس، وغير ذلك من الأبعاد المطبوعة والمصنوعة على النسب الفلكية، والأجرام السماوية الحسية المطابقة للنسب العقلية[٨٩٤]، والمثل النورية، والهيآت البرزخية الموافقة للطائف الروحانية التي هي صور النسب العقلية المنطبقة على الصور العملية التي هي مظاهر الشئونات الذاتية، فغذائه النغمات الملائمة، وكيفية تأثرها في الأرواح والنفوس أتمّ من سائر أنواع الأغذية، ومن لم يتغذ ولم يتقوّ بهذا الغذاء المطلق الذاتي الإلهي، ولم يتقوّم به في غيب هويته وجب أنسه، فهو مريض بالمرض الذاتي، وهذا النوع من الغذاء يبقى، ولم يتغير، ولا يعدم، ولا يفنى أصلاً، وصاحبه يبقى أبد الآباد في جميع الأدوار والأكوار الحاكية عن ذلك العالم المذكور، وعن ما جرى فيه عن تلك العهود الأصلية والعقود الأزلية، وعن تلك الخطابات الأولية والكتابات الأزلية الجارية في مقام ﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ﴾[٨٩٥] المعينة عن الرسوم البشرية الموصلة إلى الرتبة القريبة بدرجة الشهادة في مضمار المجاهدة لإدراك المشاهدة ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ﴾[٨٩٦].

قال عليه السلام: «عليكم بالوجوه الحسان والحدق السود، فإن الله يستحي أن يعذب وجهاً مليحاً بالنار»[٨٩٧]، «أنا أبيت عند ربي يطعمني ويسقيني»[٨٩٨]، وههنا نوع آخر من الرزق،

---

[٨٩٣] سقط لفظ: (المتتالية) من نسخة (ج).

[٨٩٤] سقط لفظ: (العقلية) من نسخة (ج).

[٨٩٥] الأعراف، ١٧٢/٧. من قوله: (سائر أنواع الأغذية) إلى قوله تعالى: (ألستُ بربكم) نسخه الناسخ بأسلوبه وأخذ مفهوم كلام المصنف من نسخة (ج).

[٨٩٦] آل عمران، ١٦٩/٣–١٧٠.

[٨٩٧] قال ابن الجوزي، "هذا حديث موضوع"، يُنْظَرْ: ابن الجوزي، جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، ***الموضوعات***، تحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان، المكتبة السلفية -المدينة المنورة، الطبعة الأولى، جـ ١، ٢: ١٣٨٦هـ -١٩٦٦م، جـ ٣: ١٣٨٨هـ -١٩٦٨م: ج١/ص١١٠.

[٨٩٨] البخاري، الصوم،٤٧-٤٨؛ ومسلم، الصيام، ٥٧-٦١.

وهو أن يتخلل الوجود المطلق والذات الحق في السير من الله في العبد، ويصير عينه ظاهراً وباطناً صورة ومعنى، كما يتحلل العبد في السير إلى الله وفي الله، ويعني عن خصوصية أنسه وتعين هويته، ويبقى ببقائه، ويصير غيبه صيرورة سرمدية؛ ولذا سمى الخليل خليلاً بهذين الوجهتين[٨٩٩].

[٤] [الآية الرابعة]

﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ ﴾ تفسير.

قال مجاهد: الآيات الأربعة المتقدمة نزلت في جميع المؤمنين من العرب ومن أهل الكتاب[٩٠٠].

قال ابن عباس وابن مسعود: إن الآيتين من أول السورة نزلتا في مؤمن العرب، والآيتين بعدهما نزلتا في مؤمني أهل الكتاب كعبد الله بن سلام، وكعب الأحبار[٩٠١]، وأخراهما[٩٠٢].

﴿ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ ﴾ [٩٠٣]هو: التوراة، والانجيل، والزبور، والصحف المنزلة، اثنتان على آدم، وخمسون على شيت، وثلاثون على إدريس، وثمانية على نوح، وعشرة على إبراهيم عليهم السلام، والعرب ليس لهم كتاب معطوف على ﴿ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ ﴾، داخلون معهم في المتقين دخول أخصين تحت الأعم، وهاتان الآيتان تفصل[٩٠٤] المتقين.

هذا قول ابن عباس وغيره على أنه معطوف على المتقين، فكأنه قال: هذا للمتقين عن الشرك، والذين يؤمنون بالله، وبما جاء منه ونزل عنه من الأنبياء والكتب[٩٠٥]، ويحتمل أن يراد بهم الأولون بأعيانهم، ووسط العاطف كما في قوله تعالى: ﴿وَسَيِّدًا

---

[٨٩٩] من نسخة (ج): (الوجهين).

[٩٠٠] يُنْظَرْ: الثعلبي، ***الكشف والبيان عن تفسير القرآن***: ج١/ص١٤٩.

[٩٠١] من نسخة (ج): (الأخبار) بدل (الأحبار) وهو تصحيف.

[٩٠٢] يُنْظَرْ: الواحدي، ***الوجيز في تفسير الكتاب العزيز***: ج١/٨٢.

[٩٠٣] سقط هذا الجزء من الآية في نسخة (ج).

[٩٠٤] من نسخة (ج): (يفصل).

[٩٠٥] من قوله: (والذين يؤمنون) إلى قوله: (ويحتمل) سقط من نسخة (ج).

وَحَصُورًا وَنَبِيًّا ﴾[٩٠٦]، ﴿ غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوۡبِ ﴾[٩٠٧]. شعر:

أنا[٩٠٨] الملك القرم وابن الهمام

وليث الكتيبة في المزدحم[٩٠٩].

على معنى أنهم مجامعون[٩١٠] بين الايمان بما يدركه العقل، والإتيان بما يصدقه من العبادات البدنية والشهادات المالية، وبين الايمان بما لا طريق إليه سوى السمع، وكرر الموصول/ تنبيهاً على تباين السبيلين، أو طائفة منهم، وهم مؤمنو أهل الكتاب ذكرهم مخصصين عن الجملة، كذكر جبرئيل وميكائيل بعد الملائكة تعظيماً لشأنهم، وترغيباً لامتثالهم إلى الايمان بالله وبما جاء منه، والانزال نقل الشيء من الأعلى إلى الأسفل، وهو إنما يلحق المعاني بتوسيط لحق الذوات الحاملة لها؛ ولعل نزول الكتب الالهية على الرسل بأن تلقته الملك من الله تلقياً روحانياً، أو يحفظ من اللوح المحفوظ ونزل به، فيلقيه على الرسل، وقدم[٩١١] الكلام في المقدمة في تحقيق، والمراد بما أنزل القرآن بأسرها والشريعة عن آخرها، وإنما عبّر [٩١٢]بلفظ الماضي وإن كان بعضه مترقياً تغليباً للموجود على ما سيوجد، وبما أنزل من قبلك الكتب السالفة والايمان بهما للكل جملة فرض عين، وبالأول دون الثاني تفصيلاً من حيث إنا متعبدون له بعينه، متقلدون بتفاصيله فرض عين لكن بالكفاية؛ لأن وجوبه على كل أحد يوجب الحرج، وفساد المعاش، وكساد الانتقاش. [٢٤/أ/س]

﴿ وَبِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ يُوقِنُونَ ﴾، بدار الآخرة بدليل ﴿ تِلۡكَ ٱلدَّارُ ٱلۡأٓخِرَةُ نَجۡعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوّٗا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فَسَادٗاۚ وَٱلۡعَٰقِبَةُ لِلۡمُتَّقِينَ ﴾[٩١٣]، وإنما سميت بها؛ لتأخرها وكونها بعد الدنيا، كما

---

[٩٠٦] آل عمران، ٣٩/٣.

[٩٠٧] غافر، ٣/٤٠.

[٩٠٨] من نسخة (ج): (إلى).

[٩٠٩] يُنْظَرْ: الثعلبي، ***الكشف والبيان عن تفسير القرآن***: ج٥/ص٢٦٨.

[٩١٠] من نسخة (ج): (يجامعون).

[٩١١] من نسخة (ج): (وقد مرّ).

[٩١٢] هنا زيادة لفظ: (عنه) من نسخة (ج).

[٩١٣] القصص، ٨٣/٢٨.

سميت الدنيا[٩١٤]؛ لدنوها من الآخرة، أو منّا يقال: يقن، تيقن، يقيناً، فهو يقن [٩١٥]بالأمور، واستيقن، وتيقن كله واحد، أي: اطمئنان القلب واعتقاده الجازم المطابق للواقع، ولا يزول بتشكيك المشكك بحيث يفضي إلى الشهود والعيان، وهو الايمان الحقيقي[٩١٦] بالحق ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَّهُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمْ ﴾[٩١٧]، وتأخيره عن الايمان بالأنبياء والكتب، وتقديم المفعول، وتخليل الضمير؛ لفائدة الفصل دليل على أنه إنما يحصل بطريق الكشف والوحي المشروط بكمال التقوى، وهو يزيد وينقص دون الايمان؛ لأنه إذعان وقبول، واليقين خطرات ترد على الايمان[٩١٨].

قال النبي ﷺ: «الايمان في القلب»[٩١٩]، واليقين خطرات [٩٢٠]يتصف بالشدة والضعف بحسب كثرة الخطرات وقلّتها، والفرق أن الايمان من مقولة الكيف، أو الانفعال، والزيادة والنقصان من صفات الكمّ واليقين باعتبار الورود من الكمّ التفصيل[٩٢١]؛ لطريان التعدد عليه بحسب المراتب في الزيادة والنقصان؛ بل المتصل وكثرته باعتبار توارد الصفات والنعوت، وباعتبار كونه من الادراكات والعلوم والاعتقادات هو من مقولة الكيف والانفعال، وأن العقل الصرف بلا ضميمة[٩٢٢] الوحي لا يهتدى به ﴿ وَكَذَٰلِكَ

---

[٩١٤] هنا زيادة لفظ: (دنية) من نسخة (ج).

[٩١٥] هنا زيادة لفظ: (وأيقن) من نسخة (ج).

[٩١٦] سقط لفظ: (الحقيقي) من نسخة (ج).

[٩١٧] الأنفال، ٤/٨.

[٩١٨] (ترد على الايمان) سقطت هذه الجملة من نسخة (ج).

[٩١٩] البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي، ***السنن الكبرى***، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت –لبنان، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤ هـ -٢٠٠٣م: ج١٠/ص٣٧٧.

[٩٢٠] هنا زيادة جملة (ترد على الايمان) من نسخة (ج).

[٩٢١] من نسخة (ج): (المنفصل).

[٩٢٢] ضميمة: جمع ضميمات وضمائم، وهي بمعنى: الضمّ، أي: مضمومة إلى غيرها. يُنْظَرْ: احمد مختار، ***معجم اللغة العربية المعاصرة***: ج٢/ص١٣٧٠. سقطت عبارة: (وأن العقل الصرف بلا ضميمة الوحي) من نسخة (ج).

أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا ﴾[٩٢٣]، وأن العلوم كلها إنما تقتبس من مشكاة النبوة والوحي والكتب المتقدمة؛ لتقدمها على طريق العقل على أن الأنبياء مع كونهم أعقل الناس ما سلكوا طريق العقل؛ بل سلكوا طريق المجاهدة، والعقل، والعمل، وثبتوا عليها، وعن الثوري: من زعم أنه مؤمن بالله حقاً، ثم لم يشهد أنه من أهل الجنة، فقد آمن بنصف الآية[٩٢٤] ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِى كَيْفَ تُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ ۖ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن ۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِى ﴾[٩٢٥]، وإنما لم يسمّ علم الله يقيناً؛ لعدم توقفه/ على الوحي. [٢٤/أ/ص]

قال القاضي في تفسيره: اليقين إتقان العلم بنفي الشك والشبهة عنه بالاستدلال؛ ولذلك لا يوصف به علم الباري تعالى[٩٢٦]، ولا العلوم الضرورية[٩٢٧].

هذا مخالف[٩٢٨] لظاهر آية[٩٢٩] ﴿ وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ ﴾[٩٣٠] ، وأيضاً منفوض[٩٣١] بالوحي، والإلهام، والهاتف، والوارد، والخطاب، وغير ذلك، اللهم إلا أن يقال: إن المراد هو العلم المتعدي إلى الغير، وذكر الشيء لا ينفي ما عداه، والاستدلال أعمّ من أن يكون كالإسلام والايمان فطرياً، أو نظرياً فكرياً.

نعم يرد بالأحكام الدائرة بين الأنبياء الذين أتقنوا تلك الأحكام بالوحي، وكذا عند

---

[٩٢٣] الشورى، ٥٢/٤٣. سقط لفظ: (روحاً) من نسخة (ج).

[٩٢٤] يُنْظَرْ: الزمخشري، ***الكشاف***: ج٢١/ص١٨٦.

[٩٢٥] البقرة، ٢٦٠/٢.

[٩٢٦] من نسخة (ب) ورد (تع) بدل (تعالى) وهو مختصر.

[٩٢٧] يُنْظَرْ: البيضاوي، ***أنوار التنزيل وأسرار التأويل***: ج١/ص٤٠.

[٩٢٨] من نسخة (ج): (يخالف).

[٩٢٩] سقط لفظ: (آية) من نسخة (ج).

[٩٣٠] الحجر، ٩/١٥.

[٩٣١] منفوض: وهو من نفض: أي: أزال، والمعني المراد في السياق هو: زوال ذلك بالوحي. يُنْظَرْ: الجوهري، ***الصحاح***: ج٣/ص١١٠٩.

أرباب الإلهام مع أن الأعمال[٩٣٢] الدنياوية كالحرف والصنائع إنما يثبت بالوحي ﴿ وَٱصۡنَعِ ٱلۡفُلۡكَ بِأَعۡيُنِنَا وَوَحۡيِنَا ﴾[٩٣٣]، وإن ادعوا الغرق فلا مشاحة فيه، وأيضاً أن العلم بالمعنى المذكور لا يجامع الشك حتى ينفي عنه.

تأويل وإشارة:

﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ ﴾، في النشأة البشرية من التجليات الالهية والمشاهدات الربانية ﴿ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَ ﴾، في النشأة الأولى، والفطرة العليا من المعارف الإلهية، [٩٣٤]وما يظهر في هذه النشأة إنما هو مثال لما في تلك النشأة في فردارية الجمال والجلال، أو جمعية صورة فرداريتهما، فإن للعبد في هذه الأدوار [٩٣٥]أزلٌ وأبدٌ، دنياء وآخرة، فإن في انتقال فردارية الحكم من اسم إلى اسم آخر من الأسماء الذاتية ينتقل طور ظاهر الدنيا إلى طور الآخرة وبالعكس كما علمت في الفاتحة، ويظهر فيه دنيا وآخرة أخرى، وآدم آخر، وحوا[٩٣٦] أخرى، فإن السرّ الإلهي، والصورة الجمعية الأحدية[٩٣٧] دائرة في نشأة الأدوار على مظاهر الأشخاص الكاملة في الأدوار المذكورة دوران نقطته تقاطع منطقة البروج المعدل النهار، فإن من منطقة البروج في كل آنٍ تقع نقطة، وجزء في موضع التقاطع إلى أن يعود ذلك الجزء الأول إلى موضع التقاطع الأول، فتدبر، وتأمل، وتبصر؛ ليظهر لك أن أحوال الأعيان من العلم، والعرفان، واليقين، والايمان[٩٣٨] في نشأة الأدوار وشئونات الأكوار متطابقة، ومقتضياتهما ومرتضياتهما متوافقة ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ﴾[٩٣٩].

---

[٩٣٢] من نسخة (ج): (مع الأعمال).

[٩٣٣] هود، ٣٧/١١.

[٩٣٤] هنا زيادة: (والشهودات الأزلية) من نسخة (ج).

[٩٣٥] هنا زيادة: (نشأة ولكل واحد من هذه الأدوار) من نسخة (ج).

[٩٣٦] كذا من نسخة (أ)، وفي نسخة (ب) ورد بلفظ: (حواء) بزيادة الهمزة في آخره وهو الصواب.

[٩٣٧] وردت هنا في نسخة (ب) و (ج) كلمة: (الواحدية) وهو الصواب.

[٩٣٨] سقط لفظ: (والايمان) من نسخة (ج).

[٩٣٩] النساء، ١٣٦/٤.

[٥] [الآية الخامسة]

﴿ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى ﴾، عظيم وسدى كريم ﴿ مِّن رَّبِّهِمْ ﴾، ربّاهم بصنوف الهدايات، وشباهم بصنوف العبادات التي هي أبين السعادات وأحسن العادات، ذكر الموصوف باسم الاشارة تنبيهٌ على أنه جدير بما يرد بعده من أجلّ الأوصاف[٩٤٠] وأجلّ الألطاف بالأعطاف، والتثبت على الهداية الكاملة، هذه الجملة في محل الرفع إن جعل أحد الموصولين مفصولاً عن المتقين[٩٤١] خبر له، وكأنه لما قيل هدى للمتقين. قيل: ما بالهم خصوا بذلك؟ فأجيب: و ﴿ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ ﴾، إلى آخرها.

﴿ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ﴾[٩٤٢]، وإلا فاستئناف لا محل لها من الاعراب، فكأنه ثمرة ونتيجة للصفات المتقدمة، أو جواب سائل قال: ما للموصوفين[٩٤٣] بهذه الصفات اختصوا بالهدى الكاملة، ونظيره: أحسنت إلى زيد صديقك صديق القديم حقيق[٩٤٤] بالإحسان، فإن الإشارة ههنا كإعادة الموصوف بصفاته المذكورة، وهو أبلغ من أن يستأنف بإعادة الاسم وحده لما فيه من بيان المقتضِى والمقتضَى، فإن في ترتيب الحكم على شيء إيذاناً بأنه موجب وسبب له، ومعنى الاستعلاء في ﴿ عَلَىٰ هُدًى ﴾ تمثيل تمكنهم من الهدى واستقرارهم عليه بحال من أعقل الشيء، وقيّده، وركّبه، واستعلى عليه كما اشتهر في قولهم: امتطى الجهل وغوى/ واقتعد غارب الهوى[٩٤٥]. [٢٥/أ/س]

أي: استعلى ما بين السنام والعنق، وذلك إنما يكون باستفراغ الفكر وإدامة النظر فيما نصب من الحجج، والمواظبة على محاسبة النفس في العمل بمقتضى الخير[٩٤٦]، وإنما نكر هدىً للتعظيم كأنه أريد به ضرب لا يبلغ كنهه ودرره، ولا يغادر قدره، وتكرار

---

[٩٤٠] (يرد بعده من أجلّ الأوصاف) هذه الجملة مطموسة من نسخة (ب).

[٩٤١] (الموصولين مفصولاً عن المتقين) هذه الجملة مطموسة من نسخة (ب).

[٩٤٢] من قوله: (إلى آخرها) إلى قوله: (من ربهم) مطموس من نسخة (ب).

[٩٤٣] (سائل قال: ما للموصوفين) هذه الجملة مطموسة من نسخة (ب).

[٩٤٤] هذه الكلمة مطموسة من نسخة (ب).

[٩٤٥] يُنْظَرُ: الزمخشري، ***الكشاف***: ج١/ص٨٥؛ البيضاوي، ***أنوار التنزيل وأسرار التأويل***: ج١/ص٤٠.

[٩٤٦] في نسخة (ج) (الجهر).

الهدى إشارة إلى أن الممكن لما احتاج في وجوده آناً بعد آنٍ إلى المبقى والمرجح، فكذلك يحتاج ما يتبعه من العلم والهدى إليه؛ بل هو أحوج إليه[٩٤٧].

إشارة وتأويل:

﴿ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ﴾، على حقيقة جوهر يقين متصل بأنوار المعرفة الفطرية، وأسرار المحبة الذاتية في النشأة العليا متحصلاً[٩٤٨] من ربهم في حضائر القدس بلا معارضة النفس، ومناقضة ريب[٩٤٩] الشيطان على مقتضى الخنس، ومرتضى جنس الدنس، وتكرار الهدى إشارة إلى تحققه وتكرره في النشأة الجزئية، ونكرة تطورات في شئونات دوراته[٩٥٠] الكلية والجزئية ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ ﴾[٩٥١] آناً بعد آنٍ، أو الكلية كما هي في اقتضاء فردارية الأسماء السبعة الذاتية.

﴿ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾، بالهداية، المصيبون بأنواع الخيرات، والناجون من النار ودار البوار في مهاوي[٩٥٢] الدركات ﴿ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا ۖ وَبِئْسَ ٱلْقَرَارُ ﴾[٩٥٣]، العارجون إلى الجنة دار القرار من الأحرار، وأصحاب كمال اليقين من الأبرار، وأصل الفلاح والافلاح، البقاء والفوز بالبغية، كأنهم الذين انفتحت لهم وجوه الظفر، ولم يستغلق عليهم باب الرحمة والمغفرة، والمفلج بالجيم مثله.

شعر:

لو كان حي مدرك[٩٥٤] الفلاح

أدركه ملاعب الرماح[٩٥٥].

---

[٩٤٧] يُنْظَرْ: البيضاوي، ***أنوار التنزيل وأسرار التأويل***: ج١/ص٤٠.

[٩٤٨] في نسخة (ج) (متحصل).

[٩٤٩] في نسخة (ج) (وريب).

[٩٥٠] في نسخة (ج) (دوارية).

[٩٥١] الرحمن، ٢٩/٥٥.

[٩٥٢] في نسخة (ج) (تهاوي).

[٩٥٣] إبراهيم، ١٩/١٤.

[٩٥٤] في نسخة (ج) (يدرك).

كرر فيه اسم الاشارة تنبيهاً على أن اتصافهم بتلك الصفات يقتضي كل واحد من الأثرين، وإن كل واحد منها كافٍ في تميزهم بهما عن غيرهم، ووسّط العاطف لاختلاف مفهوم الجملتين ههنا بخلاف قوله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ كَٱلْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ﴾[٩٥٦]، فإن التسجيل بالغفلة، والتشبيه بالبهائم شيء واحد، فكانت الجملة الثانية مقررة للأولى لكمال الاتصال، فلا يناسب العطف المشعر بكمال الانفصال، و ﴿هُمُ﴾ فصل يفصل الخبر عن الصفة، ويفيد اختصاص المسند[٩٥٧] إليه، أو مبتدأ، و ﴿ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ خبره، والجملة خبر ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾، وتعريف المفلحين[٩٥٨] للدلالة على أن المتقين هم الذين وفقهم الله لاكتساب تلك الصفات التي صارت ذريعة الفلاح، ووسيلة الفلاح والنجاح، آجلاً وعاجلاً إشارة إلى أنهم شهدوا في حقهم بكمال الصلاح، فاستحقوا من عند الله باسم الفلاح وأعم النجاح واختصوا به ويتعدى منهم إلى صلاح جلاسهم وفلاح حراسهم هم قوم لا يشقى جليسهم الحديث[٩٥٩].

هذا ترغيب الغير بالاقتفاء بأثرهم والاقتداء بأثرهم، وبهذا سقط ما ثبتت به الوعيدية في[٩٦٠] خلود الفساق من أهل القبلة في النار وجه وجيه[٩٦١].

[٩٦٢] ﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ﴾، أي: الذين اتقوا الله حق تقاته على[٩٦٣] هدى من ربهم، بأن

---

[٩٥٥] القائل: هو لبيد بن ربيعة. يُنْظَرْ: لبيد بن ربيعة، لَبِيد بن ربيعة بن مالك، أبو عقيل العامري الشاعر معدود من الصحابة، ***ديوان لبيد بن ربيعة العامري***، اعتنى به: حمدو طمّاس، دار المعرفة – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م: ص٣٠.

[٩٥٦] الأعراف، ١٧٩/٧.

[٩٥٧] هنا زيادة (بالمسند) في نسخة (ج).

[٩٥٨] (وتعريف المفلحين) سقط في نسخة (ج).

[٩٥٩] يُنْظَرْ: البيضاوي، ***أنوار التنزيل وأسرار التأويل***: ج١/ص٤٠.

[٩٦٠] (ما ثبتت به الوعيدية في) هذه الجملة مطموسة من نسخة (ب).

[٩٦١] يُنْظَرْ: البيضاوي، ***أنوار التنزيل وأسرار التأويل***: ج١/ص٤٠، سقط كلمتان (وجه وجيه) في نسخة (ج).

[٩٦٢] هنا زيادة (إشارة وتأويل) في نسخة (ج).

[٩٦٣] (الله حق تقاته على) هذه الجملة مطموسة من نسخة (ب).

يوصل حقيقة يقينهم بالمعارف الفطرية والادراكات الحضورية بحيث تقطعت معارضة النفس الشيطان الخسيس عن القلب والروح عند انطباق دائرة استكمال على دائرة الكمال[٩٦٤].

﴿ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾، الذين اختصوا بكمال الفلاح الأبدي، ووفور البهجة والسرور النجاح السرمدي، وهو شهود التجليات الذاتية، والصفاتية، والأفعالية، والآثارية، والفناء في الله، والبقاء بالله، فكانوا مفلحين بالله، مفلحين من الله، صالحين مع الله، مصلحين لله، مخلصين لوجه الله، المتخصصين بوفور العناية الإلهية، ودور[٩٦٥] الهداية الربانية[٩٦٦]، فرحين بوجه الله في سيرهم إلى الله ومن الله، فلحين مفلحين بالسير في الله وبالله، فعاينوا كيفية سريان أنوار التجليات الجمالية والجلالية، الطيفية والقهرية في المظاهر الكيابية في مراتب عين/ اليقين، وهيآت كمال العرفان لأصحاب حق اليقين، فتارة بخلق التجلي بتطور تجدد نور الايمان، وتعدد خلوات قوة إتقان الايقان، وأخرى في تنوع مجالس الكفر والعصيان، وملابس الطاغية والطغيان في أدوار الجمال وأكوار الجلال الأصلية والفرعية الافرادية والجمعية، وكرة ثالثة تصور جميعهما وتطورها إضافات التجليات الالهية لا ينقطع ولا يتكرر. [٢٥/أ/ص]

[٦] [الآية السادسة]

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾، بالإشراك من العرب بهذا الكتاب لم يكن كفرهم بشبهة عرضت لهم في إعجازه إيّاهم بعد النظر فيه؛ بل لتركهم النظر، أو لعنادهم، أو لا يكادون ينظرون؛ لكونهم قاصرون في حسن النظر كفروا به.

وقال بعضهم: نزلت في أبي جهل، وخمسة من أهل بيته، وقال الكلبي[٩٦٧]: هم

---

[٩٦٤] في نسخة (ج) فقد نقل الناسخ النص بأسلوبه مع فروقات وإضافات.

[٩٦٥] (الإلهية، ودور) هذان كلمتان مسقوط في نسخة (ج).

[٩٦٦] في نسخة (ج) (والهداية) بدلا من (الهداية الربانية).

[٩٦٧] عمر بن الحسن بن علي بن محمد، أبو الخطاب، ابن دحية الكلبي، ولد سنة (٥٤٤هـ)، كان محدثاً ومؤرخاً، وكان ظاهريّ المذهب، من أهل سبتة [وهي مدينة مطلة على مضيق جبل طارق] بالأندلس، ولي قضاء دانية [وهي مدينة بشرق الأندلس (إسبانيا الحالي) على البحر]، طاف البلاد إلى أن استقر بمصر، كان معروفاً بالمجازفة في النقل. توفي بالقاهرة سنة (٦٣٣هـ). له تصانيف منها: المطرب من أشعار أهل المغرب، والنص المبين في المفاضلة بين أهل صفين.

اليهود، وقيل: المنافقون، والكفر أصله: بفتح الكاف هو: الجحود والانكار عن كفر كفراً كشكر شكراً، أي: سترَ ستراً، ومنه قيل: الزارع الكافرون؛ لسترهم البذور ﴿ أَعْجَبَ ٱلْكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ ﴾[٩٦٨]، أي: الزراع، وإنما سمى جاحد الحق كافراً؛ لستره إياه وتوحيده ونعمه، أو لفطرته الأزلية وهو الإسلام[٩٦٩].

قال ﷺ: «كل مولود يولد على فطرة الاسلام»[٩٧٠].

والكفر على أربعة أنحاء: كفر إنكار، وكفر جحود، وكفر معاندة، وكفر نفاق، وفي الآية دلالة على الكل، والكفر الشرعي وهو: إنكار ما علم بالضرورة مجيء الرسول به صادق على الجميع، وإنما عدّ لبس الغيار[٩٧١] وشد الزنار[٩٧٢] وغيرهما مما يكفر به قاصده كفراً؛ لأنها أمارات التكذيب، فمن كفر لقي ربه بشيء من ذلك لم يغفر، ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ ﴾[٩٧٣].

أما الكفر الانكاري: فهو أن يكفر بقلبه ولسانه، ولا يقرّ بالتوحيد، وكفر الجحود: هو أن يعرف بقلبه، ولا يقرّ بلسانه، ككفر إبليس، ومن هو مثله من الإنس والجن ﴿ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُوا۟ كَفَرُوا۟ بِهِۦ ﴾[٩٧٤]، أي: بالكفر الجحود، وكفر المعاندة: هو أن يعرف

يُنْظَرْ ترجمته في: الذهبي، ***سير أعلام النبلاء***: ج٢٢/ص٣٨٩؛ والزركلي، ***الأعلام***: ج١٠/ص١٥٨.

[٩٦٨] الحديد، ٢٠/٥٧.

[٩٦٩] يُنْظَرْ: البيضاوي، ***أنوار التنزيل وأسرار التأويل***: ج١/ص٤٩؛ والواحدي، ***الوجيز في تفسير الكتاب العزيز***: ج٨٣/١.

[٩٧٠] سبق تخريجه في صفحة: (٥٦).

[٩٧١] الغيار: علامة أهل الذمة، كالزنار للنصراني وغيره، وقيل: هو علامة لليهود. يُنْظَرْ: الزبيدي، ***تاج العروس***: ج١٣/ص٢٨٩، وقد ورد اللفظ من نسخة (أ) و (ب) بالقفار هو تصحيف، والصواب ما ثبتناه.

[٩٧٢] الزنار: حزام يشده النصراني على وسطه، يقال: تزنر القس أي: شدّ الحزام على وسطه. يُنْظَرْ: مجموعة من المؤلفين، ***المعجم الوسيط***: ج١/ص٤٠٣.

[٩٧٣] النساء، ٤٨/٤.

[٩٧٤] البقرة، ٨٩/٢.

بقلبه، ويقرّ بلسانه، ولا ينقاد للأحكام، ولا يتدين ككفر أبي طالب. شعر:

ولقد علمنا بأن دين محمد

من خير أديان البرية ديناً

لولا الملامة في حذارى مسبة

لوجدتني سمحاً بذاك مبيناً[٩٧٥].

وأما كفر النفاق فهو أن يقرّ بلسانه، ويكفر بقلبه لما ذكر خواص عباده وخلاصة أوليائه بصفاتهم التي أهلتهم الهدى والفلاح، وكمال النهي، ووفور الصلاح، عقبهم بذكر أضدادهم، ولا نهاية لإعدادهم، وإنما لم يعطف قصتهم على قصة المؤمنين كما عطف في ﴿ إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ﴿١٣﴾ وَإِنَّ ٱلْفُجَّارَ لَفِى جَحِيمٍ ﴿١٤﴾ ﴾[٩٧٦]؛ لتباينهما في الغرض تبايناً كلياً، فإن الأولى سبقت قصتهم لذكر الكتاب، وبيان لشأنه، والأخرى مسبوقة بشرح تمردهم في الضلال، وانهماكهم في الاضلال، فإن قيل: لم اعتبرت اختلاف الغرض هنا ولم تعتبر هنالك؟[٩٧٧].

قلت: الفاعل هنالك هو: الله، وأفعال الله غير معلل بالأغراض، والفاعل هنا هو الممكن البشر في الظاهر، وأفعالهم مختلفة بالغرض، وأنّ إنّ من الحروف المشبهة بالفعل في العدد والبناء على الفتح، ولزوم الأسماء وإعطاء معانيه، وبالمتعدي خاصة في الدخول على اسمين يرفع أحدهما وينصب الآخر إيذاناً بأنه فرع في العمل دخيل فيه.

قال الكوفيون: الخبر مرفوع على ما كان بالخبرية، فلا يرفعه الحرف.

أجيب: بان اقتضاء الخبرية الرفع مشروط بالتجرد عن العوامل اللفظية، ولتخلفه عنها في خبر كان، ويمكن أن يقال: نصره الكوفيين بأن كان فعل عمله أصلي لا فرعي، والصواب في الرد عليهم أن بعد خبر ما ولا المشبهتين بليس، وأن إن يذكر في معرض الشك لرفعه وجواب السؤال، ودفع الانكار في الحال والاستقبال.

---

[٩٧٥] القائل هو: أبو طالب عم الرسول ﷺ. يُنْظَرْ: *ديوان أبو طالب*: ص٨٦ بدون بطاقة؛ وابن حجة الحموي، تقي الدين أبي بكر بن علي بن عبد الله التقي، ***طيب المذاق من ثمرات الأوراق***، تحقيق: أبو عمار السخاوي، دار النشر: دار الفتح -الشارقة -١٩٩٧م: ج٢/ص٤.

[٩٧٦] الانفطار، ١٤/١٣، لفظ (الأبرار) شبه مطموس من نسخة (ب).

[٩٧٧] يُنْظَرْ: الواحدي، ***الوجيز في تفسير الكتاب العزيز***: ج١/ص٨٣-٨٤.

قال المبرد[٩٧٨]: قولك: عبدالله قائم إخبار عن قيامه، وأن عبدالله قائم جواب سائل عن قيامه، وإن عبدالله لقائم/ جواب منكر لقيامه[٩٧٩]، فمقتضى الحال في هذا المقام تجريد [٢٦/أ/س] الكلام عن التأكيد؛ لوضوح حال الكفار وتوغلهم في الكفر على الكل إلا أنه لما كان مجرى حالهم على خلاف مقتضى الظاهر إذ مقتضى ظاهر العقول السليمة، ومرتضى الطباع التلقي بحقيقة هذا الكتاب، والتصدي إلى الاستسلام بأحكامه، فكان قد وقع الشك عن النقض في ترددهم في حقيته فأزال الشك، فتعريف الموصول إما للعهد والمراد به ناس بأعيانهم كأبي لهب، وأبي جهل، والوليد بن المغيرة، وأحبار اليهود، وغيرهم، أو للجنس متناولاً لمن صمم على كفرهم ولغيرهم، فخص عنهم غير المصرّين بما استند إليه.

ذهبت المعتزلة إلى حدوث القرآن تحتيماً بأن ما عبر عنه بلفظ الماضي يدل على حدوثه لاستدعائه سابقة المخبر عنه[٩٨٠].

أجيب: بأن مقتضى التعلق وحدوثه لا يستلزم حدوث الكلام كما في العلم، فإن حدوث تعلقه لا يستلزم حدوثه، وسبق العالم عليه بالذات.

﴿ سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ ﴾، أي: مستوٍ عليهم انذراك وعدم انذارك، أو كون الانذار وعدم الانذار في موضع الرفع مبتدأ، وسواء: خبره مقدماً عليه، والجملة خبر: إن، فإن قلت: وضع الفعل على الخبرية.

قلت: هو من جنس الكلام المهجور فيه جانب اللفظ إلى جانب المعنى، ونظيره: لا تأكل[٩٨١] السمك وتشرب اللبن، أي: لا يكن منك أكل السمك وشرب اللبن، والفعل إنما يمنع الاخبار إذا أريد به تمام ما وضع له أما لو أطلق وأريد به اللفظ، أو مطلق الحدث المدلول

---

[٩٧٨] محمد بن يزيد بن عبد الأكبر، أبو العباس المبرد، الأزدي، البصري، الاخباري، النحوي، إمام العربية ببغداد في زمانه، أخذ عن: أبي عثمان المازني، وأبي حاتم السجستاني، وعنه: أبو بكر الخرائطي، ونفطويه، وغيرهما. له تصانيف منها: الكامل، والمقتضب، وغير ذلك. توفي سنة (٢٨٥هـ).
يُنْظَرْ ترجمته في: الخطيب البغدادي، ***تاريخ بغداد***: ج٤/ص٦٠٣؛ وابن خلكان، ***وفيات الأعيان***: ج٤/ص٣١٣؛ والذهبي، ***سير أعلام النبلاء***: ج١٣/ص٥٧٦؛ وابن حجر، ***لسان الميزان***: ج٥/ص٤٣٠.

[٩٧٩] في نسخة (ب) لعناية.

[٩٨٠] يُنْظَرْ: البيضاوي، ***أنوار التنزيل وأسرار التأويل***: ج١/ص٤١.

[٩٨١] في نسخة (ب) يأكل.

عليه ضمناً اتساعاً، فهو كالاسم في الاضافة والاسناد إليه كقولهم: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُواْ ﴾[٩٨٢]، ﴿ يَوْمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدْقُهُمْ ﴾[٩٨٣]، وكقولهم: تسمع بالمعيدي خير من أن تراه، والهمزة وأم مجردتان عن معنى الاستواء[٩٨٤].

قال سيبويه: إن أجرى[٩٨٥] على حرف الاستفهام كما جرى[٩٨٦]: اللهم اغفر لي أيتها العصابة على حرف النداء، يعني: إن هذا جرى على صورة الاستفهام ولا[٩٨٧] استفهام، كما أن ذا جرى هنا على صورة النداء ولا نداء، وإنما عدل ههنا عن المصدر إلى الفعل لما فيه من إيهام التجدد، وحسن دخول الهمزة وأم عليه؛ لتقرير معنى الاستواء وتوكيده، فإنهما جردتا عن معنى الاستفهام كما جرد حرف النداء عن الطلب بمجرد التخصيص في قولهم: اللهم اغفر لي أيتها العصابة، والانذار إعلام تحذير، يقال: أنذرتهم فينذروا، أي: أعلمهم فيعلموا[٩٨٨]، أو المراد[٩٨٩] التخويف من عقاب الله، وإنما اقتصر عليه دون البشارة؛ لأنه أوقع في القلب، وأشد تأثيراً في النفس في جلب النفع والجذب من حيث أن رفع الضرر أهمّ من جلب النفع، وإذا لم ينفع كانت البشارة بعدم النفع أولى، وفيه وفي أخواته أربع قراءات[٩٩٠]: تخفيف الهمزتين واثباتهما، وهي لغة بني تميم، وقراءة أهل الكوفة؛ لأنها ألف الاستفهام دخلت على ألف القطع، وتخفيف الهمزة الثانية بين بين، وأما قلبها ألفاً فهو لحن؛ لأن المتحرك لا ينقلب ألفاً؛ لاجتماع الساكنين على غير الحد، ويحذف الهمزة التي تلى فاء الفعل، ويعوض عنها مدة كراهة للجمع بين الهمزتين، وهي لغة أهل الحجاز، وإدخال ألف بين الهمزتين المخففتين، أو الثانية بين بين، وهي قراءة أهل الشام في رواية الهشام[٩٩١].

---

[٩٨٢] البقرة، ١٣/٢.

[٩٨٣] المائدة، ١١٩/٥.

[٩٨٤] يُنْظَرْ: البيضاوي، ***أنوار التنزيل وأسرار التأويل***: ج١/ص٤١، هنا زيادة (الإستفهام إلى المعنى) قبل(الاستواء) في نسخة (ب) و(ج).

[٩٨٥] في نسخة (ج) (جرب هنا).

[٩٨٦] في نسخة (ج) (يجري).

[٩٨٧] في نسخة (ج) (لا).

[٩٨٨] في نسخة (ج) (اعلمتهم فتعلموا) بدلا من (أعلمهم فيعلموا).

[٩٨٩] في نسخة (ج) (وفي المثل أعذر من أنذر والمراد) بدلا من (أو المراد).

[٩٩٠] يُنْظَرْ: البيضاوي، ***أنوار التنزيل وأسرار التأويل***: ج١/ص٤١؛ والزمخشري، ***الكشاف***: ج١/ص٨٧.

[٩٩١] يُنْظَرْ: الثعلبي، ***الكشف والبيان عن تفسير القرآن***:ج١/ص١٥٠.

﴿لَا يُؤْمِنُونَ﴾، سواء عندهم الايمان/ وعدم الايمان أيضاً؛ لكونهم مثل البهائم. [٢٦/أ/ص]

كان رسول الله ﷺ يحرص على أن يؤمن به جميع الناس، ويبايعونه على الهدى، فأخبره الله أنه لا يؤمن إلا من سبق له من الله تعالى السعادة في الذكر الأول، ولا يضلّ إلا من سبق له الشقاوة في الذكر الأول، فهذه جملة مفسرة لإجمال ما قبلها فيما فيه الاستواء، فلا محل لها من الاعراب، أو حال مؤكدة، أو بدل منه، أو خبر إن، والجملة المتقدمة على أحد الوجهين اعتراض بما هو عليه الحكم، والآية مما احتج به من جوز التكليف بما لا يطاق بأن الله سبحانه وتعالى أخبر عنهم بأنهم لا يؤمنون، وأمرهم بالإيمان، فلو آمنوا انقلب[٩٩٢] خبره كذباً، وعلمه جهلاً، تعالى الله[٩٩٣] من ذلك علواً كبيراً، ويحتمل إيمانهم الايمان بأنهم لا يؤمنون، فيجمع الضدان، والحق أن التكليف بالممتنع لذاته وإن جاز عقلاً من حيث أن الأحكام لا يستدعى غرضاً سيّما الأمثال؛ لكنه غير واقع، والإخبار عن وقوع الشيء وعدمه لا ينفى القدرة عليه هو[٩٩٤] كأخبار الله عما يفعله هو، أو العبد باختياره، فإنه إذا أخبر عما يفعله لا يصير واجب الصدور؛ بل يفعله باختياره، وكذا إذا أخبر عن عدم الفعل لا يكون ممتنعاً؛ بل يوجده باختياره، وفائدة الانذار بعد العلم بأنه لا ينجح إلزام الحجة، وحيازة[٩٩٥] الرسول فضل الإبلاغ؛ ولذلك قال: ﴿سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ﴾، ولم يقل: عليك، كما قال لعبدة الأوثان: ﴿سَوَآءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنتُمْ صامتون﴾[٩٩٦]، وفي الآية إخبار بالغيب، وإعجاز إن أريد بالموصوف أشخاص بأعينهم[٩٩٧].

إشارة وتأويل:

اعلم أن الايمان، والطاعة، والعصيان، والشكر، والكسالة، والكفران، كسائر الأحوال من الأرزاق والآجال قسمة أزلية وحكمة أولية مستفادة من الجمال والجلال.

عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ أنه قال: «خلق الله خلقه في ظلمة، ثم

---

[٩٩٢] هذا اللفظ مطموس من نسخة (ب) .

[٩٩٣] لفظ (الله) مطموس من نسخة (ب).

[٩٩٤] لفظ (هو) ليس موجود في نسخة(ب).

[٩٩٥] في نسخة (أ) وردت كلمة (خياز)، وفي نسخة(ب) وردت كلمة (خيار) والصواب ماثبتناه.

[٩٩٦] الأعراف، ١٩٣/٧.

[٩٩٧] يُنْظَرْ: البيضاوي، ***أنوار التنزيل وأسرار التأويل***: ج١/ص٤١ – ٤٢.

ألقى عليهم من نوره، فمن أصابه يومئذ من ذلك النور اهتدى، ومن أخطأ ضلّ، جفّ القلم بما هو كائن عند الله»[٩٩٨] ﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ ﴾[٩٩٩]، فمن كان فيه كافراً استوى عنده الإنذار وعدم الانذار لا يؤمن أبداً، والغرض من التكليف إظهار كيفيات الأمور الأزلية وتعريفها، وإخبار عن أفعال الخلق وأحوالهم السابقة في علمه لا الوقوع والايقاع ليلزم[١٠٠٠] المحذور.

قال علي عليه السلام في دعواته ومناجاته: اللهم إني لم أرتكب الذنوب والخطايا جرأةً مني، ولا استخفافاً بحقك؛ لكن سبق به علمك وجرى عليه قلمك[١٠٠١].

اعلم أن لكل اسم من الأسماء السبعة الذاتية اقتضاء خاصاً، وارتضاء ماضياً مغايراً الاقتضاء الاسم الآخر، فمن كان في فردارية سلطنة اسم من الأسماء الذاتية، وحكومته كافراً شقياً لا يمكن أن يصير مؤمناً سعيداً في هذه الفردارية إلى أن ينتقل نوبة فردارية الاقتضاء إلى اسم آخر، فحينئذٍ يصير كلما كان في ذلك الاسم باطناً يكون في فردارية هذا الاسم ظاهراً، ويتبدل السماوات والأرض، ويصير الدنيا آخرة، والآخرة دنيا، والجنة ناراً، والنار جنة، والشقي سعيداً، والسعيد أسعد[١٠٠٢]، وإن كان له في هذا التردد نوع شقاوة ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴾[١٠٠٣]، إلى أن يبلغ مبلغ الكل، فحينئذ يصير سيره سيراً في الله ﴿ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُوا۟ فَفِى ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ﴾[١٠٠٤]،/ عطاءً، فالغرض من دعوة النبي المنسوب إلى ذلك الاسم هو الاعلام والانهاء إلى تنوع اقتضاه[١٠٠٥] تربية ذلك اسم، ويطوه[١٠٠٦] ظاهراً وباطناً، [٢٧/أ/س]

---

[٩٩٨] الترمذي، الإيمان، ١٨، وقال: "هذا حديث حسنٌ".

[٩٩٩] التغابن، ٢/٦٤.

[١٠٠٠] في نسخة (ج) (فيلزم).

[١٠٠١] لم أعثر عليه فيما بين يديّ من المصادر.

[١٠٠٢] في نسخة (ج) (سعيداً).

[١٠٠٣] مريم، ٧١/١٩، وردت في نسخة (ج): (وإن منكر إلا دوار كان) والصواب ما ثبتناه.

[١٠٠٤] هود، ١٠٨/١١.

[١٠٠٥] هذه الكلمة لم ترد في نسخة (ج).

صورة ومعنى، ويتميز معنى السعادة عن الشقاوة، والطاعة عن المعصية؛ ليتميز لطف الرب عن قهره، والتجليات بعضها عن بعض.

[٧] [الآية السابعة]

﴿ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ ﴾، قال الزجاجي[١٠٠٧]: الختم والطبع واحد، وهو الاستيثاق من الشيء بأن لا يدخله ولا يخرج عنه شيء[١٠٠٨]، وأن الختم على قلوب الكفار يمنع دخول الايمان فيها، وخروج الكفر عنها[١٠٠٩]، وذلك بأن يخلق الله الكفر فيها ويصدهم عن الهدى، فلا يدخل الايمان في قلوبهم[١٠١٠].

وقال بعضهم: معنى الختم والطبع: حكم الله عليهم بالكفر والشقاوة، كما قال الرجل: ختمته عليك أن لا يفلح أبداً هذه[١٠١١] تعليل للحكم السابق، وبيان لما يقتضيه، والختم: الكتم سمي[١٠١٢] الاستيثاق من الشيء واستحكامه يضرب الخاتم عليه يسميه للملزوم باسم اللازم؛ لأنه كتم به، والبلوغ آخره نظراً إلى أنه آخر فعل يفعله في إحرازه.

﴿ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ وَعَلَىٰٓ أَبْصَٰرِهِمْ غِشَٰوَةٌ ﴾، والغشاوة: فعالة[١٠١٣] من غشاه[١٠١٤] يثبت لما

[١٠٠٦] في نسخة (ج) (وتطورها).

[١٠٠٧] إبراهيم بن السرى بن سهل، أبو إسحاق الزجاج البغدادي، كان نحوياً بارزاً، ولغوياً مشهوراً، ومفسراً، وهو من أقدم أصحاب المبرد. له تصانيف منها: معاني القرآن، والاشتقاق. توفي بها سنة (٣١١هـ). يُنْظَرْ ترجمته في: الخطيب البغدادي، ***تاريخ بغداد***: ج٦/ص٦١٣؛ والزركلي، ***الأعلام***: ج١/ص٨٥.

[١٠٠٨] هذه الكلمة لم ترد في نسخة (ج).

[١٠٠٩] من قوله (وإن الختم) إلى قوله (الكفر عنها) نسخه الناسخ بأسلوبه وأخذ مفهوم كلام المصنف من نسخة (ج).

[١٠١٠] يُنْظَرْ: النسفي، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين، ***تفسير النسفي = مدارك التنزيل وحقائق التأويل***، تحقيق، يوسف علي بديوي، دار الكلم الطيب، بيروت الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م: ج١/٤٥.

[١٠١١] في نسخة (ج) (هذا).

[١٠١٢] هنا زيادة كلمة(به) في نسخة (ج).

[١٠١٣] (فعالة) سقط من نسخة (ج).

[١٠١٤] هنا زيادة (إذا غطاه) في نسخة (ج).

يشمل على الشيء، كالعصابة، والعمامة، والكتابة، ولا ختم ولا تغشية ههنا، وإنما المراد بهما أن يحدث في نفوسهم حالة وهيئة تمرّنهم، وتلجئهم على استحباب الكفر على الايمان، والعصيان على الطاعة، والكفران[١٠١٥] واستقباحها بسبب غيّهم في التقليد والغضب، وانهماكهم في المخالفة والمعصية، ورسوخ الأغراض الفاسدة المستدعية للأعراض فيهم عن النظر الصحيح والحق الصريح، فجعل قلوبهم بحيث لا ينفذ فيها الحق، وأسماعهم لا تعاقب استماعه، وأبصارهم لا ينجلي لها الآيات المنصوبة في الآفاق والأنفس كما يحيل لا عين المستبصرين المعتبرين، فيكون كأنها غطيت، وحيل بينها وبين الأبصار سماها على الاستعارة تبعية كانت، أو[١٠١٦] مصرحة، أو بالكتابة ختماً وتغشية، أو على وجه التشبيه بأن يقفل قلوبهم ومشاعرهم الموثوقة[١٠١٧] بها بأشياء ضرب بينها وبين الاستنقاع بها ختماً وتغطية أو على وجه.

قال صاحب الكشاف: ويحتمل أن يكون من[١٠١٨] كلا نوعيه وهما: الاستعارة والتمثيل، قد جعل التمثيل من أحد نوع المجاز قيسماً للاستعارة وهي النوع الأخير مع أن بينهما عموماً وخصوصاً قد يجتمع في مادة واحدة[١٠١٩].

وقد عبّر عن هذه الهيئة بالطبع في قوله: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ وَسَمۡعِهِمۡ وَأَبۡصَٰرِهِمۡ ﴾[١٠٢٠]، وبالأفعال في قوله: ﴿ وَلَا تُطِعۡ مَنۡ أَغۡفَلۡنَا قَلۡبَهُۥ عَن ذِكۡرِنَا ﴾[١٠٢١]، وبالاقساء والقساوة في قوله تعالى: ﴿ وَجَعَلۡنَا قُلُوبَهُمۡ قَٰسِيَةٗۖ يُحَرِّفُونَ ٱلۡكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ ﴾[١٠٢٢]، وبالرين ﴿ كَلَّاۖ بَلۡۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم ﴾[١٠٢٣]، وهذه الهيآت من حيث أنها ممكنات

[١٠١٥] سقط هذا اللفظ في نسخة (ج).

[١٠١٦] سقط (أو) في نسخة (ج).

[١٠١٧] في نسخة (ج) (المؤفة).

[١٠١٨] هذا اللفظ لم ترد في نسخة(ب) و(ج).

[١٠١٩] يُنْظَرْ: الزمخشري، ***الكشاف***: ج١/ص٨٨.

[١٠٢٠] النحل، ١٠٨/١٦.

[١٠٢١] الكهف، ٢٨/١٨.

[١٠٢٢] المائدة، ١٣/٥.

بأسرها مستندة إلى الله واقعة بقدرته أسندت إليه، ومن حيث أنها مسببة بما اقترحوه من الآثام[١٠٢٤] وعبادة الأوثان بدليل قوله تعالى: ﴿ بَلْ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ ﴾[١٠٢٥]، وقوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُواْ ﴾[١٠٢٦]، أو طبع على قلوبهم وردت الآية ناعية عليهم شناعة على حالهم، ووخامة عاقبتهم، ولما كانت المعتزلة لم يستندوا الممكنات بأسرها إلى الله اضطربوا إلى[١٠٢٧] هذه الآية ونظائرها اضطراراً شديداً[١٠٢٨] ذكروا لها تأويلات واهية وتوجيهات ناهية[١٠٢٩].

الأولى: أن القوم لما أعرضوا عن الحق، وتمكن ذلك في قلوبهم حتى صار كالطبيعة لهم شبه بالوصف الخلقي المجبول عليه.

الثاني: أن المراد تمثيل حال قلوبهم بقلوب البهائم التي خلقها/ الله خالية عن الفطن، [٢٧/أ/ص] أو قلوبهم مقدر عليها ختم الله، ونظيره: سال به الوادي إذا هلك وطارت به العنقاء إذا طالت غيبته.

الثالث: أن ذلك في الحقيقة فعل الشيطان أو الكافر؛ لكن[١٠٣٠] صدوره عنه بما قدره الله تعالى أسنده إليه إسناداً إلى المسبب.

الرابع: أن أعراقهم لما رسخت في الكفر واستحكمت بحيث لم يبق طريق إلى تحصيل إيمانهم سوى الالجاء والقسر، ولم يقسرهم إبقاء على غرض التكليف عبّر عن تركه بالختم، فإنه سد لإيمانهم، وفيه إشعار إلى تماري أمرهم في الغي، وتناهي انهماكهم في الضلال والبغي.

والخامس: أن يكون حكاية لما كانت الكفرة يقولون مثل: ﴿ قُلُوبُنَا فِيٓ أَكِنَّةٍ مِّمَّا

[١٠٢٣] المطففين، ١٤/٨٣.

[١٠٢٤] في نسخة (ج) (الآثار).

[١٠٢٥] النساء، ١٥٥/٤.

[١٠٢٦] التوبة، ٨٠/٩.

[١٠٢٧] في نسخة (ج) (في).

[١٠٢٨] هنا زيادة جملة (عليها اضطراراً شديداً) في نسخة (ج).

[١٠٢٩] يُنْظَرْ: البيضاوي، ***أنوار التنزيل وأسرار التأويل***: ج١/ص٤٢.

[١٠٣٠] وردت كلمتان (لما-كان) في نسخة (ب) و (ج).

تَدْعُونَآ إِلَيْهِ وَفِيٓ ءَاذَانِنَا وَقْرٌ وَمِنۢ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ ﴾[١٠٣١] تهكماً واستهزاءً بهم كقوله تعالى: ﴿ لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ﴾[١٠٣٢].

السادس: أن ذلك في الآخرة، وإنما أخبر عنه بالماضي؛ لتحققه وتيقن وقوعه ﴿وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴾[١٠٣٣].

والسابع: أن المراد بالختم: وسم قلوبهم بسمة تعرفها الملائكة، فيبغضونهم وينفرون عنهم،[١٠٣٤]، ومدار الكلمات هذه على أن الله تعالى ليس خالقاً لأفعال العباد، وقد شهدت المعاقد[١٠٣٥] العقلية، ودلّت الشواهد النقلية على أن ليس لهم فعل من أنفسهم؛ بل يخلق الله، وقد أثبتوا لها الكسب وهو أيضاً من أفعاله، والجواب عن الكل: إن الله تعالى هو عالم بعدم إيمانهم، وثبوت أعمالهم، وبوقوع أحوالهم هذه أم لا، والثاني: بطلان؛ لوجوب تنزيه الله عن الجهل ﴿ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلْأَرْضِ ﴾[١٠٣٦] الآية، وإن كان عالماً وجب وقوع الكل؛ لأن العلم بعدم الايمان لا يتحقق إلا إذا لم يتحقق أصلاً، وهذه المقدمة ضرورية؛ لأن العلم بعدم الايمان لا يحصل إلا بعدم الايمان، وهذا ظاهر عند الانصاف وترك التعصب والاعتساف، وإنما عطف على سمعهم على قلوبهم؛ لاشتراكهما في أن الادراك فيهما من جميع الجهات، وأما إدراك الأبصار فمختص بالجهة المقابلة، فجعل المانع إما عن فعلها الغشاوة المختصة بتلك[١٠٣٧]، فإن قلت: نظر إلى اللفظ يحتمل أن يكون الاسماع داخلة في حكم الختم والتغشية فعلى أيهما يعوّل؟

قلت: على دخولها في حكم الختم كقوله تعالى: ﴿ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ

[١٠٣١] فصلت، ٥/٤١.

[١٠٣٢] البينة، ١/٩٨.

[١٠٣٣] طه، ١٢٤/٢٠.

[١٠٣٤] يُنْظَرْ: البيضاوي، ***أنوار التنزيل وأسرار التأويل***: ج١/ص٤٣.

[١٠٣٥] في نسخة (ج) (مقاعد).

[١٠٣٦] سبأ، ٣/٣٤، في نسخة (أ) و (ج) تقديم وتأخير الكلمات الآية.

[١٠٣٧] هنا زيادة (الجهة) في نسخة (ج).

غِشَٰوَةٌ ﴾[١٠٣٨]؛ ولوقفهم على سمعهم دون قلوبهم، ولما مرّ من اشتراكهما في الادراك من جميع الجهات[١٠٣٩].

﴿ وَعَلَىٰٓ أَبۡصَٰرِهِمۡ غِشَٰوَةٞ ﴾، أي: غطاء وحجاب، فلا يرون الحق تشبيهاً بغاشية السرج، وهي مبتدأ، والظرف مقدم عليه خبره دليل على ما مرّ، وقرأ بالنصب بإضمار الفعل، أو الحمل على الختم، أي: ختم على أبصارهم غشاوة يدل عليه ﴿وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةٗ ﴾[١٠٤٠]، وإنما وحّد السمع دون قرينه إشعاراً بأن مدركه جنس واحد وهو الصوت، ومدركها كثيرة والمراد منه حاسة البصر. قيل: لأنه مصدر، والمصادر لا يجمع وفيه ما فيه.

قال سيبويه: توحيد السمع يدل على الجمع؛ لأنه توسط بين جمعين كقوله تعالى: ﴿يُخۡرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِ ﴾[١٠٤١]، أي: من الأنوار إلى الظلمات[١٠٤٢].

قيل: المضاف محذوف، أي: قوة السمع، وإنما نكرت: غشاوة للتعظيم، يعني: على أبصارهم غشاوة عظيمة[١٠٤٣] ليس مما يتعارفه الناس، وهو التعامي عن الآيات، ونوع عظيم لا يعلم كنهه إلا الله، والبصر نور العين وهو ما يبصر به الرائي المبصرات، كما أن البصيرة نور القلب وهو ما به يستبصر، ويدرك به[١٠٤٤] بواطن/ الأشياء وأسرارها، فكأنهما جوهران لطيفان خلقهما الله للإبصار والاستبصار[١٠٤٥]. [٢٨/أ/س]

[١٠٣٨] الجاثية، ٢٣/٤٥.

[١٠٣٩] يُنْظَرْ: الزمخشري، ***الكشاف***: ج١/ص٩١.

[١٠٤٠] الجاثية، ٢٣/٤٥.

[١٠٤١] البقرة، ٢٥٧/٢.

[١٠٤٢] يُنْظَرْ: البيضاوي، ***أنوار التنزيل وأسرار التأويل***: ج١/ص١٥١، وجملة (أي: من الأنوار إلى الظلمات) سقط من نسخة (ج).

[١٠٤٣] هذه اللفظ سقط من نسخة (ج).

[١٠٤٤] في نسخة (ج) (وتدركه).

[١٠٤٥] يُنْظَرْ: الزمخشري، ***الكشاف***: ج١/ص٩٢-٩٣.

تأويل وإشارة:

قال الصادق رحمه الله[١٠٤٦]: قطع الله[١٠٤٧] قلوب أعداءه عن نوره، وأقعدهم على مائدة آياته، وأصمّهم عن ذكره، وأعماهم عن برّه ورحمته، وقال أيضاً: الختم على وجوه:

منهم: من ختم قلبه[١٠٤٨] برؤية الإعراض والأعواض.

ومنهم: من ختم قلبه بالإسلام، ومنهم من ختم قلبه بالإيمان.

ومنهم: من ختم قلبه بالمعرفة، وإنما ذكر من الحواس السمع والبصر؛ لأن معظم المطالب الدينية، والمآرب[١٠٤٩] الحكمية، والمعارف الالهية منوط[١٠٥٠] بهما، وأيضاً هما من الصفات الذاتية دون سائر الحواس.

ومنهم: من ختم قلبه بالتوحيد، فكل واقف مع ذلك الختم هذا[١٠٥١].

أقول: الغرض بيان درجات الخلق من المؤمنين الموافقين بعد بيان حال الكفار والمنافقين، وأما أهل الله فعليهم مختوم بالحق لا يتسع غير الحق، ولا يرى من الأشياء إلا الحق، مع الحق الدنيا حرام على أهل الآخرة، والآخرة حرام على أهل الدنيا، وهما حرامان على أهل الله.

قال بعضهم: أهل النظر نظروا من الله إلى الأشياء، فشاهدوها في أسرار القدرة، وأهل الاستدلال استدلوا بالأشياء على الله، فحجتهم عقولهم واستدلالهم بنظرهم عن بلوغ كنه المعرفة بالله[١٠٥٢].

وقال علي كرم الله وجهه: طبع الله على قلوبهم برؤية أفعالهم بمعاونة النفوس حتى كفروا سراً[١٠٥٣] وآمنوا علانيةً[١٠٥٤].

[١٠٤٦] في نسخة (ج) (رضي الله عنه).

[١٠٤٧] لفظ (الله) سقط من نسخة (ج).

[١٠٤٨] هنا زيادة (برؤية فعله ومنهم من ختم قلبه) في نسخة (ج).

[١٠٤٩] في نسخة (ج) (والمطالب).

[١٠٥٠] في نسخة (ج) (منوطة).

[١٠٥١] يُنْظَرْ، روزبهان: ***عرائس البيان***: ج١/ص٣٣.

[١٠٥٢] يُنْظَرْ: روزبهان، ***عرائس البيان***: ج١/ص٣٣.

[١٠٥٣] في نسخة (ج) (سروا).

[١٠٥٤] يُنْظَرْ: روزبهان، ***عرائس البيان***: ج١/ص٣٣.

وأقول[١٠٥٥]: ختم على قلوب الذين كانوا[١٠٥٦] في فردارية اسم الآخر ﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ۖ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَآ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ كَٱلْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ ﴿١٧٩﴾ وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ ﴾[١٠٥٧].

﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾، القتل والأسر في الدنيا، والعذاب الدائم في العقبى، والعذاب كالنكال وزناً ومعنىً، تقول: أعذب عن الشيء إذا أمسك عنه، كما تقول: نكل عنه، أي: أمسك عنه، ومنه الماء العذب لا يقمع العطش ويرد عنه بخلاف الملح، فإنه يزيده، ويدل عليه تسميتهم إياه نقّاخاً[١٠٥٨]؛ لأنه ينقخ العطش، أي: يكسره، وفراتاً؛ لأنه يرفعه على القلب، أي: نصيب ويتسع فيه[١٠٥٩].

إشارة وتأويل:

عذابهم بعّدهم عن قرب مولاهم حتى لم يدركوا ببركات كراماتهم ودرجات حسناتهم في العقبى.

اعلم أن البعد يتضمن القرب، كما أن العذاب يتضمن العذب؛ إذ الموجودات كانوا في حرم قربه تعالى في مقام ﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ﴾[١٠٦٠]، فتبعّدوا عنه وتردّدوا إلى أن وصلوا إلى أسفل السافلين في غاية البعد، وهم في هذه الحال في غاية القرب أيضاً؛ إذ نسبتهم إلى الله في الحالتين واحد؛ ليطابقهما في كمال الجمعية لتعانق القوسين فيهما، ثم استغربوا عن الناسوت في العروج والترقي، واستغربوا بالذات واللاهوت، وصار عذابهم وبعدهم عذباً

[١٠٥٥] في نسخة (ج) (أقول).

[١٠٥٦] هنا زيادة (في فردارية اسم بأن يرون غير ذلك الاسم فهم لا يؤمنون بغير ذلك الاسم إلا إذا انتقل) في نسخة (ج).

[١٠٥٧] الأعراف، ١٧٩/٧–١٨٠.

[١٠٥٨] (ويدل عليه تسميتهم إياه نقّاخاً) هذه الجملة مطموسة من نسخة (ب).

[١٠٥٩] يُنْظَرْ: البغوي، ***معالم التنزيل في تفسير القرآن***: ج١/ص٨٧؛ والزمخشري، ***الكشاف***: ج١/ص٩٢.

[١٠٦٠] الأعراف، ١٧٢/٧.

وقرباً؛ لأن امتداد ألف الأنانية واعتداد حرف[١٠٦١] خصوصية الهوية الغيبية قد ارتفعت عن البين، وادغمت نقطة الغين واتصل العين بالعين، وناب الواحد عن الاثنين.

أنا من أهوى ومن أهوى أنا

نحن روحان حللنا بدنا[١٠٦٢].

[٨] [الآية الثامنة]

﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ﴾، تفسير حقيقة لعدم مطابقة لسانهم لما في قلوبهم؛ لانتفاء التصديق القلبي، وارتفاع الاذعان النفسي؛ ولامتناع الاعتقاد بالرسل سيّما بمحمد وبما جاء به.

﴿ ٱلنَّاسِ ﴾ جماعة من جنس الحيوان تميزت بالصورة النوعية الإنسانية، وهو لفظ وضع للجمع، كالقوم، والرهط، واحده: إنسان، أصله: الأناس حذفت الهمزة تخفيفاً كما قيل: لوقه في ألوقة، فحذفها مع لام التعريف كاللازم، فلا يقال: الأناس يدل عليه أناسي، وسموا بذلك؛ لظهورهم من قولهم: إنهم يؤنسون ويستأنسون، أي: يبصرون، كما سمي الجنّ جناً؛ لاجتنانهم عن العين والأبصار، وكذلك سمّوا البشر بشراً؛ لعرائه عن الشعر الساتر، ووزنه فُعال بضم الفاء؛ لأن/ الزنة على الأصول ألا ترى[١٠٦٣] أنهم يقولون: وزن: [٢٨/أ/ص] قِ أمراً أفعل، وأما اللام فللجنس، ويجوز أن يكون للعهد، والاشارة إلى الكافرين المذكورين يعني: ومن الناس ناس يقولون، فمن موصوفة لا موصولة على التقدير الأول، وموصوفة على الثاني مراد منها عبدالله بن سلول[١٠٦٤] وأصحابه[١٠٦٥]، فلما ذكر أحوال

[١٠٦١] سقط كلمة (حرف) في نسخة (ج).

[١٠٦٢] القائل هو: أبو الحسين الحلاج، الزاهد المشهور. يُنْظَرْ: ابن خلكان، ***وفيات الأعيان***: ج٢/ص١٤١؛ والقزويني، ***آثار البلاد وأخبار العباد***: ص٦٥١، سقط هذا الشعر في نسخة (ج).

[١٠٦٣] في نسخة (ج) (يرى).

[١٠٦٤] في نسخة (ج) (سلون) وهو التصحيف.

[١٠٦٥] منهم: وجد بن قيس، والحارث ابن عمرو، ومغيث بن قشير، وعَمْرو بن زيد. يُنْظَرْ: مقاتل، أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخى، ***تفسير مقاتل بن سليمان***، تحقيق: عبد الله محمود شحاته، دار إحياء التراث – بيروت، الطبعة الأولى -١٤٢٣هـ: ج١/ص٨٩.

المونافقين[١٠٦٦] من المؤمنين والكفار أردفهم بذكر المنافقين، وهم من له من كل[١٠٦٧] منهما شيء، وهم المنافقون الذين آمنوا بأفواههم ولم تؤمن[١٠٦٨] قلوبهم، وهو أخبث الكفر[١٠٦٩]، وأبغضهم إلى الله؛ لأنهم توهموا الكفر وخلطوا به الايمان خداعاً واستهزاءً؛ ولذلك طول في بيان خبثهم وفسادهم، وإظهار خبثهم في البغي والافساد واستقراء، وتمكنوا في الدرك الأسفل يوم التناد، وههنا قسم رابع وهم: أخفوا إيمانهم وقلوبهم مملوءٌ بنور الايمان، ولم[١٠٧٠] يظهر منهم الاقرار والانكار، فإنهم في الشرع لكونهم غير مقرّين في الظاهر محكوم عليهم بالكفر يجري عليهم أحكام من: الجزية، والإهانة، والاستخفاف، والجزية[١٠٧١]، وأما عند الله فحالهم غير معلوم إلا أن الظاهر لما كان إيمانهم الخفي في غاية القوة لا يدخلون النار؛ ولانتفاء الأعمال[١٠٧٢] والاقرار باللسان الظاهرة[١٠٧٣] في الظاهر إلى ثمراتهما ونتائجهما الجنة ونعيمهما ركنان من الايمان؛ فلانتفائهما عنهم لا يدخلون الجنة، ولا يلتذون بنعيمها، فيلجئهم إلى البرزخ الحائل والمقام الفاضل بينهما، وهو الأعراف[١٠٧٤].

إشارة وتأويل:

اعلم أن المنافقين هم الذين انتقلوا من فردارية اسم إلى فردارية اسم آخر، ولم يستكملوا في واحد منهما؛ لاستحكام أمراضهم المزمنة، ولم[١٠٧٥] يندفع عنهم في فردارية اسم؛ لرداء مادة أمراضهم، فلا بدّ وأن ينتقلوا في فردارية الاسم الثالث أو الرابع إلى غير ذلك.

[١٠٦٦] وردت كلمة (الموافقين) في نسخة (أ-ب) والصواب ماثبتناه.

[١٠٦٧] هنا زيادة (شيء) في نسخة (ج).

[١٠٦٨] في نسخة (ج) (يؤمن).

[١٠٦٩] طمست هذه الكلمة في نسخة(ب).

[١٠٧٠] طمست هذه الكلمة في نسخة(ب).

[١٠٧١] (يجري عليهم أحكام من: الجزية، والإهانة، والاستخفاف، والجزية) سقط في نسخة (ج).

[١٠٧٢] هنا زيادة كلمة(الظاهرة) في نسخة (ج).

[١٠٧٣] سقط هذا اللفظ في نسخة (ج).

[١٠٧٤] يُنْظَرْ: البيضاوي، ***أنوار التنزيل وأسرار التأويل***: ج١/ص٤٤.

[١٠٧٥] في نسخة (ج) (لم).

قال ﷺ: «المؤمن يأكل من معاء واحد، والمنافق من سبعة أمعاء»[١٠٧٦]، ولذلك كان مقامهم في الدرك الأسفل، وعذابهم[١٠٧٧] أشد ومدته أكثر وأطول ﴿قَالُواْ رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا ٱثْنَتَيْنِ فَٱعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَىٰ خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ﴾[١٠٧٨]، ﴿يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ ﴿كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَٰهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُواْ ٱلْعَذَابَ﴾[١٠٧٩].

[٩] [الآية التاسعة]

﴿يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾، تفسير بيان في المعنى ليقول: إنخدع إن توهم غيرك خلاف ما يخفيه، ويزيد من المكروه؛ لتنزيله عما هو بصدده من: خادع الضب وخدع، فإنه إذا مدّ الحارش يده على باب حجرة أوهمه إقباله عليه، فإذا خرج من باب آخر، ولما كانت المخادعة بين اثنين فخداعهم مع الله ليس على ظاهره؛ لأنه لا يخفى عليه خافية؛ ولأنهم لم يقصدوا خديعته؛ بل المراد إما مخادعة رسول الله على حذف المضاف، أو على أن معاملة الرسول في الحقيقة هي معاملة الله من حيث أنه خليفته كما قال الله تعالى:﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ﴾[١٠٨٠]، ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ﴾[١٠٨١]، وإما أن صورة صنيعهم مع الله من إظهار الايمان واستبطان الكفر والطغيان، وصنع الله معهم بإجراء أحكام المسلمين عليهم، وهم عنده أخبث الكفار في الدرك الأسفل استدراجاً لهم في إخفاء حالهم، وإجراء أحكام الاسلام عليهم مجازاتً لهم ظاهراً، فيمثل[١٠٨٢] لصنيعهم[١٠٨٣] بصورة صنيع المخادعين، ويحتمل أن يراد بيخادعون معنى يخدعون؛ لأنه بيان القول

[١٠٧٦] البخاري، الأطعمة،١١، ومسلم، الأشربة، ٨٤-٨٥.

[١٠٧٧] (الأسفل، وعذابهم) هذان كلمتان شبه مطموس من نسخة(ب).

[١٠٧٨] غافر، ١١/٤٠.

[١٠٧٩] النساء، ٥٤/٤.

[١٠٨٠] النساء، ٨٠/٤، في نسخة (ج) (ومن)، وهو التصحيف لقوله تعالى.

[١٠٨١] الفتح، ١٠/٤٨.

[١٠٨٢] في نسخة (ج) (فتمثل).

[١٠٨٣] في نسخة (ج) (صنيعهم).

واستئناف بذكر ما هو الغرض إلا أنه أخرج إلى زنة تفاعل للمبالغة، فإن الزنة لما كانت للمبالغة، والفعل وقع فيه التشارك جاء أحكم وأبلغ مما هو تفرد فيه الفاعل بلا مقابلة، ومعارضة، ومبارات، ومناقضة، فاستصحبت ذلك لزيادة قوة الداعي إليه، ويعضده قراءة: يخدعون، وكان غرضهم في ذلك أن يدفعوا عن أنفسهم ما يتطرق به/ من سواهم [٢٩/أ/س] من الكفرة، وأن يفعل بهم ما يفعل بالمؤمنين من الاكرام والاعطاء، وأن يختلطوا بالمسلمين فيطلعون على سرائرهم، ويذيعونها إلى أهل ناديهم، ويفشون إلى من هو مناديهم إلى غير ذلك من الأغراض الفاسدة[١٠٨٤] والأعواض الفاسدة[١٠٨٥].

﴿وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ﴾؛ لأن وبال خداعهم ونكال مكرهم واستدراجهم وبدائعهم راجع إليهم، فكأنهم يخدعون أنفسهم؛ لأن الله تعالى يطلع محمداً ﷺ على أسرارهم وكفرهم ومكرهم ونفاقهم، فيفضحون في الدنيا، ويستوجبون العقاب الشديد في العقبى قرأ شيبة[١٠٨٦] ونافع[١٠٨٧] وابن كثير[١٠٨٨] وأبو عمرو[١٠٨٩]: بالألف يجعلوه من المفاعلة التي لا

[١٠٨٤] سقط هذا اللفظ في نسخة (ج).

[١٠٨٥] يُنْظَرْ: البيضاوي، ***أنوار التنزيل وأسرار التأويل***: ج١/ص٤٤ -٤٥.

[١٠٨٦] شيبة بن نصاح بن سرجس بن يعقوب، مولى أم سلمة، زوج النبي ﷺ، أحد القراء السبعة، وكان إمام أهل المدينة في القراءة في دهره، وأحد شيوخ نافع في القراءة، وقاضي المدينة ومقرئها مع أبي جعفر، مات سنة (١٣٠هـ) في ولاية مروان بن محمد. يُنْظَرْ ترجمته في: العجلي، *معرفة الثقات*: ص٤٦٢؛ وابن أبي خَيثَمَة، أبو بكر أحمد بن أبي خيثمة، ***التاريخ الكبير المعروف بتاريخ ابن أبي خيثمة***، تحقيق: صلاح بن فتحي هلال، الفاروق الحديثة – القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٧ هـ ٢٠٠٦م: ج٢/ص٢١٢؛ والسخاوي، شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد السخاوي، ***التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة***، الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الاولى ١٤١٤ه-١٩٩٣م: ج١/ص٤٤٦.

[١٠٨٧] نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم، أبو رويم الليثي، المقريء المدني، أحد القراء السبعة المشهورين، أصله من أصبهان، قرأ على طائفة من تابعي أهل المدينة، وانتهت إليه رئاسة القراءة فيها، وأقرأ الناس نيفاً وسبعين سنة، وتوفي بها سنة (١٦٩هـ). يُنْظَرْ ترجمته في: الذهبي، ***معرفة القراء الكبار على الطبقات والاعصار***: ج١/ص١٠٧؛ والزركلي، ***الأعلام***: ج٨/ص٥.

[١٠٨٨] عبد الله بن كثير الداري المكي، أبو معبد القارئ، مولى عمرو بن علقمة الكناني، من أبناء فارس، وكان عطاراً بمكة، ومقرئ مكة، أحد القراء السبعة المشهورين، واختلفوا في كنيته، وأشهرها أبو معبد. مات بمكة سنة (١٢٠هـ) في أيام هشام بن عبد الملك. يُنْظَرْ ترجمته في: ياقوت الحموي، ***معجم الأدباء***: ج٤/ص١٥٤٤؛ والحافظ المزي، يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبو الحجاج،

يتأتى من الواحد والباقون بلا ألف؛ لان المخادعة لا يتصور إلا بين اثنين المتقابلين والمعنى: أن دائرة الخداع يدور عليهم، ونكايتها ونايرتها يرجع إليهم، وما يعاملون تلك المعاملة المشبهة بمعاملته المخادعين إلا بأنفسهم؛ لأن ضررها يلحقهم، ومكرها يحيق بهم، فما خدعوا إلا أنفسهم حيث حدثتهم بالأماني، وحملتهم على مخادعة مَنْ لا تخفى عليه خافية لا في القلب، ولا في النفس، ولا في خزائن العقل والحس، والنفس في الأصل: ذات الشيء وحقيقته ﴿ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ ﴾[١٠٩٠]، ثم قيل للروح؛ لأن نفس الحي به وللقلب؛ لأنه محل الروح الحيواني، يقال: المرء بأصغريه أي: القلب واللسان الحديث[١٠٩١]، أو متعلقة، والدم الرقيق الأشقر الكائن من لطافة الأخلاط المحمودة، وقد يطلق على الجزء الأفضل، وهو جوهر مجرد يتعلق بالبدن تعلق التدبير والتصرف كما مرت الاشارة إليه، والحق أن العقل والروح والنفس والقلب متحدة الحقيقة متعددة الصفات والآثار، فباعتبار الادراك والتعقل قبل العقل، وباعتبار الحياة والحس والحركة الروح، وباعتبار التنفس النفس[١٠٩٢] وباعتبار جمعية الكل مع شيء آخر هو القلب[١٠٩٣].

﴿ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴾[١٠٩٤] أي: لا يحسون ولا يدركون أنهم يخدعون أنفسهم، وإن وبال

جمال الدين ابن الزكي أبي محمد القضاعي الكلبي المزي، ***تهذيب الكمال في أسماء الرجال***، تحقيق: بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة –بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٠هـ –١٩٨٠م: ج١٥/٤٦٨؛ والذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، ***الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة***، تحقيق: محمد عوامة أحمد محمد نمر الخطيب، دار القبلة للثقافة الإسلامية - مؤسسة علوم القرآن، جدة، الطبعة الأولى، ١٤١٣ هـ -١٩٩٢م: ص٥٨٧.

[١٠٨٩] زبان بن عمار، أبو عمرو التميمي المازني البصري، ويلقب أبوه بالعلاء، أحد القراء السبعة، وإمام من أئمة اللغة، والأدب. له أخبار وكلمات مأثورة. توفي بالكوفة سنة (١٥٤هـ). يُنْظَرْ ترجمته في: ابن مجاهد، أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد البغدادي، ***السبعة في القراءات***، تحقيق: شوقي ضيف، دار المعارف -مصر، الطبعة الثانية، ١٤٠٠هـ: ص٧٩ فما بعدها، والذهبي، ***سير أعلام النبلاء***: ج٦/ص٤٠٧.

[١٠٩٠] المائدة، ١١٦/٥.

[١٠٩١] هذا حديث غريب، وليس له سند. يُنْظَرْ: ابن الجوزي، ***غريب الحديث***: ج١/ص٥٩١.

[١٠٩٢] هنا زيادة الجملة (والتأثير والفعل والتدبير) في نسخة (ج).

[١٠٩٣] يُنْظَرْ: البيضاوي، ***أنوار التنزيل وأسرار التأويل***: ج١/ص٤٥.

[١٠٩٤] هنا زيادة اللفظ (إلا أنفسهم) (ج).

خداعتهم دائرة[١٠٩٥] إليهم وتعود عليهم، الشعور بالشيء: العلم به علماً حسياً من الشعار، ومنه: مشاعر الانسان العشر يعني: إن لحوق ضرر ذلك بهم كالمحسوس وهم؛ لتمادي غفلتهم كالذي لا حسّ له ولا شعور ولا إدراك[١٠٩٦].

[١٠] [الآية العاشرة]

﴿ فِي قُلُوبِهِم مرض ﴾، أي: شك ونفاق، وهو هيئة غير طبيعية يعرض للإنسان، ويضرّ بأفعاله الطبيعية ضرراً أولياً، والصحة ضدها، ولا واسطة بينهما إلا إذا نزلت الأفعال على الجميع فيهما وهو قسمان: باطني: وهو يضرّ بالأفعال الباطنة التي هي العلم ولا إدراكات والمعارف[١٠٩٧] الاعتقادات الحقة، وذلك كالجهل المركب الذي هو مادة النفاق، وهو أرداء أمراض النفوس والكفر والشرك وغير ذلك من الأخلاق الرديئة والصفات الدنية، والمرض هو حقيقة هيئة غير طبيعية في البدن، أو أجزائه، أو في[١٠٩٨] النفس، أو فيهما يضرّ بالأفعال الطبيعية والأحوال النفسية الإنسانية، والحالات القلبية ضرراً أولياً ومجازاً هو الاعراض النفسانية، والأغراض الفاسدة التي هي مخل لكمال النفس كالجهل المركب، وسوء الاعتقاد، والحقد، والحسد، وحبّ الجاه، والمعاصي، فإنها مانعة عن النيل إلى الفضائل والعلوم التي هي كالحياة والآية يحتملهما، فإن قلوبهم كانت متألمة محزونة على ما فات عنهم من الرئاسة، وحسداً على ما يرون من ثبات أمر الرسول واستعلاء شأنه، وتعالى أعلام برهانه يوماً فيوماً، فكلما ازدادت شمس الاسلام/ [٢٩/أ/ص]

ارتفاعاً واستعلاءً[١٠٩٩]، وبدر الدين ارتفاعاً واستنارةً ازدادوا غصةً[١١٠٠]، ومحنةً، وحقداً، وحسداً، وطغياناً، وبعداً[١١٠١].

[١٠٩٥] في نسخة (ج) (خداعهم دائر).

[١٠٩٦] يُنْظَرْ: الزمخشري، ***الكشاف***: ج١/ص٩٨.

[١٠٩٧] وردت كلمة (الإلهية) بين كلمتين (والمعارف – والإعتقادات) في نسخة (ب).

[١٠٩٨] (أو أجزائه، أو في) سقط هذه الكلمات في نسخة (ج).

[١٠٩٩] سقط (ارتفاعاً واستعلاءً،) في نسخة (ج).

[١١٠٠] غصة: أي: ازدادوا حزناً وهمّاً وغمّاً شديداً ومتواصلاً، يقال: تجرع غصص الحزن والأسى. يُنْظَرْ: احمد مختار، ***معجم اللغة العربية المعاصرة***: ج٢/ص١٦٢٣.

[١١٠١] يُنْظَرْ: البيضاوي، ***أنوار التنزيل وأسرار التأويل***: ج١/ص٤٥.

﴿ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا ﴾، فإن ازدياد مرضهم حسب ازدياد ارتفاع أمر الدين، واستطاع شأن أهل اليقين.

قال الصادق: في قلوبهم حال لا يقدرون أن يؤمنوا بالله وبالرسول، وهي القطيعة عن الحق، فزادهم الله حالاً وهي تباعدها عن كل خير، فزيادة ذلك إما بالطبع، أو[١١٠٢]، وتكرير الوحي، وتضاعيف النصر، وإسناد الزيادة إلى الله من حيث أنه مسبب من فعله، وإسنادها إلى السورة ﴿ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا ﴾[١١٠٣] ؛ لكونهم سبباً، ويحتمل أن يراد بالمرض ما يدخل في قلوبهم من الجبن، والجور، والجهل المركب، والحَوْر[١١٠٤].

قال النبي ﷺ[١١٠٥]: «تعوذ بالله من الحور بعد الكور»[١١٠٦] حين شاهدوا شوكة المسلمين، وإمداد الله لهم[١١٠٧] بالملائكة، وقذف الرعب في الروع[١١٠٨] «نصرت بالرعب مسيرة شهر»[١١٠٩] الحديث، وبزيادته تضعيف المرض بما زاد لرسوله نصرة على الأعداء وتبسطاً في البلاد بالأعداء.

﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾، وجعٌ بمعنى الموجع، كالسميع بمعنى السمع تخلص الوجع إلى قلوبهم يقال: ألمٌ أليم كوجع وجيع، ووصف العذاب به على طريقة جدّ جدة، فإن الألم في الحقيقة للمؤلم المعذب كما أن الجدّ للجادّ[١١١٠].

﴿ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴾، أي: بسبب كذبهم، وهي قراءة الكوفيين، وعاصم، وحمزة،

[١١٠٢] هنا زيادة (بازدياد التكاليف) في نسخة (ج).

[١١٠٣] التوبة، ١٢٥/٩، وقد سقط لفظ: (مرض) في نسخة (أ) وفي نسخة (ج) (قوله) بدلا من (قلوبهم).

[١١٠٤] الحور: أي: الرجوع عن الشيء إلى غيره. يُنْظَرْ: الأزهري، ***تهذيب اللغة***: ج٥/ص١٤٦.

[١١٠٥] في نسخة (ج) (ﷺ).

[١١٠٦] لم أعثر عليه فيما بين يديّ من المصادر.

[١١٠٧] في نسخة (ج) (تعالى بهم).

[١١٠٨] هو اسم من أسماء النفس، أي: بقذف الرعب في نفوسهم. يُنْظَرْ: الأزهري، ***تهذيب اللغة***: ج٧/ص٣٤.

[١١٠٩] البخاري، المساجد، ٢٣، والجهاد والسير، ١٢٠؛ ومسلم، المساجد ومواضع الصلاة، ٧-٨، واللفظ للبخاري.

[١١١٠] يُنْظَرْ: الزمخشري، ***الكشاف***: ج١/ص٩٩.

والكسائي، وقرأ الباقون بالتضعيف، أي: بسبب تكذيبهم الرسول بقلوبهم، والكذب هو الخبر عن الشيء على خلاف ما هو به، وهو حرام كله، مسقط للمروة وللعدالة، فطور الفتوة، وهو رأس كل الذنوب، وتركه مفتاح تمام المكارم، ودركه مطية جميع المقربات[١١١١] كما ورد في حديث رواه أبو ذر ﷺ حيث سأل المؤمن يزني، «وإن زنى وإن سرق» ثم كرر السؤال. قال[١١١٢] «على رغْمِ أنفِ أبي ذر وإن سرق، علَى رغْمِ أنفِ أبي ذر، وإن زنى وإن سرق»[١١١٣]؛ ولذا علل به استحقاق العذاب حيث رتب عليه، وأما ما يروى عن إبراهيم صلوات الله عليه أنه كذب ثلاث كذبات، فالمراد التعريض؛ ولكن لما كان صورته صورة الكذب سمى به، وعن أبي بكر ﷺ وروي مرفوعاً: إياكم والكذب، فإنه مجانب الايمان[١١١٤] من قولهم: كذب الوحشي إذا جرى شوطاً، ثم وقف لينظر ما وراه، فإن المنافق متوقف متردد في أمره؛ ولذا قيل له: مذبذب.

قال رسول الله ﷺ: «المنافق كمثل الشاة الفحل العائرة[١١١٥] بين الغنمين تعير إلى هذه مرة، وإلى هذه أخرى»[١١١٦].

[١١] [الآية الحادية عشرة]

﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ ﴾، بالكفر والمعصية، وتعويق الناس عن الايمان بمحمد والقرآن، أو بتبديل الملة، وتغيير السنة، وتحريف كتاب الله ﷻ.

[١١١١] في نسخة (ج) (الذنوب) بدلا من (المقروبات).

[١١١٢] من قوله: (حيث سأل) إلى هنا سقط من نسخة (ج).

[١١١٣] البخاري، اللباس، ٢٣؛ ومسلم، الإيمان،١٥٤.

[١١١٤] يُنْظَرْ: ابن المبارك ، عبد الله بن المبارك بن واضح المرزوي أبو عبد الله، ***الزهد***، تحقيق : حبيب الرحمن الأعظمي، دار الكتب العلمية - بيروت: ج١/ص٢٥٥؛ ووكيع بن الجراح، أبو سفيان بن مليح بن عدي بن فرس بن سفيان بن الحارث بن عمرو ابن عبيد بن رؤاس الرؤاسي، ***الزهد***، تحقيق، عبد الرحمن عبد الجبار الفريوائي، مكتبة الدار، المدينة المنورة، الأولى، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م: ص٧٠٠، وابن وهب، عبد الله بن وهب بن مسلم القرشي أبو محمد المصري، **الجامع في الحديث**، تحقيق: مصطفى حسن حسين أبو الخير، دار ابن الجوزي - السعودية - ١٩٩٦م ، الطبعة : الأولى: ج٢/ص٦٣٩ ج.

[١١١٥] العائرة: أي: المترددة بين قطيعين لا تدري أيهما تتبع. يُنْظَرْ: مجموعة من المؤلفين، ***المعجم الوسيط***: ج٢/ص٦٣٩.

[١١١٦] مسلم، صفات المنافقين وأحكامهم، ١٧.

الفساد في الأرض: تهيج الحروب والفتن؛ لأن في ذلك انتفاء انتظام أحوال الناس في المعاش والمعاد؛ لفساد الزروع، وكساد رواج الربوع[١١١٧]، وعناد المنوع في المنافع الدينية في الأصول والفروع، والدنياوية من انهدام المراتع[١١١٨]، وقلة الشراء والبيوع، وتحريف كتاب الله، وتعويق الخلق عن الايمان بالله وبرسوله وبما جاء به ﴿ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي ٱلْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ ٱلْحَرْثَ وَٱلنَّسْلَ ﴾[١١١٩]، وهو في الأصل: الخروج عن الاعتدال واستقامة الأحوال الطبيعية، ومنه ممالات الكفار عليهم، وإفشاء الأسرار إليهم، وغير ذلك مما يخلّ بالشرائع، ويوجب الإعراض عنها، فإن في انتفائها كره الهرج والمرج، وهتك العرض والفرج، والقائل هو الله، أو بعض المؤمنين موضع إذا قيل لهم من الأعراب، أما إذا فمنصوب إما لأنه/ ظرف، أو اسم ظرف، وهو الوقف والجبن كأنك قلت: اذكر حين القول لهم، أو يوماً، أو وقتا. [٣٠/أ/س]

﴿ قِيلَ لَهُمْ ﴾ وهو مجهول قال: أصله: قول نقلت كسرة الواو إلى القاف، وقلبت ياء معطوف على يكذبون[١١٢٠]، أو على يقول آمنا؛ لأنك إذا قلت: ومن الناس من آذا لهم.

قيل: لاتفسدوا كان صحيحاً، والأول أوجه ﴿ لَا تُفْسِدُوا ﴾ مفعول قائم مقام الفاعل لقيل على ما عرفت، أي: إذا قيل لهم هذا القول.

﴿ قَالُوٓا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴾، إنما لقصر الحكم على شيء، كقولك: إنما ينطلق زيد، أو لقصر الشيء على حكم نحو: إنما زيد كاتبٌ، إذ المعنى أنه لا يصح مخاطبتنا بذلك، فإن شأننا ليس إلا الإصلاح، وإن حالنا صحة متمحضة له حاله خالصة عن شوائب الفساد، فتكون رداً على الناصح بأبلغ وجه وآكد طريق.

[١٢] [الآية الثانية عشرة]

﴿ أَلَآ ﴾، مركبة من همزة الاستفهام وحرف النفي؛ لإعطاء معنى التنبيه على

[١١١٧] أي: أهل المنازل. يُنْظَرْ: الزبيدي، ***تاج العروس***: ج٢١/ص٢٣.

[١١١٨] المراتع: وهي مكان رعي الأنعام. يُنْظَرْ: ابن منظور، ***لسان العرب***: ج٨/ص١١٣.

[١١١٩] البقرة، ٢٠٥/٢.

[١١٢٠] في نسخة (ج) (تكذبون).

تحقيق ما بعدها، والاستفهام إذا دخل على النفي أفاد تحقيقاً ﴿أَلَيْسَ ذَٰلِكَ بِقَٰدِرٍ﴾[1121] الآية.

﴿إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْمُفْسِدُونَ وَلَٰكِن لَّا يَشْعُرُونَ﴾، ردّ لما ادعوه أبلغ ردّ للاستئناف به وتصديره بحرف التأكيد، وألا المنبهة على تحقيق ما بعدها، وإن للتحقيق، فإن همزة الاستفهام التي للإنكار إذا دخلت على النفي أفاد تحقيقاً، ولذلك لا يكاد يقع الجملة بعدها إلا مصدرة بما يتلقى بها القسم وأختيها أما النهي من طلائع القسم، وأما تعريف الخبر، وتوسط الفعل، والاستدراك ب ﴿لَّا يَشْعُرُونَ﴾ فردّ لما في[1122] قولهم: ﴿إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾، من التعريض للمؤمنين.

[١٣] [الآية الثالثة عشرة]

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا﴾[1123]، تمام النصح والإرشاد، فإن كمال الايمان مجموع الأمرين:

الإعراض عما لا ينبغي[1124] وهو المقصود بقوله: ﴿لَا تُفْسِدُوا﴾، والاقبال إلى ما ينبغي ويعي، وهو المط بقوله: ﴿ءَامِنُوا﴾.

﴿كَمَآ ءَامَنَ ٱلنَّاسُ﴾ أي: أصحاب محمد الذين أخلصوا في إيمانهم، اختصوا بكمال إتقان إيقانهم من اشتغل بما لا يعنيه فاته ما يعنيه الحديث[1125] في خبر النصب على

[1121] القيامة، ٧٥/٤٠.

[1122] هنا زيادة (قلوبهم) في نسخة (ج).

[1123] هنا زيادة لفظ (من) في نسخة (ج).

[1124] هنا زيادة (والإنصراف عما لا يعني قال النبي ﷺ من حسن اسلام المرء ترك مالا يعنيه) في نسخة (ج).

[1125] هذا ليس بحديث، وإنما هو قول ورد في بطون الكتب ونسب إلى أكثر من واحد، فقد نسبه ابن الأزرق إلى الخطابي، المحدث المشهور، وهو أول من شرح الجامع الصحيح للبخاري في كتاب وسماه: أعلام السنن. يُنْظَرْ: ابن الأزرق محمد بن علي بن محمد الأصبحي الأندلسي أبو عبد الله شمس الدين الغرناطي، ***بدائع السلك***، تحقيق: علي سامي النشار، وزارة الأعلام – العراق، الطبعة الأولى: ج٢/ص٤٥٥هـ، ونسبه ابن الملقن إلى أحمد الرفاعي، الولي المشهور، والصالح

المصدرية، وما مصدرية، أو كافة مثلها في ربما آمنوا إيماناً كإيمان الناس الكاملين في الانسانية العاملين بقضية العقل الصريح ورصينة النظر الصحيح، فإن اسم الجنس كما يستعمل لمسماه مطلقاً يستعمل لما يستجمع المعاني المخصوصة به المقصودة منه؛ ولذلك يسلب عن غيره، فيقال: زيد ليس بإنسان، وقد جمعهما الشاعر:

إذ الناس ناس والزمان زمان[١١٢٦]

ويجوز أن يكون اللام للعهد، والمراد به الرسول ومن معه، أو مَنْ آمن من أهل جلدتهم كعبد الله بن سلام وأصحابه، والمعنى: آمنوا إيماناً مقروناً بالإخلاص متمحضاً عن شوائب النفاق مماثلاً لإيمانهم، واستبدلوا به على قبول توبة الزنديق، وأن الاقرار باللسان إيمان، وإلا لم يفد التقيد، وفيه ما فيه.

﴿قَالُوٓاْ أَنُؤۡمِنُ كَمَآ ءَامَنَ ٱلسُّفَهَآءُ﴾[١١٢٧] أي: الذين قلّت عقولهم، جمع السفيه[١١٢٨]، ومصدر السفه والسفاه والسفاهة يعني: سخافة الرأي يقتضيها نقصان العقل وخفته يقابلها الحلم والوقار الذي يستتبع الحكمة[١١٢٩]؛ ولهذا سمى الله الصبيان والنساء السفهاء؛ ولذا أمر الرسول بطلب الحلم بقوله والوقار: «اطلبوا العلم، واطلبوا مع العلم السكينة والحلم، ليّنوا لمن تعلمون، ولمن تعلمتم منه، ولا تكونوا[١١٣٠] من جبابرة العلماء، فيغلب جهلكم علمكم»[١١٣١].

المعروف، يُنْظَرْ: ابن الملقن، ***طبقات الأولياء***: ص٩٥، سقط هذا القول في نسخة (ج).

[١١٢٦] هذا عجز البيت، وصدره: (بلاد بها كنا وكنا نحبها)، ونسب إلى أخي عاد. يُنْظَرْ: أبو المعالي، ابن حمدون محمد بن الحسن بن محمد بن علي، ***التذكرة الحمدونية***، تحقيق: إحسان عباس، بكر عباس، دار صاد -بيروت، ١٩٩٦م، الطبعة الأولى: ج٦/ص٤٣٣، والنويري، ***نهاية الأرب في فنون الأدب***: ج٧/ص٢٦٤.

[١١٢٧] البقرة، ١٣/٢.

[١١٢٨] (قلّت عقولهم، جمع السفيه)، هذه الجملة مطموسة من نسخة(ب).

[١١٢٩] هذه الكلمة مطموسة من نسخة(ب).

[١١٣٠] في نسخة(ب) و(ج) (يكونوا).

[١١٣١] هذا من حديث عباد بن كثير البصري، وقد ذكره ابن عدي في: ***الكامل في ضعفاء الرجال***:

﴿ وَلَا تُؤْتُواْ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ ﴾[1132] عنواً أصحاب محمد ﷺ، فإن أكثر المؤمنين بدأ

كانوا فقراء، ومنهم موالي/ كصهيب وبلال وغيرهما، وذلك دليل على صحة دعواه، كما [٣٠/أ/ص] سأل هرقل عظيم الروم من أبي سفيان: الضعفاء تابعوه أم الأقوياء؟ قال: بل الضعفاء. قال: شأن الأنبياء هكذا[1133].

﴿ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلسُّفَهَآءُ وَلَٰكِن لَّا يَعْلَمُونَ ﴾أي: لا علم لهم؛ لعدم جريهم على مقتضى العقل وقضيته، فإن أصحاب محمد جرت أمورهم على وجه يفضي إلى سعادة[1134] النشأتين، والتجافي عن الشقاوة في الدارين، وهم لا يعلمون شياعة شناعتهم، ووخامة مآلهم، وسوء عاقبتهم، ووقاحة[1135] أفعالهم ردّ عليهم، ومبالغة على تجهيلهم؛ لأن الجاهل بجهله مجازم المغارم وضررها لجسارته إلى خلاف ما في الواقع أعظم ضلالة وأتم جهالة من المتوقف المتأمل المعرف بجهله، فإنه ربما يرجع ويعتذر وينفعه الآيات التي بها ينذر ويبشر، وإنما قال ههنا ﴿ لَّا يَعْلَمُونَ ﴾ وفي ذا ﴿ لَّا يَشْعُرُونَ ﴾ لأنه أكثر طباقاً وأوفر وفاقاً لذكر السعة؛ ولأن الوقوف على أمر الدين الفارق والفاصل، والتميز بين[1136] الحق والباطل مما يفتقر إلى مزيد نظر، وعتيد تأمل وفكر، وأما النفاق وما فيه من الفتن والشقاوة، فإنما يدرك بأدنى تفطن وشعور وإحساس؛ ولكونهم متردد بين[1137] لا مسكته لهم في إمساك السرّ المضمر، وكتمان الشر المجمر[1138]؛ ولعدم الاستدامة على الخبر تمثكوا في جماعته لا يخفى فضيحتهم على أحد.

ج٤/ص٣٣٣ فما بعدها، وقال ابن طاهر المقدسي في: ***ذخيرة الحفاظ***: ج١/ص٤١٦: "رواه عباد بن كثير البصري، عن العلاء، عن أبيه، عن أبي هريرة، وعباد متروك الحديث".

[1132] النساء، ٤/٥.

[1133] البخاري، بدء الوحي،١؛ ومسلم، الجهاد والسير، ٧٤.

[1134] هذه الكلمة شبه مطموسة من (ب).

[1135] وردت في نسخة(ب) (ج) (أحوالهم وقباحة).

[1136] هذه الكلمة سقطت في نسخة (ج).

[1137] ورد في نسخة (ب) و (ج) (مترددين) بدلا من (متردد بين).

[1138] المِجْمَرُ والمُجْمَرُ: بالكسر اسم للشيء الذي يجعل فيه الجمرُ، وبالضم للذي هيئ له الجمر. يُنْظَرْ: الجوهري، ***الصحاح***: ج٢/ص٦١٦.

[١٤] [الآية الرابعة عشرة]

﴿ وَإِذَا لَقُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾ نزلت في عبد الله بن أبي سلول الخزرجي عظيم المنافقين من رهط سعد بن عبادة كان إذا لقي سعداً يقول: نعم الدين دين محمد، وكان إذا رجع إلى رؤساء قومه من أهل الكفر قال: شدوا أيديكم بدين آبائكم قد استقبله مع أصحابه نفر من أصحاب رسول الله فقال عبد الله لأصحابه: انظروا كيف أردّ هؤلاء السفهاء عنكم، فذهب وأخذ يد أبي بكر ﷺ وقال: مرحباً بالصديق سيّد بني تميم وشيخ الإسلام ثاني رسول الله في الغار الباذل نفسه وماله له، ثم أخذ بيد عمر فقال: مرحباً بسيّد بني عدي بن كعب الفاروق القوي في دين الله، الباذل نفسه وماله لرسول الله، فقال له عمر: يا عبد الله اتق الله/، ولا تنافق فإن المنافقين في الدرك الأسفل، ثمّ أخذ بيد عليّ فقال: مرحباً بابن عمّ رسول الله وحبيبه، سيّد بني هاشم ما خلا رسول الله، فقال له عليّ: يا عبد الله اتق الله ولا تنافق، فإن المنافقين أشرّ خليقة الله، فقال عبد الله: مهلاً يا أبا الحسن إن إيماننا كإيمانكم وتصديقنا كتصديقكم، ثم افترقوا فقال عبد الله لأصحابه: وكيف رأيتموني؟ فرجع المسلمون إلى رسول الله ﷺ وأخبروا بذلك فأنزلت: ﴿ وَإِذَا لَقُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾ اللقاء: المصادفة يقال: لقيته ولاقيته: إذا صادفته قالوا آمنّا كإيمانكم بيان لمعاملتهم مع المؤمنين والكفار، وما صدرت القصة فمساقة لسان مذهبهم وتمهيد لتطاولهم فليس بتكرير وإذا خلوا إلى شياطينهم، أي: رؤسائهم وقائدهم وكبرائهم وعظمائهم. [٣١/أ/س]

قال ابن عباس: هم خمسة نفر من اليهود، ولا يكون كاهن إلا ومعه شيطان بالغة له: كعب بن الأشرف بالمدينة، وأبو بردة من بني أسلم، وعبد الدار من بني جهينة، وعوف بن عامر في بني أسد، وعبد الله بن السوداء بالشام، وإنما عُدي بإلى لتضمنه معنى الانهاء، أي: فارجعوا ولزموا إلى شياطينهم، أي: المترددين العاتبين من الجنّ والانس.

جعل سيبويه نون الشيطان الذي هو واحد تارة أصلية من شطن إذا بعُد، فإنه يبعد عن الإصلاح والصلاح، وأخرى زائدة على أنه من شاط إذا بطل، ومن أسمائه: الباطل.

قالوا إنّا معكم أي مصاحبوكم ومرافقوكم في الدين والاعتقاد وموافقوكم في الحبّ والوداد.

إنما خاطب المؤمنين بالجملة الفعلية والشياطين بالجملة الاسمية المؤكدة بإنّ لأنهم قصدوا بالأولى دعوى احداث الايمان وحدوث المعاهدة والاتقان للأمور المصلحة

للأحوال لا عن صميم قلب وخلوص اعتقاد وثبوت رأي وكمال اعتماد وتمام اعتداد، وبالثانية ثباتهم على ما كانوا عليه، ولأنه لم يكن لهم باعث من عقيدة وصدق رغبة فيما خاطبوا به المؤمنين من المهاجرين والأنصار.

﴿ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ﴾ تأكيد لما قيل؛ لأن المستهزئ بالشيء المستخف به مصرٌّ على خلافه بدل منه لأن من حقّر الإسلام فقد عظم الكفر أو استيناف، وكان الشياطين قالوا لهم لما قالوا: إنا معكم إن صحّ ذلك فما لكم توافقون المؤمنين وتدعون الايمان فأجابوا بإنما نحن مستهزؤن من الهزاء وهو القتل السريع يقال: هزء فلان: إذا مات على مكانه.

إشارة وتأويل:

﴿ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ ﴾ أي: عرض ردي وعرض مدّي فيها به يشتغل عن الحق ويشتغلها به بقوله الخلق.

قيل: هو غفلة عن العقبى وعنه شاغلة عنه إلى الدنيا، وإنما نسبه إلى القلب لأنه أول ما خلق من الانسان وأصله لما ثبت في علم التشريح أول ما يظهر في النطفة في الرحم ثلاث فقط أولها: نقطة هي مادة القلب، ثم نقطتان اخريان احداهما للكبد وهي معدن الروح الطبيعي، والأخرى للدماغ وهو منبع الروح النفساني ومتعلق النفس الإنساني فكما أن وجوده أصل لغيره من الأعضاء، فكذلك حاله الأصلية وهي الصحة والمرض أصل لأحوال سائر الأعضاء وأفعالها لقوله عليه الصلاة والسلام: «إن لفي جسد آدم لمضغة إذا صلحت صلحت سائر الجسد، وإذا فسدت فسدت ألا وهي القلب»[١١٣٩].

﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ﴾ أي: كفار القوى النفسانية والطبيعية التي يطاوع تارة للنفس الأمارة وأخرى للنفس التابعة للقلب.

﴿ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ ﴾ أي أرض القلب زروع القلب هي المعارف الفطرية وحبوب العلوم النظرية المزروعة في الفطرة الأولى فيها ﴿ ءَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ الزَّٰرِعُونَ ﴾ [١١٤٠] أولاً

[١١٣٩] البخاري، ***الجامع الصحيح المختصر***: رقم الحديث: (٥٢): (٢٨/١)، ومسلم، ***صحيح مسلم***: رقم الحديث: (١٥٩٩): (١٢١٩/٣).

[١١٤٠] الواقعة، ٦٤/٥٦.

ينكروا أولياء الله ولا يشوشوا قلوب المرتدين ولا يلقوهم إلى مهلكة الفراق وقنطرة النفاق.

﴿ قَالُوٓاْ إِنَّمَا نَحۡنُ مُصۡلِحُونَ ﴾ الأولياء فإن إنكارهم يوجب رفع درجاتهم عند الحق وترويجهم عند الخلق، وأما حال نفوسهم فإنهم أوقعوها في مدارج الاستدراج وحجتهم عن صلاح المنهاج وإصلاح الرجوع والمعراج فاحتجبوا عن المعنى إلى مضارع الدعوى ﴿ وَهُمۡ يَحۡسَبُونَ أَنَّهُمۡ يُحۡسِنُونَ صُنۡعًا ﴾ [١١٤١].

قال الصادق: لا تدخلوا ميدان محبتي وفي سرّكم مساعدة أعدائي قالوا: إنا ندخلها بالصلح والصلاح بالعداوة والنزاع فأخبر الله عن دخولهم بالسّفاهة والعداوة وختم عليهم بأنهم ﴿ لَّا يَشۡعُرُونَ ﴾ الصلح لعدم اقتضاء نشأتهم الصلح والصلح والشعور به.

﴿ وَإِذَا خَلَوۡاْ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمۡ ﴾ قال الصادق: من اختار/ مراده على مراده مولاه، فقد وافق [٣١/أ/ص] مراد الشيطان ﴿ إِنَّ ٱلۡمُبَذِّرِينَ كَانُوٓاْ إِخۡوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِۖ وَكَانَ ٱلشَّيۡطَٰنُ لِرَبِّهِۦ كَفُورٗا ﴾، ومن كان مراده مراد العدو، وهو عصيان مولاه، وهو يتمنى الجنة واللقاء فقد استهزأ بنفسه، وقلوبهم في غطاء، وأعينهم في عماء لا يبصرون منافع تجارتهم، ومرابع نشأتهم ﴿ فَمَا رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمۡ وَمَا كَانُواْ مُهۡتَدِينَ ﴾، فالتاجر هو الذي اشترى[١١٤٢] بفنائه فيه، وترك[١١٤٣] رضائه في رضائه، وأن يجعل نفسه تحت رضاء مولاه، فحينئذ يبقى ببقائه، ولا يرضى إلا به، ومن قتلته[١١٤٤] فانا ديته.

[١٥] [الآية الخامسة عشرة]

﴿ ٱللَّهُ يَسۡتَهۡزِئُ بِهِمۡ ﴾، أي: يجازيهم جزاء الاستهزاء، وإنما سمى الجزاء باسم ما يجازي به؛ لكون جزاء سيئةٍ سيئةٌ مثلها إما بمقابلة اللفظ باللفظ، أو لكونه مماثلاً له في

[١١٤١] الكهف، ١٠٤/١٨.

[١١٤٢] هنا زيادة لفظ: (لله) في نسخة (ج).

[١١٤٣] في نسخة (ج): (فترك).

[١١٤٤] في نسخة (ج): (قتله).

القدر ﴿ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ۖ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا ﴾[١١٤٥]، أو لأنه يرجع[١١٤٦] وبال الاستهزاء عليهم، فيكون كالمستهزء له لنفوسهم، ولأنه نزل بهم الحقارة والهوان الذي هو لازم الاستهزاء والغرض منه، أو يعاملهم معاملة الاستهزاء اما في الدنيا فبإجراء أحكام المسلمين عليهم، واستدراجهم بالإمهال والزيادة في النعمة على التمادي في الطغيان، وانهماكهم في الضلالة والعصيان، وأما في الآخرة: فبأن يفتح لهم وهم في النار باباً إلى الجنة فيسرعوا نحوها، وإذا وصلوا إليه سدّ عليهم الباب، وردوا إلى ما كانوا عليه من العذاب ﴿ فَٱلْيَوْمَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنَ ٱلْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ ﴿٣٤﴾ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ﴿٣٥﴾ هَلْ ثُوِّبَ ٱلْكُفَّارُ ﴾[١١٤٧] الآية، وأيضاً أن الله تعالى إذا اقتسم[١١٤٨] النور يوم القيامة للجواز على الصراط أعطى المنافقين مع المؤمنين الذين كانوا في الدنيا في بلد[١١٤٩]، أو قبيلة واحدة نوراً، فإذا عبروا المؤمنين يقول المنافقين في الظلمات، وسقطوا في النار والدركات ﴿ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾، [١١٥٠]على يستهزأ بهم ومن جملته، وإنما جيء بالفعل المضارع مخالفاً لما قالوا ﴿ نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ ﴾ إيماء إلى أن الاستهزاء وما في حيزها يحدث يوماً فيوماً عن حال إلى حال، ويتجدد حيناً بعد حين ﴿ أَوَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَّرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ﴾[١١٥١]، وأن آثار غصصها يتوارد على قلوبهم وأكبادهم متوالياً متواتراً، والمد ههنا هو الزيادة والتقوية، من: مد الجيش وأمدهم

[١١٤٥] الأنعام، ١٦٠/٦.

[١١٤٦] في نسخة (ج): (ترجع).

[١١٤٧] المطففين، ٣٤/٨٣-٣٦.

[١١٤٨] في نسخة (ج): (إذا قسم).

[١١٤٩] هنا زيادة لفظ: (واحد) في نسخة (ج).

[١١٥٠] في نسخة (أ) بياض بمقدار كلمة، أما في نسخة (ج) (معطوف).

[١١٥١] التوبة، ١٢٦/٩.

وقواهم[١١٥٢] زادوا عدداً وقوة، الترك والاهمال والاطالة، ومن الأول: مددت السراج والأرض إذا أصلحتها بالزيت، والسماد أي: من المدد لا من المد في العمر، والامداد والاهمال يستعملان باللام كما يقال: ﴿ وَأُمْلِي لَهُمْ ﴾[١١٥٣] ﴿ وَنَمُدُّ لَهُۥ ﴾[١١٥٤]، ويؤيده قراءة ابن كثير: ويمدهم بضم الياء وكسر الميم، وهما بمعنى واحد إلا أن المد أكثر ما يأتي في الشر، والامداد في الخير ﴿ وَنَمُدُّ لَهُۥ مِنَ ٱلْعَذَابِ مَدًّا ﴾[١١٥٥] ﴿ وَأَمْدَدْنَٰكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ ﴾[١١٥٦]، والمعتزلة لما تعذر عليهم إجراء الكلام على ظاهره بناء على قاعدتهم الواهية وعقائدهم الساهية قالوا: لما منعهم الله الطاقة التي منحها المؤمنين، وخذلهم بسبب كفرهم، وإصرارهم عليه، وسدهم طريق التوفيق على أنفسهم، فزادت قلوبهم بسببه ريناً وظلمة تزايد قلوب المؤمنين بالإيمان[١١٥٧] أبراجاً ونوراً يكن الشيطان من إغوائهم، فزادهم[١١٥٨] طغياناً أسند ذلك إلى الله إسناد الفعل إلى المسبب، وأضاف الطغيان إليهم؛ لئلا يتوهم أن إسناد الفعل إليه تعالى على الحقيقة[١١٥٩] أواصل يمدهم يمد لهم في أعمارهم؛ كي ينتهوا ويطيعوا ﴿ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَٰنًا ﴾[١١٦٠]، وعناداً، وتعنتاً، وعناداً، فحذفت اللام، وعدي الفعل بنفسه كما في قوله: ﴿ وَٱخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُۥ ﴾[١١٦١]، أو بتقدير يمدهم استصلاحاً، وهم مع ذلك يعمهون في طغيانهم، والطغيان بالضم والكسر تجاوز الحد في العصيان،

[١١٥٢] في نسخة (ج): (وقواه إذا).

[١١٥٣] الأعراف، ١٨٣/٧، والقلم، ٤٥/٦٨.

[١١٥٤] مريم، ٧٩/١٩.

[١١٥٥] مريم، ٧٩/١٩.

[١١٥٦] الإسراء، ٦/١٧.

[١١٥٧] سقطت هذه الكلمة في نسخة (ج).

[١١٥٨] هذا اللفظ شبه مطموس في نسخة (ب).

[١١٥٩] (الحقيقة) شبه مطموسة في نسخة (ب).

[١١٦٠] الإسراء، ٦٠/١٧، والثابت في المخطوط (زادوهم) بدل (يزيدهم) وهو تصحيف.

[١١٦١] الأعراف، ١٥٥/٧، (واختار) شبه مطموس في نسخة (ب).

والغلو في الكفر والكفران، وقال لموسى: ﴿ ٱذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴾[١١٦٢] العمه: هو التحير هو مثل: العمى إلا أن العمى عام في البصر والرأي، والعمه في الرأي خاصة لا يدري[١١٦٣] أين يتوجه.

[١٦] [الآية السادسة عشرة]

[٣٢/أ/س] ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُا۟ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلْهُدَىٰ ﴾[١١٦٤] أي: الكفار والمنافقون هم استدلوا/ واختاروا الكفر على الايمان، والنفاق على الوفاق والخلوص والايقان. نظم:

تنصرت بعد الحق عاراً للظمة
ولم يكن فيها لو صبرت لها ضرر
فأذكرك فيها لجاج حمية
فبعت بها عين الصحيحة بالعور
فيا ليت أمي لم تلدني وليتني
صبرت على القول الذي قاله عمر[١١٦٥]

أنشده نصراني أسلم، ثم خاصم مسلماً فلطم وجهه، فجاء[١١٦٦] إلى عمر فشكى على النصراني، فأمر عمر المسلم أن يلطمه، فلطمه فارتد النصراني عن الاسلام إلى النصرانية، فقال هذا الشعر، فذكر السمع وزاد الاستدلال، واختار إنما أخلوا بالهدى الذي جعل الله لهم بالفطرة الأولى التي فطر الناس عليها؛ لأنهم اختاروا الضلالة على الهدى، واستحبوا الغباوة على ذكاء النهى، وهذا الاختيار إنما هو باختيار الحق وإرادته هو مشاهدة جمال الحق وصفات الذات، والوجود المطلق في النشأة الحية بالمبادئ النفسية[١١٦٧].

[١١٦٢] طه، ٢٤/٢٠، والنازعات، ١٧/٧٩.

[١١٦٣] في نسخة (ج) (تدري).

[١١٦٤] البقرة، ١٦/٢.

[١١٦٥] القائل: جبلة بن الأيهم. يُنْظَرْ: ابن عبد ربه، أبو عمر، شهاب الدين أحمد بن محمد، ***العقد الفريد***، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٤ هـ: ج١/ص٣١٤؛ والنويري، ***نهاية الأرب في فنون الأدب***: ج١٥/ص٣١٢؛ والصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله ، ***الشعور بالعور***، تحقيق: عبد الرزاق حسين، دار عمار -عمان، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ-١٩٨٨هـ: ص١٠٢.

[١١٦٦] في نسخة (ج): (فجاءه).

[١١٦٧] من قوله: (هو مشاهدة جمال) إلى هنا سقط من نسخة (ج).

﴿فَمَا رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمۡ﴾، أي: فما ربحوا في تجارتهم التي رفضوا لها الوطن الأصلي والفطن الأولى الأزلي إلى الموطن السفلي؛ ليحصلوا هنا ما ليس في ذلك الموطن، ويكملوا في شهود كمال مصانعة بما ليس في ذلك المعطن[١١٦٨]، وهو معاينة كمال صنع الصانع وصنع البدائع؛ لينتقل منه إلى معاينة صفاته الكمالية، وتجليات أسمائه الذاتية، ونعوته الالهية مفصلاً ومجملاً، ويعبده بأكمل عبادة، ويعرفه أتم معرفة؛[١١٦٩] ليتعرج ويتصعد إلى سماء درجات جنات تجلياته الذاتية على وجه يتضمن سائر التجليات الأسمائية، والأفعالية، والآثارية، والجمعية الكلية، والمعية الأزلية والأبدية بنعت السرمدية إلا أنهم لما ضيعوا رأس مالهم وهو الاسلام الذي تولدوا عليه في الفطرة الأولى والنشأة العليا «كل مولود يولد على فطرة الاسلام»[١١٧٠] الحديث.

بطلت تجارتهم فما ربحوا فيها؛ لعدم استسلامهم لدلالة المستبصر العريف بقيمة متاع ذلك العالم الذي بعثه الله تعالى إلى عالمنا.

هذا ليدلنا على تعرف قيمة متاع العالمين، ويذكرنا من الميثاق والعهود التي أخذها معنا، وهو الرسول ﷺ[١١٧١]، فمنا من وفّى بما عاهده الله به في مقام ﴿أَلَسۡتُ بِرَبِّكُمۡ﴾[١١٧٢]، وأطاع بما ظهر منه، وشاع من ادلال الدليل إلى ما باع وصرف عمره بما ضاع إلى ما به، فهداه إلى طرق اقتناص ما يفيد الاسترباح، فربح في تجارته، ومن رفض ذلك العهد ونقضه ونبذه وراء ظهره، ﴿فَقَدۡ خَسِرَ خُسۡرَانٗا مُّبِينٗا﴾[١١٧٣]، وضلّ ضلالاً مبيناً[١١٧٤]، والضلالة في الأصل هي الجور عن القصد وفقد الاهتداء،

[١١٦٨] المعطن: هو مكان تناخ فيه الإبل، ويطلق أيضاً على مربض الغنم. يُنْظَرْ: الزبيدي، ***تاج العروس***: ج١/ص١٥٦.

[١١٦٩] من الآية إلى هنا فقد نقل الناسخ النص بأسلوبه مع فروقات وإضافات في نسخة (ج).

[١١٧٠] سبق تخريجه في صفحة: (٥٦).

[١١٧١] سقط (ﷺ) في نسخة (ج).

[١١٧٢] الأعراف، ١٧٢/٧.

[١١٧٣] النساء، ١١٩/٤.

[١١٧٤] سقط (وضلّ ضلالاً مبيناً) نسخة (ج).

فاستعير للذهاب عن الصواب في الدين، والربح هو الفضل على رأس المال، ولذلك سمى بالشف، كقولك: لهذا على هذا شف، أي: فضل وزيادة، والتجارة معروفة، والبيع في اللغة:

هو مبادلة مال بمال تمليكاً وتملكاً، وفي الشرع: عبارة عن تمليك عين أو منفعة بعوض مالي على التأبيد، ثم استعير للأغراض عما في يده محصلاً به غيره سواء كان من المعاني والأعيان[١١٧٥]، وإنما أسند الربح إلى التجارة على الاتساع؛ لكونها سبباً قريباً له، فان قلت: إن شراء الضلالة بالهدى وقع مجازاً في معنى الاستبدال إلا أن ذكر الربح والتجارة يوهم بالمبايعة[١١٧٦] الحقيقية.

قلت: هذا من صنعة أهل البيان بالمجاز تبلغ بالذروة العليا، وهو أن تساق كلمة مساق مجازه، ثم تقفى بأشكال لها[١١٧٧] وأخوات إذا تلاحقن لم تر كلاماً أحسن منه ديباجة، وأكثر ماءً ورونقاً وهو المجاز المرشح، وذلك نحو قول العرب في البليد: كان أذني قلبه خطلاً إن جعلوه كالحمار، ثم رشحوا ذلك روماً؛ لتحقق البلادة، فادعوا لقلبه أذنين، وادعوا لهما الخطل؛ ليمثلوا البلادة تمثيلاً يلحقها ببلادة الحمار مشاهدة معاينة ونحوه نظم:

ولما رأيت النسر عزّ ابن دأية

وعشش في وكريه جاش له صدري[١١٧٨]

﴿ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴾، لطرف التجارة، فإن المقصود منها سلامة رأس المال والربح، وهم قد ضيعوهما/ كما علمت. [٣٢/أ/ص]

إشارة وتأويل:

اعلم أن الأعيان الثابتة والماهيات الممكنة لما أفاض الله عليها بالفيض الأقدس، والتجلي الذاتي الاستعدادات الأزلية والقابليات الأولية، وخصص لكل منها كمالاً لائقاً فأعطى خلقه، ثم هدى كلاً منه إلى شهود ذاته وحضوره له بأسمائه وصفاته، وأسمع

[١١٧٥] في نسخة (ب): (أوالأعيان).

[١١٧٦] في نسخة (ج): (بالمبالغة).

[١١٧٧] سقط (لها) في نسخة (ج).

[١١٧٨] يُنْظَرْ: المبرد، محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالى الأزدي، أبو العباس، ***الفاضل***، دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة: الثالثة، ١٤٢١هـ: ص٤٧، ونسبه إلى الكميت؛ وابن حجة الحموي، ***خزانة الأدب وغاية الأرب***: ج٢/ص٣٠٠: ونسبه إلى بعض العرب دون ذكر اسم.

كلامه للكل، وأجرى عليهم أحكامه، وهم قبلوا منه تلك الأحكام الذاتية، والمعارف الإلهية، والعلوم الحقيقة في ضمن ذلك الشهود، ونزلوا من هذا المقام على آفاق أمصار المراتب إلى مصير مرتبة الناسوت، فمنهم من نسيَ تلك الحالة السابقة، أو تذكرها تذكراً، فلا بدّ له من مذكرٍ ومنبهٍ، فاقتضت الحكمة الالهية من مذكر ومنبه ومرشد مكمل؛ ليعيد الكل إلى تلك الحالة الأولية، ونعيدها إفادة تامة، ويعيدها[١١٧٩] عامة عامة بمزيد كرامات، وتجديد حرف عادات فمنهم[١١٨٠] من استجمع شرائط العود والرجوع إليها ويرجع، فقد اهتدى وربح في تجارته، وفاز ببغيته ومطلوبه، ومنهم من كان بضده وعكسه، فقد ضلّ ضلالاً بعيداً، وخسر في تجارته خسراناً شديداً، فاللازم على كل أحد في تجارته هذه أن يعلم متاع ذلك العالم الذي اتجر به، ومتاع هذا العالم الذي اتجر إليه، ولا يتيسر لكل أحد هذا العلم، فلا بدّ من معلم ومرشد مفهم؛ ليعلمهم، وهو الأنبياء والأولياء المرشدون ﴿مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ ۖ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيًّا مُّرْشِدًا﴾[١١٨١].

[١٧] [الآية السابعة عشرة]

﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا﴾، لما رأيت العلم بحقيقة حالهم عقّبه بضرب المثل زيادة في التوضيح، وهداية إلى كمال التقرير والتصريح، فإنه أوقع في القلب، وأقمع في رفع الشك ودفع الريب؛ لربك المتخيل محققاً، والمعقول محسوساً موفقاً؛ ولذا أكثر الله في كتبه الأمثال، وفشت[١١٨٢] في كلام الأنبياء والحكماء بهذا المنوال، والمثل في الأصل بمعنى النظير والتشبيه، يقال[١١٨٣]: مثَل ومثل، كشبه وشبه وشبيه[١١٨٤]، ثم شاع في القول السائر الممثل الذي يضربه بمورده ولا يضرب إلا بما فيه غرابة؛ ولذلك حوفظ عليه وحمى من التغيير، ثم استعير لكل حال، أو قصة، أو حكاية، وصفة لها شأن رفيع غريب،

[١١٧٩] في نسخة (ج): (وإعادة).

[١١٨٠] هذه الكلمة شبه مطموسة في نسخة (ب).

[١١٨١] الكهف، ١٧/١٨.

[١١٨٢] في نسخة(أ) و (ب): (فشب) بالباب، والصواب ماثبتناه.

[١١٨٣] في نسخة (أ) و (ب) (تعالى) والصواب ما ثبتناه.

[١١٨٤] يُنْظَرْ: الزمخشري، ***الكشاف***: ج١/ص١٠٩.

وفيها أمر منيع عجيب مثل قوله تعالى: ﴿ مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ﴾[١١٨٥]، ولله المثل الأعلى، والمعنى: حالهم العجيبة الشأن كحال من استوقد ناراً، والذي ههنا بمعنى الجمع كما في قوله: ﴿ وَخُضْتُمْ كَٱلَّذِى خَاضُوٓاْ ﴾[١١٨٦] إذا جعل مرجع الضمير في بنورهم، والذي سوغ وضع الذي موضع الذين، ولم يجز وضع القائم موضع القائمين ولا نحوه من الصفات ذكر وجهين:

أحدهما: أن الذي لكونه وصلة إلى وصف كل معرفة بجملة وتكاثر وقوعه في كلامهم؛ ولكونه مستطالاً بصلته حقيق التحقيق؛ ولذلك نهكوه[١١٨٧] بالحذف، فحذفوا باءه، ثم كسروا داله، واقتصروا على اللام وحدها في اسم الفاعل والمفعول.

الثاني: أن جمعه ليس بمنزلة جمع غيره بالواو والنون التي هي علامة لزيادة الدلالة ألا ترى أن سائر الموصولات لفظ الجمع، والواحد فيها واحداً[١١٨٨]، وأريد جنس المستوقدين، أو لأنه ليس باسم تام[١١٨٩]؛ بل هو كالجزء منه فحقه أن لا يجمع أخواته[١١٩٠]: كمن، وما، وأما الذي فليس جمعه المصحح؛ بل هو[١١٩١] زيادة لزيادة المعنى؛ ولذلك جاء بالباء دون الواو حالة الرفع على اللغة الفصيحة التي عليها التنزيل؛ ولكونه مستطيلاً بصلة استخف التخفيف؛ ولذلك بولغ في الحذف كما عرف[١١٩٢] على أن المنافقين وذواتهم لم يشبهوا بذات المستوقدين حتى يلزم تشبيه الجماعة بالواحد؛ بل شبهت[١١٩٣] قصتهم

[١١٨٥] الرعد، ٣٥/١٣.

[١١٨٦] التوبة، ٦٩/٩.

[١١٨٧] أي: نقصوه، فكلمة نهك تأتي بمعنى النقص في الشيء. يُنْظَرْ: الجوهري، ***الصحاح***: ج٤/ص١٦١٣.

[١١٨٨] هذه الكلمة شبه مطموسة في نسخة (ب).

[١١٨٩] في نسخة (ج): (تامل).

[١١٩٠] وردت عبارة: (كما لا يجمع) في نسخة (ب) و (ج) بين (لا يجمع) و (أخواته).

[١١٩١] وردت كلمة: (بل دو) في نسخة (ب) و (ج) وهو خطأ.

[١١٩٢] في نسخة (ج): (عرفت).

[١١٩٣] في نسخة (أ) و (ب): (شهبت) والصواب ما ثبتناه.

بقصة ﴿ مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُواْ ٱلتَّوۡرَىٰةَ ثُمَّ لَمۡ يَحۡمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلۡحِمَارِ يَحۡمِلُ أَسۡفَارَۢا ﴾[١١٩٤] الاستيقاد طلب الوقود والسعي في تحصيله، وهو سطوع النار وارتفاع لهيبها[١١٩٥]، واشتقاق النار من: نار/ ينور إذا نفر ونت وبت؛ لأن فيها حركة واضطراباً، فإن قلت: ما معنى ﴿مَثَلُهُمۡ كَمَثَلِ ٱلَّذِي ٱسۡتَوۡقَدَ نَارٗا﴾، وما مثل المنافقين ومثل الذي استوقد ناراً حتى شبه أحد المثلين بصاحبه؟ [٣٣/أ/س]

قلت: قد استعير المثل استعارة الأسد للمقدام للحال أو الصفة أو القصة إذا كان له شأن وفيها غرابة كأنه قيل: حالهم العجيبة الشأن كحال الذي استوقد ناراً، وكذلك قوله: ﴿مَّثَلُ ٱلۡجَنَّةِ ٱلَّتِي وُعِدَ ٱلۡمُتَّقُونَ ﴾[١١٩٦].

﴿نَارٗا فَلَمَّآ أَضَآءَتۡ مَا حوله﴾، الاضاءة فرط الانارة والاشراق ﴿ هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ ٱلشَّمۡسَ ضِيَآءٗ وَٱلۡقَمَرَ نُورٗا ﴾[١١٩٧]، وهي في الآية متعدية يحتمل أن يكون لازماً مستنداً إلى ما حوله، والثانية بحسب المعنى في ما حوله أماكن وحوله ينصب على الظرف، وأصله للدوران والاطافة؛ ولذا قيل للعام حول؛ لأنه يدور ويطوف.

﴿ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمۡ ﴾، جواب لما، والضمير للذي، وجمعه للحمل على المعنى إنما قال: ﴿بِنُورِهِمۡ ﴾، ولم يقل: بنارهم؛ لأنه المراد من إيقادها، أو استيناف جواب اعتراض لقوله: ما لهم شبهت حالهم بحال المستوقد انطفت ناره وذهب نوره، فقيل: ﴿ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمۡ ﴾ فعلى هذا يكون جواب لما[١١٩٨] محذوفاً وهو خمدت، فبقوا خابطين في ظلام متحيرين متحسرين على فوت الضوء خائبين بعد الكدح في إخفاء، وإسناد الاذهاب إلى الله إما لأنه

[١١٩٤] الجمعة، ٥/٦٢.

[١١٩٥] في نسخة (ج): (لهية).

[١١٩٦] الرعد، ٣٥/١٣.

[١١٩٧] يونس، ٥/١٠.

[١١٩٨] سقط (لما) في نسخة (ج).

الكل بفعله، أو لأن الاطفاء حصل بسبب خفى، أو أمر سماوي كريح، أو مطر، أو للمبالغة؛ ولذلك عدى الفعل بالباء دون الهمزة لما فيها من معنى الاستصحاب والاستمساك يقال: ذهب السلطان بماله إذا أخذه واستصحب، وما أخذه أو أمسكه، فلا مرسل له، فلا مزيل من يده؛ ولذلك عدل عن الضوء الذي هو مقتضى اللفظ إلى النور، فإنه لو قيل: ذهب الله بضوئهم احتمل ذهابه بما في الضوء من الزيادة، وبقاء ما سمى به نوراً، والغرض إزالة النور عنهم رأساً ألا ترى كيف قرر ذلك بقوله:

﴿وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَّا يُبْصِرُونَ﴾، فإن قلت: حق التعلم إطفاء الله تعالى نارهم؛ ليشاكل جواب لما معنى هذه القصة.

قلت: لما كان إطفاء النار مثلاً لإذهاب نورهم أقيم مقام الإطفاء، أما إذا جعل ﴿ذَهَبَ اللَّهُ﴾ مستأنفا فلأن انتفاء اللازم يستلزم انتفاء الملزوم بدون العكس، ومعنى إذهاب الله نورهم هو أن الله تعالى يسلب نور المنافقين الذي أعطاهم إياه مع المؤمنين في الدنيا والآخرة.

أما في الدنيا أما في الدنيا[١١٩٩] وهو ذهاب نور المعرفة، وقلة الاعتقاد بهم، وندرة الاعتناء والاعتداد بشأنهم[١٢٠٠]، ففيه إظهار الحق وإفشائه يعاقبهم.

وأما في الآخرة فعلى الصراط إذ لما عبر المؤمنين عن الصراط، فالمنافقون قالوا: ﴿انظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا﴾[١٢٠١]، وذكر الظلمة التي هي عدم النور، والظلمات جمعها، ونكرها ووصفها بأنها ظلمة خالصة لا يتراءى فيها شبحان، وضعف، وكسر، وفتور، وترك في الأصل بمعنى: طرح وخلى، وله مفعول واحد؛ ولتضمنه[١٢٠٢] معنى: صيّر يجري مجرى أفعال القلوب كقوله:

﴿وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَّا يُبْصِرُونَ﴾، والظلمة مأخوذة من قولهم: ما ظلمك أن يفعل كذا،

[١١٩٩] جملة: (أما في الدنيا) مكررة في نسخة (أ) فقط.

[١٢٠٠] (وندرة الاعتناء والاعتداد بشأنهم) سقطت هذه الجملة في نسخة (ج).

[١٢٠١] الحديد، ١٣/٥٧.

[١٢٠٢] في نسخة (ج): (فضمن).

أي: أمنعك؛ لأنها يسد البصر، ويمنع الرؤية، والمراد: ظلمة الكفر، وظلمة النفاق، وظلمة يوم القيامة:

﴿ يَوْمَ تَرَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِم ﴾[١٢٠٣]، أو ظلمة سخط الله، وظلمة العقاب السرمدي، ومفعول:

﴿ لَّا يُبْصِرُونَ ﴾ من قبيل المطروح والمتروك، وكان الفعل لازم تنبيهاً على أن المعنى المنفي[١٢٠٤] هو الابصار نفسه لا المخصوص منه، والآية مثل ضربه الله لمن آتاه وأعطاه ضرباً من الهدى، فأضاعه ولم يتوصل به إلى نعيم الأبد، فبقى متحيراً متحسراً تقريراً وتوضيحاً لما تضمنه الآية الأولى، ويدخل تحت عموم هؤلاء المنافقين، فإنهم أضاعوا ما نطقت به ألسنتهم من الحق باستبطان الكفر وإظهاره حين خلوا إلى شياطينهم، ومن آثر الضلالة على الهدى المجعول له بالفطرة الأولى، وارتدّ عن دينه بعد ما آمن به، أو مثل لهم من حيث أنه يعود عليهم بحقن الدماء/، وسلامة الأموال، والعرض، والأولاد، [٣٣/أ/ص] وإسقاط الجزية، ومشاركة المسلمين في الغنائم، والأحكام بالنار الموقدة للاستضاء، وذهاب أثره، وانطماس نوره باهلاك نوره، وافتنان حالهم بإطفاء الله تعالى إياها، وإذهاب نورها، وسقوط العزة والحرمة بافتضاح حالهم بنزول الآية في حق نفاقهم، نزلت في حق اليهود وانتظارهم خروج النبي ﷺ إيمانهم واستفتاحهم به على العرب، فلما خرج كفروا به، وذلك أن قريظ، والنضير، وبني قينقاع قدموا من الشام إلى يثرب حين انقطعت النبوة من بني إسرائيل، فدخلوا المدينة يشهدون لمحمد بالنبوة، وأن أمته خير الأمم، وكان يغشاهم رجل من بني إسرائيل يقال له: عبدالله بن هيبان أبو الهشام قبل أن يوحى إلى رسول الله كل سنة، فيحضهم ويحثهم على طاعة الله، وإقامة التوراة والايمان بمحمد، ويقول: إذا خرج فاقبلوه[١٢٠٥]، فلا تفرقوا عنه وانصروه وعزروه ﴿ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ ﴾[١٢٠٦]، وقد كنت أطمع أن أدركه، فمات قبل خروجه ﷺ، ويقول: إذا خرج

[١٢٠٣] الحديد، ١٢/٥٧، وقد سقط لفظ: (المؤمنين) في المخطوط.

[١٢٠٤] (المنفى) سقطت هذه الكلمة من نسخة (ج).

[١٢٠٥] (فاقبلوه) سقطت هذه الكلمة من نسخة (ج).

[١٢٠٦] الأعراف، ١٥٧/٧.

فاقبلوه، ثم لما خرج ﷺ كفروا[١٢٠٧]، وضرب الله لهم هذا المثل[١٢٠٨]، وهي معطوفة على ذهب مبنية[١٢٠٩]، وإنما جمع الظلمات ووحد النور؛ لأنه من جنس واحد، وهو النار والظلمات مأخوذة من الظل، ولكل جسم من أنواع الأجسام ظل والمراد من النور جنسه.

إشارة وتأويل:

﴿ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا ﴾، من فتح له أحوال الارادة فادعى أحوال المحبة، واستوقد ناراً الدعوى، فأذهب الله عنه نور الإرادة، فتركهم في ظلمات كرة لوازم المحبة، وهي المصابرة على البلايا والشدائد والمحنة لا يبصرون أنوار ثمرتها وأسرار حالاتها، أو من تقيد في مرتبة الأطوار القلبية بمرتبة الطور السري، واستوقد نار المحبة بالتجليات الاثارية.

﴿ فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ ﴾[١٢١٠] من جهات أصناف التجلي الارادي في مظاهر الاجرام العالية، ومجالى الأجسام السافلة ﴿ فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَٰذَا رَبِّى ﴾[١٢١١] ﴿ مِنَ ٱلشَّجَرَةِ أَن يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّىٓ أَنَا ٱللَّهُ ﴾[١٢١٢].

«رأيت ربي في أحسن صورة شاب امرد قطط»[١٢١٣]، ثم غلبت الهواجس النفسانية، والوساوس الشيطانية باستيلاء[١٢١٤] سلطان الوهم، فإذا ﴿ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ ﴾ أي: نور

[١٢٠٧] من نسخة (ج): (كفروا به).

[١٢٠٨] يُنْظَرْ: الثعلبي، ***الكشف والبيان عن تفسير القرآن***: ج١/ص١٦١.

[١٢٠٩] ورد لفظ: (له) في نسخة (ب) بين (مبنية) و (وإنما).

[١٢١٠] البقرة، ١٧/٢.

[١٢١١] الأنعام، ٧٨/٦.

[١٢١٢] القصص، ٣٠/٢٨.

[١٢١٣] هذا حديث موضوع. قال السبكي: "حديث: رأيت ربي في صورة شاب أمرد هو دائر على ألسنة بعض المتصوفة، وهو موضوع مفترىً على رسول الله ﷺ. يُنْظَرْ: العجلوني، ***كشف الخفاء***: ج١/ص٤٣٦، ومعنى: قطط: يقال: شعر قطط، أي: قصير جعد، يُنْظَرْ: مجموعة من المؤلفين، ***المعجم الوسيط***: ج٢/ص٧٤٥.

[١٢١٤] من نسخة (ج): (باستيلام).

التجلي الآثاري ﴿ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَتٍ ﴾ النفس وإغواء الوهم، وإغراء الحس[١٢١٥] ﴿ لَّا يُبْصِرُونَ ﴾ شيئاً لا من أنوار تجليات الاثار، ولا من تجليات الأفعال الربوبية، وكذا في تجليات الأسماء الذاتية وتجليات الذات.

﴿ فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ ذهب الله ﴾[١٢١٦]، نور الوجود وسرور الشهود مما سواه ﴿ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَتٍ ﴾ الفناء في الله ﴿ لَّا يُبْصِرُونَ ﴾ شيئاً سوى الله سوى الله[١٢١٧]، والله ما في الوجود وجه آخر من يعتد في فردارية آثار أحكام أدوار الجمال، ولم يتكمل في مقتضيات فردارية الجلال، فلما انتقلت الفردارية من الجمال إلى الجلال[١٢١٨] ذهب الله بنور شهود أحكام مقتضيات أدواره، وكذا الحال في السير إلى الله، ومن الله، وفي الله في الفرداريتين.

قال صاحب العرايس: هذا مثل من دخل طريق الأولياء بالتقليد لا[١٢١٩] بالتحقيق، فعمل عمل الظاهر، وما وجد حلاوة الباطن، فترك الأعمال بعد فقدان الأحوال، وأيضاً مثل من[١٢٢٠] استوقد نيران الدعوى، وليس معه حقيقة المعنى، فأضاءت ظواهره بالصيت[١٢٢١]، والشهرة، والقبول بين الخلق، فافتتن نفاقه بينهم حتى نبذوه في ظلمات الجسارة، ودياجين السخرية، ولا يوجد مخلصين من فصاحة الدنيا والآخرة[١٢٢٢].

[١٢١٥] هنا زيادة عبارة: (لا يبصرون شيئاً من تلك الأنوار أو من تقيد في مرتبة التجليات الآثارية واستوقد نار الشوق إلى شهود تجليات الأفعال وارتجى مشاهدته فلما أضاءت ما حوله ذهب الله نور تجلى الآثار وتركهم في ظلمات البقاء عن أفعال نفسه) من نسخة (ج).

[١٢١٦] ورد لفظ: (بنورهم) في نسخة (ب) وهي تكملة الآية.

[١٢١٧] من نسخة (ج): (وسوى الله).

[١٢١٨] من نسخة (ج): (من الكمال إلى الجلال).

[١٢١٩] سقط لفظ: (لا) من نسخة (ج).

[١٢٢٠] سقط لفظ: (من) من نسخة (ج).

[١٢٢١] الصيت: يقال: رجل ذو صيت إذا كان عالي الذكر والشهرة، يقال: له صيت بين الناس إذا كان له ذكر وشهرة، وذهب صيته بين الناس، أي: ذهب ذكره، ويقال: رجل صيّت إذا كان شديد الصوت. يُنْظَرْ: ابن دريد الأزدي، ***جمهرة اللغة***: ج١/ص٤٠١.

[١٢٢٢] يُنْظَرْ: روزبهان، ***عرائس البيان***: ج١/ص٣٥.

قال أبو الحسن الوراق[١٢٢٣]: هذا مثل ضربه الله[١٢٢٤] لمن لم يصح له أحوال الإرادة، فارتقى من تلك الأحوال بالدعاوى إلى أحوال الأكابر، فكان يضيء عليه أحوال إرادته لو صححه بملازمة أدائها، فلما مزجها وخلط بالدعاوى أذهب الله عنه تلك الأحوال، وبقي في ظلمات دعائه لا ينظر طريق الخروج منها[١٢٢٥].

[١٨] [الآية الثامنة عشرة]

﴿ صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴾، وهو[١٢٢٦] الأذن، يقال: ريح أصم إذا لم يكن له جوف، أي: سدة شديدة، وعلة شديدة في مقعر الصماخ[١٢٢٧] آذان القلوب[١٢٢٨] لما سدوا مسامعهم عن الاصغاء إلى الحق، وأبوا أن ينطقوا به ألسنتهم/، ويتبصروا الآيات بأبصارهم جعلوا كأنما انقعت[١٢٢٩] مشاعرهم، وامتنعت قواهم ومبادئ إحساساتهم كقوله تعالى: ﴿قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا﴾[١٢٣٠]، وقوله: [٣٤/أ/س]

صُمٌّ إذا سَمعوا خيراً ذُكرتُ به
وإن ذُكرتُ بسُوء عندهم أذنوا[١٢٣١]

[١٢٢٣] هو عبد الوهاب بن عبد الحكم، أبو الحسن الوراق البغدادي، كان صاحب الامام أحمد، وسمع يحيى بن سعيد الأموي وغيره، وسمع منه: أبو داود، والترمذي، والنسائي، وغيرهم، وكان رجلاً صالحاً ورعاً زاهداً. توفي سنة: (٢٥١هـ). يُنْظَرْ ترجمته في: البغدادي، ***تاريخ بغداد***: ج١٢/ص٢٨٣؛ والذهبي، ***الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة***: ج١/ص٦٧٤.

[١٢٢٤] سقط لفظ: (الله) من نسخة (ج).

[١٢٢٥] يُنْظَرْ: روزبهان، ***عرائس البيان***: ج١/ص٣٥-٣٦.

[١٢٢٦] هنا زيادة لفظ: (سد) من نسخة (ج).

[١٢٢٧] قال الليث: "الصماخ: خرق الأذن إلى الدماغ". يُنْظَرْ: الأزهري، ***تهذيب اللغة***: ج٧/ص٧٣.

[١٢٢٨] (أي: سدة شديدة، وعلة شديدة في مقعر الصماخ آذان القلوب) سقطت هذه العبارة من نسخة (ج)، وثبت بدلها عبارة: (وصخرة صماء إذا كانت صلبة، يقال لمن يسمع ولا يعقل ولا يعمل على سمعه صمم).

[١٢٢٩] أي: لم يصدقوا بكلامه وعصوا أمره، يقال: ما نقعت بخبر فلان نقوعاً، أي: ما عجت بكلامه ولم أصدقه. يُنْظَرْ: الجوهري، ***الصحاح***: ج٣/ص١٢٩٣.

[١٢٣٠] البقرة، ٩٣/٢.

[١٢٣١] القائل هو: قعنب بن ضمرة ابن أم صاحب من شعراء الدولة الأموية. يُنْظَرْ: ابن قتيبة، أبو محمد

أصمّ عن الشيء الذي لا أريده

وأسمع خلق الله حين أريد[١٢٣٢].

يعني[١٢٣٣] عن الحق عمى لا يبصرون آيات الله المنصوبة للاعتبار، المنصوبة للاختيار، وإطلاقها عليهم على سبيل التمثيل لا الاستعارة؛ إذ من شرطها[١٢٣٤] طي ذكر المستعار له بحيث يمكن حمل الكلام على المستعار منه لولا القرينة[١٢٣٥] الذي كقوله:

لدى أسد شاكي السلاح مقذف

له لبد أظفاره لم تقلم[١٢٣٦].

ومن ثم تراهم يضربون عن توهم التشبيه صفحاً كقوله:

ويصعد حتى يظن الجهول

بأن له حاجة في السماء[١٢٣٧].

عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينور، ***عيون الأخبار***، دار الكتب العلمية -بيروت، ١٤١٨هـ: ج٣/ص٩٦؛ وأبو عبيد البكري، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الأندلسي، ***سمط اللآلي في شرح أمالي القالي***، تحقيق: عبد العزيز الميمني، دار الكتب العلمية -بيروت: ج١/ص٣٦٢؛ والزمخشري، ***ربيع الأبرار ونصوص الأخيار***: ج٣/ص٣٤٠، سقط لفظ: (به وإن ذكرت) من نسخة (ج).

[١٢٣٢] يُنْظَرْ: البيضاوي، ***أنوار التنزيل وأسرار التأويل***: ج١/ص٥٠ قال البيضاوي: "وكقوله" ولم ينسبه إلى أحد، وقد أورده في تفسيره هو وحده.

[١٢٣٣] من نسخة (ج): (أريد هناك) بدل لفظ: (يعني).

[١٢٣٤] من نسخة (ج): (شرط)، وسقط فيه لفظ: (طي).

[١٢٣٥] يُنْظَرْ: البيضاوي، ***أنوار التنزيل وأسرار التأويل***: ج١/ص٥٠.

[١٢٣٦] القائل هو: زهير بن أبي سلمى. يُنْظَرْ: أبو زيد القرشي، أبو زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي، *جمهرة أشعار العرب*، تحقيق: علي محمد البجادي، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع: ص١٧٤؛ وابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري، ***الشعر والشعراء***، دار الحديث -القاهرة، ١٤٢٣هـ: ج١/ص٢٠١؛ والنويري، ***نهاية الأرب في فنون الأدب***: ج٧/ص٥٤؛ وعبدالقادر البغدادي، ***خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب***: ج٧/ص١٣.

[١٢٣٧] القائل هو: أبو تمام الطائي. يُنْظَرْ: الجرجاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار، ***أسرار البلاغة***، تحقيق: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني - القاهرة، دار المدني - جدة: ص٣٠٢؛ والمؤيد بالله، يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم، الحسيني العلويّ الطالبي الملقب بالمؤيد باللَّه، ***الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز***، المكتبة العنصرية – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ: ج١/ص١٣٢؛ وأبو الفتح العباسي، عبد الرحيم بن عبد الرحمن

وههنا وإن طوى ذكره لحذف المبتدأ؛ لكنه لكونه مقدراً في حكم المنطوق به، نظيره:

أسدٌ عليّ وفي الحروب نعامة

فتخاء تنفر من صفير الصافر[١٢٣٨].

هذا إذا جعلت الضمير للمنافقين على أن الآية فذلكة[١٢٣٩] مقدمة[١٢٤٠] التمثيل ونتيجته، وإن جعلته للمستوقدين فهي على حقيقتها، والمعنى: أنهم لما أوقدوا ناراً ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات هائلة أدهشتهم، بحيث اختلت حواسهم، وانتقصت قواهم وحواسهم، وقراءته بالنصب على الحال من مفعول: وتركهم بهذا على طريقة قولهم:

هم ليوث[١٢٤١] للشجعان إلا أن هذا في الأسماء وذلك في الصفات، وقد جاءت الاستعارة في الأسماء والصفات والأفعال، يقال[١٢٤٢]: رأيت ليوثاً، ولقيت صماء عن الخير، ورجاء الإسلام، وأضاء الحق.

إشارة وتأويل:

أي: [١٢٤٣]صُمَّتْ أسماع أرواحهم عن أصوات[١٢٤٤] الوسيلة، وحقائق إلهام القربة التي يعترف بها الحق سبحانه صفاته للأولياء.

بُكمٌ عن إيضاح علل بواطنهم، وإفصاحها عند أطباء القلوب عُجباً، وأنفة، ونفاقاً،

بن أحمد، أبو الفتح العباسي، ***معاهد التنصيص على شواهد التلخيص***، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، عالم الكتب – بيروت: ج٢/ص١٥٢.

[١٢٣٨] القائل هو: عمران بن حطان الخارجي، وهو بهذا البيت يخاطب الحجاج بن يوسف الثقفي. يُنْظَرْ: الزمخشري، ***ربيع الأبرار ونصوص الأخيار***: ج٤/ص١٠٦؛ والحسن البصري، علي بن أبي الفرج بن الحسن، صدر الدين، أبو الحسن البصري، ***الحماسة البصرية***، تحقيق: مختار الدين أحمد، عالم الكتب -بيروت: ج١/ص٧٠.

[١٢٣٩] فذلكة: أي: أجمل، يقال: فذلك كلامه: أي: أجمل ما فصّله، ويقال ذلك بدلاً من أن يقول: فذلك كذا وكذا. يُنْظَرْ: احمد مختار، ***معجم اللغة العربية المعاصرة***: ج٣/ص١٦٨٣.

[١٢٤٠] سقط لفظ: (مقدمة) في نسخة (ج).

[١٢٤١] ليوث: جمع ليث، وهو الأسد، ويأتي بمعنى: الشدة، والقوة، والأسد، والشجعان. يُنْظَرْ: مجموعة من المؤلفين، ***المعجم الوسيط***: ج٢/ص٨٤٩.

[١٢٤٢] من نسخة (ج): (تقول).

[١٢٤٣] هنا زيادة لفظ: (هم) في نسخة (ج).

[١٢٤٤] من نسخة (ج): (أصواب) وهو تصحيف.

وحمية، وعن رؤية أنوار جمال الحق في سماء أوليائه[١٢٤٥].

وقال بعضهم: صُمٌ لا يستمعون القرآن الذي سمعوه في مقام ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾[١٢٤٦] لا يتكلمون بما قد سمعوه في ذلك المقام.

عُميٌ عما رأى فيه، أو عن أعيان أدوار الجلال، صُمٌ عما ينطق به أعيان أدوار الجمال وبالعكس؛ لانتفاء شرط السماع، واختفاء سبب الاستماع، وهو التحقيق بما يقتضيه حكم الجماع والمجامعة، وهو عند الاتصاف بالنعت الجامع لهما[١٢٤٧].

[١٩] [الآية التاسعة عشرة]

﴿أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ السَّمَاءِ﴾، عطف على قصة[١٢٤٨] استوقد، وأصل أو[١٢٤٩] للتساوي في الشك، ثم اتسع فيه واستعير للتساوي من غير شك، مثل: جالس الحسن أو ابن سيرين، ﴿وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ ءَاثِمًا أَوْ كَفُورًا﴾[١٢٥٠] والآية من هذا القبيل، يعني: أن قصة المنافقين مشتبهة بهاتين القصتين، وأنت مخيّر في التمثيل بهما.

والصيب وزنه: فيعل بكسر العين عند البصريين، ولا يوجد إلا في المعتل نحو: سيّد، وليّن، وهيّن، وميّت، وضيّق، وطيّب، أصله: صهيوب جعلت الواو ياء فادغمت إحدى اليائين في الأخرى.

وقال الكوفيون: على فعيل، أصله: صييب حذفت كسر الياء للثقل وأدغمت، ثم كسرت الثانية، وهو في الأصل: النزول، فإن قلت: أيُّ التمثيلين أبلغ؟

قلت: الثاني؛ لأنه أدلُّ على فرط الحيرة، وشدة الأمر وفظاعته؛ ولذلك أخّره تدريجاً من الأهون إلى الأصعب.

السماء كل ما علاك وأظلك كالسقف والسحاب وما ضاها[١٢٥١] من السمو، يقال: سمو

[١٢٤٥] يُنْظَرْ، روزبهان، ***عرائس البيان***: ج١/ص٣٦.

[١٢٤٦] الأعراف، ١٧٢/٧.

[١٢٤٧] يُنْظَرْ، روزبهان، ***عرائس البيان***: ج١/ص٣٦.

[١٢٤٨] سقط لفظ: (قصة) من نسخة (ج).

[١٢٤٩] سقط لفظ: (أو) من نسخة (ج).

[١٢٥٠] الإنسان، ٢٤/٧٦.

[١٢٥١] من نسخة (ج): (وما ضهاها) وهو الأصوب.

يسمو سمواً قلبت الواو ألفا من أسماء الأجناس يكون واحداً وجمعاً ﴿ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ ﴾[١٢٥٢]، وقيل: جمع واحده سماوة، والسماوات جمع الجمع[١٢٥٣].

وتعريفه للدلالة على أن الغمام مطبق، يقال: آخذ بآفاق السماء كلها إذا صعد إليها، وإن كل أفق منها يسمى سما، كما أن كل طبقة منها سماء، فالصيب لا يكون إلا من السماء المخصوص، فاللام للعهد يعني: إن الغمام يأخذ المطر من السماء الخالص ﴿وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن جِبَالٖ فِيهَا مِنۢ بَرَدٖ ﴾[١٢٥٤] /لا كما زعمت الفلاسفة من أن المطر من السحاب من [٣٤/أ/ص] أجزاء رشية مائية وهوائية، وأن تلك الأجزاء الرشية المائية إذا تكاثفت اجتمعت، وتقاطرت، وتمطرت، فنظر أهل الشرع أعلى؛ لوقوعه على الأمر العالي، فإن تدبير عالم الكون والفساد إنما هو من الطرف الأعلى ﴿ يُدَبِّرُ ٱلۡأَمۡرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ ﴾[١٢٥٥] الآية، وهم يقولون بهذا لاعترافهم بأن الحوادث الزمانية مستندة إلى الأوضاع الفلكية، والنظرات الكوكبية، والاتصالات السماوية، وهي بتقدير الفاعل المختار وتدبيره[١٢٥٦]، وقيل: المراد من السماء هو السحاب، فاللام لتعريف الماهية.

﴿فِيهِ﴾ أي: في الصيب والمطر﴿ظُلُمَٰتٞ وَرَعۡدٞ وبرق﴾، فإن أريد به المطر، فظلماته ظلمة تكاثفه بتتابعه، أو ظلمة غمامة مع ظلمة الليل، وإن أريد به السحاب، فظلماته سحبية وتطبيقه مع ظلمة الليل، بحيث لم يرقيها دري من الكواكب، وارتفاعها بالظرف[١٢٥٧] لاعتماده على الموصوف.

والرعد: صوت يسمع من السحاب، والمشهور أن سببه الظاهري اضطراب أجرام السحابة واصطكاكها إذا أخذتها الريح من الارتعاد، وهو تحرك مضطرب.

[١٢٥٢] البقرة، ٢٩/٢.

[١٢٥٣] يُنْظَرْ: الثعلبي، ***الكشف والبيان عن تفسير القرآن***: ج١/ص١٦٢.

[١٢٥٤] النور، ٤٣/٢٤ سقطت هذه الآية من نسخة (ج).

[١٢٥٥] السجدة، ٥/٣٢.

[١٢٥٦] (وهي بتقدير الفاعل المختار وتدبيره) سقط في نسخة (ج).

[١٢٥٧] هنا زيادة لفظ: (طباقاً) من نسخة (ج).

والبرق: ما يلمع من السحاب من: برق الشيء بريقاً إذا لمع، والحق ما قال به أهل الشرع من: أن الأملاك موكلة على إيصال الآثار من الأفلاك إلى الأجسام السفلية، وطائفة من الأملاك ﴿ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلْأَرْضِ ﴾[١٢٥٨]، وهي أعيان منسوبة إلى ميكائيل قد وكلت على السحاب يسوقونه حيث أراد الله.

فالرعد: صوت يحصل من كيفية السّوق دليلاً على ما أراد الله بقوم خيراً وشراً[١٢٥٩]، والبرق: ما يلمع من ضرب شياطينهم السحاب الغليظ الكثيف، لمعان ما يحدث من ضرب الفأس، وآلات الحديدية على الأرض الحجرية له، أو ما يحدث من مساسهم السحاب كما يحدث من مساس إهابة الهرة وغيرها من الحيوانات الشعرية في ظلمة الليالي، وكلاهما في الأصل مصدر؛ ولذلك لم يجمعا.

قال الحكماء: السبب الظاهري للرعد هو: التعريف العنيف الحاصل من تمزيق ما احتبس في السحاب من الدخان الطالب[١٢٦٠]، فإن الأجراء النارية المحتسبة فيه بطلب الفوق والمحيط، ويمنعها السحاب، فيمزقه تمزيقاً عتيقاً، أو البحث عند إفظاء ناريته، وسبب البرق هو اصطكاك أجزاء السحاب بعضها بعضاً، وضرب أحدهما الآخر كاصطكاك الحجر والحديد، وضرب أحدهما بالآخر.

والصاعقة هي: الدخان التي اشتعلت عند الوصول إلى كرة النار، وإذا خمدت نارها هبطت، ويحرق كل ما لاقيه حتى إذا وقعت في البحر حرقت الحيتان التي في قعرها.

قال بعض أهل التفسير[١٢٦١]: الرعد ملك يسبح بحمده، ﴿ وَيُسَبِّحُ ٱلرَّعْدُ بِحَمْدِهِۦ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِۦ ﴾[١٢٦٢] الآية[١٢٦٣] ويسوق السحاب[١٢٦٤].

[١٢٥٨] السجدة، ٥/٣٢.

[١٢٥٩] من نسخة (ج): (خيراً أو شراً) وهو الأصوب.

[١٢٦٠] هنا زيادة لفظ: (في الفوق) من نسخة (ج).

[١٢٦١] الثعلبي، ***الكشف والبيان عن تفسير القرآن***: ج١/ص١٦٣. وهو قول مجاهد.

[١٢٦٢] الرعد، ١٣/١٣.

[١٢٦٣] سقط لفظ: (الآية) من نسخة (ج).

[١٢٦٤] الثعلبي، ***الكشف والبيان عن تفسير القرآن***: ج١/ص١٦٣.

وقال عكرمة: الرعد ملك موكل بالسحاب يسوقها كما يسوق الراعي الغنم والإبل[١٢٦٥].

قال شهر بن حوشب[١٢٦٦]: الرعد ملك يزجي السحاب، ويحثه كما يحث الراعي الإبل، فاذا اشتد غضبه طار من فيه النار، وهو الصواعق[١٢٦٧].

عن علي كرم الله وجهه قال: البرق مخاريق الملائكة وأثر ضربها[١٢٦٨].

وقال أبو الدرداء: الرعد للتسبيح، والبرق للخوف والطمع، والبرد عقوبة، والصواعق للخطيئة، والجراد رزق لقوم وزجر لآخرين، والبحر بمكيال، والجبال بميزان[١٢٦٩].

قال أصحاب ابن عباس، وهم: مجاهد، وطاووس[١٢٧٠]، وعكرمة: الرعد ملك يزجي السحاب بصوته ويسوقه، والرعد الذي هو الصوت سمى باسمه[١٢٧١].

قال رسول الله ﷺ: «إذا سمعتم الرعد فاذكروا الله، فإنه لا يصيب ذاكراً»[١٢٧٢] والبرق مصعق ملك يسوق السحاب.

قال علي أيضاً: البرق مخاريق بأيدي الملائكة[١٢٧٣]، كان النبي ﷺ إذا رأى البرق

[١٢٦٥] يُنْظَرْ: الثعلبي، ***الكشف والبيان عن تفسير القرآن***: ج١/ص١٦٣.

[١٢٦٦] شهر بن حوشب الأشعري، الفقيه القارئ، وكان من رجال الحديث، أصله شامي، ولكنه سكن العراق، وهو متروك الحديث. توفي سنة: (١٠٠هـ). يُنْظَرْ ترجمته في: الذهبي، ***سير أعلام النبلاء***: ج٤/ص٣٧٢؛ وابن حجر، ***لسان الميزان***: ج٧/ص٢٤٤؛ والزركلي، ***الأعلام***: ج٣/ص١٧٨.

[١٢٦٧] يُنْظَرْ: الثعلبي، ***الكشف والبيان عن تفسير القرآن***: ج١/ص١٦٣.

[١٢٦٨] يُنْظَرْ: الثعلبي، ***الكشف والبيان عن تفسير القرآن***: ج١/ص١٦٤.

[١٢٦٩] يُنْظَرْ: الثعلبي، ***الكشف والبيان عن تفسير القرآن***: ج١/ص١٦٤.

[١٢٧٠] طاوس بن كيسان أبو عبد الرحمن اليماني الجندي، سمع زيد بن ثابت وعائشة وأبا هريرة وابن عباس وغيرهم، حدث عنه ابنه عبد الله والزهري وحنظلة بن أبي سفيان وعدة، وكان رأسا في العلم والعمل، ومن سادات التابعين، قال عمرو بن دينار ما رأيت أحدا مثل طاوس، وقال قيس بن سعد كان طاوس فينا مثل ابن سيرين في أهل البصرة. يُنْظَرْ ترجمته في: الذهبي، ***تذكرة الحفاظ***: ج١/ص٦٩؛ وابن مَنْجُويَه، ***رجال صحيح مسلم***: ج١/ص٣٣١.

[١٢٧١] يُنْظَرْ: الصنعاني، *تفسير الصنعاني*: ج٢/ص٣٣٣؛ والسمرقندي، نصر بن محمد بن أحمد أبو الليث السمرقندي، ***تفسير السمرقندي المسمى بحر العلوم***، تحقيق: محمود مطرجي، دار الفكر - بيروت: ج٢/ص٢٢٠.

[١٢٧٢] الطبراني، ***المعجم الكبير***: ج١١/ص١٦٤، قال الهيثمي"رواه الطبراني، وفيه يحيى بن كثير أبو النضر، وهو ضعيف". يُنْظَرْ: الهيثمي، ***مجمع الزوائد ومنبع الفوائد***: ج١٠/ص١٣٦.

[١٢٧٣] يُنْظَرْ: الثعلبي، ***الكشف والبيان عن تفسير القرآن***: ج١/ص١٦٤.

وسمع الصواعق قال:

«اللهم لا تهلكنا بعذابك، ولا تقتلنا بغضبك، وعافنا قبل ذلك أو بعد ذلك»[١٢٧٤].

هذا واعلم أن مطرح [١٢٧٥]نظر الشارع في الظاهر أعلى؛ لوقوعه على السبب الفاعل، ومشرح بصر الحكيم أسفل وأدنى/ وقع على السبب القابلي، ونظر المحقق أعم وأتم[١٢٧٦]؛ [٣٥/أ/س] لوقوعه عليهما معاً وقال بهما؛ لأن لكل أمر حادث لا بدّ منهما، وإن كلّ ما قال الحكيم في هذا الباب وغيره من كائنات الحق فهو أمر إقناعي خطابي لا برهاني، وما قاله الشارع فهو مقبول[١٢٧٧] العقول السليمة، والطباع المستقيمة؛ لاستناده إلى الوحي، وتجرده عن حكم الوهم، وإنما[١٢٧٨] يفيد اليقين التام، والعلم العام؛ إذ لا سبب أعلى للعلم من الوحي؛ لاشتماله على الكشف الصحيح، والنقل الفصيح، والعقل الصريح، والتأييد الإلهي، فان قلت: ما الفائدة في ذكر السماء والصيب لا يكون منه؟ قلت: فيه فائدتان:

إحداهما: أن السماء يطلق على الآفاق كما يطلق على كل طبقة من أطباق السماوات، فلو لم يذكر لتوهم اختصاص الصيب بأفق دون أفق ﴿ وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَآءٍ أَمْرَهَا ﴾[١٢٧٩] الآية إلى آخرها.

الثاني: السحاب ينحدر من السماء، ويأخذ الماء منها، لا كما زعم البعض من أنه يأخذ الماء من البحر ﴿ وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن جِبَالٍ فِيهَا مِنۢ بَرَدٍ ﴾ الآية، فإن قلت: كيف يكون المطر مكاناً للرعد والبرق؟

قلت: مكانهما السحاب، وإنما نسبهما إلى المطر الملابسة بينهما كما يقال: الشمس والقمر يدوران في مداراتهما اليومية، والمعنى: إن الله تعالى ضرب للمنافقين مثلاً آخر، وشبههم بأصحاب مطر، فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه، أو أراد بالمطر

[١٢٧٤] الحاكم، ***المستدرك على الصحيحين***: ج٤/ص٣١٨، وقال: "هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه".

[١٢٧٥] هنا زيادة لفظ: (ذلك) من نسخة (ج).

[١٢٧٦] سقط لفظ: (وأتم) من نسخة (ج).

[١٢٧٧] سقط لفظ: (مقبول) من نسخة (ج).

[١٢٧٨] سقط لفظ: (وإنما) من نسخة (ج).

[١٢٧٩] فصلت، ١٢/٤١.

القرآن، وإنما شبهه به لما فيه من حياة القلوب، كما في أن المطر حياة الأرض والأبدان، وما في القرآن من ذكر الكفر، والشرك، وبيان العين والأحوال مشبهة بالظلمات الكثيفة، وما خوفوا به من المواعيد، وذكر النار بالرعد، والبرق، والصاعقة، فحينئذ القرآن وما فيه من البيان والشفاء والنور والصفاء مشبه بالضياء الحاصل بالبرق، وما يتطرق فيها من الشك والشبهة والتردد بالظلمات الحقيقة، وجعل المنافقون:

﴿ أَصَٰبِعَهُمْ فِيٓ ءَاذَانِهِم ﴾، عند سماع القرآن وقراءته لما فيه من افتضاحهم وسوء حالهم، وذلك لعدم تدبرهم بأن هذا لا ينجيهم عاجلاً وآجلاً، فإن قلت:

قد شبه المنافق في التمثيل الأول في التمثيل الأول[١٢٨٠] بالمستوقد، وإظهار الايمان بالإضاءة، وانقطاع انتفاعه بإطفاء نور النار وارتفاعه، وانتفاء استضاءه، فماذا شبه في التمثيل الثاني بالصيب، وبالظلمات، وبالرعد، والبرق، وبالصواعق[١٢٨١]؟

قلت: شبه الدين والاسلام بالصيب؛ لأن القلوب يحي به حياة الأراض[١٢٨٢] بالمطر، وما يتعلق به من شبه الكفار بالظلمات، وما فيه من الوعد والوعيد بالبرق، وما يصيب الكفرة من الافراع، والبلايا، والفتن من جهة الاسلام بالصواعق، والمعني: أو كمثل ذوي صيب، والمراد: كمثل قوم أخذهم السماء على هذه الصفة، فلقوا منها ما لقوا، فإن قلت:

هذا تشبيه أشياء بأشياء، فأين ذكر المشبهات؟ وهلا صرح بها كما في قوله: ﴿ وَمَا يَسْتَوِي ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَلَا ٱلْمُسِيٓءُ ﴾[١٢٨٣]؟

قلت: كما جاء تلك صريحاً، فقد جاءت مطوية ذكرها على سنن الاستعارة، كقوله تعالى: ﴿ وَمَا يَسْتَوِي ٱلْبَحْرَانِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَآئِغٌ شَرَابُهُۥ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ ﴾[١٢٨٤] ﴿ ضَرَبَ ٱللَّهُ

[١٢٨٠] كرر قوله: (في التمثيل الأول) في نسخة (أ) و(ب)، وطمست في نسخة (ب) بحبر الأحمر وهو الصواب.

[١٢٨١] في نسخة (ج): (والصواعق).

[١٢٨٢] ورد في نسخة (ب) كلمة: (الأرض) بدلاً من: (الأراض).

[١٢٨٣] غافر، ٥٨/٤٠.

[١٢٨٤] فاطر، ١٢/٣٥، لم يرد قوله: (سائغ شرابه) في نسخة (أ) و (ب).

مَثَلًا رَّجُلًا فِيهِ شُرَكَآءُ مُتَشَٰكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِّرَجُلٍ هَلۡ يَسۡتَوِيَانِ مَثَلًا ﴾[١٢٨٥].

شبه المؤمن بالبحر العذب الفرات، والكافر بالبحر الملح الأجاج، ثم رام بيان عذب الاستواء بينهما، وترك ذكر المشبه، وجعله نسياً منسياً، فيكون استعارة مصرحة، وكذا إن ترك ذكر المشبه به كما في الآية ﴿ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلًا ﴾، فإنه شبه الكافر برجل فيه شركاء متشاكسون، أي: مختلفون، والمؤمن برجل سلم، ﴿ هَلۡ يَسۡتَوِيَانِ مَثَلًا ﴾، وقد علمت أن المثل قد يستعار للحال والصفة، أو الصفة والقصة، فتشبه كيفية منتزعة، وهيئة متفرعة من عدة أشياء بأخرى كقوله تعالى/: ﴿ مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُواْ ٱلتَّوۡرَىٰةَ ثُمَّ لَمۡ يَحۡمِلُوهَا كَمَثَلِ [٣٥/أ/ص] ٱلۡحِمَارِ يَحۡمِلُ أَسۡفَارَۢا ﴾[١٢٨٦]، الغرض تشبيه حال اليهود في جهلها بما معها من التوراة بحال الحمار في جهله بما يحمل.

تأويل وإشارة:

قال الصادق: الصيب تجربة الله لعباده كما قال: ﴿ لِيَبۡلُوَكُمۡ أَيُّكُمۡ أَحۡسَنُ عَمَلًا ﴾[١٢٨٧]، فإذا نزلت التجربة من السماء، وهو إرسال المطر والنعمة على مراد الناس ﴿ فِيهِ ظُلُمَٰتٌ ﴾، تجربة الأعداء، ﴿ وبرق ﴾ تجربة الأولياء، ورعد تخويف الأحياء، فالكافر يسمع ويرى النعمة من صنمه، والأولياء يرونه من الله، والأحياء يرونه من عدل الله؛ لأن نعيم الدنيا منبسطة على بساط العدل، ونعيم الآخرة على بساط الفضل، والفصل للأولياء، والعدل للأعداء، ولا ينفع الحذر للأعداء؛ لأن الله محيط بهم، والبرق ضياء الله لا يأكل منها إلا السعداء، ولا يجد منها أهل النفاق؛ لأنهم يغير السمع والأبصار، وبقوا في

[١٢٨٥] الزمر، ٢٩/٣٩.

[١٢٨٦] الجمعة، ٥/٦٢.

[١٢٨٧] هود، ٧/١١.

ظلمات صممهم وبكمهم وعميهم، ولو يملكهم يوم القيامة حين نداءهم لأمّة محمد: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ ﴾[١٢٨٨].

أقول: هذا بيان أحوال أهل النظر والفكر، وأصحاب التقلد والتقليد الذين اقتنصوا بقوة السمع والبصر[١٢٨٩]، فإنهم لما استدلوا على المقاصد الإلهية، والمطالب الأُخروية، والمآرب الدينية، واطمأنوا بها، واعتكفوا عليها، وحسبوا أنهم على شيء، فلما انكشفت سترتهم، وانقطعت عليهم حالاتهم الأولية، وتشعشعت لديهم لوامع أنوار المعارف الفطرية، وتلمعت الزوارق الجبلية الأزلية، ويسترقوا إليها بما استرقوا في الفطرة الأولى والنشأة العليا، وأضاءت ما حولهم[١٢٩٠] من القوى النفسانية، والمبادئ الروحانية، والأطوار القلبية، واستضاءوا بنورالانتقال وضياء الاستدلال، فظنوا أنهم يحسنون صنعاً ﴿ إِنَّ بَعۡضَ ٱلظَّنِّ إِثۡمٞ ﴾[١٢٩١]، ويحتمل أن يحمل على الأدوار ومقتضياتها الافرادية، والجمعية، وجمعية الجمعية، فلما[١٢٩٢] ذهب الله أنوار الكشف والاكتساب عنهم، وتركهم في ظلمات البحر، وطرحهم في غياهب الندامة والتحسر، فطلبوا الحالة الأولى الأزلية التي جرت [١٢٩٣]في مقام ﴿ أَلَسۡتُ بِرَبِّكُمۡۖ قَالُواْ بَلَىٰ ﴾[١٢٩٤].

قائلين: ﴿ ٱنظُرُونَا نَقۡتَبِسۡ مِن نُّورِكُمۡ قِيلَ ٱرۡجِعُواْ وَرَآءَكُمۡ فَٱلۡتَمِسُواْ نُورٗا ﴾[١٢٩٥].

تعم الحالات الاستدلالية، وإن كانت من مقتضيات ذلك المقام إلا أنهم ما حصل لهم هذا العلم لا شهودياً ولا حصولياً.

[١٢٨٨] البقرة، ٢١/٢.

[١٢٨٩] (الذين اقتنصوا بقوة السمع والبصر) سقطت هذه الجملة في نسخة (ج).

[١٢٩٠] في نسخة (ج): (حوله).

[١٢٩١] الحجرات، ١٢/٤٩، سقطت هذه اللآية في نسخة (ج).

[١٢٩٢] سقط هذا اللفظ في نسخة (ج).

[١٢٩٣] سقطت هذه الجملة في نسخة (ج).

[١٢٩٤] الأعراف، ١٧٢/٧.

[١٢٩٥] الحديد، ١٣/٥٧.

﴿ يَجۡعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمۡ فِيٓ ءَاذَانِهِمۡ ﴾، الضمير لأصحاب الصيب، والجملة استيناف يؤذن بالشدة والهول.

لما قيل: فكيف[١٢٩٦] حالهم؟ أجيب بها، وذكر الأصابع موضع الأنامل للمبالغة من قبيل المجاز المرسل.

﴿ مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ ﴾، جمع صاعقة، يتعلق بيجعلون، وهي: الصيحة والصوت الشديد، والصعقة والصاعقة: هي المهلكة، ومنه: صعق الانسان ﴿ وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا ﴾[١٢٩٧]، إذا غشي عليه، وصعق إذا مات، وقرأ الحسن: من الصواعق[١٢٩٨] حذر الموت يصيب على العلة والموت، وقال[١٢٩٩]: [١٣٠٠]الحياة وفساد البينة، فالتقابل بينهما بالعدم والملكة.

وقيل: عرض تضادها لقوله تعالى: ﴿ خَلَقَ ٱلۡمَوۡتَ وَٱلۡحَيَوٰةَ ﴾[١٣٠١]ردّ بأن الخلق بمعنى التقدير والاعدام مقدرة.

أقول: المقدرة[١٣٠٢] ممكن مقدور يقتد الخلق، إذ القدرة لا يتعلق بالممتنعات بخلاف العلم والإرادة، فإنهما متعلقان بالممكنات والممتنعات، إذ إرادتنا وهي إرادة الله يتعلق بأمر ممتنع، وكذا علمنا يتعلق به، وهما بإرادة الله تعالى ﴿ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيۡءٖ مِّنۡ عِلۡمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ ﴾[١٣٠٣] ﴿ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ﴾[١٣٠٤]، وأيضاً أن الخلق مشترك بين التقدير والايجاد، فحمله على الأول دون الثاني يتحكم مع أن الحذر والاستبعاد من المعدوم بعيد.

[١٢٩٦] في نسخة (ج): (كيف).

[١٢٩٧] الأعراف، ١٤٣/٧.

[١٢٩٨] ورد في نسخة (ب): (الصواهق)، بدلاً من (الصواعق) وهو خطأ.

[١٢٩٩] سقط هذا اللفظ في نسخة (ج).

[١٣٠٠] هنا زيادة لفظ: (زوال) في نسخة (ج).

[١٣٠١] الملك، ٢/٦٧.

[١٣٠٢] ورد في نسخة(ب): (المقدر).

[١٣٠٣] البقرة، ٢٥٥/٢.

[١٣٠٤] الإنسان، ٣٠/٧٦.

قال الزجاج[١٣٠٥]: نصبية على المصدرية، أي: يحذرون حذر الموت، ﴿ وَٱللَّهُ مُحِيطٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ ﴾، فلا يفوتونه كما لا يفوت المحاط به، المحيط: لا يخلصهم الخداع والحيل، والجملة والجملة اعتراضية.

قيل: مهلكهم وجامعهم في النار دليله: ﴿ إِلَّآ أَن يُحَاطَ بِكُمْ ﴾[١٣٠٦] ﴿ وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِۦ ﴾[١٣٠٧]، أي: أصابه الهلاك وأهلكه[١٣٠٨].

[٢٠] [الآية العشرون]

﴿ يَكَادُ ٱلْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَٰرَهُمْ ﴾، استيناف، وجواب لما قيل: ما حالهم؟ كاد: من أفعال المقاربة وضعت لمقاربة[١٣٠٩] الخير من/ الوجود لعروض سببه؛ لكنه لم يوجد إما لعقد شرط، أو لوجود مانع، وكِدتُ أفعل معناه: فعلت بعد إبطاء يستعمل بأن ويعيران، والثاني أفصح، وعسى موضوعة لرجائة، فهي خير محض؛ ولذلك جاءت منصرفة، وخبرها مشروط، فمنه ما يكون فعلاً مضارعاً تنبيهاً على أنه مقصود بالقرب[١٣١٠] من غير أن يبثوا كذا لقرب بالدلالة[١٣١١] على الحال، وقد يدخل عليه حملاً لها على عسى كما يحمل عسى عليها في الحذف عن خبرها لمشاركتهما في أصل المقاربة[١٣١٢]. [٣٦/أ/س]

الخطف: الأخذ بالسرعة، والاختلاس، والسلب، ومنه: الخطاف، وقرأ: بكسر الطاء ويتخطف بالتشديد.

[١٣٠٥] في نسخة (ج): (للزجاج) وهو خطأ.

[١٣٠٦] يوسف، ٦٦/١٢، وثبت في المخطوط: (بهم) بدل (بكم)، وهو تصحيف، والصواب ما ثبتناه.

[١٣٠٧] الكهف، ٤٢/١٨.

[١٣٠٨] يُنْظَرْ: الواحدي، ***الوجيز في تفسير الكتاب العزيز***: ج١/ص٩٤.

[١٣٠٩] في نسخة (ج): (لمقارنة) وهو خطأ.

[١٣١٠] في نسخة (ج): (بالعرف).

[١٣١١] في نسخة (ج) وردت جملة: (لتوكيد العرف للدلالة) بدلاً من: (يبثوا كذا لقرب بالدلالة).

[١٣١٢] في نسخة (ج): (المقارنة).

هذا من تمام التمثيل، والمعنى: يكاد ما في القرآن من الحجج الواضحة النيرة يخطف أبصار قلوبهم من شدة إزعاجها إلى النظر في أمر دينهم[١٣١٣].

﴿كُلَّمَآ أَضَآءَ لَهُم مَّشَوْاْ فِيهِ﴾[١٣١٤]؛ لاهتدائهم إلى الطريق؛ لضوء البرق كذلك المنافقون كلما قرأ عليهم شيء من القرآن فما يحبون صدقوا، واذا قرئ عليهم ما كرهوا وقفوا من التصديق، وأنكروا هي مركبة من كل، وكلمة: ما، الجزاء، فصارت أداة للتكرار منصوبة بالظرفية بمعنى: متى، والعامل فيها جزاؤها، أي: مشوا فيه وقت الإضاءة، وفي حرف عبدالله: مضوا فيه استيناف ثالث، كأنه قيل:

ما يفعلون في مادتى حفوق البرق وحققته؟ فاجيب به: هذا تمثيل لشدة الأمر على المنافقين ﴿وَإِذَآ أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُواْ﴾، تركوا الحركة، وتوقفوا في مكانهم، وأحالهم غير متعد وهو الظاهر، ومتعد مفعولاً من ظلم به الليل يؤكده قراءة يزيد بن قطب[١٣١٥]: أظلم على مفعول مالم يسمّ فاعله. شعر:

أحاولتَ إرشادي فعقليَ مرشدي

إن أساءت تأديبي فدهري مؤدبي

هما أظلما حالي ثمت أهلها

ظلاميهما عن وجه أمري أشيب[١٣١٦].

وهذا وإن كان مستحدثاً لا يصح الاستشهاد به في اللغة إلا أنه من كلام العرب، فاجعله بمنزلة الرواية، وأيضاً لما وافق كلامه قراء البعض تأكد لنفسه.

﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَـٰرِهِمْ﴾، لشدة البرق، أي: لو شاء إذهاب سمعهم

[١٣١٣] (النظر في أمر دينهم) هذه الجملة مطموسة من نسخة (ب).

[١٣١٤] (كلما) مطموس من نسخة (ب).

[١٣١٥] يزيد بن قطيب السكوني، الشامي، يروى عن معاذ بن جبل، وعنه: صفوان بن عمرو وغيره، وكان ثقة. يُنْظَرْ ترجمته في: البخاري، ***التاريخ الكبير***: ج٨/ص٣٥٣؛ والذهبي، ***الكاشف***: ج٢/ص٣٨٨.

[١٣١٦] القائل أبو تمام، يُنْظَرْ: أبو هلال العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري، ***الصناعتين الكتابة والشعر***، تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العنصرية –بيروت، ١٤١٩ هـ: ص٤١٢.

وأبصارهم لأذهبهما كما أذهبهما عن قلوبهما؛ ولكن تركهم بهما للحكمة والمصلحة، فحذف لدلالة الجزاء عليه وهو كثير:

فلو شئت ان أبكي دمعاً لبكيته[١٣١٧].

﴿ لَوۡ أَرَدۡنَآ أَن نَّتَّخِذَ لَهۡوٗا لَّٱتَّخَذۡنَٰهُ ﴾[١٣١٨]، وغير ذلك، ولو: حرف شرط ظاهرها الدلالة على الانتفاء الأول؛ لانتفاء الثاني ضرورة انتفاء الملزوم عند انتفاء اللازم إلا أن الظاهر ههنا بمجرد الشرط، مثل: إن وفائدة هذه الشرطية تنبيهٌ على أن تأثير الأسباب في المسببات مشروط بمشيئة الله تعالى، وإن وجودها مرتبط بأسبابها واقع بقدرته.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ﴾، ممكن متساوي الطرفين إلا الواجب والممتنع قد رجح أحدهما على الآخر على وفق الارادة كالتصريح والتقدير للسابق مختص بالموجود؛ لأن في الأصل: شيئاً مصدر: شاء، يكون تارة بمعنى شاء، وح يتناول الباري تعالى كما قال: ﴿قُلۡ أَيُّ شَيۡءٍ أَكۡبَرُ شَهَٰدَةٗۖ قُلِ ٱللَّهُ ﴾[١٣١٩]، وأجرى بمعنى مشيء وجوده، وما شاء الله وجوده فهو موجود في الجملة، والمعتزلة لما قالوا: الشيء ما يصح أن يوجد، وهو يعم الواجب والممكن، أو ما يصح أن يعلم ويخبر عنه، فتعم الممتنع أيضاً لزمهم التخصص بالممكن في الموضعين بدليل العقل.

والقدير هو: المتمكن من إيجاد الشيء، وقيل: صفة يقتضي التمكن، وقدرة الانسان هيئة بها يتمكن من الفعل، وقدرة الله عبارة عن نفي العجز[١٣٢٠]، والقادر هو: الذي إن شاء فعل، وإن شاء لم يفعل، والقدير: الفعال لما شاء على ما شاء؛ ولذلك قيل: ما يوصف به غير الباري، واشتقاق القدرة من القدر؛ لأن القادر يوقع الفعل على مقدار قوته، أو على

[١٣١٧] هذا صدر البيت، وعجزه: (عليه ولكن ساحة الصبر أوسع)، وقائله: إسحاق الخزيمي، قاله عندما كان يرثي حفيده. يُنْظَرْ: أبو هلال العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري، ***ديوان المعاني***، دار الجيل -بيروت: ج٢/ص١٧٥؛ والثعالبي، أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي النيسابوري، ***لباب الآداب***، تحقيق: أحمد حسن لبج، دار الكتب العلمية –بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧ هـ -١٩٩٧ م: ص١٥٥.

[١٣١٨] الأنبياء، ١٧/٢١، والثابت في المخطوط: (ولداً) بدل (لهواً) وهو تصحيف، والصواب ما ثبتناه.

[١٣١٩] الأنعام، ١٩/٦.

[١٣٢٠] هنا زيادة لفظ: (عنه) في نسخة (ج).

مقدار ما يقتضيه القائل ومشيئته، وفيه دليل على أن الحادث حال حدوثه، والممكن حال بقائه مقدوران، وأن مقدور العبد مقدور الله تعالى؛ لأنه شيء، وكل شيء مقدور، فإن قيل: فحينئذ يلزم إيجاد الموجود وهو محال.

قلت: المحال إيجاد الموجود بوجود سابق، وهو غير لازم، واللازم إيجاد موجود بوجد لاحق هو أثر ذلك الايجاد، وهذا ليس بمحال، وأما المقدور فإن/ منه ما يصلح أن [٣٦/أ/ص] يتعلق به القدرة لا ما تعلقت به القدرة ليلزم الفعل بين قادرين، وإن جوزه الشاعر بناء على أنه لا تأثير لقدرة القدرة أذ الجميع مستند إلى قدرة تعالى، فالفعل الاختياري بعد أن تعلق به يستند إلى قدرة الله تعالى إيجاد، أو إلى العبد كيسا، والممتنع تعلق القدرتين إيجاداً.

هذا والظاهر أن التمثيلين من جملة التمثيلات المؤلفة كما عرفت، ويمكن أن يجعلا من قبيل التمثيل المفرد، وهو أن يذكر الأشياء فرداً[١٣٢١]، فتشبهها بأمثالها كقوله تعالى: ﴿وَمَا يَسْتَوِي ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ ﴿١٩﴾ وَلَا ٱلظُّلُمَٰتُ وَلَا ٱلنُّورُ ﴿٢٠﴾ وَلَا ٱلظِّلُّ وَلَا ٱلْحَرُورُ ﴿٢١﴾﴾[١٣٢٢].

قول امرئ القيس[١٣٢٣]:

كأن قلوب الطير رطباً ويابساً

لدى وكرها العناث والحشف البالي[١٣٢٤].

بأن يشبه في الأول: المنافقين بالمستوقدين، وإظهارهم الايمان باستيقاد النار، وما انتفعوا به من حقن الدماء وسلامة الأموال والأولاد وغير ذلك بإضاءة ما حوله، وزوال ذلك عنهم بإهلاكهم، وإفشاء حالهم، وإبقائهم في الخسار الدائم، والعذاب الأليم السرمد اللازم بإطفاء نارهم والذهاب بنورهم، وفي الثاني: يشبه أنفسهم بأصحاب المصيب، وإيمانهم لمخالطة الكفر والخدع يصيب فيه ظلمات ورعد وبرق، ونفاقهم حرزاً عن نكبات المؤمنين، وما يطرقون به من سواهم من الكفر يجعل الأصابع في الآذان، وما بيناه خير من هذا.

[١٣٢١] وردت في نسخة (ب): (فراد) بدلاً من: (فرداً).

[١٣٢٢] فاطر، ١٩/٣٥–٢١.

[١٣٢٣] امرؤ القيس بن حجر بن الحارث الكندي، وهو أشهر شعراء العرب على الإطلاق، وصاحب أحد المعلقات السبع. توفي سنة: (٨٠ق م). يُنْظَرْ ترجمته في: ابن عساكر، ***تاريخ دمشق***: ج٩/ص٢٢٢؛ والزركلي، ***الأعلام***: ج٢/ص١١.

[١٣٢٤] يُنْظَرْ: امرئ القيس، ***ديوان امرئ القيس***: ص١٣٩.

[٢١] [الآية الحادية والعشرون]

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ﴾، لما ذكر فرق المكلفين من المؤمنين والمنافقين، وذكر خواصهم، ومصارف أمورهم، أقبل بالخطاب على سبيل الالتفات هزاً للسامع، وينشيطاً ونواله، واهتماماً بأمر العبادة، وتفخيماً بشأنها، وجبراً لكلفة العبادة ومشقها بلذة المخاطبة، ويا: للنداء البعيد، وهو أقرب إليهم من حبل الوريد اعتباراً لحالهم، أو تنزيلاً له لعلو شأنهم، نه وكمال عظمته منزلة البعيد، أو للاعتناء بالمدعو له، وزيادة البحث عليه، وإنما كثر النداء على هذه الطريقة دون غيرها؛ لاختصاصها بأمور، وانتصاصها بأسباب من المبالغة؛ لأن كل ما نادى الله به عباده من أوامره، ونواهيه، وعطاؤه، وزواجره، ووعده، ووعيده، واختصاص الأمم الدارجة المستدرجة عليهم، وغير ذلك مما أنطق به كتابه أمور عظام، وخطاب جسام، كان عليهم أن يتفطنوا بها، ويميلوا بقلوبهم وأبصارهم أبصارها[١٣٢٥] وهم عنها غافلون، فاقتضت الحال أن ينادوا بالآكد الأبلغ.

وفي الكشاف: إن كل آية فيها يا أيها الناس مكي، ويا أيها الذين مدني، فإن قلت: الأمر بالعبادة لا يخلوا من أن يكون متوجهاً إلى المؤمنين والكافرين جميعاً، أو إلى كفار مكة خاصة على ما روي عن النبي ﷺ والحسن، فالمؤمنون عابدون ربهم، فكيف أمروا بما هم ملتبسون به، وأما الكفار فلا يعرفون الله ولا يعرفون به، فكيف يعبدونه[١٣٢٦]؟

قلت: المراد بعبادة المؤمنين ازديادهم، ووفور إقبالهم إليها، وثباتهم عليها، وأما عبادة الكفار فمشروط فيها ما لا بدّ منه، وهو الاقرار والمعرفة كما شرط على المأمور بالصلاة من: الوضوء، والنية، وغيرهما، وما لا بدّ للفعل منه، فهو مندرج تحت الأمر به، ومن لوازمه، وإن لم يذكر على أن مشركي مكة كانوا يعرفون الله ويعرفون به ﴿ وَلَئِن سَأَلۡتَهُم مَّنۡ خَلَقَهُمۡ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ﴾[١٣٢٧]، فالزيادة على العبادة والثبات عليها عبادة، فالناس يعمّ الموجودين وقت النزول لفظاً، ومن سيوجد لماتوا من دينه ﷺ أن مقتضى خطابه وأحكامه شامل للقبيلين ثابت إلى يوم القيامة إلا ما خصّه الدليل، فاختصاص النزول بيان طائفة، وسكان مكان وبلدة لا يوجب الاختصاص بهم، فإن المأمور به هو المشترك بين

[١٣٢٥] في نسخة (ج): (إليها).

[١٣٢٦] يُنْظَرْ: الزمخشري، ***الكشاف***: ج١/ص١٢٢.

[١٣٢٧] الزخرف، ٨٧/٤٣.

بدو العبادة والزيادة فيها والمواظبة عليها، فالمطلوب من الكفار وهو الشروع فيها بعد الاتيان بما يوجب تقديمه من المعرفة والاقرار بالصنائع، فإن من لوازم وجوب الشيء وجوب مالا يتم إلا به، فكما أن الحدث لا يمنع وجوب الصلاة، فالكفر أيضاً لا يمنع وجوب العبادة؛ بل يجب/ دفعة، والاشتغال بما عقيبه بها، ومن المؤمنين ازديادهم وثباتهم عليها، وإنما قال: ربكم تنبيهاً على أن الموجب للعبادة هي الربوبية التامة. [٣٧/أ/س]

إشارة وتأويل:

قال الصادق ﷺ: إن الله تعالى أعزّنا بالإنسانية، وفضلنا بالعبودية لان بالعبّودية نزول الحرية، والعبودية ثلاث: التقوى عن الجفاء، والحفظ للوفاء، والاستقامة على بساط اللقاء.

وقال رسول الله ﷺ: تثبتوا ربوبيته[١٣٢٨] بما عبدوه على حدّ الهيبة، ووفور الخوف والاجلال، وكمال الرهبة، وعاينوا أول ترتيبكم في مقام العهود الأزلية بخطاب ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾[١٣٢٩] لتعلموا كمال خصوصية بكم من بين سائر خلقه قتل وجد ورائهم بالعبودية، والعبودية بالربوبية، وشكروا نعمة مقر من فيه بعبادته هذا.

أقول: اعبدوا، أي: اعترفوا على طريق العبودية في الأدوار الأربعة الجمالية في المراتب الأربع الإلهية، والربوبية، والكونية الواحدية، والجبروت، والأمر، والملكوت، والبرزخ، والمثال، والملك، والشهادة على سبيل الانفراد، وعلى طريق الجمعية في عالم الناسوت، والمرتبة البشرية، وفي الأدوار الأربعة الجلالية في عيون[١٣٣٠] المراتب المذكورة انفراداً وصورة جمعية إلهية وكونية إنسانية في كل من[١٣٣١] هاتين الدورتين الجمالية والجلالية وفي جمعيتهما أيضاً.

﴿الَّذِي خَلَقَكُمْ﴾، الخلق هو إبداع الشيء لم يسبق إليه أحد، فكل شيء خلقه الله فهو مبدئه أولاً من غير مثال لما سبق إليه صفة جرت عليه للتعظيم والتعليل، ويحتمل التقييد

[١٣٢٨] هذا ليس بحديث، ولم أعثر عليه فيما بين يديّ من المصادر، ولم أجده حتى في كتب التفسير.

[١٣٢٩] الأعراف، ١٧٢/٧.

[١٣٣٠] في نسخة (ج): (عين).

[١٣٣١] سقط هذا اللفظ في نسخة (ج).

إن خصّ الخطاب بالمشركين، وأريد بالرب أعم من الرب الحقيقي، والالهية التي يسمونها[١٣٣٢] أرباباً، ويقال: الخلق هو إيجاد الشيء على تقدير واستوا أصله التقدير يقال: خلق إذا قدر وسوى.

﴿ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ ﴾، يتناول كل ما يتقدم الإنسان ذاتاً وزماناً كالعناصر، والأفلاك، والحلل[١٣٣٣]، والشياطين[١٣٣٤]، والأغوال، والأملاك منصوب معطوف على الضمير المنصوب في خلقكم، والجملة أخرجت مخرج المقرر عندهم إما لاعترافهم اما كما قال: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ﴾[١٣٣٥] ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ﴾[١٣٣٦] وتنبيههم بالعلم به بأدنى نظر.

وفي الكشاف: قرأ: من قبلكم، هذا قراءة زيد بن علي رضي الله عنهما، وهي قراءة مشكلة، ووجهها على إشكالها أن يقال: أقحم الموصول الثاني بين الأول وصلته تأكيداً كما أقحم جرير في قوله:

يا تيم تيم عدي لا أبا لكم[١٣٣٧].

تيم الثاني بين الأول وما أضيف إليه، وكإقحامهم لام الاضافة بين المضاف والموضاف إليه في لا أبا لكم[١٣٣٨].

﴿ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾، سخط بترككم مقتضى بربوبيته ومرتضى ألوهيته وعبوديتكم،

[١٣٣٢] في نسخة (ج): (قسمونها) وهو خطأ.

[١٣٣٣] سقط هذا اللفظ في نسخة (ج).

[١٣٣٤] في نسخة(ج): (والجان).

[١٣٣٥] الزخرف، ٨٧/٤٣.

[١٣٣٦] لقمان، ٢٥/٣١.

[١٣٣٧] قائل جرير يُنْظَرْ: المبرد، محمد بن يزيد المبرد، أبو العباس، ***الكامل في اللغة والأدب***، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي – القاهرة، الطبعة الثالثة ١٤١٧ هـ -١٩٩٧م: ج١٦٠/٣؛ وأبوالحسن البصري، ***الحماسة البصرية***: ج٢/ص٢٩٦.

[١٣٣٨] يُنْظَرْ: الزمخشري، ***الكشاف***: ج١/ص١٢٢-١٢٣.

وإهمالكم شكر أجلّ نعمه[١٣٣٩] التي[١٣٤٠] فطر الناس عليها، وهو الاسلام[١٣٤١] ﴿فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا﴾[١٣٤٢].

قال ﷺ: «كل مولود يولد على فطرة الإسلام، فأبواه يهودانه، ويمجسانه، وينصرانه»[١٣٤٣] وهذا أولى من أن يكون من أسبابه؛ لاستقلاله بالسببية والعلية دون الثاني، إلا أن يراد أن هذا الكلام إنما يناسب هذا المقام لا الذي أورده مقدماً، وأن هذا التمثيل مغلوبٌ في حقهم؛ لاستلزامه الضرّ والدفع عليهم لا النفع والشر لهم حال عن الضمير في: اعبدوا، كأنه قال: اعبدوا ربّكم راجين أن ينخرطوا[١٣٤٤] في سلك المتقين الفائزين بالهدى والفلاح، المستوجبين لجوار الله تعالى، وكمال السنة في الرتبة العليا، تنبيهٌ به على أن التقوى منتهى[١٣٤٥] لا يغتر بعبادته ولا يفتخر بطاعته، ويكون ذا خوف ورجاء، كما قال الله تعالى: ﴿يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾[١٣٤٦] ﴿وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓ﴾[١٣٤٧]، أو من مفعول: خلقكم، والمعطوف عليه على معنى: أنه خلقكم، ومن قبلكم ثابتين وكائنين أنتم معهم في صورة من يرجى[١٣٤٨] منه/ التقوى؛ لترجح[١٣٤٩] أمره باجتماع [٣٧/أ/ص] أسبابه، وكثرة الدواعي إليه، وغلب المخاطبين على الغائبين في اللفظ والمعنى؛ لإرادتهم جميعاً، أو لكونهم حاضرين في علمه الحضوري.

[١٣٣٩] هنا زيادة (فطر الناس عليه فطرة الله) سقط في نسخة (ج).

[١٣٤٠] في نسخة (ج): (الذي).

[١٣٤١] (وهو الاسلام) سقط في نسخة (ج).

[١٣٤٢] الروم، ٣٠/٣٠، سقط هذه الآية في نسخة (ج).

[١٣٤٣] سبقت تخريجه.

[١٣٤٤] أي: يلتحقوا بهم، ويدخلوا طريقهم، ويقتفوا أثرهم. يُنْظَرْ: احمد مختار، ***معجم اللغة العربية المعاصرة***: ج١/ص٦٣١.

[١٣٤٥] هنا زيادة (درجات السالكين وهو التبئر عن كل شيء سوى الله إلى الله وأن العابد ينبغي أن يغتر) في نسخة (ج).

[١٣٤٦] السجدة، ١٦/٣٢.

[١٣٤٧] الإسراء، ٥٧/١٧.

[١٣٤٨] هنا زيادة لفظ: (ويرجى) في نسخة (ج).

[١٣٤٩] في نسخة(ج): (ليرجح).

قيل: لعلّ هنا بمعنى: كي للتعليل هو ضعيف؛ إذ لم يثبت في اللغة لعلّ بمعنى كي[١٣٥٠].

إشارة وتأويل:

أي: تذكروا لعبادة[١٣٥١] ربكم الذي خلقكم وقدركم أولاً في مرتبة التجلي الذاتي بالشئونات الذاتية، والعنوانات الأحدية[١٣٥٢] في المرتبة العلمية، ثم في[١٣٥٣] عالم الأمر والبرزخ، وعالم الأفلاك والعناصر إلى أن يسويكم في المرتبة العنصرية، وأنتم راجعون الرجوع بالتقوى من الكمال إليه.

[٢٢] [الآية الثانية والعشرون]

﴿ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا ﴾، صفة ثانية، أو مدح منصوب، أو مرفوع، أو مبتدأ خبره: فلا يجعلوه، وجعل من الأفعال العامة.

يجيء على ثلاثة أوجه:

بمعنى صار وطبق، فلا يتعدى كقوله:

فقد جعلت قلوص ابني سهل

من الأكوار مرتعها قريب[١٣٥٤].

وبمعنى: أوجد وأنشأ، ويتعدى إلى مفعول واحد ﴿ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ ﴾[١٣٥٥].

وبمعنى: صيّر، ويتعدى إلى مفعولين كقوله تعالى: ﴿ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۙ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾[١٣٥٦]، والتصير قد يكون بالفعل تارةً وبالقول أخرى

[١٣٥٠] يُنْظَرْ: الثعلبي، ***الكشف والبيان عن تفسير القرآن***: ج١/ص١٢٣.

[١٣٥١] في نسخة (ج): (يذكروا بالعبادة).

[١٣٥٢] (مرتبة التجلي الذاتي بالشئونات الذاتية، والعنوانات الأحدية) سقط في نسخة (ج).

[١٣٥٣] سقط في نسخة (ج).

[١٣٥٤] البيت لم ينسب إلى أحد. يُنْظَرْ: التبريزي، ***ديوان الحماسة***: ج١/ص١١٢ وابن هشام، ***مغني اللبيب عن كتب الأعاريب***: ص٣١٠؛ وعبدالقادر البغدادي، ***خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب***: ج٥/ص١١٨، ورد في نسخة(ب): (إلى سهل) بدلاً من: (ابني سهل).

[١٣٥٥] الأنعام، ١/٦.

[١٣٥٦] النحل، ٧٨/١٦.

﴿ وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا ﴾[١٣٥٧]، ومعنى جعلها فراشاً: أن جعل بعض جوانبها بارزاً عن الماء. مع ما في طبعه من احاطه لها جميعاً، وجعلها متوسطة بين الصلابة واللطافة حتى صارت مهيأة لأن يقعدوا وينامواعليها كالفراش المبسوطة، وذلك لا يستدعى كونها مسطحة مستوية؛ لأن كرية شكلها مع عظم حجمها، واتساع جرمها لا يأبى الافتراش عليها، وإن كانت كرية مستديرة في نفسها واستدارتها لا يعلم إلا في فرسخ أو فرسخين بتقدم طلوع الكواكب وتأخرها، وغير ذلك من الأحوال المتواردة عليها، وهذا القدر من الإستدراة لا يمنع الافتراش والسكون عليها والبيقونة[١٣٥٨].

﴿ وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً ﴾، أي: سقفاً مرفوعاً، والبناء مصدر سمى المبنى بيتاً، أو قبة، أو خباء، أو طرافاً، وأبنية العرب أخبيتهم، ومنه بنى على امرأته؛ لأنهم كانوا إذا تزوجوا ضربوا عليها خباء جديداً.

قال الفاضل الهندي: ﴿ وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً ﴾ أي: سقفاً مرفوعاً يستظلون به عن أشعة أنوار الملكية العلوية، وفيه ما فيه؛ لأن أجرام الفلكية شفيفة غير مانعة عن نفوذ الأشعة النجمية، وهي أكثف من أشعة الملكية، فلا استظلال، وأيضاً أن الأشعة البصرية ينفذ في السماوات السبع، ويقع على الثايبات في آن واحد فترى بها، وإن هذا الحكم غير مطرد لخروج أشعة الملكية الموكلة على فلك القمر، والعناصر منه، وغير ذلك من النقوص[١٣٥٩].

﴿ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ ﴾، وهي في الأصل حمل الشجرة، ثم استعمل لكل ما ينتفع به مما زيادة على أصل المال، يقال: ثمر الله مالك أي: جعل الله زيادة فيه، وعقل مثمر: إذا كان يهدي صاحبه إلى الرشد، والمراد جميع ما يخرج من الأرض مما ينتفع به، وهو بقدرة الله وإرادته إلا أنه جعل الماء الممزوج بالتراب سبباً قابلا له، والمزج وكيفيته وكميته أيضاً بقدرته وإرادته وكمال حكمته ﴿ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ

[١٣٥٧] إبراهيم، ١٤/٣٠.

[١٣٥٨] سقط (وهذا القدر من الإستدراة لا يمنع الافتراش والسكون عليها والبيقونة) في نسخة: (ج).

[١٣٥٩] لم أعثر عليه.

ذَرَّةٍ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِ ﴾[١٣٦٠] كما جعل النطفة والحبوب سبباً للتولد، أي: جعلهما قابلين للصور القابضة عنه عليهما، وجعل الهواء النار سببين فاعلين في الظاهر، وإن كان قادراً على الخلق بدون هذا لأسباب كما أظهر السماوات وأبدع العقول والنفوس وغيرها من الممكنات بلا مادة، ومدة، وأنموذج، ومثال، كما ورد: يا بادي النفوس بلا مثال خلا من غيره[١٣٦١].

إلا أن في إنشائها على سبيل التدريج حِكماً ومصالح، وهو إظهار كمال شمول العلم والقدرة، وعموم آثار أنوار الحكمة والإرادة، والمراد من السماء ما مرّ ذكره، وفي الظاهر مطلق على السحاب وعلى كل ما يرفع ويعلو، ونزول[١٣٦٢] الماء من السماء إلى السحاب، ومنه على الأرض كما عرفت، فإن ذلك الأفلاك وهو العرش على الماء ﴿وَكَانَ عَرۡشُهُۥ عَلَى ٱلۡمَآءِ ﴾[١٣٦٣]، والماء جار في الكل و ﴿مِنَ ٱلۡمَآءِ كُلَّ شَيۡءٍ حَيٍّ ﴾[١٣٦٤] /يعمّ من أشعة الدراري السماوية تنثر الأجزاء الرطبة مختلطة بالهواء متصاعدة إلى جو الهواء، فينعقد سحاباً قابلاً، وغيماً هاطلاً، فمن الأول: للابتداء، والثانية: للتبعيض؛ إذ لا يحصل الرزق من كل الثمرات، والنكارة في: ماء، ورزقاً للتبعيض، أي: أنزلنا وأخرجنا به بعض الثمرات؛ ليكون بعض رزقكم. [٣٨/أ/س]

هذا هو المطابق[١٣٦٥] لصحة المعنى؛ لأنه لم ينزل من السماء كل الماء، ولا أخرج من المطر جميع الثمرات، ولا جعل الرزق كله من الثمرات، ويجوز أن يكون للبيان، كقولك: أنفقت من الدراهم ألفاً، فانتصاب رزقاً على أنه مفعول له إن كانت للتبعيض، وإلا فلأخرج على تقدير كونها للبيان، فان قلت:

[١٣٦٠] سبأ، ٣/٣٤.

[١٣٦١] يُنْظَرْ: السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، ***الحاوي للفتاوى***، تحقيق: عبد اللطيف حسن عبد الرحمن، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ -٢٠٠٠م: ج١/ص٣٥٤ وقد أورد هذا الكلام، ولم ينسبه إلى أحد.

[١٣٦٢] وردت في نسخة (ب) و (ج): (فنزول) بدلاً من: (ونزول).

[١٣٦٣] هود، ٧/١١.

[١٣٦٤] الأنبياء، ٣٠/٢١.

[١٣٦٥] في نسخة (ج): (اللطائف).

الثمر المخرج بماء السماء كثير، فلمَ قيل: الثمرات بجمع القلة دون الثمر والثمار، وهما جمع كثرة؟

قلت: فيه وجهان:

أحدهما: أن يقصد بالثمرات جماعة من أنواع الثمرات كما في قولك: فلان أدرك[١٣٦٦] ثمرة بستانه يريد ثماره المختلفة الأنواع.

والثاني: أن الجموع يتعاور[١٣٦٧] بعضها يقع موقع بعض؛ لاتفاقهما في الجمعية كقوله: ﴿ كَمْ تَرَكُوا۟ مِن جَنَّٰتٍ ﴾[١٣٦٨] و ﴿ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ ﴾[١٣٦٩]، ويقصد الأول قرأه محمد بن السميع[١٣٧٠]: من المثمرة على التوحيد، ولكم: صفة جارية على الرزق إن أريد به العين، وإن جعل اسماً للمعنى فهو مفعول به كأنه قيل: رزقاً إياكم في استحقاق العبادة فضلاً عن الاشتراك في الألوهية والاشتراك في الربوبية، والصفات الكمالية، والأسماء الذاتية[١٣٧١].

﴿ فَلَا تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا ﴾، أشباهاً وأمثالاً تقريع على ما سبق من الأدلة[١٣٧٢] على وحدانيته وكمال فردانيته في تدبيره، أو متعلق بأعبدوا، على أنه نهي معطوف عليه، أو نفي منصوب بإضمار إن في جواب: فلا[١٣٧٣]، أو: بلعل على أن ينصب ليجعلوا انتصاب: فاطلع في قوله تعالى: ﴿لَّعَلِّىٓ أَبْلُغُ ٱلْأَسْبَٰبَ ﴿٣٦﴾ أَسْبَٰبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ

[١٣٦٦] في نسخة (ج): (أدركت).

[١٣٦٧] أي: يتداول. يُنْظَرْ: احمد مختار، ***معجم اللغة العربية المعاصرة***: ج٢/ص١٥٧٤.

[١٣٦٨] الدخان، ٢٥/٤٤.

[١٣٦٩] البقرة، ٢٢٨/٢.

[١٣٧٠] والصواب هو: محمد بن السميفع اليمامي، أحد القراء، له قراءة منقطعة السند. قال عبد الرحمن بن هرمز الأعرج: "كان من أفصح العرب". يُنْظَرْ ترجمته في: الذهبي، ***ميزان الاعتدال في نقد الرجال***: ج٣/ص٥٧٥؛ وابن الجزري، ***غاية النهاية في طبقات القراء***: ج٢/ص١٦٢؛ وابن حجر، ***لسان الميزان***: ج٥/ص١٩٣.

[١٣٧١] من (قيل) إلى هنا سقط في نسخة (ج).

[١٣٧٢] وردت كلمة(الدالة) في نسخة (ب).

[١٣٧٣] في نسخة (ج): (إلا).

مُوسَىٰ ﴾[١٣٧٤]، أي: خلقكم كي يتقوا ويخافوا عقابه إلحاقاً لها بالأشياء الستة؛ لاشتراكهما في أنهما غير موجبة، والمعنى: أن يتقوا لا يجعلوا لله أنداداً، أو بالذي جعل لكم إذا رفعته على الابتداء على أنه نهي وقع خبراً على تأويل مفعول، والفاء للسببية؛ لتضمنه معنى الشرط، والمعنى: من يبلغكم بهذه النعم الجسام، والآيات العظام ينبغي أن يشرك به النداء المثل المعاوق المنادي، والشبيه المعاند المعادي.

قال جرير[١٣٧٥]:

أتيما يجعلون إليّ نداً

وما تيم لذي حسب نديداً[١٣٧٦].

من: ند، يند، نداً إذا يفسق، ونددت الرجل: إذا خالفته، وقولهم: ليس لله ندّ ولا ضدّ، معناه: نفي ما يسدّ مسده، ونفي ما ينافيه ويضده، وإنما خصّ بالمخالف المماثل في الذات كما خصّ المساوي للمماثل في العرفان.

قلت: إن الكفار وإن جعلوا الآلهة أصنافاً، وسموا بأسماء إلا أنهم ما زعموا أنها تخالف الله ويماثله في الذات والصفات.

قلت: لما تقربوا إليها وعظموها وسموها آلهة شبهت حالهم بحال من يعتقد أنها آلهة مثله، قادر على مخالفته ومعادته.

قال زيد بن عمرو بن نفيل[١٣٧٧] حين فارق دين قومه

[١٣٧٤] غافر، ٣٦/٤٠–٣٧.

[١٣٧٥] جرير بن عطية بن حذيفة الخَطَفي بن بدر الكلبيّ اليربوعي، وهو من تميم، وكان من أشعر أهل عصره، وقد عاش عمره كله يناضل شعراء زمنه، وكان هجاءاً مرّا، فلم يثبت أمامه غير الفرزدق والأخطل، وكان عفيفاً، وهو من أغزل الناس شعراً. توفي سنة: (١١٠هـ). يُنْظَرْ ترجمته في: الذهبي، ***تاريخ الإسلام***: ج٣/ص٢١؛ والزركلي، ***الأعلام***: ج٢/ص١١٩-١٢٠.

[١٣٧٦] يُنْظَرْ: الزمخشري، ***الكشاف***: ج١/ص١٢٦.

[١٣٧٧] زيد بن عمرو بن نفيل، والد سعيد بن زيد، أحد العشرة، وابن عم عمر بن الخطاب، يجتمع هو وعمر في نفيل، وقد سئل عنه النبي ﷺ فقال: «يبعث أمة وحده يوم القيامة»، ترك عبادة الأوثان، وأكل ما ذبح على النصب، وترك الاستقسام بالأزلام، وخرج من مكة إلى الشام، ثم أتى الموصل والجزيرة كلها، ثم عاد إلى الشام وجال في بلادها جميعها، يسأل الأحبار والرهبان عن دين إبراهيم عليه السلام، ودخل حلب وعملها، وآمن بالنبي ﷺ قبل أن يبعث، ورأى النبي ﷺ قبل نبوته، وحكى عنه: عبد الله بن عمر، وغيره، وتوفى قبل النبوة. يُنْظَرْ ترجمته في: ابن الأثير، ***أسد***

شعر:

أرباً واحداً أم ألفُ ربّ

أدين إذا تقسمت الأمور

تركتُ اللات والعزى جميعاً

كذلك يفعل الرجل البصير[١٣٧٨]

قال ابن مسعود: ﴿ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا ﴾ أكفاء من الرجال يطلبونهم في معصية[١٣٧٩].

قال عكرمة: هو قول الرجل: لولا كلبنا لدخل اللص في بيوتنا[١٣٨٠].

﴿ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾، أنه واحد خالق كل شيء، وأن لا خالق إلا الله[١٣٨١]، وأن الأنداد التي يعبدونها لم يرفع[١٣٨٢] لكم السماء، ولم يمهد لكم الأرض، ولم يرزقكم رزقاً بإنزال[١٣٨٣] الماء، وإخراج الأنبات.

الغابة: ج٢/ص٣٦٨؛ وابن العديم، عمر بن أحمد بن هبة الله بن أبي جرادة العقيلي، كمال الدين ابن العديم، ***بغية الطلب في تاريخ حلب***، تحقيق: سهيل زكار، دار الفكر -بيروت: ج١٠/ص٤٠٤٤، والنووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، ***تهذيب الأسماء واللغات***، تحقيق: مكتب البحوث والدراسات، دار الفكر –بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٦م: ج١/ص٢٠١.

[١٣٧٨] يُنْظَرْ: ابن إسحاق، ***سيرة ابن إسحاق***: ج٢/ص٩٦، والزبيري، أبو عبد الله المصعب بن عبد الله بن المصعب الزبيري، ***نسب قريش***، تحقيق: ليفي بروفسال، دار المعارف -القاهرة: ج١٠/ص٣٦٤، وأبو الفرج الأصبهاني، ***ملحق الأغاني***: ج١٠/ص٢٢١.

[١٣٧٩] القول منسوب إلى السدي أيضاً، يُنْظَرْ: ابن عطية، **المحرر** ***الوجيز في تفسير الكتاب العزيز***: ج٥/ص٦؛ وأبو حيّان الأندلسي، ***البحر المحيط***: ج٩/ص٢٨٧، والسيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، ***الدر المنثور في التفسير بالمأثور***، الناشر: دار الفكر -بيروت: ج١/ص١٨٦، وزيدة اللفظ (الله) في نسخة (ج).

[١٣٨٠] يُنْظَرْ: الطبري، ***جامع الأحكام القرآن***: ج١/ص٣٦٩؛ والثعلبي، ***الكشف والبيان عن تفسير القرآن***: ج١/ص١٦٧.

[١٣٨١] في نسخة (ج): (إلى هو).

[١٣٨٢] في نسخة (ج) (ترفع).

[١٣٨٣] في نسخة (ج) (فإنزال).

هذا هو الاسلام الذي جبلت النفوس كلها إليه في الفطرة الأولى كما ورد في الحديث: «كل مولود يولد على فطرة الاسلام»[١٣٨٤] إلا أنه لم يمنع طاعة الغير؛ إذ هي امتثال أمر من الحاكم، والآمر: كالنبي، وأولي الأمر.

قال تبارك وتعالى: ﴿أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ﴾[١٣٨٥] بخلاف العبادة، فإنها غاية التذلل والانقياد التي لا يستحقها إلا من له غاية العظمة، ونهاية الكبرياء والجلالة، ولما كانت العبادة/ مقتضى ذات الرب، والعبد بمقتضى إنعامه عليه لم يكن له بدّ منها في [٣٨/أ/ص] الحكم، وفي امتثال الأمر، وهو إما بالكتاب، أو بالسنة، أو بالإجماع، أو القياس، وأصل الكل الكتاب لم يكون منها بدّ، ولما لم يتمّ شأنه العظيم إلا ينتفي الريب عنه نفى عنه بإعجازه[١٣٨٦].

عن عبد الله بن مسعود: سألت رسول الله أي الذنب أعظم؟ قال: «أن يجعل لله نداً وهو خلقكم»، ثم قلت: أي؟ قال: «أن تقتل ولدك مخافة أن يطعم معك»، ثم أي؟ «تزني بحليلة جارك»[١٣٨٧].

حال من ضمير: فلا تجعلوا، ومفعوله مطروح، أي: وحالكم أنتم من أهل العلم إصابة الرأي والفكر والنظر، فلو تأملتم أدنى تأمل لاضطرت عقولكم إلى إثبات موجد للممكنات، وهو متفرد بوجود الذات متعالي عن شأنه المخلوقات، وأن الأوثان التي يعبدون إنما هي من مخلوقاته، ومن جملة مصنوعاته، فعلى هذا لا شريك له ذاتاً، وصفةً، وفعلاً، وأثراً، ووجوداً، وعلماً، وشهوداً.

إشارة وتأويل:

واعلم أن مضمون الآيتين هو الأمر بعبارة، والنهي عن الاشتراك به، والاشارة إلى ما هو العلة والمقتضى، وبيانه أنه رتب الأمر بالعبارة على صفة الربوبية إشعاراً بأنها العلة لوجوبها، ثم بيّن ربوبيته بأنه خالقهم وخالق أصولهم، وما يحتاجون إليه في معاشهم من المقلة[١٣٨٨]، والمظلة، والمطاعم، والملابس، فإن الثمرة أعمّ من المطعوم، والرزق

[١٣٨٤] سبق تخريجه في صفحة: (٥٦).

[١٣٨٥] النساء، ٥٩/٤.

[١٣٨٦] (الريب عنه نفى عنه بإعجازه) هذه الجملة شبه مطموس في نسخة (ب).

[١٣٨٧] البخاري، التفسير، ٣؛ ومسلم، الإيمان، ١٤١، وقد نقل المصنف الحديث بلفظ مختلف.

[١٣٨٨] أي: "أسفل البئر، وحصاة القسم توضع في الاناء إذا عدموا الماء في السفر يصب فيه الماء قدر ما

أعم من المأكول والمشروب، ثم لما كانت هذه الأمور لا يقدر عليها غيره رتب عليها النهي عن الاشراك به؛ ولعله سبحانه وتعالى أراد عن الآية الأخيرة مع ما دلّ عليه الظاهر، وسبق فيه الكلام الباهرة الاشارة إلى تفصيل ما خلق الانسان منه منّه، ولما أفاض عليه من المعاني والصفات على طريقة التمثيل مثل: البدن بالأرض، والنفس بالسماء، والعقل بالماء، وما أفاض عليه من الفضائل العلمية[١٣٨٩] الحاصلة بالحواس الظاهرة والباطنة التي هي للقوة العاقلة بمنزلة[١٣٩٠] القوى النفسانية الفاعلية، والأرضية القائلة بقدرة الفاعل، واعلم أن الأرض هي القابليات، والسماء هي التجلي الذاتي، والماء هي المعارف الفطرية والادراكات الضرورية، والثمرات أنوار الايمان التي رتبت على الاستعدادات، أو الأرض هي النسب الذاتية، والشئونات الأولية، والسماء هي: المحبة الذاتية التي هي السّبب الأول:

كنت كنزاً مخفياً، فأحببت أن أعرف، فخلقت الخلق لأعرف[١٣٩١]، والماء هي: الأشواق، والأرزاق، والثمرات هي المعارف، أو المراد مرتبة علم اليقين، وعين اليقين، وحق اليقين، والثمرات: الأخلاق المرضية، أو المراد منها: الشريعة، والطريقة، والحقيقة، أو المراد مراتب العقل والقوة النظرية: المرتبة الهيولانية، والملكية، والمستفادة، والعقل.

يغمر الحصاة". يُنْظَرْ: مجموعة من المؤلفين، ***المعجم الوسيط***: ج٢/ص٨٨١.

[١٣٨٩] هنا زيادة (والعلمية) في نسخة (ج).

[١٣٩٠] هنا زيادة (الطبيعية العنادية والنماية والمولدة وبازدواج القوى النفسانية والبدنية بالثمرات والقوة اللمتولدة من إزدواج) في نسخة (ج).

[١٣٩١] سبق تخريجه في صفحة: (٨١).

الخاتمة

الحمد لله الذي وفقني لإتمام هذا العمل، فلا يكون شيء إلا بتوفيقه وإرادته، والصلاة والسلام على معلمنا الأعظم ومرشدنا الأكرم محمد نبيّ العمل، وعلى آله وأصحابه وأتباعه إلى يوم الدين.

أما بعد:

فمن خلال دراسة وتحقيق هذا الجزء الخاص بي توصلت إلى النتائج التالية:

أهمية إبراز القيمة العلمية في مؤلفات العلماء القدماء، وبيان جهودهم العلمية في تأليفاتهم ينبغي العناية بها.

تبيّن لي أن المصنف منذ طفولته نشأ في رحاب القرآن الكريم، وعاش في ظلّ آيات الذكر الحكيم، كما أشار إليه في مقدمته بقوله: "إني كنت من أوان الصبى إلى زمان الكهولة مواظباً على تلاوة القرآن، راغباً في استكشاف أسرار حقائق مباني الفرقان، طالباً لاستعراف أنوار دقائق معاني آياته، والاستسراف على درك رموز عباراته وكنوز إشارته".

وقد تبين لي أيضاً أن الشيخ كان عالماً كبيراً ماهراً في كثير من العلوم والفنون، كما يظهر من اهتماماته بجميع العلوم من: القراءات، وأسباب النزول، واللغة، والنحو، والأدب، والفلسفة، كما واهتم أيضاً بعلم الفلكيات.

وممّا تبيّن لي من خلال هذا التحقيق أنه اهتم اهتماماً بالغاً بذكر أقوال العلماء المتقدمين في تفسير الآيات التي تحتوي أكثر من معنى دون نقد أو تعليق، وقد سلك في تفسيره لكتابه الله القدير التفسير الإشاري.

كما ظهر لي أنه كان متأثراً بالإمام علي ﷺ، وكذلك بالأئمة الاثنا عشرية للشيعة، ولا سيّما الإمام الصادق ، ومع ذلك فإنه كان سني المذهب.

وتبيّن لي أن القرآن الكريم كان وما زال وسيظلّ بحراً ومحيطاً لا يصل أحد إلى أعماقه، ففي كل يوم يكشف شيء جديد في ظلّ آياته، وفي كل عصر يأتي علماء عباقرة ومفسرون بارعون يستنبطون منه الأحكام ويظهرون منه معانٍ لم تظهر فيما سبق، وينبغي الاهتمام بتحقيق التراث الإسلامي والعمل على نقل مؤلفات العلماء القدامى الذين صرفوا كل نفيس من أجل خدمة الدين وبيان شرعه الحنيف من حيّز المخطوطات إلى عالم المطبوعات؛ ليستفيد منه الناس عامة، وطلاب العلم خاصة.

المصادر والمراجع

إبراهيم الحلبي، إبراهيم بن محمد بن إبراهيم الحنفي، ***نعمة الذريعة في نصرة الشريعة***، تحقيق: علي رضا بن عبد الله بن علي رضا، دار المسير –الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ، ١٩٩٨م.

إبراهيم بك، إبراهيم بك حليم، ***تاريخ الدولة العثمانية العليّة***، المعروف بكتاب: (التحفة الحليمية في تاريخ الدولة العليّة)، مؤسسة الكتب الثقافية –بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م.

الأبشيهي، شهاب الدين محمد بن أحمد أبي الفتح، ***المستطرف في كل فن مستظرف***، تحقيق: مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية –بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٨٦م.

ابن أبو داود، أبو بكر بن أبي داود، عبد الله بن سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني، ***البعث***، تحقيق: محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت –لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٧ هـ، ١٩٨٧م.

ابن أبي الربيع، عبيد الله بن أحمد بن عبيد الله، القرشي الأموي العثماني الإشبيلي، ***تفسير الكتاب العزيز وإعرابه***، تحقيق: علي بن سلطان الحكمي، الجامعة الإسلامية -المدينة المنورة.

ابن أبي العز الحنفي، صدر الدين محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد الأذرعي الصالحي الدمشقي، ***شرح العقيدة الطحاوية***، تحقيق: أحمد محمد شاكر، المكتب الإسلامي –بيروت، الطبعة الرابعة، ١٣٩١هـ.

ابن أبي خَيثَمَة، أبو بكر أحمد، ***التاريخ الكبير المعروف بتاريخ ابن أبي خيثمة***، تحقيق: صلاح بن فتحي هلال، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر –القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ، ٢٠٠٦م.

ابن ابي شيبة أبو بكر عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي، ***المصنف في الأحاديث والآثار***، تحقيق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد –الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ.

ابن أبي صبيعة أبو العباس أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس الخزرجي موفق الدين، ***عيون الأنباء في طبقات الأطباء***، تحقيق: نزار رضا، دار مكتبة الحياة- بيروت.

ابن أبي يعلى، أبو الحسين محمد بن محمد، **طبقات الحنابلة**، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار المعرفة – بيروت.

ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري، ***أسد الغابة في معرفة الصحابة***، تحقيق: علي محمد معوض -عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية –بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ، ١٩٩٤م.

.....، ***النهاية في غريب الحديث والأثر***، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى -محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية -بيروت، ١٣٩٩هـ، ١٩٧٩م.

ابن الأزرق محمد بن علي بن محمد الأصبحي الأندلسي أبو عبد الله شمس الدين الغرناطي، ***بدائع السلك***، تحقيق: علي سامي النشار، وزارة الإعلام –العراق، الطبعة الأولى.

ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، ***زاد المسير في علم التفسير***، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي -بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.

.....، ***غريب الحديث***، تحيقق: الدكتور عبد المعطي أمين القلعجي، دار الكتب العلمية -بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ، ١٩٨٥م.

.....، ***الموضوعات***، تحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان، المكتبة السلفية - المدينة المنورة، الطبعة الأولى، جـ ١، ٢: ١٣٨٦ هـ -١٩٦٦م، جـ ٣: ١٣٨٨ هـ، ١٩٦٨م.

ابن العديم، عمر بن أحمد بن هبة الله بن أبي جرادة العقيلي، ***بغية الطلب في تاريخ حلب***، تحقيق: سهيل زكار، دار الفكر –بيروت.

ابن القطاع الصقلي، علي بن جعفر بن علي السعدي، ***كتاب الأفعال***، عالم الكتب – الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م.

ابن المبارك، عبد الله بن المبارك بن واضح المرزوي أبو عبد الله، ***الزهد***، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، دار الكتب العلمية –بيروت.

ابن الملقن، سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري، ***طبقات الاولياء***، تحقيق: نور الدين شريبه من علماء الأزهر، مكتبة الخانجي -القاهرة، الطبعة الثانية، ١٤١٥هـ، ١٩٩٤م.

ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم الحراني، ***مجموع الفتاوى***، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف - المدينة النبوية، ١٤١٦هـ، ١٩٩٥م.

ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي، ***مشاهير علماء الأمصار وأعلام فقهاء الأقطار***، تحقيق مرزوق على ابراهيم، دار الوفاء –المنصورة، الطبعة الأولى، ١٤١١ هـ،١٩٩١م.

.....، ***صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان***، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة –بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ -١٩٩٣م.

ابن حجة الحموي، تقي الدين أبو بكر بن علي بن عبد الله الحموي الأزراري، ***خزانة الأدب وغاية الأرب***، تحقيق: عصام شقيو، دار ومكتبة الهلال-بيروت، دار البحار-بيروت، الطبعة الأخيرة، ٢٠٠٤م.

.....، ***طيب المذاق من ثمرات الأوراق***، تحقيق: أبو عمار السخاوي، دار النشر: دار الفتح –الشارقة، ١٩٩٧م.

ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد، ***تهذيب التهذيب***، مطبعة دائرة المعارف النظامية -الهند، الطبعة الأولى، ١٣٢٦هـ.

.....، ***الإصابة في تمييز الصحابة***، تحقيق: مركز هجر للبحوث، دار هجر-جيزة -مصر.

.....، أحمد بن علي بن حجر، ***لسان الميزان***، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، دار البشائر الإسلامية -بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢م.

.....، ***مقدمة فتح الباري شرح صحيح البخاري***، تحقيق: محب الدين الخطيب، دار المعرفة -بيروت.

ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، ***مسند الإمام أحمد بن حنبل***، تحقيق: شعيب الأرنؤوط -عادل مرشد، وآخرون، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢١ هـ، ٢٠٠١ م.

.....، ***الزهد***، الطبعة الأولى، ١٤٢٠ هـ، ١٩٩٩م.

ابن خزيمة، أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة بن صالح بن بكر السلمي النيسابوري، ***صحيح ابن خزيمة***، تحقيق: محمد مصطفى الأعظمي، المكتب الإسلامي –

بيروت.

ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر البرمكي الإربلي، ***وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان،*** تحقيق: إحسان عباس، دار صادر – بيروت.

ابن دريد الأزدي، أبو بكر محمد بن الحسن، ***جمهرة اللغة***، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين -بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٧م.

ابن سعد الزهري، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي، ***الطبقات الكبرى***، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر –بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٦٨م.

ابن سلام، أبو عُبيد القاسم بن سلاّم بن عبد الله الهروي البغدادي، ***الأمثال***، تحقيق: عبد المجيد قطامش، دار المأمون للتراث، الطبعة الأولى، ١٤٠٠ هـ، ١٩٨٠ م.

ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل المرسي، ***المحكم والمحيط الأعظم***، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية –بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ، ٢٠٠٠م.

.....، ***المخصص***، تحقيق: خليل إبراهيم جفال، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ، ١٩٩٦م.

ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر التونسي، ***التحرير والتنوير، تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد***، الدار التونسية للنشر – تونس، سنة النشر، ١٩٨٤م.

ابن عبد الحق، عبد المؤمن بن عبد الحق، ابن شمائل القطيعي البغدادي، الحنبلي، صفيّ الدين، ***مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع***، دار الجيل - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.

ابن عبد ربه، أبو عمر، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد ربه ابن حبيب ابن حدير بن سالم الأندلسي، ***العقد الفريد***، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ.

ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله، ***تاريخ دمشق***، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر – دمشق، ١٤١٥ هـ، ١٩٩٥ م.

ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام الأندلسي المحاربي، **المحرر *الوجيز في تفسير الكتاب العزيز***، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار

الكتب العلمية –بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.

ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين، ***مجمل اللغة***، تحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ، ١٩٨٦م.

.....، ***معجم مقاييس اللغة***، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر -دمشق، عام النشر: ١٣٩٩هـ، ١٩٧٩م.

ابن فرح، أحمد بن فَرح بن أحمد بن محمد بن فرح اللَّخمى الإشبيلى، ***مختصر خلافيات البيهقي***، تحقيق: ذياب عبد الكريم ذياب عقل، مكتبة الرشد -الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ، ١٩٩٧م.

ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم الدينور، ***عيون الأخبار***، دار الكتب العلمية - بيروت، ١٤١٨ هـ.

.....، ***الشعر والشعراء***، دار الحديث -القاهرة، ١٤٢٣ هـ.

ابن قريب، أبي سعيد عبد الملك بن قريب بن عبد الملك، ***الأصمعيات اختيار الأصمعي***، تحقيق: احمد محمد شاكر -عبد السلام محمد هارون، دار المعارف –الرياض، الطبعة السابعة، ١٩٩٣م.

ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي البصري ثم الدمشقي، ***تفسير القرآن العظيم***، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة -الرياض، الطبعة الثانية ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م.

.....، ***البداية والنهاية***، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية بدارهجر، الجيزة -مصر، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ، ١٩٩٧م.

ابن ماجة، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، ***سنن ابن ماجه***، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية –القاهرة.

ابن مازة، أبو المعالي برهان الدين محمود بن أحمد بن عبد العزيز بن عمر البخاري الحنفي، ***المحيط البرهاني في الفقه النعماني***، تحقيق: عبد الكريم سامي الجندي، دار الكتب العلمية -بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٤ هـ، ٢٠٠٤ م.

ابن مَنْجُويَه، أبو بكر أحمد بن علي الأصبهاني، ***رجال صحيح مسلم***، تحقيق: عبد الله الليثي، دار المعرفة –بيروت، ١٤٠٧هـ.

ابن منده، أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى بن مَنْدَه العبدي، ***فتح الباب في الكنى والألقاب***، تحقيق: أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي، مكتبة الكوثر –الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ، ١٩٩٦م.

ابن منظور، أبو الفضل محمد بن مكرم بن على جمال الدين الأنصاري الرويفعى الإفريقى، ***لسان العرب***، دار صادر –بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٤هـ.

.....، ***مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر***، تحقيق: روحية النحاس، رياض عبد الحميد مراد، محمد مطيع، دار الفكر –دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٠٢هـ، ١٩٨٤م.

ابن وهب، عبد الله بن وهب بن مسلم القرشي أبو محمد المصري، ***الجامع في الحديث***، تحقيق: مصطفى حسن حسين أبو الخير، دار ابن الجوزي -السعودية، الطبعة الأولى، ١٩٩٦م.

أبو البركات، عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري كمال الدين الأنباري، ***الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين***: البصريين والكوفيين، المكتبة العصرية – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٣م.

أبو الفتح العباسي، عبد الرحيم بن عبد الرحمن بن أحمد، ***معاهد التنصيص على شواهد التلخيص***، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، عالم الكتب –بيروت.

أبو الفرج الأصبهاني، علي بن الحسين بن محمد بن أحمد بن الهيثم المرواني الأموي القرشي، ***ملحق الأغاني*** *(أخبار أبي نواس)*، تحقيق: علي مهنا وسمير جابر، دار الفكر – بيروت.

أبو المعالي، ابن حمدون محمد بن الحسن بن محمد بن علي، ***التذكرة الحمدونية***، تحقيق: إحسان عباس، بكر عباس، دار صادر -بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٦م.

أبو الوليد الباجي، أبو الوليد سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب بن وارث التجيبي القرطبي الأندلسي، ***التعديل والتجريح لمن خرج له البخاري في الجامع الصحيح***، تحقيق: أبو لبابة حسين، دار اللواء للنشر والتوزيع –الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ، ١٩٨٦م.

أبو حفص النعماني، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي، ***اللباب في علوم الكتاب***، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، الناشر: دار الكتب العلمية -بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ، ١٩٩٨م.

أبو حيّان الأندلسي، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين، ***البحر المحيط***، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر -بيروت، الطبعة ١٤٢٠هـ.

أبو زيد القرشي، أبو زيد محمد بن أبي الخطاب، ***جمهرة أشعار العرب***، تحقيق: علي محمد البجادي، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع.

أبو عبد الرحمن الحوت الشافعي، محمد بن محمد درويش، ***أسنى المطالب في أحاديث مختلفة المراتب***، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية -بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ، ١٩٩٧م.

أبو عبد الرحمن السلمي، محمد بن الحسين بن محمد بن موسى بن خالد بن سالم النيسابوري، ***طبقات الصوفية***، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ، ١٩٩٨م.

أبو عبيد البكري، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد الأندلسي، ***معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع***، عالم الكتب -بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٣هـ.

.....، ***سمط اللآلي في شرح أمالي القالي***، تحقيق: عبد العزيز الميمني، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.

أبو نعيم الأصبهاني، أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران، ***حلية الأولياء وطبقات الأصفياء***، دار السعادة -القاهرة، ١٣٩٤هـ، ١٩٧٤م.

.....، ***المسند المستخرج على صحيح الإمام مسلم***، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل الشافعي، دار الكتب العلمية -بيروت –لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ، ١٩٩٦م.

.....، ***معرفة الصحابة***، تحقيق: عادل بن يوسف العزازي، دار الوطن -الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٩ هـ، ١٩٩٨ م.

أبو هلال العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري، ***ديوان المعاني***، دار الجيل –بيروت.

أبو يعلى، أحمد بن علي بن المثُنى بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي، الموصلي، ***مسند أبو يعلى***، تحقيق: حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث –دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ، ١٩٨٤م.

أبي السعود العمادي، محمد بن محمد بن مصطفى، ***تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم***، دار إحياء التراث العربي –بيروت.

أحمد مختار، أحمد مختار عبد الحميد عمر، ***معجم اللغة العربية المعاصرة***، عالم الكتب-الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ، ٢٠٠٨م.

الأزدي، معمر بن أبي عمرو راشد، أبو عروة البصري، ***الجامع -معمر بن راشد***، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، المجلس العلمي بباكستان، وتوزيع المكتب الإسلامي - بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ.

الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد، ***تهذيب اللغة***، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي -بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م.

الإسفراييني، طاهر بن محمد الأسفراييني، أبو المظفر، ***التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية***، تحقيق: كمال يوسف الحوت، عالم الكتب –بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م.

إسماعيل باشا البابانى، إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم البغدادي، ***إيضاح المكنون***، دار إحياء التراث العربي –بيروت.

إسماعيل ياغي، إسماعيل أحمد ياغي، ***الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث***، مكتبة العبيكان - الرياض، الطبعة الثانية، ١٩٩٨م.

الآشتياني، عباس اقبال الآشتياني، ***تاريخ إيران بعد الإسلام***: نقله عن الفارسية: محمد علاء الدين منصور، دار الثقافة – القاهرة، ١٩٨٩م.

الأصبهاني، أحمد بن علي بن منجويه أبو بكر، ***رجال صحيح مسلم***، تحقيق عبد الله الليثي، دار المعرفة – بيروت، ١٤٠٧هـ.

إلكيا، شيرويه بن شهردار بن شيرو يه بن فناخسرو، أبو شجاع الديلميّ الهمذاني، ***الفردوس بمأثور الخطاب***، تحقيق: السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ، ١٩٨٦م.

الآلوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني، ***روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني***، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية –بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.

امرِئ القيس، ابن حجر بن الحارث الكندي، من بني آكل المرار، ***ديوان امرِئ القيس***، دار المعرفة – بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٢٥ هـ، ٢٠٠٤ م.

الباباني البغدادي، إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم، ***هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين،*** وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية استنبول، ١٩٥١، أعادت طبعه بالأوفست: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله الجعفي، ***الجامع الصحيح المختصر***، تحقيق: مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير - بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧هـ، ١٩٨٧م.

.....، ***تاريخ الكبير***، مراجعة: السيد هاشم الندوي، دار الفكر -دمشق، ١٩٨٦م.

.....، ***خلق أفعال العباد***، تحقيق: عبد الرحمن عميرة، دار المعارف – الرياض.

بدر الدين العينى، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى، ***مغاني الأخيار في شرح أسامي رجال معاني الآثار***، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، دار الكتب العلمية -بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ، ٢٠٠٦م.

البزار، أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد بن عبيد الله العتكي، ***مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار***، تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله، وآخرون، مكتبة العلوم والحكم -المدينة المنورة، الطبعة الأولى، (بدأت ١٩٨٨م، وانتهت ٢٠٠٩م).

البغوي، محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء الشافعي، ***معالم التنزيل في تفسير القرآن***، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ.

بورسلي، محمد طاهر، ***عثمانلي مؤلفلري***، مطبعة عامره -استنبول، ١٣٣٣هـ.

البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي، ***أنوار التنزيل وأسرار التأويل***، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي – بيرت، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.

البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين، ***شعب الإيمان***، تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية –بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ.

.....، ***السنن الصغير***، تحقيق: عبد المعطي أمين قلعجي، جامعة الدراسات الإسلامية، كراتشي -باكستان، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ، ١٩٨٩م.

.....، ***السنن الكبرى***، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت –لبنات، الطبعة الثالثة، ١٤٢٤ هـ -٢٠٠٣م.

.....، ***المدخل إلى السنن الكبرى***، تحقيق: محمد ضياء الرحمن الأعظمي، دار الخلفاء للكتاب الإسلامي – الكويت.

التبريزي، ***ديوان الحماسة***، دار القلم –بيروت.

الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى، ***الجامع الصحيح سنن الترمذي***، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي – بيروت، ١٩٩٨م.

التفتزاني، سعد الدين التفتازاني، ***مختصر المعاني***، دار الفكر-دمشق، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ.

الثعالبي، أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي النيسابوري، ***لباب الآداب***، تحقيق: أحمد حسن لبج، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ، ١٩٩٧م.

الجرجاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، ***أسرار البلاغة***، تحقيق: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني -القاهرة، دار المدني –جدة.

.....، ***التعريفات***، تحقيق: جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية -بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م.

الجمحي، محمد بن سلّام بن عبيد الله الجمحي بالولاء، أبو عبد الله، ***طبقات فحول الشعراء***، تحقيق: محمود محمد شاكر، دار المدني –جدة.

الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد الفارابي، ***الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية***، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين -بيروت، الطبعة الرابعة ١٤٠٧هـ، ١٩٨٧م.

الحازمي، أبو بكر محمد بن موسى بن عثمان الحازمي الهمداني، زين الدين، ***الأماكن أو ما اتفق لفظه وافترق مسماه من الأمكنة***، تحقيق: حمد بن محمد الجاسر، دار اليمامة – تونس، ١٤١٥هـ.

الحافظ المزي، يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبو الحجاج، جمال الدين ابن الزكي أبي محمد القضاعي الكلبي، ***تهذيب الكمال في أسماء الرجال***، تحقيق: بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة –بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٠هـ، ١٩٨٠م.

الحاكم، محمد بن عبد الله، أبو عبد الله الحاكم النيسابوري، ***المستدرك على الصحيحين***، تحقيق، أبو عبد الرحمن مقبل بن هادي الوادعي، دار الحرمين -القاهرة، ١٤١٧هـ، ١٩٩٧م.

الحسن البصري، علي بن أبي الفرج بن الحسن، صدر الدين، ***الحماسة البصرية***، تحقيق: مختار الدين أحمد، عالم الكتب –بيروت.

الحكيم الترمذي، محمد بن علي بن الحسن أبو عبد الله، ***نوادر الأصول في أحاديث الرسول***، تحقيق: عبد الرحمن عميرة، دار الجيل –بيروت، ١٩٩٢م.

حمدي السلفي، وتحسين الدوسكي، حمدي عبد المجيد السلفي، وتحسين إبراهيم الدوسكي، ***عقد الجمان في تراجم العلماء والأدباء الكرد***، مكتبة الأصالة والتراث - الشارقة، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ -٢٠٠٨م.

الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي، ***معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب***، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ، ١٩٩٣م.

الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي، ***تاريخ بغداد***، تحقيق: الدكتور بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي –بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ، ٢٠٠٢م.

الخوارزمي، محمد بن أحمد بن يوسف، أبو عبد الله، ***مفاتيح العلوم***، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، الطبعة الثانية.

الدار قطني، أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار البغدادي، ***سنن الدار قطني***، تحقيق: السيد عبد الله هاشم يماني المدني، دار المعرفة -بيروت، ١٣٨٦هـ، ١٩٦٦م.

ديوان أبو طالب، بدون بطاقة.

الذهبي، أبو عبد الله، محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز، ***سير أعلام النبلاء***، تحقيق: شعيب الأرنؤوط ومحمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة -بيروت، الطبعة التاسعة، ١٤١٣هـ.

.....، ***ميزان الاعتدال في نقد الرجال***، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار المعرفة، بيروت –لبنان، الطبعة الأولى، ١٣٨٢هـ، ١٩٦٣م.

.....، ***الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة***، تحقيق: محمد عوامة أحمد محمد نمر الخطيب، دار القبلة للثقافة الإسلامية -مؤسسة علوم القرآن، جدة، الطبعة الأولى، ١٤١٣ هـ، ١٩٩٢م.

.....، ***تذكرة الحفاظ***، تحقيق: زكريا عميرات، دار الكتب العلمية -بيروت،

الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ، ١٩٩٨م.

.....، ***تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام***، تحقيق: عمر عبد السلام التدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤١٣هـ، ١٩٩٣م.

.....، ***معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار***، تحقيق: بشار عواد معروف، شعيب الأرناؤوط، صالح مهدي عباس، مؤسسة الرسالة –بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ.

الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي، ***مفاتيح الغيب = التفسير الكبير***، دار إحياء التراث العربي –بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٢٠هـ.

روزبهان، الشيخ العارف بالله تعالى أبي محمد صدردين بن أبي نصر البلقي، ***عرائس البيان في حقائق القرآن***، تحقيق: شيخ أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية –بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨م.

رياض زاده، عبد اللطيف بن محمد بن مصطفى المتخلص بلطفي، الحنفي، ***أسماء الكتب***، تحقيق: محمد التونجي، دار الفكر –دمشق، الطبعة الثالثة، ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م.

الزبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبو الفيض، ***تاج العروس***، مجموعة من المحققين، دار الهداية –القاهرة.

الزبيري، أبو عبد الله المصعب بن عبد الله بن المصعب، ***نسب قريش***، تحقيق: ليفي بروفسال، دار المعارف –القاهرة.

الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الدمشقي، ***الأعلام***، دار العلم للملايين -بيروت، الطبعة الخامسة عشر، ٢٠٠٢ م.

الزيلعي، جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف بن محمد، ***تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري***، تحقيق: عبد الله بن عبد الرحمن السعد، دار ابن خزيمة -الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ.

الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر الخوارزمي، ***الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل***، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

.....، ***أساس البلاغة***، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٩ هـ، ١٩٩٨م.

.....، ***الفائق في غريب الحديث والأثر***، تحقيق: علي محمد البجاوي -محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة -لبنان، الطبعة الثانية.

.....، ***ربيع الأبرار ونصوص الأخيار***، مؤسسة الأعلمي -بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.

الباقلاني، أبو بكر محمد بن الطيب الباقلاني، ***الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به***، تحقيق: عماد الدين أحمد حيدر، عالم الكتب –لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ، ١٩٨٦م.

زين الدين الرازي، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي، ***مختار الصحاح***، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية -الدار النموذجية، بيروت – صيدا، الطبعة الخامسة، ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م.

السبكي، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي، ***رفع الحاجب عن مختصر ابن الحاجب***، تحقيق: علي محمد معوض، عادل أحمد عبد الموجود، عالم الكتب –لبنان، الطبعة الأولى،١٤١٩هـ، ١٩٩٩م.

.....، ***طبقات الشافعية الكبرى***، ١٤١٣هـ، تحقيق: د محمود محمد الطناحي و د. عبد الفتاح محمد الحلو، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، الجيزة –مصر، الطبعة الثانية.

السخاوي، شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد، ***التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة***، الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الاولى ١٤١٤هـ،١٩٩٣م.

السرخسي، محمد بن أحمد بن أبي سهل شمس الأئمة، ***المبسوط***، تحقيق: خليل محي الدين الميس، دار الفكر -بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ، ٢٠٠٠م.

السلمي، محمد بن الحسين بن محمد بن موسى بن خالد بن سالم النيسابوري، أبو عبد الرحمن، ***حقائق التفسير***، تحقيق: سيد عمران، دار الكتب العلمية -بيروت، الطبعة، ١٤٢١هـ، ٢٠٠١م.

السمرقندي، نصر بن محمد بن أحمد أبو الليث، **تفسير السمرقندي المسمى بحر العلوم**، تحقيق: محمود مطرجي، دار الفكر –بيروت.

السمعاني، أبو سعد، ***الأنساب***، تقديم وتعليق: عبد الله عمر البارودي، دار الجنان – عمان، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م.

السمين الحلبي، أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم، ***الدر المصون في علوم الكتاب المكنون***، تحقيق: أحمد محمد الخراط، دار القلم –دمشق.

سيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء أبو بشر، ***الكتاب***، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي -القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م.

السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، ***الحاوي للفتاوى***، تحقيق: عبد اللطيف حسن عبد الرحمن، دار الكتب العلمية –بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ، ٢٠٠٠م.

.....، ***بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة***، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر دمشق، الطبعة الثانية، ١٣٩٩هـ، ١٩٧٩م.

.....، ***الدرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة***، عمادة شؤون المكتبات جامعة الملك سعود -الرياض.

.....، ***إسعاف المبطأ برجال الموطأ***، المكتبة التجارية الكبرى –القاهرة.

الشافعي، أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي القرشي المكي، ***الأم***، دار المعرفة –بيروت، ١٤١٠هـ،١٩٩٠م.

شرف خان، الأمير شرف خان البدليسي، ***شرفنامه***، *ترجمه الى العربي محمد علي عوني، دار الكتب العربية.*

الشعراني، عبد الوهاب بن أحمد بن علي الحَنَفي، نسبه إلى محمد ابن الحنفية، أبو محمد، ***الطبقات الكبرى***، مكتبة محمد المليجي الكتبي وأخيه -القاهرة، ١٣١٥هـ.

الشوكاني، محمد بن علي بن محمد، ***الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة***، تحقيق: عبد الرحمن يحيى المعلمي، المكتب الإسلامي –بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧هـ.

.....، ***البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع***، دار المعرفة – بيروت.

الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، ***الوافي بالوفيات***، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث العربي -بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ، ٢٠٠٠م.

.....، ***الشعور بالعور***، تحقيق: عبد الرزاق حسين، دار عمار -عمان، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ -١٩٨٨م.

الصفوري، عبد الرحمن بن عبد السلام الصفوري، ***نزهة المجالس ومنتخب النفائس***، المطبعة الكاستلية -القاهرة، ١٢٨٣هـ.

الصلابي، عَلي محمد محمد، ***الدولة العُثمانية -عَوَامل النـهُوض وأسباب السُّقوط***، دار التوزيع – قاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ،٢٠٠١ م.

الصنعاني، أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني، ***تفسير القرآن***، تحقيق: مصطفى مسلم محمد، مكتبة الرشد – الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ.

.....، ***المصنف عبد الرزاق***، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، المكتب الإسلامي – بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ.

الصويركي، محمد علي، ***معجم أعلام الكرد في التاريخ الإسلامي وعصر الحديث في كردستان وخارجها***، مؤسسة حمدي –السليمانية.

طاشكبري زاده، أحمد بن مصطفى بن خليل، أبو الخير، عصام، ***الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية***، دار الكتاب العربي – بيروت.

الطائي الخاتمي، محيي الدين بن علي بن محمد، ***الفتوحات المكية في معرفة الاسرار الملكية***، دار إحياء التراث العربي - لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ، ١٩٩٨م.

الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم، ***المعجم الكبير***، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة العلوم والحكم –الموصل، الطبعة الثانية، ١٤٠٤هـ، ١٩٨٣م.

.....، ***المعجم الأوسط***، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين – القاهرة.

عبد القادر البغدادي، عبد القادر بن عمر، ***خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب***، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي -القاهرة، الطبعة الرابعة، ١٤١٨هـ، ١٩٩٧م.

عبدالقاهر البغدادي، بن طاهر بن محمد بن عبد الله التميمي الأسفراييني، أبو منصور، ***الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية***، دار الآفاق الجديدة –بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٧٧م.

العجلوني، إسماعيل بن محمد بن عبد الهادي الجراحي الدمشقي، أبو الفداء، ***كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس***، تحقيق: عبد الحميد بن أحمد بن يوسف بن هنداوي، المكتبة العصرية –القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ، ٢٠٠٠م.

العجلي، أبو الحسن أحمد بن عبد الله بن صالح الكوفي، ***معرفة الثقات من رجال أهل العلم والحديث ومن الضعفاء وذكر مذاهبهم وأخبارهم***، تحقيق: عبد العليم عبد العظيم البستوي، مكتبة الدار -المدينة المنورة، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ، ١٩٨٥م.

العطار، حسن بن محمد بن محمود الشافعي، ***حاشية العطار على شرح الجلال المحلى على جمع الجوامع***، دار الكتب العلمية –بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م.

عمر كحالة، عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة الدمشق، ***معجم المؤلفين***، مكتبة المثنى، دار إحياء التراث العربي –بيروت.

العيني، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى، ***عمدة القاري شرح صحيح البخاري***، دار إحياء التراث العربي –بيروت.

الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي، ***إحياء علوم الدين***، دار المعرفة – بيروت.

.....، ***منهاج العابدين إلى جنة رب العالمين***، تحقيق: مصطفى محمود حلاوي، مؤسسة الرسالة –بيروت، الطبعة الأولى: ١٩٨٩م.

الغزي، نجم الدين محمد بن محمد، ***الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة***، تحقيق: خليل المنصور، دار الكتب العلمية –بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ، ١٩٩٧م.

فخر الدين الزيلعي، عثمان بن علي بن محجن البارعي الحنفي، ***تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق***، دار الكتب الإسلامي. –القاهرة، ١٣١٣هـ.

فيروز آبادي، محمد بن يعقوب، ***البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة***، تحقيق: محمد المصري، جمعية إحياء التراث الإسلامي –الكويت، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ.

.....، ***القاموس المحيط***، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة -بيروت، الطبعة الثامنة، ١٤٢٦ هـ، ٢٠٠٥ م.

الفيومي، أحمد بن محمد بن علي ثم الحموي، أبو العباس، ***المصباح المنير في غريب الشرح الكبير***، المكتبة العلمية –بيروت.

القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين، ***الجامع الأحكام القرآن***، تحقيق: هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب -الرياض، الطبعة، ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٣م.

القزويني، زكريا بن محمد بن محمود، ***آثار البلاد وأخبار العباد***، دار صادر –بيروت.

القشيري، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك، ***رسالة القشيري***، تحقيق: عبد الحليم محمود ومحمود الشريف، دار المعارف، القاهرة.

.....، ***لطائف الإشارات = تفسير القشيري***، تحقيق: إبراهيم البسيوني، الهيئة المصرية العامة للكتاب –مصر، الطبعة الثالثة.

القِنَّوجي، أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري، ***أبجد العلوم***، دار ابن حزم –بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٢م.

الكرماني، محمود بن حمزة بن نصر، أبو القاسم برهان الدين، ويعرف بتاج القراء، ***غرائب التفسير وعجائب التأويل***، دار القبلة للثقافة الإسلامية –جدة، مؤسسة علوم القرآن – بيروت.

لبيد بن ربيعة، بن مالك، أبو عقيل العامري الشاعر معدود من الصحابة، ***ديوان لبيد بن ربيعة العامري***، اعتنى به: حمدو طمّاس، دار المعرفة –بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٥ هـ، ٢٠٠٤ م.

المبرد، محمد بن أبو العباس، ***الكامل في اللغة والأدب***، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي –القاهرة، الطبعة الثالثة ١٤١٧هـ -١٩٩٧م.

.....، ***الفاضل***، دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة: الثالثة، ١٤٢١ هـ.

المتقي الهندي، علاء الدين علي بن حسام الدين ابن قاضي خان القادري الشاذلي البرهانفوري ثم المدني فالمكي، ***كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال***، تحقيق: بكري حياني -صفوة السقا، مؤسسة الرسالة -بيروت، الطبعة الخامسة، ١٤٠١هـ،١٩٨١م.

محمد فريد، محمد فريد بك المحامي، ***تاريخ الدولة العلية العثمانية***، تحقيق: إحسان حقي، دار النفائس – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠١هـ، ١٩٨١م.

المرزوقي، أبو على أحمد بن محمد بن الحسن الأصفهاني، ***شرح ديوان الحماسة***، تحقيق: غريد الشيخ، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٣ م.

المَرْوَزِي، أبو عبد الله محمد بن نصر بن الحجاج، ***السنة***، تحقيق: سالم أحمد السلفي، مؤسسة الكتب الثقافية – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.

المزني، إسماعيل بن يحيى بن إسماعيل، أبو إبراهيم، ***مختصر المزني (مطبوع ملحقا بالأم للشافعي)***، دار المعرفة – بيروت، ١٤١٠هـ،١٩٩٠م.

حاجي خليفة مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني، ***كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون***، مكتبة المثنى – بغداد، ١٩٤١م.

مقاتل، أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخى، ***تفسير مقاتل بن سليمان***، تحقيق: عبد الله محمود شحاته، دار إحياء التراث – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ.

الملا علي القاري، علي بن محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري، ***الأسرار المرفوعة في الاخبار الموضوعة***، تحقيق: محمد الصباغ، دار الأمانة، مؤسسة الرسالة – بيروت.

المناوي، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي، ***الفتح السماوي بتخريج أحاديث القاضي البيضاوي***، تحقيق: أحمد مجتبى، دار العاصمة – الرياض.

.....، ***التوقيف على مهمات التعاريف***، عالم الكتب -القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.

الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، إشراف وتخطيط ومراجعة: د. مانع بن حماد الجهني، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الرابعة، ١٤٢٠هـ.

المؤيد بالله، يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم، الحسيني العلويّ الطالبي، ***الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز***، المكتبة العنصرية – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ.

النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، ***عمل اليوم والليلة***، تحقيق: فاروق حمادة، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ.

النسفي أبو البركات، عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين، ***تفسير النسفي = مدارك التنزيل وحقائق التأويل***، تحقيق، يوسف علي بديوي، دار الكلم الطيب، بيروت الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ، ١٩٩٨م.

النسفي، نجم الدين أبي حفص عمر بن محمد النسفي، ***طلبة الطلبة في الاصطلاحات الفقهية***، تحقيق: خالد عبد الرحمن العك دار النفائس –عمان، ١٤١٦هـ، ١٩٩٥م.

نشوان الحميري: نشوان بن سعيد اليمني، ***شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم***، تحقيق: د. حسين بن عبد الله العمري -مطهر بن علي الارياني، د. يوسف محمد عبد الله، دار الفكر المعاصر-بيروت، دار الفكر -دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م.

النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف، ***تهذيب الأسماء واللغات***، تحقيق: مكتب البحوث والدراسات، دار الفكر – بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٦م.

النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب، ***نهاية الأرب في فنون الأدب***، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٤م.

نويهض، ***معجم المفسرين***، عادل، قدم له: مُفتي الجمهورية اللبنانية الشَّيْخ حسن خالد، مؤسسة نويهض الثقافية -بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٩هـ، ١٩٨٨م.

النيسابوري، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي، ***تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان***، تحقيق: الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلميه – بيروت.

الهاشمي، أحمد بن إبراهيم بن مصطفى، ***جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب***، تحقيق: لجنة من الجامعيين، مؤسسة المعارف -بيروت.

الهيثمي، أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان، ***مجمع الزوائد ومنبع الفوائد***، تحقيق: حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي - القاهرة، ١٤١٤هـ، ١٩٩٤هـ.

الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علئ، النيسابوري، الشافعي، ***الوجيز في تفسير الكتاب العزيز***، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار القلم، الدار الشامية - دمشق، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.

القاضي عياض، أبو الفضل بن موسى اليحصبي، ***ترتيب المدارك وتقريب المسالك***، تحقيق: ابن تاويت الطنجي وغيره، مطبعة فضالة -المحمدية، المغرب، الطبعة الأولى، ١٩٦٥م، ١٩٨٣م.

وكيع بن الجراح، أبو سفيان وكيع بن الجراح بن مليح بن عدي بن فرس بن سفيان بن الحارث بن عمرو ابن عبيد بن رؤاس الرؤاسي، ***الزهد***، تحقيق، عبد الرحمن عبد الجبار الفريوائي، مكتبة الدار، المدينة المنورة، الأولى، ١٤٠٤هـ، ١٩٨٤م.

ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي، ***معجم البلدان***، دار صادر-بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٩٥م.

يلماز أوزتونا، ***تاريخ الدولة العثمانية***، مؤسسة فيصل -استنبول، الطبعة الأولى، سنة ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م، ترجمه: عدنان محمود سلمان.

Esma Çetin, "Nazarî-Sufî Tefsir Alanında Bilinmeyen Bir Âlim: Hüsameddin Ali el-Bitlisî (h. 909 /m. 1504", Turkish Stadies, Winter, Ankara, 2016.

Süleyman Molla İbrahimoğlu, *Yazma Tefsir Literatü*, Damla Yayınları, İstanbul, 2007.

ÖZGEÇMİŞ

KİŞİSEL BİLGİLER

Adı Soyadı	**Hoshang Khaleel Azeez**
Doğum Yeri	**Erbil –IRAK**
Doğum Tarihi	**25. 12. 1986**

LİSANS EĞİTİM BİLGİLERİ

Üniversite	**Selahaddin Üniversitesi**
Fakülte	**Usulu'd-din**
Bölüm	

YABANCI DİL BİLGİSİ

İngilizce	**KPDS (…..) ÜDS (….) TOEFL (….) EILTS (….)**
…	

İŞ DENEYİMİ

Çalıştığı Kurum	
Görevi/Pozisyon	**İmam**
Tecrübe Süresi	**7**

KATILDIĞI

Kurslar	
Projeler	

İLETİŞİM

Adres	**Erbil –IRAK**
E-mail	**hoshangbingol@gmail.com** **(009647504917251)**

السيرة الذاتية

الاسم: هوشنك خليل عزيز قؤريتاني

الجنسية: عراقي.

المولد: العراق –أربيل –قرية قوريتان، ١٩٨٦/١٢/٢٥م.

الحالة الاجتماعية: متزوج، وعندي بنتان: (هسنا) و (هالة).

إقامتي الحالية: أربيل –قوريتان.

الشهادات العلمية التي حصلت عليها:

- حصلت على شهادة الابتدائية في مدرسة (قوريتان الكبير المختلطة) التابعة لمحافظة (أربيل) ناحية (شمامك)، عام (١٩٩٢-١٩٩٨م).
- كما حصلت على شهادة المتوسطة في مدرسة قرية (قتوي) التابعة لمحافظة (أربيل) ناحية (شمامك)، عام (١٩٩٨-٢٠٠١م).
- وحصلت على شهادة الإعدادية في مدرسة (الإعدادية الإسلامية) في محافظة (أربيل)، عام (٢٠٠١-٢٠٠٤م).
- كما حصلت على شهادة البكالوريوس (ليسانس) في الشريعة الإسلامية بكلية العلوم الإسلامية/ قسم أصول الدين/ جامعة صلاح الدين –أربيل، في عام (٢٠٠٤-٢٠٠٨م).
- وبعد ذلك عملت كـ (إمام) في الجامع الكبير بقرية (قوريتان) حتى الآن.
- والآن طالب ماجستير في جامعة (بنغول).

رقم الهاتف: **07504917251**

إيميل: **hoshangbingol@gmail.com**